تفسير

كنز الدقائق

وبحر الغرائب

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

المجلد الثاني

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
32101 016495465

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

بسم الله الرحمن الرحيم

Qummi

تفسير كنز الدقائق

وبحر الغرائب

المجلد الثاني

للعلامة المفسر المحدث الأديب

الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي

من أعلام القرن الثاني عشر

تحقيق

حسين درگاهى

2273
.8772
1987
mujallad 2

مؤسسة الطبع والنشر
وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي
تفسير كنزالدقائق وبحرالغرائب (المجلدالثاني)
تأليف: محمدبن محمدرضا القمي المشهدي
تحقيق: حسين الدرگاهي
الطبعة الاولى: ١٣٦٧ هـ.ش.
العدد: ٣٠٠٠ نسخة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 016495465

الفهرس

الآيـــة	رقمهـــا	رقم الصفحـــة
سورة البقرة		١٥
وَإِذْ قُلْنَا...	(٥٨)	١٧
فَبَدَّلَ الَّذِينَ...	(٥٩)	٢٠
وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ	(٦٠)	٢١
وَإِذْ قُلْتُمْ...	(٦١)	٢٦
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...	(٦٢)	٣٠
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ...	(٦٣)	٣٢
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ...	(٦٤)	٣٥
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ...	(٦٥)	٣٥
فَجَعَلْنَاهَا...	(٦٦)	٣٧
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ...	(٦٧)	٣٨
قَالُوا ادْعُ لَنَا...	(٦٨)	٣٩
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ...	(٦٩)	٤٠
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ...	(٧٠)	٤٠
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ...	(٧١)	٤٢
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً...	(٧٢)	٤٤
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ...	(٧٣)	٤٤
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ...	(٧٤)	٥١
أَفَتَطْمَعُونَ...	(٧٥)	٥٨
وَإِذَا لَقُوا...	(٧٦)	٥٨
أَوَلَا يَعْلَمُونَ...	(٧٧)	٥٩
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ...	(٧٨)	٥٩

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ...	(٧٩)	٦١
وَقَالُوا لَنْ...	(٨٠)	٦٢
بَلَى مَنْ كَسَبَ...	(٨١)	٦٣
وَالَّذِينَ آمَنُوا...	(٨٢)	٦٤
وَإِذْ أَخَذْنَا...	(٨٣)	٦٤
وَإِذْ أَخَذْنَا...	(٨٤)	٦٨
ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاءِ..	(٨٥)	٦٩
أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوا...	(٨٦)	٧٦
وَلَقَدْ آتَيْنَا...	(٨٧)	٧٧
وَقَالُوا قُلُوبُنَا...	(٨٨)	٨٠
وَلَمَّا جَاءَهُمْ...	(٨٩)	٨١
بِئْسَمَا اشْتَرَوا...	(٩٠)	٨٤
وَإِذَا قِيلَ...	(٩١)	٨٥
وَلَقَدْ جَاءَكُم...	(٩٢)	٨٦
وَإِذْ أَخَذْنَا...	(٩٣)	٨٦
قُلْ إِنْ كَانَتْ...	(٩٤)	٨٧
وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ...	(٩٥)	٨٩
وَلَتَجِدَنَّهُمْ...	(٩٦)	٨٩
قُلْ مَنْ كَانَ...	(٩٧)	٩١
مَنْ كَانَ عَدُوّاً...	(٩٨)	٩٦
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا...	(٩٩)	٩٦
أَوَكُلَّمَا...	(١٠٠)	٩٧
وَلَمَّا جَاءَهُمْ...	(١٠١)	٩٨
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا...	(١٠٢)	٩٩
وَلَوْ أَنَّهُمْ...	(١٠٣)	١١١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ...	(١٠٤)	١١٢
مَا يَوَدُّ الَّذِينَ...	(١٠٥)	١١٣
مَا نَنْسَخْ...	(١٠٦)	١١٤
أَلَمْ تَعْلَمْ...	(١٠٧)	١١٦
أَمْ تُرِيدُونَ...	(١٠٨)	١١٦
وَدَّ كَثِيرٌ...	(١٠٩)	١١٧
وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ...	(١١٠)	١١٨
وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ...	(١١١)	١١٨
بَلَى مَنْ أَسْلَمَ...	(١١٢)	١٢٠

وَقَالَتِ الْيَهُودُ...	(١١٣)	١٢٢
وَمَنْ أَظْلَمُ...	(١١٤)	١٢٣
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ...	(١١٥)	١٢٤
وَقَالُوا اتَّخَذَ...	(١١٦)	١٢٧
بَدِيعُ السَّمَوَاتِ...	(١١٧)	١٢٨
وَقَالَ الَّذِينَ...	(١١٨)	١٣٠
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ...	(١١٩)	١٣١
وَلَن تَرْضَىٰ...	(١٢٠)	١٣١
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ...	(١٢١)	١٣٢
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ...	(١٢٢)	١٣٣
وَاتَّقُوا يَوْماً...	(١٢٣)	١٣٣
وَإِذِ ابْتَلَىٰ...	(١٢٤)	١٣٣
وَإِذْ جَعَلْنَا...	(١٢٥)	١٤٠
إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ...	(١٢٦)	١٤٥
وَإِذْ يَرْفَعُ...	(١٢٧)	١٤٨
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا...	(١٢٨)	١٥٨
رَبَّنَا وَابْعَثْ...	(١٢٩)	١٦٠
وَمَن يَرْغَبُ...	(١٣٠)	١٦١
إِذْ قَالَ...	(١٣١)	١٦٢
وَوَصَّىٰ بِهَا...	(١٣٢)	١٦٢
أَمْ كُنتُمْ...	(١٣٣)	١٦٤
تِلْكَ أُمَّةٌ...	(١٣٤)	١٦٥
وَقَالُوا كُونُوا...	(١٣٥)	١٦٦
قُولُوا آمَنَّا...	(١٣٦)	١٦٦
فَإِنْ آمَنُوا...	(١٣٧)	١٦٨
صِبْغَةَ اللَّهِ...	(١٣٨)	١٦٩
قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا...	(١٣٩)	١٧٠
أَمْ تَقُولُونَ...	(١٤٠)	١٧١
تِلْكَ أُمَّةٌ...	(١٤١)	١٧٢
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ...	(١٤٢)	١٧٢
وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ..	(١٤٣)	١٧٧
قَدْ نَرَىٰ...	(١٤٤)	١٨٣
وَلَئِنْ أَتَيْتَ...	(١٤٥)	١٨٧
الَّذين آتيناهم...	(١٤٦)	١٨٨

الْحَقّ مِنْ رَبِّكَ ...	(١٤٧)	١٨٩
وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ...	(١٤٨)	١٨٩
وَمِنْ حَيْثُ...	(١٤٩)	١٩٢
وَمِنْ حَيْثُ...	(١٥٠)	١٩٢
كَما أرْسَلْنا...	(١٥١)	١٩٣
فَاذْكُرُوني...	(١٥٢)	١٩٤
يا أيُّها الَّذينَ...	(١٥٣)	١٩٥
وَلا تَقُولوا لِمَنْ...	(١٥٤)	١٩٦
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ...	(١٥٥)	١٩٧
الَّذينَ إذا...	(١٥٦)	١٩٨
أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ...	(١٥٧)	١٩٩
إنَّ الصَّفا...	(١٥٨)	٢٠١
إنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ...	(١٥٩)	٢٠٦
إلَّا الَّذين تابُوا...	(١٦٠)	٢٠٨
إنَّ الَّذينَ كَفَروا...	(١٦١)	٢٠٨
خالِدين فِيها...	(١٦٢)	٢٠٩
وَإلٰهُكُمْ إلٰهٌ...	(١٦٣)	٢٠٩
إنَّ في خَلْقِ...	(١٦٤)	٢٠٩
وَمِنَ النّاسِ...	(١٦٥)	٢١٢
إذْ تَبَرَّأَ الَّذينَ...	(١٦٦)	٢١٣
وَقالَ الَّذينَ...	(١٦٧)	٢١٣
يا أيُّها النّاسُ...	(١٦٨)	٢١٦
إنَّما يأمُرُكُمْ...	(١٦٩)	٢١٧
وَإذاقِيلَ...	(١٧٠)	٢١٧
وَمَثَلُ الَّذينَ...	(١٧١)	٢١٧
يا أيُّها الَّذينَ...	(١٧٢)	٢١٨
إنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ...	(١٧٣)	٢١٩
إنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ...	(١٧٤)	٢٢٣
أُولٰئك الَّذينَ...	(١٧٥)	٢٢٣
ذٰلِكَ بِأنَّ...	(١٧٦)	٢٢٤
لَيْسَ الْبِرَّ...	(١٧٧)	٢٢٤
يا أيها الَّذينَ...	(١٧٨)	٢٢٧
وَلَكُمْ فِي القِصاصِ...	(١٧٩)	٢٢٩
كُتِبَ عَلَيْكُمْ...	(١٨٠)	٢٣٠

فَمَنْ بَدَّلَهُ...	(١٨١)	٢٣٣
فَمَنْ خَافَ...	(١٨٢)	٢٣٥
يا أيها الذين...	(١٨٣)	٢٣٧
أياماً معدوداتٍ...	(١٨٤)	٢٤٠
شَهْرُ رَمضانَ...	(١٨٥)	٢٤٣
وَإذا سَألَكَ...	(١٨٦)	٢٤٩
أُحِلَّ لَكُمْ...	(١٨٧)	٢٥١
وَلا تأكُلوا...	(١٨٨)	٢٥٧
يَسْئلُونَكَ عَنِ...	(١٨٩)	٢٥٩
وَقاتِلوا في...	(١٩٠)	٢٦٢
وَاقتُلوهُمْ حَيْثُ...	(١٩١)	٢٦٣
فَإنِ انتَهوا...	(١٩٢)	٢٦٣
وَقاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ...	(١٩٣)	٢٦٣
الشَّهْرُ الحَرامُ...	(١٩٤)	٢٦٥
وَأنفِقُوا في...	(١٩٥)	٢٦٦
وَأتِمّوا الحَجَّ...	(١٩٦)	٢٦٩
الحَجُّ أشهُرٌ..	(١٩٧)	٢٨٧
لَيْسَ عَلَيْكُمْ...	(١٩٨)	٢٩٠
ثُمَّ أفيضُوا...	(١٩٩)	٢٩٢
فَإذا قَضَيْتُمْ...	(٢٠٠)	٢٩٥
وَمِنْهُمْ مَنْ...	(٢٠١)	٢٩٧
أُولئكَ لَهُمْ...	(٢٠٢)	٢٩٧
وَاذْكُروا الله...	(٢٠٣)	٢٩٩
وَمِنَ النّاسِ...	(٢٠٤)	٣٠٣
وَإذا تَوَلَّى...	(٢٠٥)	٣٠٣
وَإذا قيلَ...	(٢٠٦)	٣٠٥
وَمِنَ النّاسِ...	(٢٠٧)	٣٠٥
يا أيها الّذينَ...	(٢٠٨)	٣١٠
فَإنْ زَلَلْتُمْ...	(٢٠٩)	٣١٢
هَلْ يَنظُرُونَ...	(٢١٠)	٣١٢
سَلْ بَني إسْرائيلَ...	(٢١١)	٣١٤
زُيِّنَ لِلَّذينَ...	(٢١٢)	٣١٤
كانَ النّاسُ...	(٢١٣)	٣١٥
أم حَسِبْتُمْ...	(٢١٤)	٣١٨

يسألونك ماذا...	(٢١٥)	٣١٩
كُتِبَ عليكُمُ...	(٢١٦)	٣١٩
يسئلونك عن...	(٢١٧)	٣١٩
إنَّ الَّذينَ...	(٢١٨)	٣٢١
يسألونك عن...	(٢١٩)	٣٢١
في الدُّنيا والآخرة...	(٢٢٠)	٣٢٤
ولا تنكحوا...	(٢٢١)	٣٢٧
ويسألونك عن...	(٢٢٢)	٣٢٩
نساؤكم حرث...	(٢٢٣)	٣٣٤
ولا تجعلوا الله...	(٢٢٤)	٣٣٦
لايؤاخذكم...	(٢٢٥)	٣٣٨
للذين يؤلون...	(٢٢٦)	٣٣٨
وإنْ عزموا...	(٢٢٧)	٣٣٩
والمطلقات...	(٢٢٨)	٣٤١
الطلاقُ مرتانِ...	(٢٢٩)	٣٤٥
فإنْ طلَّقها...	(٢٣٠)	٣٤٧
وإذا طلّقتم...	(٢٣١)	٣٥٠
وإذا طلّقتم...	(٢٣٢)	٣٥١
والوالداتُ يرضعنَ...	(٢٣٣)	٣٥٢
والذين يتوفّون...	(٢٣٤)	٣٥٦
ولا جُناحَ عليكُمْ...	(٢٣٥)	٣٥٨
لا جُناحَ عليكُمْ...	(٢٣٦)	٣٦٠
وإنْ طلّقتموهنّ...	(٢٣٧)	٣٦٣
حافظوا على...	(٢٣٨)	٣٦٦
فإنْ خفتم...	(٢٣٩)	٣٦٩
والذين يتوفّون...	(٢٤٠)	٣٧٠
وللمطلّقات...	(٢٤١)	٣٧١
كذلك يبيّن...	(٢٤٢)	٣٧٣
ألم تر إلى...	(٢٤٣)	٣٧٣
وقاتلوا...	(٢٤٤)	٣٧٦
مَنْ ذا الّذي...	(٢٤٥)	٣٧٦
ألم تر إلى...	(٢٤٦)	٣٧٩
وقال لهُم...	(٢٤٧)	٣٨٠
وقال لهُم...	(٢٤٨)	٣٨٣

فَلَمَّا فَصَلَ...	(٢٤٩)	٣٨٦
وَلَمَّا بَرَزُوا...	(٢٥٠)	٣٨٨
فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ...	(٢٥١)	٣٨٨
تِلْكَ آيَاتُ...	(٢٥٢)	٣٩١
تِلْكَ الرُّسُلُ...	(٢٥٣)	٣٩١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ...	(٢٥٤)	٣٩٥
اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا...	(٢٥٥)	٣٩٨
لَا إِكْرَاهَ فِي...	(٢٥٦)	٤٠٥
اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ...	(٢٥٧)	٤٠٩
أَلَمْ تَرَ إِلَى...	(٢٥٨)	٤١٣
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ...	(٢٥٩)	٤١٥
وَإِذْ قَالَ...	(٢٦٠)	٤٢٨
مَثَلُ الَّذِينَ...	(٢٦١)	٤٣٥
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ...	(٢٦٢)	٤٣٦
قَوْلٌ مَعْرُوفٌ...	(٢٦٣)	٤٣٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ...	(٢٦٤)	٤٣٧
وَمَثَلُ الَّذِينَ...	(٢٦٥)	٤٣٨
أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ...	(٢٦٦)	٤٤٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ...	(٢٦٧)	٤٤٠
الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ...	(٢٦٨)	٤٤٢
يُؤْتِي الْحِكْمَةَ...	(٢٦٩)	٤٤٣
وَمَا أَنْفَقْتُمْ...	(٢٧٠)	٤٤٦
إِنْ تُبْدُوا	(٢٧١)	٤٤٦
لَيْسَ عَلَيْكَ...	(٢٧٢)	٤٤٨
لِلْفُقَرَاءِ...	(٢٧٣)	٤٤٩
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ...	(٢٧٤)	٤٥٠
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ...	(٢٧٥)	٤٥٢
يَمْحَقُ اللهُ...	(٢٧٦)	٤٥٦
إِنَّ الَّذِينَ...	(٢٧٧)	٤٥٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ...	(٢٧٨)	٤٥٧
فَإِنْ لَمْ...	(٢٧٩)	٤٥٨
وَإِنْ كَانَ...	(٢٨٠)	٤٥٩
وَاتَّقُوا يَوْماً...	(٢٨١)	٤٦٢
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ...	(٢٨٢)	٤٦٣

وَ إنْ كُنتُمْ...	(۲۸۳)	۴۷۱
لله ما فِى السَّمٰوات...	(۲۸۴)	۴۷۳
آمَنَ الرَّسُولُ...	(۲۸۵)	۴۷۴
لايُكَلِّفُ الله...	(۲۸۶)	۴۷۶

بسم الله الرّحمٰن الرحيم

الحمدلله ربّ العالمين، والصّلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين، ولاسيّما بقية الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين.

النسخ التى أستفدنامنها في الربع الاول من التفسير

١ــ نسخة موجودة في جامعة طهران، برقم ١٤، ورمزها (أ).

٢ــ نسخة إلى آخر سورة المائدة، كتبت في حياة المؤلف، بل في نفس سنة تأليف الكتاب.

وكانت هذه النسخة ضمن مخطوطات الأستاذ الشانه‌چي، ثم نُقِلت إلىٰ مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة في مشهد الإمام الرضا ـعليه السلامـ وهي الأصل.

٣ــ نسخة أخرىٰ إلىٰ نهاية سورة المائدة أيضاً، نُسِخَت هي الأخرىٰ في نفس سنة التأليف. محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران، برقم ٧٣٥٣، ورمزها (ر).

ولابدّ من توضيح مسألة: وهي ان متن النسخة ٢ (الأصل)، هونفسه في النسخة ١ (أ)، مع شيء من الاختلاف في العبارات والمواضيع التي حُذِفت و أُبدلت بغيرها في الحاشية.

وقد كانت هذه الحواشي تُذيَّلُ بعبارات مثل: منه، منه سلّمه الله، منه دام ظلّه العالي، منه أدام الله بقائه، أو صح.

ويلاحظ في الحاشية كلمات: «بلغ» و «بلغ قبالا».

وفي الواقع، فإنّ النسخة (٣)، هي عين النسخة (٢) التي توجد التصحيحات

والحواشي في متنها.

أما الإختلاف الموجود بين النسخة الاولىٰ (أ)، والنسختين الأخريين، فهو يوضّح أنّ نسخة التأليف الأول هي نفسها؛ ولكن، وبعد إنهاء الرّبع الاوّل من التفسير، أعاد المفسّر النظر فيها وأدخل عليها بعض التصحيحات وأكملها.

كان ذلك بعدما تداولت الأيدي النسخةغير المصححّةوآستنسختها. حيث بقيت علىٰ تلك الحال.

وعلى هذا الأساس، جُعلت النسخة ٢، التي تم تصحيحها من قبل المفسّر، أصلاً.

وخلال التحقيق في سائر النسخ الموجودة، التي تحتوي علىٰ الربع الأوّل، لوحظ أنّ النسخة المرقة (٢٣٤٨) الموجودة في مكتبة آية‌الله المرعشي ـ دام‌ظلّه ـ، مطابقة لنسخة جامعة طهران برقم (١٤).و جميع النسخ ـ مع الأخذ بنظر الاعتبار المتن والحاشية ـ مطابقة للنسخة الأصل.

ولابّد من القول: إننا قد آعتمدنا في حلّ غوامض النسخة الأصل، علىٰ نسخة مكتبة مجلس الشورىٰ الاسلامي، برقم (١٢٠٧٣).

حسين الدّرگاهي

سورة البقرة

من الآية ٥٩ الى آخر السورة

«وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ»

أجمع[1] المفسرون علىٰ أنّ المراد بالقرية هٰهنا، بيت المقدس. ويؤيّده قوله في موضع آخر: ادخلوا الأرض المقدّسة.

وقال ابن زيد: إنّها أريحا؛ قرية قريب بيت المقدس. وكان فيها بقايا من قوم عاد: وهم العمالقة. ورأسهم عوج بن عنق.[2]

اُمروا به بعد التّيه.

«فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً» واسعاً بما شئتم، من أنواع طعام القرية.

وقيل[3]: إنّ هذه إباحة لهم منه، لغنائمها و تملّك أموالها، إتماماً للنّعمة عليهم.

ونصبه علىٰ المصدر، أو علىٰ الحال من الواو.

«وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ»؛ أي: باب القرية الّتي اُمروا بدخولها.

وقيل[4]: باب القبّة الّتي كانوا يصلّون إليها.

وقيل[5]: باب حطّة، من بيت المقدس. و هو الباب الثّامن.

ورجّح البيضاوي[6] الاحتمالين الأوّلين، بأنّهم لم يدخلوا بيت المقدس، في حياة موسى عليه السلام.

وفيه[7]: إنّهم اُمروا بدخول الباب، بعد خروجهم من التّيه.

١ــ أ: جمع

٢ــ ر. مجمع البيان ١/١١٨.

٣ــ نفس المصدر ١/١١٩

٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٨

٥ــ مجمع البيان ١/١١٩.

٦و٧ــ أنوار التنزيل ١/٥٨.

وقد تُوفّي موسىٰ و هٰرون فيها، علىٰ ما مرّ سابقاً.[١]

«سُجَّداً»؛ اي: مخبتين. أو ساجدين لله، شكراً علىٰ إخراجهم من التّيه.

«وَقُولُوا حِطَّةٌ»؛ أي: مسألتنا. أو أمرت حطّة. وهي فعلة من الحطّ[٢]؛ كالجلسة.

وقُرئ بالنّصب، علىٰ الأصل؛ بمعنىٰ: حطّ عنّا[٣] ذنوبنا، حطّة.

قال البيضاويّ[٤]: أو علىٰ أنّه مفعول «قولوا»؛ أي: قولوا هذه الكلمة.

وفيه[٥]: أنّه لايكون مفعول القول، إلاّ جملة مفيدة، أو مفرداً يفيد معناها[٦]. كقلت شعراً. فالصّواب أن يقال حينئذٍ: معناه «قولوا أمراً حاطّاً لذنوبكم.»

وقيل[٧]: معناه: أمرنا حطّة؛ أي: أن نحطّ في هذه القرية. ونقيم بها.

وفي عيون الأخبار[٨]، بإسناده إلى الحسن بن خالد، عن الرّضا، عليّ بن موسىٰ ـ عليهما السلام ـ عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين؛ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام. قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وآله ـ لكلّ أمّة صدّيق و فاروق. و صدّيق هذه الأمّة و فاروقها، عليّ بن أبي طالب. إنّ عليّاً[٩] سفينة نجاتها وباب حطّتها.

وفي كتاب الخصال[١٠]، في مناقب أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ و تعدادها، قال عليّ ـ عليه السلام: وأمّا العشرون: فإنّي سمعت رسول ـ صلىٰ الله عليه وآله ـ يقول [لي][١١]: مثلك في أمّتي، مثل باب حطّة في بني إسرائيل. فمن دخل [في][١٢] ولايتك، فقد دخل الباب، كما أمره الله ـ عزّ وجلّ.

وفيه[١٣]، يقول أمير المؤمنين في حديث طويل و نحن باب حطّة.

وفي كتاب التوحيد[١٤]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في خطبة: أنا باب حطّة.

---

١ ـ يأتي عن تفسير القمي، في تفسير سورة المائدة ـ إن شاء الله.

٢ ـ العبارة الأخيرة، ليس في أ.

٣ ـ أ: منّا

٤ و ٥ ـ أنوار التنزيل ٥٨/١.

٦ ـ يوجد في أ.

٧ ـ نفس المصدر

٨ ـ عيون أخبار الرضا ـ ١٢/٢، صدرح ٣٠.

٩ ـ المصدر: إنّه.

١٠ ـ الخصال/٥٧٤.

١١ ـ يوجد في المصدر.

١٢ ـ يوجد في المصدر.

١٣ ـ نفس المصدر.

١٤ ـ التوحيد ١٦٤ ـ ١٦٥، ضمن ح ٢.

وفي روضة الكافي[١]، خطبة لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وهي خطبة الوسيلة، قال فيها ـ عليه السلام: ألا وإنّي فيكم، أيّها النّاس! كهارون في آل فرعون و كباب حطّة في بني إسرائيل.][٢]

[وفي مجمع البيان][٣]: وروي عن الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: نحن باب حطّتكم.

«نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ» بسجودكم و دعائكم.

وقرئ بالياء[٤]. وابن عامر بالتّاء، على البناء للمفعول.

و «خطايا» أصله خطائي، كخطايع.

فعند سيبويه أبدلت الياء الزّائدة، همزة، لوقوعها بعد الألف. واجتمعت همزتان، فأبدلت الثّانية ياء. ثمّ قلبت ألفاً وصارت الهمزة بين ألفين، فأبدلت ياء.

وعند الخليل، قدّمت الهمزة على الياء، ثمّ فعل بها ماذكر.

«وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)» ثواباً.

جعل الامتثال توبة[٥] للمسيء وإحساناً. وأخرجه عن صورة الجواب، إشعاراً بأنّ الزّيادة، تفضّل منه تعالى؛ كما قال تعالى[٦]: ليوفّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله.

[وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: قال الإمام ـ عليه السّلام: قال الله تعالى: واذكروا، يا بني إسرائيل! «إذقلنا» لأسلافكم «ادخلوا هذه القرية» وهي أريحا، من بلاد الشّام. وذلك حين خرجوا من التّيه. «فكلوا منها»؛ أي: من القرية، «حيث شئتم رغدًا» واسعاً، بلا تعب. «وادخلوا الباب» ـ باب القرية ـ «سجّداً». مثّل الله تعالى على الباب، مثال محمّد و عليّ. وأمرهم أن يسجدوا لله، تعظيماً لذلك المثال. ويجدّدوا على أنفسهم، بيعتهما وذكر موالاتهما. ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم، لهما. «وقولوا حطّة»؛ أي: قولوا إنّ سجودنا لله، تعظيماً لشأن محمّد و عليّ. واعتقادنا بولايتهما، حطّة لذنوبنا و محو لسيّئاتنا. قال الله ـ عزّ وجلّ: «نغفر لكم» بهذا الفعل «خطاياكم» السّالفة ونزيل عنكم

١ـ الكافي ٣٠/٨.
٢ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣ـ مابين المعقوفتين ليس في أ. والحديث في مجمع البيان ١١٩/١.
٤ـ قيل في أنوار التنزيل ٥٨/١: وقرأ نافع بالياء.
٥ـ أ: توجه.
٦ـ فاطر/٣٠
٧ـ شرح الآيات الباهرة/٢٠.

آثامكم الماضية. «وسنزيد المحسنين» من كان فيكم لم (يقارف[1]) الذنوب الّتي قارفها[2] من خالف الولاية و(ثبت)[3] علىٰ ما أعطى الله من نفسه، من عهد الولاية. فإنّا نزيد[4] بهذا الفعل، زيادة[5] درجات و مثوبات. [و][6] ذلك قوله تعالىٰ «وسنزيد المحسنين»][7]

«فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ»؛ أي: فخالف الّذين عصوا. ففعلوا غير ما اُمروا أن يفعلوه. وقالوا غير ما اُمروا أن يقولوه. واختلف في ذلك الغير:

فقيل: إنّهم قالوا بالسّريانيّة: هطا سمقاثا[8]. ومعناه حنطة حمراء فيها شعيْره وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء ومخالفة الأمر[9]

وقيل: إنّهم قالوا حنطة، تجاهلاً واستهزاء. و كانوا قد اُمروا أن يدخلوا الباب، سجّداً. و طؤطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك. فدخلوه زاحفين علىٰ أستاههم. فخالفوا في الدّخول، أيضاً.

«فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا»:

كرّره مبالغة في تقبيح أمرهم وإشعاراً بأنّ الإنزال عليهم، لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه، أو علىٰ أنفسهم، بأن تركوا مايوجب نجاتها إلىٰ مايوجب هلاكها.

«رِجْزًا مِنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)»: عذاباً مقدّرا من السّماء، بسبب فسقهم.

و «الرّجز» في الأصل، مايعاف عنه. وكذلك الرّجس. وقرئ بالضّمّ وهولغة فيه. والمراد به الطّاعون. روى أنّه مات به في ساعة أربعة و عشرون ألفاً من كبرائهم و شيوخهم. و بقي الأبناء. فانتقل عنهم العلم والعبادة. كأنّه يشير إلىٰ أنّهم عوقبوا بإخراج

١ــ المصدر: يفارق.
٢ــ المصدر: فارقها.
٣ــ المصدر: تثبت.
٤ــ المصدر: نزدهم.
٥ــ المصدر: بزيادة.
٦ــ يوجد في المصدر.
٧ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٨ــ ر: إنهم قالوا بالسريانيّة: هطا صمقاثا.
أ: إنّهم قالوا بالسريانيّة: هطا سمقاثا. وقال بعضهم: حطا سمقاثا.
مجمع البيان ١١٩/١: إنّهم قالوا بالسريانيّة: هاطا سماقاثا. وقال بعضهم حطا سماقاثا.
٩ــ أ: الأمور.

الأفاضل من بينهم[١].

قال النّبيّ ــ صلىٰ الله عليه وآله ــ في الطّاعون[٢]: إنّه رجز. عُذّب به بعض الأمم الّذين قبلكم.

[وفي أصول الكافي[٣]: أحمد بن مهران، عن عبدالعظيم بن عبدالله، عن محمّد بن الفضيل[٤]، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام. قال: نزل جبرئيل ــ عليه السّلام ــ بهذه الآية على محمّد ــ صلىٰ الله عليه وآله ــ هكذا: فبدّل الّذين ظلموا آل محمّد ــ عليهم السّلام ــ حقّهم، قولاً غير الّذي قيل لهم، فأنزلنا على الّذين ظلموا آل محمد حقّهم، رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: قال الإمام ــ عليه السّلام: إنّهم لم يسجدوا كما أُمروا. ولاقالوا بما أُمروا. ولكن دخلوها مستقبليها بأستاههم[٦]. و بدّلوا[٧] حطّة. فقالوا: حنطة حمراء ينقّونها[٨] أحبّ إلينا من هذا الفعل.

فأنزل الله على الّذين [ظلموا و][٩] بدّلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية[١٠] محمّد و عليّ و آلهما الطّيبين الرّجز. قال الله تعالى: فأنزلنا على الّذين ظلموا، أو غيّروا وبدّلوا، رجزًا من السّماء، بما كانوا يفسقون؛ أي: يخرجون عن أمر الله و طاعته.

قال: والرّجز الّذى أصابهم، أنّه مات منهم في بعض يوم مائة و عشرون ألفًا. و هم مَن عَلِم الله تعالى منهم أنّهم لايؤمنون ولايتوبون. ولم ينزل الرّجز على من علم الله أنّه يتوب أو يخرج من صلبه ذرّية طيّبة توحّد الله وتؤمن بمحمّد و تعرف موالاة عليّ وصيّه و أخيه.][١١]

«وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ» لمّا عطشوا في التّيه.

«فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ»:

اللّام فيه، للعهد، علىٰ ماروى أنّه كان حجراً طوريّاً مربّعاً حمله[١٢] معه. و كان

١ــ ر. أنوار التنزيل ١/ ٥٨ + مجمع البيان ١/ ١٢٠

٢ــ تفسير الطبري ١/ ٢٤٢.

٣ــ الكافي ١/ ٤٢٣، ح ٥٨.

٤ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: الفضل.

٥ــ شرح الآيات الباهرة/ ٢٠.

٦ــ المصدر: مستقبلوها بسيئاتهم.

٧ــ كذا في المصدر وفي الأصل ور: قالوا.

٨ــ المصدر: ينفقونها.

٩ــ ليس في المصدر.

١٠ــ المصدر: بولاية.

١١ــ ما بين المعقوفتين، ليس في أ.

١٢ــ أ: معمله.

ينبع [١] من كلّ وجه ثلاث أعين. تسيل كلّ عين في جدول إلىٰ سبط. وكانوا ستّمائة ألف وسعة العسكر اثناعشر ميلاً.

أو حجراً أهبطه آدم من الجنّة. فتوارثوه حتّىٰ وقع إلىٰ شعيب. فدفعه إليه مع العصا.

أوالحجر الّذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل إذ رموه بالأدرة. ففرّ [٢] به. فقال له جبرئيل: يقول الله تعالىٰ: ارفع هذا [٣] الحجر. فإن لي فيه قدرة ولك معجزة. فحمله في مخلاته.

وقيل: كانت حجرة فيها اثنتاعشرة حفرة وكان الحجرة من الكران وهي حجارة رخوة كأنّها مدرة. وكان يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فرات، فيأخذونه. فإذا فرغوا وأراد موسىٰ حمله، ضربه بعصاه، فيذهب الماء.

أوللجنس؛ أي: اضرب الشيء الّذي يقال له الحجر.

قال الحسن: وهذا أظهر في الحجّة. وأبين في القدرة.

روى أنّهم قالوا: كيف بنالو أفضينا إلىٰ أرض ليست فيها حجارة. فحمل حجراً في مخلاته. فحيثما نزلوا، ألقاه. و كان يضربه بعصاه، فينفجر. ويضربه بها، فييبس.

فقالوا: إن فقد موسىٰ عصاه متنا عطشاً.

فأوحىٰ الله إليه: لا تقرع الحجارة. وكلّمها تطعك . لعلّهم يعتبرون.

وروي أنّه كان ذراعًا في ذراع.

وروى أنّه كان علىٰ شكل رأس الإنسان. والعصا كانت عشرة أذرع علىٰ طول موسىٰ، من آس الجنّة. وله شعبتان تتقدان في الظّلمة [٤].

[وفي مجمع البيان: [٥] وعن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ أنه قال: ثلاثة أحجار من الجنّة: مقام إبراهيم وحجر بني اسرائيل و الحجرالأسود.] [٦]

«فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيناً»:

١ـ أ: يتبع. ٢ ـ أ: ففر.

٣ـ أ: إليّ هذا.

٤ـ توجد الفقرات الماضية في الكشاف ١/١٤٤، مجمع البيان ١/١٢٠ـ١٢١ و أنوار التنزيل ١/٥٨.

٥ ـ مجمع البيان ١/٢٠٣. ٦ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«الانفجار»: الانشقاق. والانبجاس أضيق منه. فيكون أوّلاً أنبجاس، ثمّ يصير أنفجاراً. أو الانبجاس عندالحاجة إليه. والانفجار عند الاحتياج إليه. أو الانبجاس عندالحمل. والانفجار عند الوضع. فلامنا فاة بينه و بين ما ذكر في سورة الأعراف[1]: «فانبجست».

والجملة جواب شرط محذوف. تقديره: فإن ضربت، فقد أنفجرت. أو معطوفة علىٰ محذوفة. تقديره: فضرب، فانفجرت؛ كما مرّ في قوله «فتاب عليكم» و قرئ عشرة (بكسر الشين وفتحها). وهما لغتان.

«قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ»: كلّ سبط،

«مَشْرَبَهُمْ»: عينهم ٱلّتي يشربون منها.

«كُلُوا وَٱشْرَبُوا»، علىٰ تقدير القول؛ أي: وقلنالهم.

«مِنْ رِزْقِ ٱللهِ»: يريد به مارزقهم الله، من المنّ والسّلوىٰ وماءالعيون. وقيل: الماء وحده. لأنّه شرب. ويؤكل ما ينبت به[2].

[وفي كتاب الأحتجاج، للطبرسيّ (ره):[3] روىٰ موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ــ عليهما السّلام. قال: إنّ يهودياً من يهود الشّام و أحبارهم قال لأميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في أثناء كلام طويل: فإنّ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ قد أُعطي الحجر: فانبجست منه أثنتا عشرة عيناً.

قال له عليّ ــ عليه السّلام ــ : لقد كان كذلك. ومحمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لمّا نزل الحديبية و حاصره أهل مكّة، قد أُعطي ما هو أفضل من ذلك. وذلك أنّ أصحابه شكوا إليه الظّمأ وأصابهم ذلك حتّىٰ ٱلتفّت خواصر الخيل. فذكروا ذلك له ــ عليه السّلام. فدعا بركوة يمانيّة. ثمّ نصب يده المباركة فيها. فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء. فصدرنا و صدرت الخيل رواء. و ملأنا كلّ مزادة وسقاء. ولقد كنّا معه بالحديبية. وإذا ثَمّ قليب جافّة. فأخرج ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ سهماً من كنانته. فناوله البراء بن عازب. فقال له: اذهب بهذا السّهم إلىٰ تلك القليب الجافّة. فاغرسه فيها. ففعل ذلك. فانفجرت منه أثنتا عشرة عيناً، من تحت السّهم. ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوّته؛

---

١ ــ الأعراف / ١٦٠

٢ ــ أنوار التنزيل ١/ ٥٩.

٣ ــ الاحتجاج ١/٣٢٥.

كحجر موسىٰ، حيث دعا بالميضاة. فنصب يده فيها. ففاضت بالماء. وآرتفع حتىٰ توضّأ منه ثمانية آلاف رجل. و شربوا حاجتهم. وسقوا دوابّهم. وحملوا ما أرادوا.

وفي كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة[1]، بإسناده إلىٰ أبي الجارود؛ زياد بن المنذر. قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ إذا خرج القائم من مكّة، ينادي مناديه: ألا لايحمل أحد[2] طعاماً و لاشراباً وحمل معه حجر موسىٰ بن عمران. و هو وقر بعير. فلا ينزل[3] منزلاً إلا آنفجرت منه عيون. فمن كان جائعاً، شبع، ومن كان ظمآناً، روي، و رويت دوابّهم، حتّىٰ ينزلوا النّجف، من ظهر الكوفة.

وفي الخرائج و الجرائح[4]، عن أبي سعيد الخراسانيّ، عن جعفربن محمد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ مثله. وزاد في آخره: فإذا نزلوا ظاهره آنبعث منه الماء واللّبن، دائماً. فمن كان جائعاً، شبع. و من كان ظمآناً، روي.

وفي أصول الكافي[5]، عن أبي سعيد الخراسانيّ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ وذكر مثل ما في كمال الدّين و تمام النّعمة، إلاّ قوله ورويت دوابّهم (الخ)][6]

«وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠)»: لا تعتدوا حال إفسادكم.

وإنّما قيّده وإن كان العُثيّ لايكون إلاّ فساداً. لأنّه يجوز أن يكون فعل ظاهره الفساد، وباطنه المصلحة؛ كقتل الخضر الغلام وخرقه السّفينة. فبيّن أنّ فعلهم، هو الفساد، ظاهراً و باطناً. ويقرب منه العبث. غير أنّه يغلب فيما يدرك حسّاً.[7] وجعل بعضهم الحال، مؤكّدة.

فإن قيل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير في ذلك الحجر الصّغير؟

أجيب بأنّ ذلك من آيات الله الباهرة والأعاجيب الظّاهرة الدّالّة على أنّه من فعل الله. فإنّه لمّا أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشّعر وينفر الخلّ و يجذب الحديد،

---

١ ــ كمال الدين وتمام النعمة/ ٦٧٠ ــ ٦٧١، ح ١٧. ٢ ــ المصدر: أحدكم.

٣ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: ولاينزل.

٤ ــ تفسير نورالثقلين ١/٨٤، نقلاً عن الخرائج و الجرائح، مع اختلاف بسيط.

٥ ــ الكافي ١/٢٣١، ح ٣. ٦ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ أ: حيّاً.

لم‌يمتنع أن يخلق في حجرٍ، أو أحدث في كلّ حجرٍ، قوّة يجذب الماء، من تحت الأرض، أو يجذب الهواء من الجوانب و يصير الماء بقوة التبريد و نحو ذلك.

وليَّ هناك فائدة يجب أن يُنبه عليها. فأقول: الممتنع إمّا ممتنع بأيّ آعتبار أخذ، أو باعتبار طبيعته، و حقيقته، مع قطع النّظر عن غيره، أو باعتبار العادات و الرّسوم. فالأوّل؛ كشريك البارئ. والثّاني؛ ككون الكبير في الصّغير. والثّالث؛ ككون الحنطة خلاً. والممتنع بالقياس إليه تعالى، هو الأوّل دون الثّانيين. فتأمّل! فإنّه يحتاج إلى لطف تأمّل.

[وفي شرح الآيات الباهرة:[1] قال الإمام ـــ عليه السّلام: وآذكروا، يا بني إسرائيل! «إذ آستسقى موسى لقومه»، طلب لهم السّقيا، لمّا لحقهم العطش في التّيه، وضجّوا بالنّداء إلى موسى، وقالوا هلكنا بالعطش، فقال موسى: «إلهي بحقّ محمّد سيّد الأنبياء و بحقّ عليّ سيّد الأوصياء و بحقّ فاطمة سيّدة النّساء و بحقّ الحسن سيّد الأولياء و بحقّ الحسين سيّد الشّهداء و بحقّ عترتهم و خلفائهم الأزكياء لمّا سقيت عبادك هؤلاء الماء. آعتبار

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى: «آضرب بعصاك الحجر».

فضربه بها. «فانفجرت منه آثنتا عشرة عيناً قد علم كلّ أناس»؛ أي: كلّ قبيلة، من بني أب، من أولاد يعقوب «مشربهم» فلايزاحم الآخرين في مشربهم.

[قال آلله تعالى:][2] «كلوا وآشربوا من رزق الله» الّذى اتاكموه! «ولا تعثوا في الأرض مفسدين»؛ أي: ولا تعثوا[3] وأنتم مفسدون عاصون.

ثمّ قال ـــ عليه السّلام: قال رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله: من أقام على موالاتنا أهل البيت، سقاه الله من محبّته، كأساً لايبغون به بدلاً ولايريدون سواه كافياً ولا كالئاً ولاناصراً. ومن وطّن نفسه على آحتمال المكاره في موالاتنا، جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كلّ من تضمّنته تلك العرصات أبصارهم عمّا يشاهدون من درجاته[4] وإنّ كلّ واحد منهم ليحيط بماله من درجاته كإحاطته في الدّنيا يتلقاه[5] بين يديه. ثمّ يقول له: وطّنت نفسك على آحتمال المكاره في موالاة محمّد وآله الطّيّبين، قد جعل الله إليك و مكّنك في تخليص كلّ من يجب تخليصه من أهل الشّدائد في هذه العرصات. فيمدّ

---

١ ـــ شرح الآيات الباهرة/٢١.

٢ ـــ ليس في المصدر.

٣ ـــ المصدر: تسعوا.

٤ ـــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: درجاتهم.

٥ ـــ المصدر: تتلقّاه.

بصره فيحيط به. ثمّ ينتقد[١] من أحسن إليه أو برّه في الدنيا، بقول أو فعل أو ردّ غيبة أو حسن محضر أو إرفاق[٢]، فينتقده[٣] من بينهم، كما ينتقد الدرهم الصحيح من المسكور. يقال له: إجعل هؤلاء في الجنّة، حيث شئت. فينزلهم جنان ربّنا.

ثمّ يقال له: وقد جعلنا لك ومكّناك في إلقاء من تريد في نار جهنم. فيراهم. فيحيط بهم. فينتقده[٤] من بينهم، كما ينتقد الدينار من القراضة. ثمّ يصيّره في النار. [ثمّ يقال له: صيّرهم من النار، حيث تشاء. فيصيّرهم إلى حيث يشاء من مضايق النار.][٥]

فقال الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر محمّد ــ صلّى الله عليه وآله: إذا كان أسلافكم إنّما دعوا إلى موالاة محمّد وآله الطيّبين، فأنتم يا من شاهدتموه، فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الأفضل، إلى مولاة محمّد وآله. ألا فتقرّبوا إلى الله ــ عزّ وجلّ ــ بالتقرّب إلينا. ولا تقرّبوا من سخطه، تُباعدوا[٦] من رحمته [بالازورار[٧] عنّا][٨]

«وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ»:

يريد به ما رزقوا في التيه، من المنّ والسّلوىٰ و بوحدته أنّه لايتبدّل، كقولهم: طعام مائدة الامير واحد. يريدون أنّه لايتغيّر ألوانه. ولذلك أجوا، أو ضرب واحد. لأنّهما معاً طعام أهل التلذّذ. وهم كانوا فلاحة. فنزعوا إلى عِكْرِهم. وآشتهوا إلىٰ ما ألفوه.[٩]

وقيل[١٠]: إنّه كان ينزل عليهم [المنّ وحده. فملّوه. فقالوا ذلك. فأنزل عليهم][١١] السّلوىٰ، من بعد ذلك.

«فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ»: سله، لأجلنا، بدعائك إيّاه.

«يُخْرِجْ لَنَا»: يظهر لنا.

وجزمه، بأنّه جواب الأمر المذكور.

«مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ»: من إسناد الفعل إلىٰ القابل. و «مِن» للتبعيض. والعائد

---

١ ــ المصدر: فينقذ.
٢ ــ المصدر: إنفاق.
٣ ــ المصدر: فينقذه.
٤ ــ المصدر: فينقذه.
٥ ــ ليس في المصدر.
٦ ــ المصدر: وتتباعدوا.
٧ ــ الأصل ور: بالازوراء.
٨ ــ مابين القوسين ليس في أ.
٩ ــ أ: القوه.
١٠ ــ مجمع البيان ١/ ١٢٤.
١١ ــ ليس في أ.

إلىٰ الموصول، محذوف.

«مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا»:

بيان وقع موقع الحال. وقيل: بدل بإعادة الجار. والبقل ممّا أنبته الأرض من الخضر. والمراد به أطائبه الّتي تؤكل. والفوم، الحنطة. ويقال للخبز. ومنه فوموالنا؛أي: آخبزوا. وقيل: الثوم. ويدلّ عليه قراءة آبن مسعود: وثومها. وقرئ قثّائها. (بالضمّ) وهو لغة فيه[1].

وآختلف في أنّ سؤالهم هٰذا، هل كان معصية؟

فقيل: لا لأنّ الأوّل كان مباحاً. فسألوا مباحاً آخر.

وقيل: بل كان معصية. لأنّهم لم يرضوا بما آختاره الله لهم. وبذلك ذمّهم علىٰ ذلك . و هو أوجه.[2]

«قالَ»؛ أي: الله أو موسىٰ.

«أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ»: أقرب منزلة.

وأصل الدنوّ، القرب في المكان. فاستعير للحسنة؛ كالعبد في الشرف والرّفعة. فقيل: بعيد المحل؛ بعيد الهمّة.

وقرئ أدناء، من الدّناءة.

وحكىٰ الأزهريّ،[3] عن أبي زيد: الدنيّ (بغير همزة الخسيس).

«بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»:

يريد به المنّ والسّلوىٰ. فإنّه خير في اللّذة والنّفع وعدم الحاجة إلىٰ السّعي.

«آهبِطُوا»:

وقرئ بالضّمّ؛ أي: آنحدروا من التّيه. يقال: هبط الوادي، إذا نزل به. وهبط منه، إذا خرج منه.

«مِصْراً»:

أراد به مصراً من الأمصار. وهو البلد العظيم. و أصله القطع، لانقطاعه بالعمارة عمّا سواه.و قيل[4]: أصله الحدّ بين الشّيئين.

١ــ يوجد الفقرات الماضية، في انوار التنزيل ١/٥٩. ٢ــ ر. مجمع البيان ١/١٢٤.

٣ــ ر. مجمع البيان ١/١٢٢. ٤ــ أنوار التنزيل ١/٥٩

قال الشّاعر[١]:

وجاعل الشّمس مصراً لاخفاء به بين النّهار وبين اللّيل قد فصلا

أو العلم. وصرفه لسكون وسطه، أو على تأويل البلد. ويؤيّده أنّه غير منوّن في مصحف ابن مسعود. وقيل: أصله مصرائيم.[٢] فعرب.[٣] فصرفه للتصرّف في العجميّة، بالتعريب[٤].

«فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ»:

جُعلت الذّلّة والمسكنة محيطتين بهم مشتملتين[٥] عليهم. فهم كما يكون في القبّة من ضُربت عليه أو الصقتا[٦] بهم، حتّى لزمتاهم ضربة لازب، كما تضرب الطّين على الحائط، فيلزمه مجازاة فهم على كفران النّعمة، فاليهود أذلّاء أهل مسكنة: إمّا على الحقيقة، وإمّا لتصاغرهم وتفاقرهم مخافة أن تضاعف عليهم الجزية.

والمراد بالذّلّة، الهوان بأخذ الجزية، وبالمسكنة، كونهم بزيّ الفقراء. فترى المثري منهم يتمسكن مخافة أن تضاعف عليهم الجزية. أو المراد بالذّلّة، ما يشمل المحنين، وبالمسكنة فقر القلب. لأنّه لا يوجد يهوديّ غنيّ النّفس. وقال النّبيّ[٧] ــ صلّى الله عليه وآله: الغنى، غنى النّفس.

«وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ ٱللهِ»:

رجعوا به من باء إذا رجع. أو صاروا أحقّاء بغضبه، من باء فلان بفلان، إذ كان حقيقاً بأن يُقتل به.

وأصل البوء، المساواة.

«ذَٰلِكَ»: إشارة إلى ما سبق، من ضرب الذّلّة والمسكنة والبوء بالغضب، كائن لهم.

«بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ» بسبب كفرهم بالمعجزات، أو بالكتب المنزلة وآية الرّجم والّتي فيها نعت محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ من الكتب وقتلهم الأنبياء؛ كزكريّا و يحيى وغيرهما ــ عليهم السّلام ــ بغير حقّ عندهم، إذ

١ــ مجمع البيان ١٢٢/١. والشاعر، عدي بن زيد، على ما ذكر في الصدر.

٢ــ كذا في الصدر. وفي النسخ: مصرائم.

٣ــ ر. أنوار التنزيل ٥٩/١.

٤ــ أ: بالتعريف.

٥ــ أ: مشتملة.

٦ــ أ: التصقتا.

٧ــ مجمع البيان ١٢٤/١.

لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم. وإنّما حملهم علىٰ ذلك اتّباع الهوىٰ. وهٰذا أشنع من أن يقتلوه بشيء يعتقدونه[١] جرماً حقّاً باعتقادهم الفاسد.

«ذٰلِكَ»؛ أي: الكفر بالآيات وقتل الأنبياء، صدرعنهم.

«بِمَا عَصَوا وكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)» بسبب عصيانهم و تماديهم فيه.

فإنّ التّمادي في ضعاف الذنوب، يؤدّي إلىٰ شدادها؛ كماأنّ المواظبة علىٰ صغار الطّاعات، يؤدّي إلىٰ تحرّي كبارها.

قال صاحب الكشّاف[٢]: كرّر الإشارة، للدّلالة علىٰ أنّ ما لحقهم، كما هو بسبب الكفر والقتل، فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله.

وفيه نظر[٣]. لأنّه لو كان التّكرير لذلك، لكفى فيه أن يقول «وبما عصوا.» وقال: وعلى تقدير أن يكون ذلك إشارة إلىٰ الكفر والقتل، يجوز أن تكون «الباء» بمعنىٰ مع؛ أي: ذلك الكفر والقتل، مع ماعصوا. والأحسن ما قرّرناه، لرعاية اتّساق الكلام.

وإنّما جُوّزت الإشارة بالمفرد إلىٰ شيئين، علىٰ تأويل ماذكر، أوما تقدّم، للاختصار. ونظيره في الضّمير قول رؤبة:

فيه خطوط من سواد وبلق ... كأنّه في الجلد توليع البهق

فإن قيل كيف يجوز التّخلية بين الكفّار وقتل الأنبياء؟

أجيب بأنّه إنّما جاز ذلك، لينال أنبياء الله سبحانه من رفع المنازل والدّرجات، ما لاينالونه بغير القتل. قال الشّيخ الطّبرسيّ[٤]: وليس ذلك بخذلان لهم؛ كما أنّ التّخلية بين المؤمنين والأولياء والمطيعين وبين قاتليهم، ليست بخذلان لهم. (هذا كلامه.)

و الأجود التّفصيل، بأنّه ليس بخذلان، بمعنىٰ إنزال العذاب وسوء عاقبة الدّار وغير ذلك ممّا ينبئ عن خذلان الآخرة وحرمان المثوبة. والمرويّ عن الحسن أنّ من[٥] قتل من الأنبياء، قد قتل بغير قتال. وأنّ الله لم يأمر نبيّاً بالقتال، فقتل فيه.

والمذكور في مجمع البيان[٦]: «أنّ الصّحيح، أنّ النّبيّ إن كان لم يؤدّ الشّرع الّذي أمر بتأديته، لم يجزأن يمكّن الله سبحانه من قتله. لأنّه لو مكّن من ذلك، لأدّىٰ إلىٰ أن يكون

---

١ ــ أ: يعتقدوه.
٢ ــ الكشاف ١/١٤٦.
٣ــ أ: نظراً.
٤ــ مجمع البيان ١/ ١٢٥.
٥ ــ كذا في أ. وفي الأصل ور: ما
٦ــ مجمع البيان ١/١٢٥.

المكلّفون غير مزاحي العلّة في التّكليف وفيما لهم من الألطاف والمصالح. فأمّا إذا أدّى الشّرع، فحينئذ يجوز أن يخلّي الله بينه وبين قاتليه. ولم يجب عليه المنع من قتله» والملازمة[١] الّتي آدّعاها، منع بأنّه يجوز أن يكون إزاحة العلل بإرسال النّبيّ وإظهار المعجزة على يده وقتله بسوء صنيعهم بعد ثبوت نبوّته وإعجازه ناشئ من تهاونهم في نصره وتآزرهم على دفعه. فهم مفوّتون تبليغه بسوء فعلهم. فهم غير معذورين بعدم تبليغه.

[وفي أصول الكافي[٢]: يونس، عن آبن سنان؛ عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ وتلا هذه الآية «ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النّبيّين بغير الحقّ. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» قال: والله ما قتلوهم بأيديهم. ولا ضربوهم بأسيافهم. ولكنّهم سمعوا أحاديثهم، فأذاعوها. فأُخذوا عليها. فقُتلوا. فصار قتلاً وآعتداء ومعصية.][٣]

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا» بألسنتهم. يريد به المتديّنين بدين محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ المخلصين منهم والمنافقين.

وقال صاحب الكشّاف[٤]: «يريد المنافقين»؛ لانخراطهم في سلك الكفرة. والأوّل أولى، لعموم الفائدة.

«وَٱلَّذِينَ هَادُوا»:

تهوّدوا. يقال: هاد وتهوّد، إذا دخل في اليهوديّة. و «يهود» إمّا عربيّ من هاد، إذا تاب سمّوا بذلك، لمّا تابوا من عبادة العجل، أو من هاد إذا مال؛ لأنّهم مالوا عن الإسلام وعن دين موسى، أو من هاد إذا تحرّك؛ لأنّهم كانوا يتحرّكون عند قراءة التوراة، وإمّا معرّب يهوذا. وكأنّهم سمّوا باسم أكبر أولاد يعقوب ـ عليه السّلام.

واليهود آسم جمع، واحده يهوديّ؛ كالزّنجيّ والزّنج والروميّ والرّوم.

«وَٱلنَّصَارَىٰ»:

قال سيبويه[٥]: جمع نصران كالنّدامى.

وقيل[٦]: جمع نصريّ؛ مثل مهريّ ومهارى.

---

١ ـ أ: وعلى الملازمة.

٢ ـ الكافي ٣٧١/١، ح ٦.

٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـ الكشّاف ١٤٦/١.

٥ ـ مجمع البيان ١٢٦/١، بتصرف في النقل.

٦ ـ تفسير البحر المحيط ٢٣٩/١.

و«الياء» في نصرانيّ للمبالغة؛ كما في أحمريّ. سُمّوا بذلك لأنّهم[1] نصروا المسيح، أولأنّهم[2] كانوا معه في قرية يقال لها نصران أوناصرة.

وعلى تقدير أن يكون آسم القرية نصران، يحتمل أن يكون الياء للنسبة.

[وفي عيون الأخبار[3]، بإسناده إلى الرّضا ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفي آخره قال: فقلت له: فلم سُمّي النّصارىٰ، نصارى؟

قال: لأنّهم من قرية آسمها النّاصرة[4]، من بلاد الشّام. نزلتها مريم وعيسىٰ ـ عليهما السّلام ـ بعد رجوعهما من[5] مصر.

وفي كتاب ثواب[6] الأعمال[7]، بإسناده إلى حنان بن سدير. قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة، لسبعة نفر: أوّلهم آبن آدم الّذي قتل أخاه ـ إلى قوله ـ ورجلان[8] من بني إسرائيل. هوّدا قومهما. ونصّراهما.

و بإسناده إلى إسحاق بن عمّار الصّيرفيّ[9]، عن أبي الحسن الماضي ـ عليه السّلام ـ حديث طويل يقول فيه ـ عليه السّلام ـ بعد أن قال «إنّ في النّار لوادياً يقال له سقر. وإنّ في ذلك الوادي لجبلاً. وإنّ في ذلك الجبل، لشعباً. وإنّ في ذلك الشّعب، لقليباً. وإنّ في ذلك القليب، لحيّة. وذكر شدّة ما في الوادي وما بعده من العذاب. وإنّ في جوف تلك الحيّة سبع[10] صناديق. فيها خمسة من الأمم السّالفة. وآثنان من هذه الأمّة»، قلت، جعلت فداك ! ومن الخمسة؟ ومن الاثنان؟

قال: أمّا الخمسة: فقابيل الّذي قتل هابيل ـ إلى قوله ـ ويهودا[11] الّذي هوّد اليهود. وبولس الّذي نصّر النّصارى.][12]

«وَٱلصَّابِئِينَ»:

۱و۲ـ ليس في أ.

۳ ـ عيون الأخبار ۷۹/۲، ذيل ح ۱۰.

٤ ـ المصدر: ناصرة.

٥ ـ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: عن.

٦ـ الأصل ور: عقايد. وهو خطأ.

۷ـ ثواب الأعمال /۲٥٥، ضمن ح ۱.

۸ـ المصدر: إثنان.

۹ـ نفس المصدر/۲٥٥ـ۲٥٦

۱۰ـ المصدر: لسبع.

۱۱ـ كذا في المصدر و في الأصل ور: يهود.

۱۲ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

قيل: قوم بين النّصارىٰ والمجوس. لادين لهم.

وقيل[١]: أصل دينهم، دين نوح.

وقيل[٢]: هم عبدة الملائكة.

وقيل[٣]: عبدة الكواكب من صبأ، إذا خرج. وقرأ نافع، بالياء ـــ وحدها. إمّا لأنّه خفّف الهمزة. أو لأنّه من صبا، إذا مال. لأنّهم مالوا من سائر الأديان، إلىٰ دينهم، أو من الحقّ إلىٰ الباطل.[٤]

قال الشّيخ الطّبرسيّ[٥]: والفقهاء، بأجمعهم، يجيزون أخذ الجزية [منهم.][٦] وعندنا لايجوز ذلك. [لأنّهم ليسوا بأهل كتاب][٧]

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قوله «إنّ الّذين آمنوا والّذين هادوا والنصارى والصابئين» قال: الصابئون قوم لامجوس ولايهود ولانصارى ولامسلمين. وهم يعبدون الكواكب والنّجوم.][٩]

«مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً»:

من كان منهم في دينه قبل أن يُنسَخ، مصدّقاً بقلبه بالمبدأ والمعاد، عاملاً بمقتضىٰ شرعه. ومن تجدّد منه الإيمان وأخلصه.

«فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ» الّذي وعدهم، علىٰ إيمانهم وعملهم.

«وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(٦٢)» حين يخاف الكفّار من العقاب ويحزن المقصرون علىٰ تضييع العمر وتفويت الثّواب.

و «من»، مبتدأ، خبره «فلهم أجرهم.» والجملة خبر «إنّ»، أو بدل من اسم «إنّ» وخبرها «فلهم أجرهم.»

و«الفاء» لتضمّن المسند إليه، معنىٰ الشّرط. وقد منع سيبويه دخولها في خبر «إنّ»، من حيث أنّها لا تدخل الشّرطيّة. وردّ بقوله تعالىٰ[١٠]: إنّ الموت الّذي تفرّون منه، فإنّه ملاقيكم.

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ»:

١و٢و٣و٤ــ انوارالتنزيل/٦٠.
٥ــ مجمع البيان ١٢٦/١.
٦ــ يوجد في أور.
٧ــ يوجد في أ، فقط.
٨ــ تفسير القمي ٤٨/١.
٩ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
١٠ــ الجمعة/٨.

مفعال من الوثيقة. وهوما يوثق به من يمين أو عهد أوغير ذلك. يريد به العهد، باتّباع موسىٰ والعمل بالتوراة.

«وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ»: حتّىٰ قبلتم الميثاق.

و «الطّور» في اللّغة: الجبل.

قال العجّاج[1]:

داني جناحيه من الطّور فرّ تقضّي البازي إذا البازي كسر

وقيل[2]: إنّه آسم جبل بعينه. ناجى الله عليه موسى ــ عليه السّلام.

روي[3] أنّ موسىٰ ــ عليه السّلام ــ لمّا جاءهم بالتّوراة، فرأوا ما فيها من التّكاليف الشّاقّة، كبرت عليهم وأبواقبوها. فأمر جبرئيل ــ عليه السّلام ــ بقلع[4] الطّور. فظلّله فوقهم، حتّىٰ قبلوا.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قال الصّادق ــ عليه السّلام: لمّا أنزل الله التّورية علىٰ بني إسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسىٰ ــ عليه السّلام ــ إن لم تقبلوه وقع عليكم الجبل. فقبلوه. وطأطؤوا رؤوسهم][6]

«خُذُوا» علىٰ إرادة القول،

«مَا آتَيْنَاكُمْ» من الكتاب،

«بِقُوَّةٍ»: بجدّ وعزيمة.

روى العيّاشيّ[7]، أنّه سُئل عن[8] الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن قول الله تعالىٰ «خذوا ما آتيناكم بقوّة»، أبقوّة بالأبدان؟ أم بقوّة بالقلوب؟

فقال: بهما، جميعاً.

«وَآذْكُرُوا مَا فِيهِ»:

قيل[9]: معناه آدرسوه ولا تنسوه. أو تفكّروا فيه، فإنّه ذكر بالقلب[10]. أو آعملوا به.

١ــ مجمع البيان ١/١٢٧.

٢ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ــ تفسير القمي ١/٤٩ + الكشاف ١/١٤٧ + مجمع البيان ١/١٢٨ + أنوار التنزيل ١/٦١.

٤ــ أ: بقطع.

٥ــ تفسير القمي ١/٤٨.

٦ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ــ تفسير العياشي ١/ ٤٥، ح ٥٢.

٨ــ كذا في المصدر و في النسخ. ولعلها زائدة.

٩ــ أنوار التنزيل ١/٦١.

والمرويّ عن أبي عبدالله ــعليه السّلام ــ[1] أنّ معناه: آذكروا ما في تركه من العقوبة.

«لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(٦٣)»:

متعلّق «بخذوا»؛ أي: لكي تتقوا، أو «باذكروا»؛ أي: رجاء منكم أن تكونوا متقين، أو «بقلنا المقدّر»؛ أي: قلنا خذوا. وآذكروا إرادة أن تتقوا.

[وفي شرح الآيات الباهرة[2]: قال الإمام ــعليه السّلام: قال الله ــعزّوجلّ ــ لهم: وآذكروا «إذ أخذنا ميثاقكم» وعهودكم، أن تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الّذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر محمّد وعليّ والطّيّبين من آلهما،أنّهم أفضل الخلق والقوّامون بالحقّ، وأخذنا ميثاقكم لهم أن تقرّوا به وأن تؤدّوه إلى أخلافكم وتأمروهم أن يؤدوه الى أخلافهم، ليؤمننّ بمحمّد نبيّ الله ويُسلمون له ما يأمرهم به في عليّ وليّ الله عن الله وما يخبرهم به من أحوال خلفائه بعده القوّامون بحقّ الله، فأبيتم قبول ذلك واستكبرتموه، «فرفعنا فوقكم الطور» الجبل. أمرنا جبرئيل أن يقطع منه قطعة، على قدر معسكر أسلافكم. فجاء بها، فرفعها[3] فوق رؤوسهم.

فقال موسى ــعليه السّلام ــ لهم: إمّا أن تأخذوا بما أمرتم به فيه وإلا ألق عليكم هذا الجبل؟

فالجئوا إلى قبوله كارهين، إلاّ من عصمه الله من العباد. فإنّه قبله طائعاً مختاراً. ثمّ لمّا قبلوه سجدوا لله عفروا. وكثير منهم عفّر خدّيه لا إرادة الخضوع لله ولكن نظراً إلى الجبل، هل يقع أم لا؟ وآخرون سجدوا طائعين مختارين.

ثمّ قال ــعليه السّلام: فقال رسول الله ــصلّى الله عليه وآله: أحمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إيّاكم. فإنّكم تعفّرون في سجودكم؛ لا كما عفّره كفرة بني إسرائيل؛ ولكن كما عفّره خيارهم. وقال ــعزّ و جلّ: «خذوا ما آتيناكم»؛ أي: ما آتيناكم (من) هذه الأوامر و النّواهي، من هذا الأمر الجليل، من ذكر محمّد و عليّ و آلهما الطّيّبين «بقوّة وآذكروا ما فيه»[4] ممّا آتيناكم. و آذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به و شديد عقابنا على

١٠ــ كذا في المصدر و في النسخ. والظاهر: للقلب. ١ــ تفسير العياشي١/٤٥، ح ٥٣ + مجمع البيان١/١٢٨
٢ ــ شرح آلايات الباهرة/٢٢. ٣ــ المصدر: فرفعنا.
٤ــ كذا في المصدر و في هامش الأصل. وفي الأصل ور: فيا.

إيانكم، «لعلّكم تتقون» المخالفة الموجبة للعقاب[١]، فتستحقّوا بذلك جزيل الثّواب][٢]

«ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ»: أعرضتم عن الوفاء بالميثاق، بعد أخذه.

«فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ» بالتوبة، بعد نكثكم الميثاق الّذي واثقتموه،

«وَرَحْمَتُهُ» بمحمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يدعوكم إلىٰ الحقّ ويهديكم إليه،

«لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)» المغبونين بالانهماك في المعاصي، أو بالخبط والضّلال في فترة من الرّسل، أو بهما و«ولو» في الأصل، لامتناع الشيء، لامتناع غيره. فإذا أدخل على لا أفاد إثباتاً وهو امتناع الشيء لثبوت غيره. والاسم الواقع بعده عند سيبويه، مبتدأ، خبره واجب الحذف، لدلالة الكلام عليه و سدّ الجواب مسدّه، وعند الكوفيّين، فاعل فعل محذوف.

«وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ» لمّا اصطادوا السّموك فيه.

و«السّبت» مصدر. سبتت اليهود، إذا عظّمت يوم السّبت. وأصله: القطع. أُمروا بأن يجرّدوه للعبادة فاعتدىٰ ناس منهم في زمن داود. واشتغلوا بالصّيد.

«فَقُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)»: مبعدين عن كلّ خير.

والخساء، هو الصّغار و الطّرد.

وقرئ قردة. (بفتح القاف و كسر الرّاء) و خاسين (بغير همزة).

[وفي أصول الكافي:[٣] عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرّزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه ــ عليه السّلام: وكان من السّبيل و السّنّة الّتي أمر الله ــ عزّ و جلّ ــ بها موسى ــ عليه السّلام ــ أن جعل عليهم السّبت فكان من أعظم السّبت. ولم يستحلّ أن يفعل فيه[٤]. ذلك من خشية الله. أدخله [الله][٥] الجنّة. ومن استخفّ بحقّه واستحلّ ما حرّم الله عليه، من العمل الّذي نهاه الله عنه فيه، أدخله الله ــ عزّ و جلّ ــ النّار. وذلك حيث استحلّوا الحيتان، واحتبسوها، وأكلوها يوم السّبت، غضب الله عليهم، من غير أن يكونوا أشركوا بالرّحمن، ولا شكّوا في شيء ممّا جاء به موسى

---

١ ــ المصدر: العقاب.

٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ــ الكافي ٢٨/٢ ــ ٢٩، مقطع من ح ١.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ يوجد في المصدر.

ــ عليه السّلام. قال الله ــ عزّ و جلّ: «لقد علمتم الّذين آعتدوا منكم في السّبت. فقلنا لهم: كونوا قردة خاسئين.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: وقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: سيكون قوم يعيشون على لهو و شرب الخمر و الغناء. فبينما هم كذلك، إذ مُسخوا من ليلتهم و أصبحوا قردة و خنازير. و هو قوله: وآحذروا أن تعتدوا؛ كما آعتدى أصحاب السّبت، فقد كان أملى لهم، حتّى أشِروا. وقالوا: إنّ السّبت لنا حلال. و إنّما كان حُرّم على أوّلينا. وكانوا يعاقَبون على آستحلالهم السّبت. فأمّا نحن فليس علينا حرام. ومازلنا بخير منذ آستحللناه. وقد كثرت أموالنا. وصحّت أجسامنا. ثمّ أخذهم الله ليلاً وهم غافلون. فهو قوله: وآحذروا أن يحلّ بكم مثل ما حلّ بمن تعدّى و عصى.

وفي كتاب الخصال[٢]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام. قال: المسوخ من بني آدم، ثلاثة عشر صنفاً ــ إلى أن قال ــ فأمّا القردة، فكانوا قوماً [من بني إسرائيل كانوا][٣] ينزلون على شاطئ البحر آعتدوا في السّبت. فصادوا الحيتان. فمسخهم الله قردة.

وفيه[٤] ايضاً ــ عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام. قال: سألت رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ عن المسوخ.

فقال: هم ثلاثة عشر: الفيل ــ إلى أن قال ــ و أمّا القردة، فقوم آعتدوا في السّبت.

وفيه[٥] ــ أيضاً ــ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل في بيان الأيّام. وفي آخره قال بعض مواليه: قلت: فالسّبت؟

قال: سبتت الملائكة لربّها[٦] يوم السّبت فوجدته[٧] لم يزل واحداً أحداً[٨].

وفي عيون الأخبار[٩]، عن محمّد بن سنان، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث

---

١ ــ تفسير القمي.
٢ ــ الخصال / ٤٩٣، مقطع من ح ١.
٣ ــ يوجد في المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/٤٩٤، مقطع من ح ٢.
٥ ــ نفس المصدر/٣٨٤، ذيل ح ٦١.
٦ ــ كذا في المصدر. و في الأصل ور: بربّها.
٧ ــ المصدر: فوجدته.
٨ ــ ليس في المصدر.
٩ ــ عيون الأخبار ٩٤/٢.

طويل، يقول فيه: وكذلك حُرّم القرد. لأنّه مسخ مثل الخنزير وجُعل عظة وعبرة للخلق، دليلاً على ما مسخ على خلقته وصورته. وجُعل فيه شبه[١] من الإنسان، ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليه.[٢]

وفي كتاب علل الشّرائع[٣]، بإسناده إلى عليّ بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: إنّ اليهود أُمروا بالإمساك يوم الجمعة. فتركوا يوم الجمعة. وأمسكوا يوم السّبت. فحرّم عليهم الصّيد يوم السّبت.

وبإسناده[٤] إلى عبدالله بن يزيد بن سلام، أنّه قال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقد سأله عن الأيّام الأسبوع: فالسّبت؟

قال: يوم مسبوت. وذلك قوله ـ عزّ وجلّ ـ في القرآن:[٥] «ولقد خلقنا السّموات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام» فمن الأحد إلى [يوم][٦] الجمعة، ستّة أيّام. والسّبت معطّل.

قال: صدقت يا محمّد.[٧] والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة][٨]

«فَجَعَلْنَاهَا»؛ أي: المسخة والعقوبة.

وعن الباقر ـ عليه السّلام[٩]: فجعلنا الأمّة.

[وفي مجمع البيان[١٠]: «فجعلناها»: الضّمير يعود إلى الأمّة الّتي مُسخت. وهم أهل إيله، قرية على شاطئ البحر. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام.][١١]

«نَكَالاً»: عبرة، تنكل المعتبر بها؛ أي: تمنعه. ومنه النّكل، للقيد.

«لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا»:

لما قبلها من الأمم وما بعدها، إذ ذُكرت حالهم، في زبر الأوّلين، واشتهرت قصّتهم في الآخرين، أو لمعاصريهم ومن بعدهم، أو لما يحضرها من القرى وما تباعد عنها، أو لأهل

---

١ ـ المصدر: شبهاً.

٢ ـ المصدر: عليهم.

٣ ـ علل الشرائع /٦٩، ح ١.

٤ ـ نفس المصدر/ ٤٧١.

٥ ـ ق / ٣٨.

٦ ـ يوجد في المصدر.

٧ ـ المصدر: يا رسول الله.

٨ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٩ ـ مجمع البيان ١/ ١٣٠.

١٠ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

١١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

ملك القرية وما حواليها، أو لأجل ما تقدّم عليها من ذنوبهم وما تأخّر منها.

«وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)» من قومهم، أو لكلّ من سمعها.

«وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ: إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً»:

سُمّيت بقرة، لبقرها الأرض. والهاء ليست للتأنيث. وإنّما هي لتدلّ علىٰ الوحدة؛ كالبطّة والدّجاجة والأوزّة والحمامة.

وأوّل هٰذه القصّة، قوله تعالىٰ[1]: «وإذ قتلتم نفساً فادّارأتم.» وإنّما فُكّت عنه و، قُدّمت عليه، لاستقلاله بنوع آخر من مساوئهم. وهو الاستهزاء بالأمر و الاستقصاء في السّؤال و ترك المسارعة في الامتثال.

وقصّته علىٰ ما رواه العيّاشيّ،[2] مرفوعاً إلىٰ الرّضا ـ عليه السّلام: أنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له. ثمّ أخذه فطرحه علىٰ طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل. ثمّ جاء يطلب بدمه. فقال[3] لموسى ـ عليه السّلام: إنّ سبط آل فلان قتل.[4] فأخبرنا من قتله.

قال: آتوني ببقرة.

والمرويّ عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ[5] في سبب قتله: أنّه قتله ليتزوّج بنته. وقد خطبها. فلم ينعم له. وقد خطبها غيره من خيار بني إسرائيل. فأنعم له فحسده ابن عمّه الّذي لم ينعم له. فعقد له قتله. ثمّ حمله إلىٰ موسىٰ ـ إلىٰ آخر الحديث.

والمذكور في الكشّاف[6] و غيره[7]، أنّه كان فيهم شيخ موسر. فقتل ابنه بنو أخيه، طمعاً في ميراثه. وطرحوه علىٰ باب المدينة. ثمّ جاؤوا بدمه. فأمرهم أن يذبحوا بقرة و يضربوه ببعضها، ليحيىٰ فيخبّرهم بقاتله.

«قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً»: مكان هزء، أو أهله، أو مهزوء بنا، أو الهزء نفسه لفرط الاستهزاء، استبعاداً لما قاله، أو استخفافاً به.

وقرئ هزء (بضمّتين و بسكون الزاء، بالهمزة في الصّورتين و بضمّتين والواو.)

---

١ ـ البقرة/ ٧٢.

٢ ـ تفسير العياشي ٤٦/١، ح ٥٧.

٣ ـ المصدر: فقالوا.

٤ ـ المصدر: قتل فلاناً.

٥ ـ تفسير القمي ٤٩/١.

٦ ـ الكشاف ١٤٨/١.

٧ ـ مجمع البيان ١٣٤/١.

«قَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. (٦٧)»:
لأنّ الهزء في مقام الإرشاد، جهل وسفه.
والعياذو اللّياذ، من واد واحد.
«قَالُوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا ما هِيَ»:
لمّا رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه، أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته، فسألوا عنها بما المطلوبة بها الحقيقة. وإلاّ، فالمقصود، بيان الحال والصّفة.
«قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّها بَقَرَةٌ لَافَارِضٌ وَ لَابِكْرٌ»: لامسنّة ولافتيّة.
يقال فرضت البقرة فروضاً، من الفرض و هو القطع، كأنّها فرضت سنّها.
وتركيب البكر للأوّليّة. و منه البكرة والباكورة.
«عَوَانٌ»: نصف.
قال الطرمّاح:

طوال مثل أعناق الهوادي نواعم بين أبكار وعون

«بَيْنَ ذَلِكَ»؛ أي: ماذكر من الفارض والبكر. ولذلك أضيف إليه البين. فإنّه لايضاف إلّا إلى متعدّد.
وفي رواية العيّاشيّ[١] مرفوعاً إلى الرّضا ـ عليه السّلام: أنّهم لو ذبحوا أي بقرة أرادوا، لأجزأتهم. ولكن شدّدوا على أنفسهم، فشدّد الله عليهم.
والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. فلا يلزمه تأخير البيان، عن وقت الحاجة.
قيل[٢]: ويلزمه النسخ، قبل الفعل. فإنّ التّخصيص، أو التقييد، إبطال للتّخيير الثّابت بالنّصّ. وفيه نظر. لأنّ كون التّخيير فيه، حكماً شرعيّاً ممنوع، إذ الأمر بالمطلق لايدلّ إلّا على إيجاب ماهيّته من حيث هي بلاشرط. لكن لمّا لم تتحقّق الماهيّة من حيث هي، إلا في ضمن فرد معيّن، جاء التّخيير، عقلاً من غير دلالة النّصّ عليه.
«فَافْعَلُوا مَاتُؤْمَرُونَ (٦٨)» أي: ما تؤمرونه؛ يعني: ما تؤمرون به. فحذف الجار. وأوصل الفعل. ثمّ حذف العائد المنصوب من قوله:

أمرتك الخير فافعل ما أُمرت به فقد تركتك ذامال وذانسب

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٤٦، ح ٥٧. ٢ ـ أنوار التنزيل ١/٦٢.

أو أمركم بمعنىٰ: مأموركم.

«قَالُوا: ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا؟ قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا»:

الفقوع، أشدّ ما يكون من الصّفرة وأنصعه. يقال في التّأكيد: أصفر فاقع و وارس؛ كما يقال: أسود حالك و حانك.[1]

وفي إسناده إلىٰ اللّون وهو صفة صفراء لملابسته بها، فضل تأكيد. كأنّه قيل: صفراء شديدة الصّفرة صفرتها. فانتزع من الصّفرة، صفرة وأسند الفقوع إليها. فهو من قبيل جدّ جدّه و جنونك مجنون.

وعن الحسن[2]: سوداء شديدة السّواد. و به فسّر قوله تعالىٰ[3]: جمالة صفر.

وقال الأعشى[4]:

تلك خيلي منه وتلك ركابي هنّ صفر أولادها كالزّبيب

ولعلّه عبّر بالصّفرة عن السّواد، لأنّها من مقدّماته، أو لأنّ سواد الإبل يعلوه صفرة. وفيه أنّ الصّفرة بهذا المعنى، لايؤكّد بالفقوع. وأنّ الإبل وإن وُصفت به، فلايوصف به البقر.

«تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩)»؛ أي: يوقعهم في السّرور (بالفتح) وهو لذّة في القلب، عند حصول نفع، أو توقعه من السّرّ (بالضّمّ) كأنّه يحصل لهم من رؤيتها نفع، أو توقعه.

وروي عن الصّادق ـ عليه السّلام[5] ـ أنّه قال: من لبس نعلاً صفراء، لم يزل مسروراً حتّىٰ يبليها، كما قال الله تعالىٰ «صفراء فاقع لونها تسرّ النّاظرين.»

و عن أمير المؤمنين[6] ـ عليه السّلام: أنّ من لبس نعلاً صفراء، قلّ همّه لقوله تعالىٰ «تسرّ النّاظرين.»

«قَالُوا ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ؟»:

كرّر السّؤال الأول، لزيادة الاستكشاف. وقوله:

«إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا»: اعتذار عنه؛ أي: إنّ البقر الموصوف بالتّعوين و فقوع الصّفرة، كثير. فاشتبه علينا.

١ـ أ: حافك. ر: حانك.

٢ـ أنوار التنزيل ٦٢/١.

٣ـ المرسلات/٣٣.

٤ ـ أنوار التنزيل ٦٢/١.

٥ ـ الكافي ٤٦٦/٦، ح ٥ ـ ٦ + مجمع البيان ١٣٥/١. ٦ـ الكشاف ١٥٠/١

وقرئ الباقر. و هو اسم لجماعة البقرة، و الأباقر و البواقر[١].

و «يتشابه» (بالياء والتاء)، و «يشابه» (بالياء و التاء) وتشديد الشين، بادغام تاء التفاعل فيها.

و «تشابهت» (مخففاً و مشدداً) إمّا بزيادة الألف في باب التفعيل، أو بإلحاق التاء الساكنة بالمضارع، إلحاقاً له بالماضي.

و«تشبه» بحذف إحدىٰ التائين، من مضارع تفعل. و «يشبه» بالتذكير، ومتشابه و متشابهة ومشتبه ومتشبّه و مشتبهة.

«وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠)» إلىٰ المراد ذبحها، أو إلىٰ القاتل.

روي عن النبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ[٢] أنّه قال: وأيم الله! لولم يستثنوا، ما بيّنت لهم آخر الأبد.

واحتجّ به الأشاعرة، علىٰ أنّ الحوادث، بإرادة الله تعالى. وأن الأمر قد ينفكّ عن الإرادة. وإلّا لم يكن للشرط بعد الامر معنى! والكراميّة والمعتزلة علىٰ حدوث الإرادة.[٣]

ويردّ عليهم: أنّ هذا إنّما يمكن الاستدلال به، إذا كان من كلامه تعالىٰ، لا علىٰ سبيل الحكاية. وليس كذلك. فإنّه حكاية لما يقولونه. ويحتمل أن لايكون حقّاً في نفس الأمر. وإذا قام ذلك الاحتمال، لم يمكن الاستدلال. ولو سلم، فيرد علىٰ الأشاعرة، وجوه من النظر:

الأوّل: أنّ الآية يحتمل أن يكون المراد بها أنه إن شاء الله هدايتنا. لكنّا مهتدين علىٰ سبيل الجزم. ولو لم يشأ، يحتمل الاهتداء و عدمه.

[الثاني: أنه إنّما يتمّ لو كان الإرادة والمشيئة بمعنًى واحد. وهو ممنوع. فلو دلّت الآية علىٰ أنّ الحوادث بمشيّة الله، فلم تدلّ علىٰ أنها بإرادته.][٤]

الثالث:[٥] أنّ قولهم: دلّت الآية علىٰ أنّ الأمر قد ينفك عن الإرادة، ممنوع. والملازمة الّتي آدّعوها في بيانه، ممنوعة. لأنّ معنىٰ الشرط بعد الأمر، أنه تعالىٰ لوشاء هدايتهم، لهداهم؛ أي: لولم يشأ، لم يهدهم. وذلك لاينافي أنّه شاء أمرهم، فأمرهم.

١ـ أنوار التنزيل ٦٢/١.

٢ـ الكشاف ١٥١/١.

٣ـ أنوار التنزيل ٦٣/١.

٤ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ـ أ: الثاني.

والحاصل أنّ الأمر لاينفكّ عن الإرادة بمعنى أنّه لايجوز أن يأمر ولايريد. و الآية لم تدلّ علىٰ الجواز بهذا المعنىٰ، كما قرّرنا. بل التّحقيق أنّ أمره كاشف عن إرادته. وأمّا أنّ مراده هل ينفكّ عن إرادته أم لا؟فشيء آخر يستحقّ في موضعه.

وعلىٰ المعتزلة والكراميّة: أنّه يحتمل أن يكون التّعليق باعتبار التّعلّق، أو كان المعنىٰ لو كان شاء الله هدايتنا الآن، لنهتدي. والحقّ أنّ الأمر لاينفك عن الإرادة، بالمعنىٰ الّذي حقّقته. وأنّ الإرادة حادثة من صفات الفعل. وسنحقّق ذلك في موضع آخر ـ ان شاء الله.

«قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَاذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَ لَا تَسْقِي ٱلْحَرْثَ»؛ أي: لم تُذلّل للكراب وسقي الحرث.

و «لاذلول» صفة البقرة، بمعنىٰ غيرذلول.

و«لا» الثّانية. مزيدة[1] لتأكيد الأولىٰ.

والفعلان، صفتا «ذلول»؛ كأنّه قيل: لاذلول مثيرة وساقية.

وقرئ لاذلول (بالفتح)، أي: هناك ، أي: حيث هي: كقولك: مررت برجل لابخيل ولاجبان؛ أي: هناك ؛ أي: حيث هو.

و «تسقي» من السّقي.

«مُسَلَّمَةٌ»:

سلّمها الله من العيوب، أو أهلها من العمل، أو خلص لونها من سلم له كذا إذا خلص له؛ أي: لم يشب صفرتها شيء من الألوان.

«لَاشِيَةَ فِيهَا»: لالون فيها يخالف لون جلدها. فهي صفراء كلّها. حتىٰ قرنها وظلفها.

وهي في الأصل، مصدر و شاه و شياً وشية، إذا خلط بلونه لون آخر.

«قَالُوا ٱلْآنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ»؛ أي: الحقّ البيّن الّذي لايشتبه علينا.

وقرئ الآن (بالمدّ) علىٰ الاستفهام، ولآن (بحذف الهمزة وإلقاء حركتها علىٰ اللاّم.)[2]

«فَذَبَحُوهَا»:

---

١ ـ أ: تزايدة.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٦٣.

فيه اختصار. والتقدير: فحصلوا البقرة المنعوتة، فذبحوها.

«وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١)» لتطويلهم في السؤال وكثرة مراجعاتهم.

وروي [١] أنهم كانوا يطلبون البقرة الموصوفة، أربعين سنة، أولخوف الفضيحة في ظهور القاتل، أولغلاء ثمنها إذ روي أنّه كان في بني اسرائيل شيخ صالح، له عجلة. فأتى بها الغيضة. وقال: اللّهمّ إنّي استودعكها لابني حتّى تكبر. و كان برّاً بوالديه. فثبت. و كانت من أحسن البقرة و أسمنها. ووحيدة بتلك الصّفات. فساوموها اليتيم وأمّه حتّى اشتروهابملء مسكها ذهباً. وكانت البقرة إذ ذاك بثلاثة دنانير.

وفي رواية العيّاشيّ: [٢] أنّه قال الرّضا ـ عليه السّلام: قال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بعض أصحابه: إنّ هذه البقرة ما شأنها؟

فقال: إنّ فتًى من بني إسرائيل كان باراً بأبيه. وإنّه اشترى سلعة، فجاء إلى أبيه. فوجده نائماً والإقليد تحت رأسه. فكره أن يوقظه. فترك ذلك. واستيقظ أبوه. فأخبره. فقال له: أحسنت! خذ هذه البقرة. فهي لك عوض لما فاتك.

قال: فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: انظروا إلى البرّ ما بلغ بأهله.

وروي أنّ ذلك الشّابّ من بني إسرائيل، قد رأى محمّداً وعليّاً في منامه و أحبّهما. وقالا له: لأنّك تحبّنا نجزيك ببعض جزائك في الدّنيا. فإذا جاءك بنواسرائيل يريدون شراء البقرة منك، فلا تبعها إلاّ برضًى من أمّك.

فلمّا أرادوا شراءها، كلّما زادوا في ثمنها، لم ترض أمّه، حتّى شرطوا على أن يملؤوا ثور [٣] بقرة عظيمة في ثمنها، فرضيت.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. والحديث بتمامه مذكور في شرح الآيات الباهرة، منقولاً عن التّفسير المنسوب إلى الحسن العسكريّ ـ عليه السّلام. [٤] وقد ذكرته بتمامه في تفسيرنا الموسوم بالتبيان. وعلى الله التّكلان.

و«كاد» من أفعال المقاربة. وضع لدنوّ الخبر، حصولاً فإذا دخل عليه النّفي، قيل معناه الإثبات، مطلقاً. وقيل ماضياً. والحقّ أنّه كسائر الأفعال. ولاينافي قوله تعالى

---

١ ـ الكشاف ١٥٣/١.

٢ ـ تفسير العياشي ٤٦/١، ح ٥٧، بتفاوت + مجمع البيان ١٣٦/١.

٣ ـ الظاهر: مسك.

٤ ـ تفسير العسكرى/١٣١.

«وما كادوا يفعلون»، قوله «فذبحوها» لاختلاف وقتيها، إذ المعنىٰ أنّهم ما قاربوا أن يفعلوا حتّىٰ انتهت سؤالاتهم. وانقطعت تعلّلاتهم. ففعلوا كالمضطرّ الملجأ إلىٰ الفعل.[١]

«وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفساً»:

خاطب الجمع، لوجود القتل فيهم.

«فَادّارَأْتُمْ فِيها»: اختصمتم في شأنها، إذ الخصمان يدفع بعضهم بعضاً.

وأصل الدّرء: الدّفع. ومنه الحديث ادرؤوا الحدود بالشّبهات، وقول رؤبة.

أدركتها قدّام كلّ مدرة   بالدّفع عنّي درء كلّ غنجة[٢]

فعلىٰ هٰذا يحتمل أن يكون المعنىٰ تدافعتم بأن طرح قتلها كلٌّ عن نفسه إلىٰ صاحبه.

وقيل[٣]: الدّرء: العوج. ومنه قول الشّاعر:

فنكّب عنهمُ درء الأعادي   وداووا بالجنون من الجنون

وأصله: تدارأتم. فأدغمت التاء في الدّال. واجتلبت لها همزة الوصل.

«وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢)»:

مظهره وأعمل مخرج، لأنّه حكاية مستقبل، كما أعمل باسط ذراعيه. لأنّه حكاية حال ماضية.

«فَقُلْنا اضْرِبُوهُ»:

عطف علىٰ «ادّارأتم» وما بينهما اعتراض.

والضّمير للنّفس. وتذكيره علىٰ تأويل الشّخص، أوالقتيل.

« بِبَعْضِها»: أي: بعض كان.[٤]

[وقيل[٥]: بأصغريها.

وقيل[٦]: بلسانها.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٦٣/١.

٢ ــ هو الظاهر. و في الأصل ور: غنيجة .وفي أ:عيجة. وفي المصدر (مجمع البيان ١٣٧/١): عنجه.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ــ يوجد في أ بعد هذه العبارة: وفيه أقول أخذ مستندها غيرمعلوم.

٥ و٦ ــ أنوار التنزيل ٦٣/١.

وقيل[١]: بفخذها اليمنى.

وقيل[٢]: بالاذن.

وقيل[٣]: بالعجب. وهو اصل الذنب

وفي الاحاديث الآتية: أنّ الضرب بذنبها.][٤] نقل[٥] أنّه لمّا ضرب ببعضها قام حيا وأوداجه تشخب دما. قال: قتلني فلان ابن عمّي. ثم قبض.

[وفيما يأتي من الخبر، أنّه عاش بعد ذلك سبعين سنة.][٦]

«كَذَٰلِكَ يُحْيِي ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ»: يدلّ علىٰ ما حذف؛ أي: فضربوه، فحيى.

والخطاب مع من حضر حياة القتيل، أو نزول الآية.

«وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)»: لكي يكمل عقلكم وتعلموا أنّ من قدر علىٰ إحياء نفس، قدر علىٰ إحياء الأنفس.

وفي الآية مع ماذكر في بيانه من الأحاديث الدّالة علىٰ انّ التّموّل والغنىٰ من عندالله، ينبغي أن يطلب منه، لابمخالفة أمره، كما ناله الفتىٰ من بني إسرائيل ولم ينله القاتل ابن عمّه.

[وفي عيون الأخبار[٧]: حدّثني[٨] أبي ـ رضي الله عنه. قال: حدّثني[٩] عليّ بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميدانيّ و محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ. قال: سمعت أباالحسن الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له. ثمّ أخذه فطرحه[١٠] على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل. ثمّ جاء يطلب بدمه.

فقالوا لموسى ـ عليه السّلام: إنّ سبط آل فلان قتلوا فلانا. فأخبرنا من قتله؟

قال: آئتوني ببقرة.

«قالوا: أتتّخذنا هزواً؟

قال: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.»

---

١ و٢ و٣ ـ انوارالتنزيل ١/٦٣.

٤ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ـ الكشاف ١/١٥٣ + مجمع البيان ١/١٣٧.

٦ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ـ عيون الأخبار ٢/١٣ ـ ١٤، ح ٣١.

٨ و٩ ـ المصدر: حدّثنا.

١٠ ـ المصدر: وطرحه.

ولو أنّهم عمدوا إلى أيّ بقرة، أجزأتهم. ولكن شدّدوا، فشدّد الله عليهم.

«قالوا: آدع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي؟

قال: إنّه يقول: إنّها بقرة لافارض ولابكر» ؛ يعني: لاصغيرة ولا كبيرة، «عوان بين ذلك».

ولو أنّهم عمدوا إلى أيّ بقرة، أجزأتهم. ولكن شدّدوا، فشدّد الله عليهم.

«قالوا: آدع لنا ربّك يبيّن لنا ما لونها؟

قال: إنّه يقول: إنّها بقرة صفراء فاقع لونها تسرّ النّاظرين.»

ولو أنّهم عمدوا إلى أيّ بقرة، لأجزأتهم. ولكن شدّدوا، فشدّد الله عليهم.

«قالوا: آدع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي؟ إنّ البقر تشابه علينا. وإنّا إن شاء الله لمهتدون.

قال: إنّه يقول: إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث؛ مسلّمة لاشية فيها.

قالوا: آلآن جئت بالحقّ.»

فطلبوها فوجدوها عند فتًى من بني إسرائيل.

فقال: لا أبيعها إلّا بملء مسكها ذهباً.

فجاؤوا إلى موسىٰ ــ عليه السّلام. فقالوا له ذلك. فقال: آشتروها. فاشتروها. وجاؤوا بها. فأمر بذبحها. ثمّ أمروا بأن يضربوا[١] الميّت، بذنبها. فلمّا فعلوا ذلك، حيي المقتول. وقال: يارسول الله! إنّ آبن عمّي قتلني دون من يدّعي عليه قتلي. فعلموا بذلك قاتله.

فقال: رسول[٢] الله؛ موسى [بن عمران][٣] ــ عليه السّلام ــ لبعض[٤] أصحابه: إنّ هذه البقرة لها نبأ.

فقال: و ما هو؟

فقال: إنّ فتًى من بني إسرائيل كان بارّاً بأبيه و [إنّه][٥] آشترى تبيعاً[٦]. فجاء إلى أبيه. و الأقاليد[٧] تحت رأسه. فكره أن يوقظه. فترك ذلك البيع. فاستيقظ أبوه. فأخبره.

---

١ ــ المصدر: أن يُضرب.

٢ ــ كذا في المصدر. و في الأصل ور: لرسول.

٣ ــ يوجد في المصدر.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: بعض.

٥ ــ يوجد في المصدر.

٦ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: بيعاً.

٧ ــ المصدر: ورأى أنّ المقاليد.

فقال له: أحسنت! خذ هذه البقرة. فهي لك عوضاً لما فاتك.

قال: فقال له رسول الله؛ موسى [بن عمران][1] ــ عليه السّلام. أنظروا إلى البرّ، مايبلغ[2] بأهله.

وفي كتاب الخصال، مثله سواء.[3]

و في تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض رجاله[5]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ رجلاً من خيار بني إسرائيل و علمائهم، خطب امرأة منهم. فأنعمت له. و خطبها ابن عمّ لذلك الرّجل. وكان فاسقاً رديئاً. فلم ينعموا له. فحسد ابن عمّه الّذي أنعموا له. فقعد له. فقتله غيلة. ثمّ حمله إلى موسى ــ عليه السّلام.

فقال: يا نبيّ الله! هذا ابن عمّي. قد قتل.

فقال موسى: من قتله؟

قال: لا أدري.

وكان القتل في بني إسرائيل، عظيماً جداً. فعظم ذلك على موسى. فاجتمع إليه بنوا إسرائيل.

فقالوا: ما ترى؟ يا نبيّ الله!

وكان في بني إسرائيل رجل له بقرة. و كان له ابن بارّ. وكان عند ابنه، سلعة. فجاء قوم يطلبون سلعته. و كان مفتاح بيته تحت رأس أبيه. و كان نائماً و كره ابنه أن ينبّهه و ينغّص عليه نومه. فانصرف القوم: فلم يشتروا سلعته.

فلمّا انتبه أبوه قال له: يا بنيّ! ما صنعت في سلعتك؟

قال: هي قائمة. لم أبعها. لأنّ المفتاح كان تحت رأسك، فكرهت أن أنبّهك و أنغّص عليك نومك.

قال له أبوه: قد جعلت هذه البقرة لك عوضاً عمّا فاتك من ربح سلعتك.

و شكر الله لابنه ما فعل بأبيه. وأمر بني إسرائيل أن يذبحوا تلك البقرة بعينها.

---

١ ــ يوجد في المصدر. ٢ ــ المصدر: بلغ.

٣ــ بل في تفسير العياشي ٤٦/١، ح ٥٧، وكذلك عنه في البحار ٢٦٣/١٣، بعد نقله الحديث عن عيون الأخبار. والظاهر أنّ هذا سهو من صاحب تفسير نورالثقلين، كما يبدو من ملاحظة تفسيره ٨٨/١ (!)

٤ــ تفسير القمي ٤٩/١ ــ ٥٠. ٥ ــ المصدر: رجالهم.

فلمّا اجتمعوا إلى موسى و بكوا و ضجّوا قال لهم موسى: «إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.»

فتعجّبوا. و«قالوا أتتّخذنا هزواً؟» إنا نأتيك بقتيل. فتقول اذبحوا بقرة!

فقال لهم موسى: «أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.»

فعلموا أنّهم قد أخطأوا. فقالوا: «ادع لنا ربّك يبيّن لنا، ما هي؟»

قال إنّه يقول: إنّها بقرة لافارض و لابكر» (الفارض الّتي قد ضربها الفحل. ولم تحمل. والبكر الّتي لم يضربها.)

«قالوا: ادع لنا ربّك يبيّن لنا مالونها؟

قال إنّه يقول: إنّها بقرة صفراء فاقع لونها»؛ أي: لونها شديد الصّفرة،[1] «تسرّ النّاظرين» إليها.

«قالوا: ادع لنا ربّك يبيّن لنا ما هي؟ إنّ البقر تشابه علينا. و إنّا إن شاء الله لمهتدون.

قال: إنّه يقول: إنّها بقرة لاذلول تثير الأرض»؛ أي، لم تُذلّل «ولا تسقي الحرث»؛ أي: لا تسقي الزّرع. «مسلّمة لاشية فيها»؛ أي؛لانقط فيهاإلّا الصّفرة.

«قالوا: الآن جئت بالحق» [2]هي بقرة فلان. فذهبوا يشتروها.

فقال: لاأبيعها إلّابملء جلدها ذهباً.

فرجعوا إلى موسى. فأخبروه.

فقال لهم موسى: لابدّلكم من ذبحها بعينها. فاشتروها[3] بملء جلدها ذهباً، فذبحوها.

ثمّ قالوا:ما تأمرنا؟ يا نبيّ الله!

فأوحى الله ــ تبارك و تعالى ــ إليه: قل لهم: اضربوه ببعضها. وقولوا من قتلك.

فأخذوا الذّنب، فضربوه به. وقالوا: من قتلك؟ يا فلان!

فقال: فلان بن فلان.(ابن عمّه[4] الّذي جاء به.)

وهو قوله: «فقلناه اضربوه ببعضها. كذلك يحيي الله الموتى. ويريكم آياته

١ــ المصدر: شديدة الصفرة.

٢ــ يوجد في المصدر بعدها: فذبحوها. وماكادوا يفعلون.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ المصدر: ابن عمي.

لعلّكم تعقلون.»

وفي شرح الآيات الباهرة[١]: قال الإمام ـ عليه السّلام: فألزم موسى ـ عليه السّلام ـ أهل القبيلة[٢] بأمر الله، أن يحلف خمسون رجلاً من أماثلهم بالله القويّ الشّديد؛ إله بني إسرائيل مفضّل محمّد و آله الطّيّبين على البرايا أجمعين، إنّا ما قتلنا. ولاعلمنا له قاتلاً. ثمّ بعد ذلك أجمع[٣] بنو إسرائيل[٤] على أنّ موسى ـ عليه السّلام ـ يسأل الله ـ عزّ و جلّ ـ أن يُحييَ المقتول، ليسألوه من قتله. وآقترحوا عليه ذلك.

قال الإمام ـ عليه السّلام: فأوحى الله ـ عزّ و جلّ ـ إليه: يا موسى! أجبهم إلى ما آقترحوه. وسلني أن أبيّن لهم القاتل، ليُقتل و يسلم غيره من التّهمة والغرامة. فانّي أريد إجابتهم إلى ما آقترحوه، توسعة الرّزق[٥] على رجل من خيار أمّتك دينه الصّلاة على محمّد و آله الطّيّبين و التّفضيل لمحمّد و عليّ بعده على سائر البرايا، أن أغنيه في الدّنيا ليكون ذلك بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمّد و آله.

فقال موسى ـ عليه السّلام: يا ربّ! بيّن لنا قاتله.

فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل: إنّ الله يبيّن لكم ذلك بأن أمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول، فيحيى. أفتسلمون[٦] لربّ العالمين ذلك؟

ثمّ قال الإمام ـ عليه السّلام: فلمّا آستقرّ الأمر، طلبوا هذه البقرة. فلم يجدوها، إلاّ عند شابّ من بني إسرائيل، أراه الله تعالى في منامه محمّداً و عليّاً، فقالا: إنّك كنت لنا محبّاً ومفضّلاً. و نحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدّنيا. فإذا راموا منك شراء بقرتك، فلا تبعها، إلاّ بأمر أمّك.

ثمّ قال ـ عليه السّلام: فما زالوا يطلبون على النّصف ممّا تقول أمّه و يرجع إلى أمّه، فتضعف الثّمن، حتّى بلغ ملء مسك ثور أكبر مايكون دنانير. فأوجبت لهم البيع. فذبحوها. وأخذوا قطعة منها. فضربوه بها. و قالوا: اللّهمّ بجاه محمّد و آله الطّيّبين لمّا أحييت هذا الميّت. وأنطقته ليخبرنا عن قاتله. فقام سالماً سويّاً.

فقال: يا نبيّ الله! قتلني هذان آبنا عمّي. حسداني على آبنة عمّي. فقتلاني.

١ـ شرح الآيات الباهرة/٢٢ ـ ٢٣.
٢ـ المصدر: القتلة.
٣ـ المصدر: أمر.
٤ـ المصدر: بني إسرائيل.
٥ـ المصدر: للرزق.
٦ـ المصدر: فتسلموا.

فقال بعض بني إسرائيل لموسى ـ عليه السّلام: لاندري أيّهما أعجب: إحياء الله هذا و إنطاقه بما نطق، أو إغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم؟

فأوحى الله إليه: يا موسى! قل لبني إسرائيل: من أحبّ منكم أن أطيّب في الدّنيا عيشه و أعظّم في جناني محلّه و أجعل لمحمّد و آله الطّيّبين فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الفتى: إنّه كان قد سمع من موسى ابن عمران ذكر محمّد و عليّ و آلهما الطّيّبين فكان عليهم مصلّياً، و لهم على جميع الخلائق من الملائكة والجنّ والإنس مفضّلاً. فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم.

ثمّ قال ـ عليه السّلام: فقال الفتى: يا نبيّ الله! كيف أحفظ هذه الأموال؟ و كيف لا أحذر عداوة من يعاديني فيها و حسد من يحسدني من أجلها؟

فقال له: قل عليه[1] من الصّلاة على محمّد وآله الطيّبين ما كنت تقول، قبل أن تنالها.

فقالها الفتى. فما رامها حاسد، أولصّ، او غاصب، إلّا دفعه الله ـ عزّ و جلّ ـ بلطفه.

فلمّا قال موسى ـ عليه السّلام ـ للفتى ذلك، قال المقتول المنشور: اللّهمّ إنّي أسألك بما سألك به هذا الفتى، من الصّلاة على محمّد و آله الطيّبين و التّوسّل بهم، أن تبقيني في الدّنيا متمتّعاً بابنة عمّي و تخزي أعدائي و حسّادي و ترزقني منها كثيراً[2] طيّباً.

قال: فأوحى الله إليه: يا موسى! إنّه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل، ستّون سنة. وقد وهبت له بمسألته و توسّله بمحمّد و آله الطّيّبين، سبعين سنة تمام. مائة وثلاثين سنة صحيحه حواسّه، ثابتة فيها جنانه و قوّته و شهواته. يتمتّع بحلال هذه الدّنيا. و يعيش. ولا يفارقها. ولا تفارقه. فإذا حان حينه، حان حينها. و ماتا جميعاً. فصارا إلى جناني. وكانا زوجين فيها ناعمين.

ثمّ قال ـ عليه السّلام: فضجّوا إلى موسى ـ عليه السّلام ـ وقالوا: أفتقرت القبيلة ودفعت إلى التّلف و أسلخنا بلجاجنا عن قليلنا و كثيرنا؟ فادع الله تعالى لنا بسعة الرّزق.

فقال موسى ـ عليه السّلام: يا ويحكم! ما أعمىٰ قلوبكم! أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة و ما رزقه الله تعالى من الغنىٰ! أوما سمعتم دعاء[3] المقتول المنشور و ما أثمر

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ المصدر: اولاداً كثيراً.

٣ ـ ليس في المصدر.

له من العمر الطّويل و السّعادة و التّنعّم و التّمتّع بحواسّه وساير بدنه و عقله؟ لِمَ لا تدعون الله تعالى بمثل دعائها و تتوسّلون إلى الله تعالى بمثل وسيلتها؟ ليسدّ فاقتكم و يجبر كسركم و يسدّ خلّتكم.

فقالوا: اَللّهمّ إليك الْتجأنا و على فضلك اعتمدنا. فأزل فقرنا، وسدّ خلّتنا، بجاه محمّد و عليّ و فاطمة والحسن و الحسين و الطّيّبين من آلهم.

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! قل لهم: ليذهب رؤساؤكم إلى خربة بني فلان، ويكشفوا في موضع كذا وجه الأرض قليلاً، ويستخرجوا ما هناك، فإنّه عشرة آلاف ألف دينار، ليردّوا على كلّ من دفع من[1] ثمن البقرة ما دفع، لتعود أموالهم. ثمّ ليتقاسموا بعد ذلك ما فضل، و هو خمسة آلاف ألف دينار. على قدر ما دفع كلّ واحد منهم في هذه المحنة، لتتضاعف أموالهم، جزاء على توسّلهم بمحمّد و آله الطّيّبين و اعتقادهم لتفضيلهم.

ثمّ قال ــ عزّ وجلّ: «ويريكم آياته لعلّكم تعقلون»؛ أي: يريكم سائر آياته، سوى هذه من الدّلالات على توحيده و نبوّة موسى ــ عليه السّلام ــ نبيّه و فضل محمّد على الخلائق سيّد إمائه و عبيده و تثبيت[2] فضله و فضل آله الطّيّبين، على سائر خلق الله أجمعين، لعلّكم تعقلون و تتفكّرون أن الّذي يفعل هذه العجائب، لا يأمر الخلق إلّا بالحكمة. ولا يختار محمّداً وآله إلّا لأنّهم أفضل ذوي الألباب.][3].

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم»:

القساوة: الغلظ مع الصّلابة؛ كما في الحجر.

وقساوة القلب، مثل في نبوه[4] عن الاعتبار، و أنّ المواعظ لا تؤثّر فيه. ثمّ لاستبعاد القسوة و نحوه. ثمّ أنتم تمترون.

«مِنْ بَعدِ ذٰلِكَ»؛ يعني: إحياء القتيل، أو جميع ما عدّد من الآيات. فإنّها ممّا توجب لين القلب.

«فَهِيَ كَالحِجَارَةِ» في قسوتها.

«أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً»: منها؛ يعني: أنّها في القساوة مثل الحجارة [أو زائدة عليها، أو أنّها

---

١ ــ المصدر: في. ٢ ــ المصدر: ثبت.

٣ــ مابين المعقوفتين ليس في أ. ٤ــ أ: بنوه.

مثلها، أو مثل ما هو أشدّ منها قسوة؛ كالحديد. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. ويعضده قراءة الجرّ بالفتح، عطفاً علىٰ الحجارة][1].

وإنّما لم يقل أقسىٰ، لما في أشدّ من المبالغة. و الدّلالة علىٰ اشتداد القوتين واشتمال المفضّل علىٰ زيادة واو للتخيير أو للترديد، بمعنىٰ أنّ من عرف حالها شبّهها بالحجارة، أو بما هو أقسىٰ منها.

«وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ.وإِنَّ مِنْهَالَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ. و إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللّٰهِ»:

تعليل للتفضيل. فإنّ الحجارة ينفعل. فإنّ منها لما يتفجّر منه الأنهار.

والتفجّر: الفتح بسعة. ومنها ما ينبع منه الماء. ومنها مايتردّىٰ من أعلىٰ الجبل انقياداً لما أراداللّه تعالىٰ به. و قلوب هؤلاء لا تتأثّر عن أمر اللّه تعالىٰ.

والخشية مجاز من الانقياد.

«وَما ٱللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)»:

وعيد علىٰ ذلك.

وقرأ ابن كثير و نافع و يعقوب و خلف و أبوبكر، بالياء و الباقون، بالتاء[2].

وقد ورد عن النّبيّ ــ صلّىٰ اللّه عليه وآله ــ قال:[3] لا تكثروا الكلام بغير ذكر اللّه فإنّ كثرة الكلام بغير ذكر اللّه يقسي القلب. و إنّ أبعد النّاس من اللّه، القاسي القلب.

[وفي كتاب الاحتجاج، للطّبرسيّ:[4] وقال أبو محمّد العسكريّ ــ عليه السّلام: لمّا نزلت هذه الآية «ثمّ قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة» في حقّ اليهود و النّواصب، فغلظ ما[5] وبّخهم به رسول اللّه ــ صلّىٰ اللّه عليه وآله. فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم. يا محمّد! إنّك لمجنون. فتدّعي[6] على قلوبنا ما اللّه يعلم منها خلافه إنّ فيها خيراً كثيراً نصوم و نتصدّق و نواسي الفقراء.

فقال رسول اللّه ــ صلّىٰ اللّه عليه وآله: إنّما الخير ما أُريد به وجه اللّه و عُمل على ما أمر اللّه تعالى. فأمّا ما أريد به الرّياء والسّمعة و معاندة رسول اللّه ــ صلّىٰ اللّه عليه

١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ــ مجمع البيان ١/١٣٩.

٣ــ نفس المصدر ونفس الوضع.

٤ــ الاحتجاج ١/٥٠.

٥ــ المصدر: على اليهود ما.

٦ــ المصدر: إنّك تهجونا و تدّعي.

وآله ـ وإظهار الغنى له والتّمالك و الشّرف، فليس بخير. بل هو الشّرّ الخاصّ.[١] ووبال على صاحبه. يعذّبه الله به أشدّ العذاب.

فقالوا له: يا محمّد! أنت تقول هذا و نحن نقول: بل ما تنفقه إلّا لإبطال أمرك و دفع رئاستك ولتفريق اصحابك عنك. وهو الجهاد الأعظم. نؤمل به من الله الثّواب الأجلّ الأجسم.[٢]

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. و فيه إلزامهم على الوجه الأعظم.

وفي الخرائج و الجرائح،[٣] روي عن الحسين بن عليّ ـ عليهما السّلام ـ في قوله تعالى «ثمّ قست قلوبكم من بعد ذلك. فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة»: قال إنّه يقول: يبست قلوبكم، معاشر اليهود! كالحجارة اليابسة. لا ترشح برطوبة، أي: أنّكم لا حقّ الله تؤدّون، ولا بأموالكم تتصدّقون، ولا بالمعروف تتكرّمون، ولا للضّيف تقرون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانية تعاشرون، و تواصلون. أو «أشدّ قسوة»: أبهم على السّامعين. ولم يبيّن لهم كما يقول القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد به أنّه لا أدري ما أكلت، بل يريد أن يبهم على السّامع حتّى لا يعلم ماذا أكل. و إن يعلم أن قد أكل أيّهما.

«وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار»؛ أي: قلوبكم في القساوة بحيث لا يجيء منها خير، يا يهود! في الحجارة ما يتفجّر الأنهار، فيجيء بالخير و النّبات لبني آدم. و«إنّ منها»؛ أي: من الحجارة «لما يشّقّق فيخرج منه الماء» دون الأنهار. وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل. «و إنّ منها لما يهبط»، أي: من الحجارة، إن أقسم عليها باسم الله تهبط. وليس في قلوبكم شيء منه.

فقالوا: يا محمّد! زعمت أنّ الحجارة ألين من قلوبنا؟ و هذه الجبال بحضرتنا. فاستشهدها على تصديقك. فإن نطقت بتصديقك، فأنت المحقّ.

فخرجوا إلى أوعر جبل. فقالوا: استشهده.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أسألك يا جبل! بجاه محمّد و آله الطّيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه.

١ـ كذا في المصدر وفي الأصل ور. ولعله: الخالص. ٢ـ المصدر: العظيم.

٣ـ تفسير نور الثقلين ١/ ٩٠، ح ٢٤٥، نقلاً الخرائج و الجرائح.

فتحرّك الجبل. وفاض الماء. ونادى: أشهد أنّك رسول الله. وأنّ قلوب هؤلاء اليهود، كما وصفت، أقسى من الحجارة.

فقال اليهود: علينا تلبس. أجلست أصحابك خلف هذا الجبل، ينطقون بمثل هذا؟ فإن كنت صادقاً، فتنحّ من موضعك إلى ذي القرار. و مر هذا الجبل، يسير إليك. ومره أن ينقطع بنصفين، ترتفع السّفلى و تنخفض العليا.

فأشار إلى حجر مدحرج. فتدحرج. ثمّ قال لمخاطبه: خذه. فقرّبه. فسيعيد عليك ما سمعت. فإنّ هذا جزء من ذلك الجبل.

فأخذه الرّجل. فأدناه من أذنه. فنطق الحجر بمثل مانطق به الجبل.

قال: فإنّني بما اقترحت.

قال: فتباعد رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلى فضاء واسع، ثمّ نادى: أيّها الجبل! بحقّ محمّد و آله الطّيّبين، لمّا اقتلعت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرتي.

فتزلزل الجبل. وصار[1] مثل الفرس الهملاج. فنادى: أنا سامع لك، ومطيع أمرك.

فقال: هؤلاء اقترحوا على أن امرك إن تنقطع من أصلك، فتصير نصفين، فينحطّ أعلاك ويرتفع أسفلك.

فانقطع نصفين. وارتفع أسفله. وانخفض أعلاه. فصار فرعه أصله.

ثمّ نادى الجبل: أهذا الّذي ترون دون معجزات موسى الّذي تزعمون أنّكم به تؤمنون؟

فقال رجل منهم: هذا رجل تتأتّى له العجايب. فنادى الجبل: يا عدوّ الله! أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى حيث كان وقوف الجبل فوقهم كالظّلل فيقال هو رجل تتأتّى له العجائب. فلزمتهم الحجّة ولم يسلموا؟

وفي مجمع البيان[2]: و روى عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: إنّ حجراً كان يسلّم عليّ في الجاهليّة، وإنّي لأعرفه الآن.

وفي كتاب الخصال[3]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: كان فيما أوصى

---

١ ــ المصدر: سار. وهو الظاهر.　　٢ ــ مجمع البيان: ١/١٤٠ ــ ١٤١.

٣ ــ الخصال ١٢٥ ــ ١٢٦، مقطع من ح ١٢٢.

به رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ علياً ــ عليه السّلام: يا عليّ! ثلاث يقسين القلب: آستماع اللّهو، وطلب الصّيد، و إيتان باب السّلطان.

وفيه[١]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه: ولايطول عليكم الأمل[٢]، فتقسو قلوبكم.

عن أبي عبدالله، عن أبيه[٣] ــ عليهما السّلام. قال: أوحى الله ــ تبارك و تعالى ــ إلى موسى ــ عليه السّلام: لا تفرح بكثرة المال ــ إلى قوله ــ و ترك ذكري يقسي القلوب.

وفي كتاب علل الشّرائع[٤]، بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة. قال: قال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام: ما جفّت الدّموع إلّا لقسوة القلوب. وما قست القلوب إلّا لكثرة الذّنوب.

وفي أصول الكافي[٥]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عمرو آبن عثمان، عن عليّ بن عيسىٰ رفعه. قال: فيما ناجى الله ــ عزّ وجلّ ــ به موسى ــ عليه السّلام: يا موسىٰ! لايطول في الدّنيا أملك، فيقسو قلبك. و القاسي القلب، منّي بعيد.

وفي شرح الآيات الباهرة[٦]: قال الإمام ــ عليه السّلام ــ في تأويل ذلك: وقلوبهم لايتفجّر[٧] منها الخيرات و لا تنشقّ فيخرج منها قليل من الخيرات و إن لم يكن كثيراً.

ثمّ قال ــ عزّ و جلّ: «وإنّ منها لما يهبط من خشية الله» إذا أقسم عليها باسم الله و بأسماء أوليائه؛ محمّد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين و الطّيّبين من آلهم ــ صلّىٰ الله عليهم. وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات.

ثمّ قال ــ عليه السّلام: وهذا التقريع من الله تعالى لليهود و النّواصب. واليهود جمعوا الأمرين وآقترفوا الخطيئتين. فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. وقال جماعة من رؤسائهم: يامحمّد! إنّك مجنون. تدّعي على قلوبنا ما الله[٨] يعلم منها خلافه. وإن فيها خيراً كثيراً؛ نصوم و نتصدّق و نواسي الفقراء.

ثمّ قال ــ عليه السّلام: فقالوا: يا محمّد! زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء و معاونة الضّعفاء؟ وإنّ الأحجار ألين من قلوبنا. وأطوع لله منّا. وهذه الجبال

١ــ نفس المصدر: ٦٢٢.
٢ــ المصدر: الأمد.
٣ــ نفس المصدر/ ٣٩، ح ٢٣.
٤ــ علل الشرائع/ ٨١، ح ١.
٥ــ الكافي ٢/ ٣٢٩، ح ١.
٦ــ تأويل الآيات الباهرة/ ٢٤ ــ ٢٥.
٧ــ المصدر: لا تتفجر.
٨ــ المصدر: فالله.

بحضرتنا، هلمّ بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك و تكذيبنا؟

فقال رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله: نعم. فهلمّوا بنا إلى أيّها شئتم أستشهده ليشهد لي عليكم.

قال: فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه.

فقالوا: يا محمّد! هذا الجبل. فاستشهده!

فقال رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله: أيّها الجبل! إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لايعرف عددهم إلاّ الله ـــ عزّ وجلّ ـــ، وبحقّ محمّد و آله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم تاب الله تعالى على آدم وغفرخطيئته وأعاده إلى مرتبته، وبحقّ محمّد و آله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم و سؤال الله بهم رُفع إدريس في الجنّة مكاناً عليّا، لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود، في ذكر[١] قساوة قلوبهم و تكذيبهم في جحودهم لقول محمّد رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله.

قال: فتحرّك الجبل. فتزلزل.[٢] وفاض عنه الماء. ونادى: يا محمّد! أشهد أنك رسول الله ربّ العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين صلّى الله عليك وآلك إلى العالمين والخلائق أجمعين. وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود أقسى من الحجارة. لايخرج منها خير. وقد يخرج من الحجارة الماء سيلاً وتفجيراً. وأشهد أنّ هؤلاء الكاذبون عليك بما به قذفوك من الفرية على ربّ العالمين.

ثمّ قال رسول الله ـــ صلّى الله عليه وآله: و أسألك، أيّها الجبل! أمرك الله بطاعتي فيما التمسه[٣] منك بجاه محمّد و آله الطيّبين الّذين بهم نجّى الله تعالى نوحاً من الكرب العظيم و بهم برّد الله النار على إبراهيم وجعلها عليه سلاماً و مكّنه في جوف النّار على سرير و فراش وبرد[٤] وأنبت مواليه من الأشجار الخضرة النّضرة الزهرة[٥] و عمّر ما حوله من انواع مالايوجد إلاّ في الفصول الأربعة من جميع السّنة.

قال: فقال الجبل: بلى. أشهد، يا محمّد! لك بذلك. وأشهد أنّك لواقترحت على

١ـــ المصدر: ذكره في. ٢ـــ المصدر: وتزلزل.

٣ـــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: أتمسته. ٤ـــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: بئر.

٥ـــ المصدر: آنس هيئة.

ربّك أن يجعل رجال الدّنيا قروداً وخنازير، لفعل. وأن يجعلهم ملائكة، لفعل وأن يقلب النّيران جليداً والجليد نيراناً، لفعل. وأن يهبط السّماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السّماء، لفعل. وأن يصيّر أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلّها ضرب طرف الكيش[١]، لفعل. وأنّه قد جعل الأرض والسّماء طوعك و البحار و الجبال تنصرف[٢] بأمرك . و سائر ما خلق الله من الرّياح و الصّواعق و جوارح الإنسان و أعضاء الحيوان لك مطيعة. وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

تمّ كلامه صلوات الله عليه. فقالت اليهود بعدُ: أنت تلبس علينا وآقترحوا عليه أشياء أن يفعلها الجبل المشار إليها فأجابهم إليها.

قال الإمام ـ عليه السّلام: فتباعد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى فضاء واسع. ثمّ نادى الجبل: يا أيّها الجبل! بحقّ محمّد وآله الطّيّبين الّذين بجاههم و مسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية تنزع النّاس كأنّهم أعجاز نخل خاوية؛ وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة واحدة في قوم صالح حتّى صاروا كالهشيم المحتضر، لمّا آنقلعت من مكانك بإذن الله وجئت إلى حضرتي.

قال: فتزلزل[٣] الجبل، وصار كالقدح الهملاج، حتّى دنى من إصبعه. فلصق بها. ووقف. ونادى: ها أنا سامع لك مطيع، يا رسول الله! وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين، فرني بأمرك .

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: إنّ هؤلاء المعاندين آقترحوا عليّ أن آمرك أن تنقلع[٤] من أصلك ، فتصير نصفين، ثمّ ينحطّ أعلاك ، ويرتفع أسفلك ، وتصير ذروتك أصلك ، وأصلك ذروتك .

فقال الجبل: أفتأمرني بذلك ، يا رسول الله؟

قال: بلى.

قال: فانقطع الجبل نصفين. وآنحطّ أعلاه إلى الأرض. وآرتفع أسفله فوق أعلاه.

---

١ ـ المصدر: ظرف الكيش. وفي هامش المصدر: صرة كصرة الكيس (خ ل). وكذلك في تفسير البرهان ١١٤/١.

٢ ـ المصدر: تتصرف.　　٣ ـ المصدر: فتحرّك .

٤ ـ المصدر: تنقطع.

فصار فرعه أصله، وأصله فرعه.

ثمّ نادى الجبل: معاشر اليهود! هذا الّذي ترون دون معجزات موسى الّذي تزعمون أنّكم به مؤمنون.

فنظر اليهود بعضهم إلى بعض. فقال بعضهم: ما عن هذا محيص. وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت. ومبخوت [١] تتأتّى له [٢] العجايب. فلايغرّنّكم ما تشاهدون منه.

فناداهم الجبل: يا أعداء الله! أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى؟ هلاّ قلتم لموسى إذا قلب العصا ثعباناً وانفلق له البحر طرقاً ووقف الجبل كالظّلّة فوقكم: إنّك تؤتى لك العجائب. فلايغرّنا ما نشاهده منك؟

فألقمهم الجبل بمقالة الصّخور وألزمهم [٣] حجّة ربّ العالمين. (انتهى)] [٤]

«أَفَتَطْمَعُونَ»:

الخطاب لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ والمؤمنين.

«أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ»؛ أي: اليهود.

«وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ»: من أسلافهم،

«يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ»؛ أي: التوارة، أو حين كلّم موسىٰ،

«ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ»: يغيّرونه أو يأوّلونه بما يشتهون،

«مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ»: ولم يبق لهم فيه ريبة.

«وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)» أنّهم مبطلون.

فإذا كان أخبار هؤلاء وأسلافهم بهذه الحالة، فما طمعكم بجهالهم وسفلتهم؟

«وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا»؛ أي: اليهود.

«قَالُوا: آمَنَّا»؛ أي: قال منافقوهم: آمنّا بأنّكم على الحقّ، و رسولكم هو المبشّر به في التوراة.

«وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا:»؛ أي: الّذين لم ينافقوا عاتبين علىٰ من نافق.

«أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» وبيّنه في التوارة، من نعت محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ أو الّذين نافقوا لأعقابهم إظهاراً، للتصلّب في اليهوديّة و منعاً لهم عن إبداء ما

١ــ المصدر: فوتآله ٢ــ المصدر: لك

٣ــ المصدر: فالقاهم الجبل بمقالتهم الزور و لزومهم. ٤ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

وجدوا في كتابهم، فيتناول الفريقين.

فالاستفهام علىٰ الأوّل، تقريع، وعلى الثّاني، إنكار و نهي.

«لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ» ليحتجّوا بما فتح الله عليكم، حال كونه ثابتاً عند ربّكم؛ أي: من جملة ماثبت عند ربّكم؛ أي: من جملة ما أنزل الله في كتابه.

«أَفَلا تَعقِلُونَ(٧٦)»؛

إمّا من كلام اللائمين، وتقديره «أفلا تعقلون أنّهم يحاجّوكم فيغلبون به عليكم»، أو متّصل بقوله أفتطمعون.

والمعنىٰ: أفلا تعقلون حالهم. وأن لامطمع لكم في إيمانهم.

[وفي مجمع البيان[1]: تحدّثونهم بما فتح الله عليكم. (الآية) و روي عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: كان قوم من اليهود ليسوامن المعاندين المتواطئين. إذا لقوا المسلمين حدّثوهم بما في التّوارة من صفة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله. فنهاهم كبراؤهم عن ذلك. وقالوا: لاتخبروهم بما في التّوارة من صفة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله. فيحاجّوكم به عند ربّكم. فنزلت هذه الاية.][2]

«أَوَلَا يَعْلَمُونَ» هٰؤلاءِ «أَنَّ ٱللهَ يَعلَمُ مايُسِرُّونَ» من الكفر وما فتح الله وتحريف الكلم و غيره؟

«وَمَا يُعْلِنُونَ(٧٧)» من الإيمان و غير ما فتح الله وتأويلاتهم و تحريفاتهم؟

«وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَايَعلَمُونَ ٱلكِتَابَ»؛ أي: التّوراة «إِلَّا أَمَانِيَّ»:

استثناء منقطع.

والأمانيّ، جمع أمنيّة. وهي في الأصل: مايقدره الإنسان في نفسه.

«وإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ(٧٨)»: لاعلم لهم.

روي أنّ رجلاً قال للصّادق[3] ـ عليه السّلام: إذا كان هؤلاء العوام[4] من اليهود[5]، لايعرفون الكتاب إلا مايسمعونه من علمائهم، لاسبيل لهم إلىٰ غيره، فكيف ذمّهم

---

١ ـ مجمع البيان ١٤٢/١.

٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ الاحتجاج ٢٦٣/٢.

٤ ـ ليس في ر.

٥ ـ ر: اليهود من العوام.

بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوامّ اليهود إلّا كعوامّنا؟ يقلّدون علماءهم. فإن لم يجز لأولئك القبول من علمائهم، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم.

فقال ـ عليه السّلام: بين عوامّنا و علمائنا و بين عوامّ اليهود و علمائهم، فرق من جهة وتسوية من جهة: أمّا من حيث استووا، فإنّ الله قد ذمّ عوامّنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذمّ عوامّهم. وأمّا من حيث افترقوا، فلا.

قال: بيّن لي ذلك، يابن رسول الله!

قال ـ عليه السّلام: إنّ عوامّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصّراح و بأكل الحرام و الرّشاء و بتغيير الأحكام عن واجبها با لشّفاعات و العنايات و المصانعات.[1] وعرفوهم بالتعصّب الشّديد الّذي يفارقون به أديانهم. وأنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه وأعطوا مالايستحقّه من تعصّبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم. وعرفوهم يقارفون المحرّمات واضطرّوا بمعارف قلوبهم إلىٰ أنّ من فعل مايفعلونه، فهو فاسق، لايجوز أن يصدق علىٰ الله ولا علىٰ الوسائط بين الخلق و بين الله. فلذلك ذمّهم لمّا قلّدوا من قد عرفوا و من قد علموا أنّه لايجوز قبول خبره و لا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه. ووجب عليهم النّظر بأنفسهم، في أمر رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إذ كانت دلالته أوضح من أن تخفى وأشهر من أن لا تظهر(ص) لهم. وكذلك عوامّ أمّتنا، إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظّاهر والعصبية الشّديدة والتّكالب علىٰ حطام الدّنيا وحرامها و إهلاك من يتعصّبون عليه. وإن كان لإصلاح أمره مستحقّاً. وبالرّفق[2] والبرّ والإحسان علىٰ من تعصّبوا له. وإن كان للإذلال والإهانة مستحقّاً. فمن قلّد من عوامّنا مثل هؤلاء الفقهاء، فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم الله تعالى بالتّقليد لفسقة فقهائهم. وأمّا من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً علىٰ هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوامّ أن يقلّدوه. وذلك لايكون إلّا بعض فقهاء الشيعة، لاجميعهم. فأنّ من يركب[3] من القبائح والفواحش، مراكب فسقة فقهاء[4] العامّة، فلا تقبلوا منهم عنّا[5] شيئاً. ولا كرامة لهم.[6]

١ـ المصدر: المضانعات.
٢ـ المصدر: بالزخرف.
٣ـ المصدر: فانّه من ركب.
٤ـ ليس في المصدر.
٥ـ المصدر: منّا عنه.
٦ـ ليس في المصدر.

«فَوَيلٌ»؛ أي: تحسرو هلك.

مصدر. لافعل له.

«لِلَّذِينَ يَكتُبُونَ ٱلكِتابَ»؛ أي: المحرّف.

«بِأيديهِمْ»: تأكيد.

« ثمّ يَقُولُون:هٰذامِن عِندِ آللهِ؛ لِيَشتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً»؛ أي: يحصلوا غرضاً من أغراض الدّنيا. فإنّه قليل بالنّسبة إلى عقابهم.

«فَوَيلٌ لَهُم مِمّا كَتَبَتْ أيْدِيهِمْ» من المحرّف.

«وويل لهم ممّا يَكْسِبُونَ(٧٩)» من الرّشى.

[وفي كتاب الاحتجاج[1] للطبرسيّ ــ رحمه الله ــ بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالى «ومنهم أمّيّون لايعلمون الكتاب إلّا أمانيّ»: إن الأمّيّ، منسوب إلى أمّه؛ أي: كما هو خرج من بطن أمّه لايقرأ ولايكتب. «لايعلمون الكتاب» المنزل من السّماء، ولاالمتكلّم[2] به. ولا يميّزون بينهما، «إلاّ أمانيّ»؛ أي: إلّا أن يُقرأ عليهم. ويقال لهم: إنّ هذا كتاب الله وكلامه. لايعرفون إن قُرئ من الكتاب، خلاف ما هم فيه. «وإن هم إلاّ يظنّون»؛ أي: مايقرأ عليهم رؤساؤهم، من تكذيب محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ في نبوّته و إمامة عليّ؛ سيّد عترته. وهم يقلّدونهم. مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم «فويل للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عندالله ليشتروابه ثمناً قليلاً.»

قال ــ عليه السّلام: قال الله تعالى: هذا القوم من اليهود، كتبوا صفة، زعموا أنّها صفة محمّد ــ صلّى الله عليه وآله. وهي خلاف صفته. وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النّبيّ المبعوث في آخرالزّمان؛ أنّه طويل عظيم البدن والبطن، أهدف، أصهب الشّعر. ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ بخلافه. وهويجيء بعد هذا الزّمان، بخمسمائة سنة. وإنّما أرادوابذلك، لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم. وتدوم لهم إصاباتهم. ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وخدمة عليّ ــ عليه السّلام ــ و أهل خاصّته. فقال الله ــ عزّ و جلّ: «فويل لهم ممّا كتبت أيديهم. وويل لهم ممّا يكسبون» من هذه الصّفات المحرّمات المخالفات، لصفة محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ وعليّ ــ عليه السّلام ــ الشّدة لهم من العذاب، في أسوء بقاع جهنم. وويل لهم الشّدّة من العذاب، ثانية مضافة

---

١ ــ الاحتجاج ٢٦١/٢.

٢ ــ المصدر: لاالمتكذّب.

إلى الأولى، ممّا يكسبونه من الأموال الّتي يأخذونها إذا ثبتوا [١] أعوانهم على الكفر بمحمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ والجحد لوصيّه و أخيه عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ وليّ الله.

والحديث طويل. أخذت منه ما به كفاية. و تركت الباقي، خوف الإطالة.

وفي مجمع البيان[٢]: و روى الخدري، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: أنّه واد في جهنّم. يهوي فيه الكافر، أربعين خريفاً، قبل أن يبلغ قعره.

وفيه[٣]: و قيل كتابتهم بأيديهم، أنّهم عمدوا إلى التّوراة. وحرّفوا صفة النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ ليوقعوا الشّك بذلك للمستضعفين من اليهود.

وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام.][٤]

«وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْـدُودَةً» محصورة قليلة.

روي أنّ بعضهم قالوا: نُعذّب بعدد أيّام عبادة العجل؛ أربعين يوماً. و بعضهم قالو: مدّة الدّنيا سبعة آلاف سنة. وإنّما نعذّب مكان كل ألف سنة، يوماً[٥].

«قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللهِ عَهداً»: وعداً.

«فَلَنْ يُخلِفَ ٱللهُ عَهدَهُ؟»:

جواب شرط محذوف؛ أي: إن اتّخذتم عند الله عهداً. فلن يخلف الله عهده.

وقيل: لا تقدير في مثله. ولكن ضمن الاستفهام معنىٰ الشّرط، فأجيب بالفاء.

«أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ مَا لَا تَعلَمُونَ؟ (٨٠)»:

«أم» معادلة لهمزة الاستفهام؛ بمعنىٰ: كلا الأمرين كائن علىٰ سبيل التّقرير، للعلم بوقوع أحدهما، أو منقطعة؛ بمعنىٰ: بل تقولون.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: قوله «وقالوا لن تمسّنا النّار إلّا أيّاماً معدودة» قال[٧]: قال بنو إسرائيل: لن تمسّنا النّار. ولن نُعذّب إلّا الأيّام المعدودات الّتي عبدنا فيها العجل. فردّ الله عليهم[٨]: قل يا محمّد لهم: «اتّخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده؟ أم

---

١ ـ كذا في الأصل ور. ولعله: إذا ثبتوا، أو إذ أثبتوا، أو إذا أثبتوا. (كما في تفسير البرهان ١/١١٩.)

٢ ـ مجمع البيان ١/١٤٦.

٣ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ـ الكشاف ١/١٥٨ + أنوار التنزيل ١/٦٥ ـ ٦٦.

٦ ـ تفسير القمي ١/٥١.

٧ ـ ليس في المصدر.

٨ ـ المصدر: فردّ الله عليهم فقال: وقالوا لن تمسّنا النار الا أيّاماً معدودة. قل...

تقولون على الله مالا تعلمون؟»][1]

«بَلَىٰ»: إثبات لما نفوه من مساس النّار لهم، زماناً مديداً و دهراً طويلاً، على وجه أعمّ، ليكون كالبرهان على بطلان قولهم. ويختصّ بجواب النّفي.

«مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً»:

والفرق بينها و بين «الخطيئة»، أنّها قد يقال فيما يقصد بالذّات. و«الخطيئة» تغلب فيمايقصد بالعرض. لأنّها من الخطأ.

و«الكسب»: اَستجلاب النّفع وتعليقه بالسّيّئة، علىٰ طريق التهكّم.

«وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ»:

والمراد بها الشّرك. لأنّه ماعداه لايستحقّ به الخلود في النّار، عندنا.

فالمراد بالإحاطة، الاستيلاء عليه، حتّىٰ لايخلو عنهاشيء من جوانبه، كما هو شأن المشرك. فانّ غيره إنْ لم يكن له سوى تصديق القلب والاقرار باللسان، فلم تحط الخطيئة به.

«فاولٰـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ»: ملازموها في الآخرة، كما أنّهم ملازمو أسبابها في الدنيا.

«هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(٨١)» لأن نيّاتهم في الدنيا أنّهم لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً. فبالنيات خلّدوا.

[وفي اصول الكافي:[2] محمد بن يحيى، عن حمدان بن سليمان، عن عبدالله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن يونس، عن صالح[3] المزني، عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله[4] ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ:[5] «بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته» قال: إذا جحد امامة أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ «فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون.»

وفي كتاب التوحيد[6]: حدثنا احمد بن زياد بن حفص الهمداني ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول:][7] لايخلد الله في النار إلّا أهل الكفر والجحود

---

١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٢ ـ الكافي ٤٢٩/١، ح ٨٢.
٣ ـ المصدر: صباح.
٤ ـ عن أحدهما.
٥ ـ البقرة/٨١.
٦ ـ التوحيد/٤٠٧، ح ٦.
٧ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

وأهل الضلال والشرك .

[وفي الكافي،[١] عن أحدهما ــ عليهما السّلام. قال: إذا جحد إمامة أمير المؤمنين، فأولئك أصحاب النّار، هم فيها خالدون.][٢]

وقوله:

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)»:

بناء على ما جرت عادته سبحانه، على أن يقرن الوعد بالوعيد، لترجى رحمته، ويخشى عذابه. ولمّا جاز أن يكون عطف العمل على الإيمان[٣]، لزيادة الاهتمام، والإشعار بأنّه أدخل إجزاءه، لم يدلّ على خروجه من مسمّاه، مع أنّه معارض بقوله تعالى[٤]: «إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات وأقاموا الصّلوة وآتوا الزّكوة.» فإنّه لانزاع في أنّ إقامة الصّلاة وإيتاء الزكاة، داخلان تحت العمل الصّالح.

[وفي أصول الكافي[٥]، بإسناده إلى أبي هاشم. قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: إنّما خُلّد أهل النّار في النّار، لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا، أن لو خُلّدوا فيها أن يعصوا الله أبداً. وإنّما خُلّد أهل الجنّة في الجنّة، لأنّ نيّاتهم كانت في الدّنيا، أن لو اُبقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً. فبالنّيّات خُلّد هؤلاء و هؤلاء. ثمّ تلا قوله تعالى[٦] «قل كلٌّ يعمل على شاكلته» قال: على نيّته.][٧]

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ»:

إخبار في معنى النّهي. و هو أبلغ من التصريح، لما فيه من إيهام أنّ المنهيّ سارع إلى الانتهاء. فهو يخبر عنه. وتنصره قراءة «لا تعبدوا». وعطف قولوا عليه، فيكون على إرادة القول.

وقيل[٨]: معناه «أن تعبدوا». فلمّا حُذفت، أن رُفع كقوله[٩]:

---

١ ــ الكافي ٤٢٩/١، ح ٨٢.
٢ ــ مابين المعقوفتين، يوجد في أ، فقط.
٣ ــ في هامش النسخة الأصل: فيه رد على البيضاوي (منه).
٤ ــ البقره/٢٧٧.
٥ ــ الكافي ٨٥/٢، ح ٥.
٦ ــ الإسراء/٨٤
٧ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٨ ــ أنوار التنزيل ٦٦/١.
٩ ــ هذا البيت من معلقة طرفة بن العبد البكري، ويوجد في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، الشاهد ٣٣٣ (٣٦٢/٢).

ألا أيهذا الزّاجري أحضُرَ الواغىٰ[1] وأن أشهدَ اللّذات، هل أنت مخلدي؟

وتنصره قراءة «أن لا تعبدوا»

ويحتمل أن تكون «أن»، مفسّرة. وأن تكون مع الفعل، بدلاً من الميثاق. أو معمولاً له بحذف الجارّ. وإن ادّعىٰ في حذف حرف التفسير، أنّ فيه نظراً.

وقيل[2]: إنّه جواب قسم، دلّ عليه المعنىٰ؛ كأنّه قيل: وإذْ أقسمنا عليهم[3] لا تعبدون وقرئ «بالتاء»[4]، حكاية لما خوطبوا به، و «بالياء» لأنّهم غُيّب.

«وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً»، متعلّق بمضمر. تقديره: وتحسنون، أو أحسنوا.

والإحسان الّذي أخذ عليهم الميثاق، هو ما فرض على أمّتنا، أيضاً، من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذّلّ لهما و التّحنّن[5] عليهما والرّأفة بهما و الدّعاء بالخير لهما وما أشبه ذلك.

وفي الكافي[6]: سُئل الصّادق ـ عليه السّلام: ماهذا الإحسان؟

قال: أن تحسن صحبتهما. و أن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيَين. أليس الله يقول[7]: لن تنالوا البرّ حتّىٰ تنفقوا ممّا تحبّون؟

وفي التّفسير المنسوب إلىٰ الإمام ـ عليه السّلام[8]: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: أفضل والديكم و أحقّهما ببرّكم[9]، محمّد وعلي.

وقال عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام[10]: سمعت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يقول: أنا وعليّ، ابوا هٰذه الأمّة. ولحقّنا عليهم، أعظم من حقّ أبوي ولادتهم. فإنّا ننقذهم إن أطاعونا من النّار، إلىٰ دار القرار. ونلحقهم من العبوديّة، بخيار[11] الأحرار.

---

١ ـ كذا في كلا المصدرين. وفي النسخ: ألا أيهذا الائمي أحظر الوغى.

٢ ـ أنوار التنزيل ٦٦/١.

٣ ـ المصدر: قال حلّفناهم.

٤ ـ المصدر: وقرأ نافع وابن عامرو ابوعمرو وعاصم و يعقوب «بالتاء».

٥ ـ أ: التحنّن.

٦ ـ الكافي ١٥٧/٢، ح ١.

٧ ـ آل عمران /٩٢.

٨ ـ تفسير العسكري/١٥٤

٩ ـ المصدر: لشكركم.

١٠ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

١١ ـ أ: لخيار.

«وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ» مِنْ آبائكُمْ وَ اُمَّهاتِكُمْ.

قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله[1]: من رعىٰ حقّ قرابات أبويه، اُعطي في الجنّة ألف ألف درجة.

ثمّ فسّر الدّرجات. ثمّ قال: و من رعىٰ حقّ قرابة[2] محمّد و عليّ، اُوتي من فضائل الدّرجات و زيادة المثوبات، علىٰ قدر زيادة[3] فضل محمّد و عليّ، علىٰ أبوي نسبه.[4]

«وَٱلْيَتَامَىٰ»:

جمع يتيم؛ كندامىٰ، جمع نديم. وهم الّذين فقدوا آباءهم المتكفّلين بأمورهم.

وروي[5] أنّ[6] أشدّ من يتم هٰذا اليتيم، يتم يتيم غاب عن إمامه[7]. لايقدر علىٰ الوصول إليه. ولايدري كيف حكمه فيما يبتلىٰ به، من شرائع دينه. ألا فمن كان من شيعتنا، عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا، يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا، كان معنا في الرّفيق الأعلىٰ.

«وَٱلْمَسَاكِينِ»:

جمع مسكين[8]. والمسكين، مفعيل من السّكون؛ كأنّ الفقر، أسكنه.

«وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً»؛ أي: قولاً حسناً.

وسمّاه «حسناً»، للمبالغة.

وقرئ حسناً (بفتحتين) و حسناً (بضمّتين)ــ وهو لغة الحجازــ وحسنى.

[قيل على أنّه مصدر[9] و فيه نظر، إذ كون فعلىٰ مصدراً سماعيا[10] ولم ينقل من العرب «حسنى»، مصدر «حسن»؛ كما قال أبوحيّان: و«الأحسن»، أنّه صفة لموصوف محذوف؛ أي: كلمة حسنى؛ أو: مقالة حسنى.][11]

قيل على أنّه آسم تفضيل[12]، «وقولوا للنّاس حسناً»؛ أي: معروفاً.

١ــ نفس المصدر/١٥٥.

٢ــ المصدر: قربى.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ المصدر: نفسه.

٥ــ نفس المصدر/١٥٧.

٦ــ المصدر: و.

٧ــ المصدر: يتيم ينقطع عن إمامه.

٨ــ ليس في أ.

٩ــ مجمع البيان ١٤٩/١.

١٠ــ الأصل ور: سماعي.

١١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

١٢ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

روى جابر، عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى «قولوا للنّاس حسناً» قال[١]: قولوا للنّاس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم. فإنّ الله يبغض اللّعان السّبّاب الطّعّان على المؤمنين الفاحش المتفحّش السّائل الملحف. ويحب الحليم العفيف المتعفّف.

واختلف أنّه هل هو عامّ في المؤمن و الكافر؟ أو هو خاصّ في المؤمن:

والأوّل مرويّ عن الصّادق ـ عليه السّلام.[٢]

[وفي كتاب الخصال[٣]، عن أبي عبدالله، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ في قول الله تعالى «وقولوا للنّاس حسناً» قال: نزلت في أهل الذّمّة. ثمّ نسخها قوله تعالى[٤] «قاتلوا الّذين لايؤمنون.» (الآية)

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: أحمد بن محمّد [بن عيسى]،[٦] عن الحسين بن سعيد، عن أبي عليّ. قال: كنّا عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام. فقال رجل: جعلت فداك ! قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «قولوا للنّاس حسناً» هو النّاس[٧] جميعاً.

فضحك. وقال: لا! عنى: قولوا محمّد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وعلى أهل بيته ـ عليهم السّلام.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٨]، عن حريز عن سدير[٩]. قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام: أطعم رجلاً سائلاً لاأعرفه مسلماً؟

قال: نعم! أطعمه مالم تعرفه بولاية ولابعداوة. أنّ الله يقول: «وقولوا للنّاس حسناً.»

---

١ ـ مجمع البيان ١/١٥٠.
٢ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.
٣ ـ عنه في تفسير الصافي ١/١٥٢.
٤ ـ التوبة/٢٩.
٥ ـ تهذيب الاحكام ٣/٥٥، ذيل ح ١٩٠.
٦ ـ يوجد في المصدر.
٧ ـ المصدر: للناس.
٨ ـ تفسير العياشي ١/٤٨، ح ٦٤ وله تتمة.
٩ ـ المصدر: بريز. والظاهر هي خطأ. ويحتمل أن يكون: بريد. لأن سدير و بريد، كلاهما من أصحاب الصادق ـ عليه السّلام. وبرير من أصحاب أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ (ر. رجال النجاشي / ١١٢ + تنقيح المقال ١/١٦٤ ـ ١٦٦، ١٦٧)

عن عبدالله بن سنان[1]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سمعته يقول: اتقوا الله. ولا تحملوا النّاس على أكتافكم. إنّ الله يقول في كتابه: «وقولوا للنّاس حسناً»

وفي أصول الكافي[2]، بإسناده إلى أبي عمرو الزّبيرى، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: (حديث طويل) إنّ الله ــ تبارك و تعالى ــ فرض الإيمان علىٰ جوارح ابن آدم. وقسّمه عليها. وفرّقه فيها. وفرض الله على اللّسان القول والتّعبير عن القلب، بما عقد عليه. وأقرّ به. قال الله ــ تبارك و تعالى ــ «وقولوا للنّاس حسناً.»

وبإسناده[3] إلىٰ معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «و قولوا للنّاس حسناً» قال: قولوا للنّاس حسناً. ولا تقولوا إلّا خيراً، حتّى تعلموا ما هو.

وفى مصباح الشّريعة[4]: قال الصّادق ــ عليه السّلام: ولا تدع النّصيحة في كلّ حال. قال الله ــ عزّ وجلّ: «وقولوا للنّاس حسناً.»][5]

«وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ»:

يريد بهما، ما فرض عليهم في ملّتهم.

«ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنكُم»:

يريد به من أقام اليهوديّة علىٰ وجهها، و من أسلم منهم.

«وَأَنتُم مُعرِضُونَ (٨٣)»؛ أي: عادتكم الإعراض عن الوفاء والطّاعة.

وفي هٰذه الآية، دلالة علىٰ ترتيب الحقوق. فبدأ الله سبحانه بذكر حقه وقدمه، علىٰ كلّ حقّ. لأنّه المنعم بأصول النّعم. ثمّ ثنّىٰ بحقّ الوالدين. وخصّها بالمزيّة. لكونهما سبباً للوجود. وإنعامهما بالتّربية. ثمّ ذكر ذوي القربىٰ. لأنّهم أقرب إلىٰ المكلّف من غيرهم. ثمّ ذكر حقّ اليتامى لضعفهم، والفقراء لفقرهم.

«وإذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ»، علىٰ نحو ما سبق.

و«السفك»: الصّبّ.

١ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٦٥ وله تتمة. ٢ــ الكافي ٣٣/٢ــ ٣٥، مقاطع من ح ١.

٣ــ نفس المصدر ١٦٤/٢، ح ٩.

٤ــ شرح فارسى مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ٢٥٧/١.

٥ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ»:

والمراد به، أن لايتعرّض بعضهم بعضاً بالقتل و الإجلاء عن الوطن.

وجعل قتل الرّجل غيره قتل نفسه، لاتّصاله به نسباً أو ديناً، أو لأنّه يوجبه قصاصاً.

وقيل[1]: المراد به أن لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم و إخراجكم من دياركم.

وقيل[2]: لا تفعلوا ما يصرفكم[3] عن الحياة الأبديّة. فإنّه القتل في الحقيقة. ولا تقترفوا ما يمنعكم[4] عن الجنّة الّتي هي داركم. فإنّه الجلاء الحقيقيّ.

«ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ» بالميثاق. واعترفتم بلزومه.

«وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤)»:

توكيد قولك[5] أقرّ فلان شاهداً علىٰ نفسه.

وقيل[6] معناه: وأنتم تحضرون سفك دمائكم [واخراج أنفسكم من دياركم.][7]

وقيل[8]: يشهد كلّ واحد علىٰ إقرار غيره.

وقيل[9]: معناه: وأنتم، أيّها الموجودون! تشهدون علىٰ إقرار أسلافكم. فيكون إسناد الإقرار إليهم، مجازاً.

قال بعض المفسّرين[10]: نزلت الآية، في بني قريظة. وقيل: نزلت في أسلاف اليهود.

«ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ»:

استبعاداً لما أُسند إليهم، من القتل و الإجلاء والعدوان، بعد أخذ الميثاق عنهم وإقرارهم و شهادتهم.

و «أنتم»، مبتدأ و «هؤلاء»، خبره، علىٰ معنى «أنتم بعد ذلك هؤلاء الشّاهدون»؛ يعني: أنّكم قوم آخرون، غير أولئك المقرّين. تنزيلاً لتغيّر الصّفة، منزلة تغيّر

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٦٧.

٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ــ المصدر: ما يردّكم و يصرفكم.

٤ ــ المصدر: مايمنعون به.

٥ ــ أ: لقولك.

٦ ــ مجمع البيان ١/١٥٢.

٧ ــ ليس في أ.

٨ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، باختلاف في اللفظ.

٩ ــ أنوار التنزيل ١/٦٧.

١٠ ــ مجمع البيان ١/١٥٢.

الذّات؛ كما تقول: «رجعت بغير الوجه الّذي خرجت به» وعدهم باعتبار ما أسند إليهم، حضوراً و باعتبار ماسيحكى عنهم، غيباً.

«تَقتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيارِهِمْ»:

إمّا حال، والعامل معنى الإشارة. أو بيان لهذه الجملة.

وقيل[١]: هؤلاء، تاكيد أو بدل[٢]. والخبر، هوالجملة.

وقيل[٣]: بمعنى «الّذين» والجملة صلة والمجموع، هو الخبر؛ كقوله[٤]:

عدس ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملين طليق

وقرئ «تقتّلون» (على التفعيل، للتكثير.)

«تَظَاهَرُونَ عَلَيهِم بِالإِثمِ وَالعُدوَانِ»:

حال من فاعل «تخرجون»، أو من مفعوله، أو كليهما. ويحتمل أن يكون اعتراضاً لبيان أنّ إخراجهم ظلم و عدوان.

والتّظاهر: التعاون والظّهير: المعين.

والإثم: الفعل القبيح الّذي يستحقّ به اللّوم. و قيل[٥]: هو ما تنفّر منه النّفس. ولم يطمئنّ إليه القلب. ومنه قول النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ لنواس بن سمعان، حين سأله عن البرّ والإثم، فقال: «البرّ»، ما اطمأنّت إليه نفسك. «والإثم» ما حكّ في صدرك. و«العدوان»، الإفراط في الظّلم.

وقرئ بحذف إحدى التّائين و بإثباتها.

و«تظهرون»، بمعنى تتظهّرون.

«وَإِن يَأتُوكُم أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ»:

روي[٦] أنّ قريظة، من اليهود. كانوا حلفاء الأوس، من المشركين. والنّضير، من اليهود. كانواحلفاء الخزرج، من المشركين. وكانت قريظة والنّضير، أخوين، كالأوس والخزرج. فافترقوا. فكانت الخزرج مع النّضير و قريظة مع الأوس. فإذا اقتتل[٧] الحلفاء،

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/٦٧.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.
٤ ــ مجمع البيان ١/١٥٣.
٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.
٦ ــ الكشاف ١/١٦١ + مجمع البيان ١/١٥٣.
٧ ــ أ: اقتل.

عاون كلّ فريق حلفاءه، في القتل وتخريب الدّيار وإجلاء أهلها. وإذا أُسر أحد من الفريقين، جمعوا الأسراء حتّىٰ يفدوهم بمثلهم ممّن أسره الفريق الآخر منهم، تصديقاً لما في التوراة. فالأوس والخزرج، أهل شرك . يعبدون الأوثان. لايعرفون جنّة ولانار ولاقيامة ولا كتابا. فأنّب الله اليهود، بما فعلوه من مخالفة التوراة، فى القتل و الإجلاء والموافقة في المفاداة.

وقيل[١]: معناه: وإن يأتوكم أسارىٰ في أيدي الشّياطين، تتصدّون لإنقاذهم بالإرشاد والوعظ، مع تضييعكم أنفسكم؛ كقوله تعالىٰ:[٢] «أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم.»

والأوّل أقرب، بحسب اللّفظ، وسياق الكلام.

وقرأ حمزة[٣]: أسرىٰ. وهو جمع أسير؛ كجريح و جرحىٰ. وأسارىٰ جمعه؛ كسكرىٰ و سكارىٰ. وقيل: هو ــ أيضاً ــ جمع أسير. وكأنّه شبّه بالكسلان و جمع جمعه.

ووجه الشّبه: أنّ كلاًّ منهما، محبوس عن كثير من تصرّفه.

وقيل[٤]: الأسارىٰ: الّذين هم في الوثاق. والأسرىٰ: الّذين هم في اليد. وإن لم يكونوا في الوثاق.

وقرئ[٥]: تفدوهم.

«وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ»:

متعلّق بقوله «وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم»، تعلّق الحال بعاملها، أو صاحبها.

والنكتة فى إعادة تحريم الإخراج. وقد أفاده «لاتخرجون أنفسكم» بأبلغ وجه. وفي تخصيص تحريم الإخراج بالإعادة دون القتل، أنّهم انقادوا حكماً في باب المخرج. وهو الفداء. وخالفوا حكماً. وهو الإخراج. فجمع مع الفداء، معرفة الاخراج، ليتّصل به قوله «أفتؤمنون» (الىٰ آخره)، أشدّ اتّصال. ويتّضح كفرهم بالبعض، وإيمانهم بالبعض، كمال الاتّضاح، حيث وقع في حقّ شخص واحد.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٦٧/١.
٢ ــ البقرة/٤٤.
٣ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.
٤ ــ مجمع البيان ١٥٣/١.
٥ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

والضمير، للشأن؛ كما في قوله[١] «هو الله أحد» أو مبهم، ليفسّره إخراجهم؛ كقوله[٢]: إن هي إلاحياتنا الدّنيا، أو راجع إلىٰ مادلّ عليه تخرجون من المصدر.

و«إخراجهم»، تأكيد. ويحتمل أن يكون راجعاً إلىٰ إخراجهم. لأنّه مبتدأ، قدّم عليه الخبر. فالمرجع مقدّم رتبة.

«أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ»؛ كالفداء.

«وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ»؛ كحركة القتل والإجلاء.

«فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا»؛ كقتل قريظه وسبيهم وإجلاء النضير.

وأصل الخزي: ذلّ يستحیٰ منه. ولذلك يستعمل في كلّ منهما.

«وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ»، من عذاب غيرهم، من نظائرهم. لأنّ عصيانهم أشدّ من عصيانهم.

«وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)»:

تأكيد للوعيد: أي: الله تعالىٰ بالمرصاد. لايغفل عن أفعالهم.

[وفي أصول الكافي[٣]، بإسناده إلى أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. أنّه قال: الوجه الرّابع من الكفر: ترك ما أمر الله ــ عزّ وجلّ ــ به. و هو قول الله ــ عزّ وجلّ: «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماء كم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم. ثمّ أقررتم. وأنتم تشهدون. ثمّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم. وتخرجون فريقا منكم من ديارهم. تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان. وإن يأتوكم أسارى تفادوهم. وهو محرّم عليكم إخراجهم. أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض. فا جزاء من يفعل ذلك منكم.» فكفرهم بترك ما أمر الله ــ عزّ وجلّ ــ به. و نسبهم إلى الإيمان. ولم يقبل[٤] منهم. ولم ينفعهم عنده. فقال: «فا جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحيوة الدّنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب و ماالله بغافل عمّا تعملون.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرايع[٥]، بإسناده إلى عبدالله بن يزيد بن سلام[٦]. أنّه سأل

١ــ الإخلاص /١.
٢ــ المؤمنون /٣٧.
٣ــ الكافي ٢/٣٩٠.
٤ــ المصدر: لم يقبله.

رسول الله ـــ صلّىٰ الله عليه وآله ـــ فقال: أخبرني عن القيامة، لم سُمّيت القيامة؟

قال: لأنّ فيها قيام الخلق للحساب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دمآءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثمّ أقررتم و أنتم تشهدون» (الآية)[2] فإنّها نزلت في أبي ذرّ ـــ رحمه الله ـــ وعثمان بن عفّان. وكان سبب ذلك، لمّا أمر عثمان بنفي أبي ذرّ ـــ رحمه الله ـــ إلى الرّبذة، دخل عليه أبوذرّ ـــ رضي الله عنه. و كان عليلاً متوكّئاً على عصاه، و بين يدي عثمان، مائة ألف درهم، قد حُملت إليه من بعض النّواحي، وأصحابه حوله ينظرون إليه، و يطمعون أن يقسّمها فيهم.

فقال أبوذرّ لعثمان: ما هذا المال؟

فقال عثمان: مائة ألف درهم حُملت إليّ من بعض النّواحي. أريد أن أضمّ إليها مثلها. ثمّ أرىٰ فيها رأيي.

قال أبوذرّ: يا عثمان! أيّما أكثر؟ مائة ألف درهم، أو أربعة دنانير؟

فقال عثمال: بل مائة ألف درهم.

فقال أبوذر: أما تذكر أنا و أنت قد دخلنا على رسول الله ـــ صلّىٰ الله عليه وآله ـــ عشاء[3]، فرأيناه كئيباً حزيناً. فسلّمنا عليه. فلم يردّ علينا السّلام. فلمّا أصبحنا أتيناه. فرأيناه ضاحكاً مستبشراً. فقلنا له: بآبائنا و أمّهاتنا! دخلنا عليك[4] البارحة، فرأيناك كئيباً حزيناً. ثمّ عدنا إليك اليوم، فرأيناك ضاحكاً[5] مستبشراً.

فقال: نعم! كان قد بقي عندي من فيء المسلمين، أربعة دنانير، لم أكن قسّمتها. خفت أن يدركني الموت، و هي عندي. وقد قسّمتها اليوم. وأسترحت منها.

فنظر عثمان إلى كعب الأحبار. وقال له: يا أبا إسحاق! ما تقول في رجل أدّىٰ زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟

٥ـــ علل الشرائع/٤٧٠.

٦ـــ المصدر: أبي عبدالله بن يزيد.

١ـــ تفسير القمي ١/٥١ ـــ ٥٤.

٢ـــ يوجد في المصدر.

٣ـــ المصدر: عشياً.

٤ـــ المصدر: إليك.

٥ـــ المصدر: فرحاً.

فقال لا! ولو آتخذ لبنة من ذهب و لبنة من فضة، ما وجب عليه شيء.

فرفع أبوذرّ عصاه، فضرب بها رأس كعب. ثمّ قال له: يا ابن اليهوديّة الكافرة! ما أنت والنّظر في أحكام المسلمين؟ قول الله أصدق من قولك، حيث قال:[1] «والّذين يكنزون الذّهب و الفضّة ولاينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم، يوم يحمىٰ عليها في نار جهنم، فتكوىٰ بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم. هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.»

فقال عثمان: يا أباذرّ! إنّك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك. ولولا صحبتك لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لقتلتك.

فقال كذبت، يا عثمان! أخبرني حبيبي رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فقال: «لايفتنونك يا أباذرّ! ولايقتلونك» و أمّا عقلي فقد بقي منه ما أحفظ[2] حديثاً سمعته من رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ فيك و في قومك.

قال: وما سمعته[3] من رسول الله فيّ و في قومي؟

قال: سمعته[4] يقول حديثاً سمعته من رسوا الله إذا بلغ آل ابي العاص ثلاثين رجلاً، صيّروا مال الله دولاً، و كتاب الله دغلاً، وعباده خولاً، والفاسقين حزباً، والصّالحين حرباً.

فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمّد! هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله؟

فقالوا: لا! ما سمعنا هذا من رسول الله.

فقال عثمان: آدع عليّاً.

فجاء أمير المؤمنين ـ عليه السّلام. فقال له عثمان: ياأباالحسن! آنظر ما يقول هذا الشّيخ الكذّاب.

فقال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام: مه، يا عثمان! لا تقل كذّاب. فإنّي سمعت رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء، على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

فقال أصحاب رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: صدق أبوذرّ. فقد سمعنا هذا من

---

١ ـ التوبة/٣٤.
٢ ـ المصدر: أحفظه.
٣ ـ المصدر: فقال: وماسمعت.
٤ ـ المصدر: سمعت.

رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

فبكى أبوذرّ عند ذلك. فقال: ويلكم! كلّكم قد مدّ عنقه إلى هذا المال، ظننتم أنّي أكذب على رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

ثمّ نظر إليهم. فقال: من خيركم[١]؟

فقالوا: أنت تقول إنّك خيرنا.

قال نعم! خلّفت حبيبي رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ في هذه الجبّة، وهي عليّ بَعدُ.[٢] وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة. والله سائلكم عن ذلك. ولايسألني.

فقال عثمان: يا أباذر! أسألك بحقّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه.

فقال أبوذر: والله لولم تسألني بحقّ محمّد رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ أيضاً، لأخبرتك.

فقال: أيّ البلاد أحبّ إليك أن تكون فيها؟

فقال: مكّة حرم الله و حرم رسوله. أعبدالله فيها، حتّى يأتيني الموت.

فقال: لا! ولا كرامة لك.

قال: المدينة حرم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

قال: لا. ولا كرامة لك.

قال[٣]: فسكت أبوذرّ.

فقال عثمان: أيّ البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟

قال: الرّبذة الّتي كنت فيها على غير دين الإسلام.

فقال عثمان: سر إليها.

فقال أبوذرّ: قد سألتني، فصدقتك. وأنا أسألك، فأصدقني.

قال: نعم!

قال: أخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين، فأسروني، فقالوا لانفديه إلّا بثلث ما تملك.

١ــ المصدر: فقال من خيركم؟ فقالوا: من خيرنا؟ فقال: أنا.

٢ــ المصدر: و هوعنّي راض.

٣ــ ليس في المصدر.

قال: كنت أفديك.

قال: فإن قالوا لانفديه إلّا بنصف ماتملك.

قال: كنت أفديك.

قال: فإن قالوا لانفديه إلاّ بكلّ ما تملك.؟

قال: كنت أفديك.

قال: أبوذرّ: الله أكبر! قال لي حبيبي رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يوماً: يا أباذرّ! كيف أنت إذا قيل لك أيّ البلاد أحبّ إليك أن تكون فيها، فتقول مكّه حرم الله و حرم رسوله، أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت، فيقال لك لا ولا كرامة لك، فتقول فالمدينة حرم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ فيقال لك لا ولا كرامة لك، ثمّ يقال فأيّ البلاد أبغضِ إليك أن تكون فيها، فتقول الربذة الّتي كنت فيها على غير دين الإسلام، فيقال لك سر إليها؟

فقلت: إنّ هذا لكائن؟ يا رسول الله!

قال: إي! والّذي نفسي بيده إنّه لكائن.

فقلت: يا رسول الله! افلا أضع سيفي [1] على عاتقي، فأضرب به قدماً قدماً؟

قال: لا اسمع، وآسكت، ولو لعبد حبشيّ. وقد أنزل الله فيك و في عثمان آية.

فقلت: و ماهي. يا رسول الله!

قال: قوله ــ تبارك و تعالىٰ ــ «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم و لاتخرجون أنفكسم من دياركم. ثمّ أقررتم. وأنتم تشهدون. ثمّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم، و تخرجون فريقاً منكم من ديارهم، تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان. وإن يأتوكم أسارى، تفادوهم. و هو محرّم عليكم إخراجهم. أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض؟ فما جزاءمن يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحيوة الدّنيا، ويوم القيمة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون.»] [2]

«أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ. فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ» بأن يهون عليهم.

«وآختلف في الخفّة والثقل:

---

١ ــ المصدر: سيفي هذا.

٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

فقيل: إنّه يرجع إلىٰ تناقص الجواهر و تزايدها.

وقيل: إنّ الاعتماد اللازم سفلاً، يسمّى ثقلاً، والاعتقاد اللازم المختصّ بجهة العول، يسمّىٰ خفّة.»[١]

والمراد به في الآية، المعنى الشّامل للخفّة، بحسب تناقض الأجزاء، وبحسب أنتقاص الكيفيّة.

[وللنقص، الجزية في الدّنيا و التعذيب في الآخرة.][٢]

«وَلَاهُمْ يُنْصَرُونَ(٨٦)» بدفعها عنهم[٣].

وفي الآية، دلالة علىٰ أنّ من آمن ببعض أحكام الله و كفر ببعض آخر، مع معرفته[٤] بأنّها حكم الله، كافر خالد في العذاب لاتخفيف فى عذابه ولانصر له فيه.

ولاشكّ أنّ النّواصب، أكثرهم بهذه الصّفة. فهم أجدربأن ينصب لهم علم الكفر.

«وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ»؛ أي: أرسلنا علىٰ أثره الرّسل،[٥] يتبع الآخر الأوّل، في الدّعاء إلىٰ ما دعا الأوّل. لأنّ كلّ نبيّ بُعث من بعد موسىٰ، إلىٰ زمن عيسىٰ، فإنّما بُعث علىٰ إقامة التوراة.

مِن قفّاه، إذا أتبعه. وقفّاه به: أتبعه إيّاه من القفا؛ نحو ذنّبه من الذّنب.

والرّسل علىٰ ما ذكره صاحب الكشّاف[٦] وغيره هم: يوشع و إشمويل و شمعون و داود و سليمان و شعيا و أرميا و عزيز و حزقيل و إلياس واليسع و يونس و زكريّا و يحيىٰ و غيرهم.

«وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ» المعجزات الواضحات؛ كإحياء الموتىٰ وإبراء الأكمه و الأبرصّ و الإخبار بالمغيبات، أو الإنجيل.

و «عيسىٰ» بالعبريّة: إيشوع. و «مريم» بمعنىٰ الخادم. و هوبالعربيّة من النّساء، كالزّير من الرّجال. قال رؤبة:

قلت لزيرلم تصله مريمه ‌‌‌ ضليل أهواء الصّبيّ تندمه

١ــ مجمع البيان ١٥٤/١.
٢ــ ليس في أ.
٣ــ أ: عنه.
٤ــ أ: معرفة.
٥ــ ليس في أ.
٦ــ الكشاف ١٦١/١.

والزّير (بكسر الزّاي) من الرّجال، الّذي يحبّ محادثة النّساء ومجالستهنّ. ووزنه مفعل، إذ لم يثبت فعيل.

«وَأَيَّدْنَاهُ»: قوّيناه.

قيل[١]: قرئ: آيدناه، علىٰ وزن أفعلناه.

«بِرُوحِ الْقُدُسِ»: «بالرّوح المقدّسة؛ كقولك: حاتم الجود. ورجل صدق.

والمراد، جبرئيل ـ عليه السّلام. وقيل: روح عيسى ـ عليه الصلاة والسلام.

ووصفها به، لطهارته عن مسّ الشّيطان، أو لكرامته علىٰ الله تعالىٰ. ولذلك أضافه إلىٰ نفسه تعالى، أو لأنّه لم تضمّه الأصلاب ولا الأرحام الطّوامث، أو الإنجيل، أو آسم الله الأعظم الّذي كان به يحيي الموتىٰ.

وقرأ آبن كثير: القدس (بالإسكان)، في جميع القرآن.»[٢]

[وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين آبن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن جابر الجعفيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. ذكرناه بتمامه أوّل الواقعة. وفيه يقول: هم رسل الله ـ عليهم السّلام ـ وخاصّة الله من خلقه. جعل فيهم خمسة أرواح. أيّدهم بروح القدس. فبه عرفوا الأشياء.

وبإسناده[٤] إلى المنخّل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: سألته عن علم العالم.

فقال لي: يا جابر! إنّ في الأنبياء والأوصياء، خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة وروح القوّة وروح الشّهوة. فبروح القدس، يا جابر! عرفوا ما تحت العرش، إلى ما تحت الثّرىٰ.

ثمّ قال: يا جابر! إنّ هذه الأربعة الأرواح، يصيبها الحدثان، إلّا روح القدس. فإنّها لا تلهو ولا تلعب.

وبإسناده[٥] إلى محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله

---

١ ـ مجمع البيان ١/١٥٥ + أنوار التنزيل ١/٦٨.
٢ ـ أنوار التنزيل ١/٦٨.
٣ـ الكافي ١/٢٧١ ـ ٢٧٢، ضمن ح ١.
٤ـ نفس المصدر ١/٢٧٢، ح ٢.
٥ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

ـ عليه السّلام. قال: سألته عن علم الإمام، بما في أقطار الأرض وهو في بيته، مرخىً عليه ستره؟

فقال: يا مفضّل! إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل في النّبيّ ـ عليه السّلام ـ خمسة أرواح: روح الحياة. فبه دبّ ودرج؛ وروح القوّة. فبه نهض وجاهد؛ وروح الشّهوة. فبه أكل وشرب وأتى النّساء من الحلال؛ وروح الإيمان. فبه آمن وعدل؛ وروح القدس. فبه حمل النّبوّة. فإذا قُبض النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ انتقل روح القدس. فصار إلى الإمام. وروح القدس، لاينام ولايغفل ولايلهو ولايزهو ولايلعب.[١] والأربعة الأرواح، تنام وتغفل وتلهو وتزهو. وروح القدس كان يرى به.][٢]

«أَفَكُلَّمَا جاءَكُمْ رَسُولٌ بِما لا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ»: بما لاتحبّه.

ووسطت الهمزة، بين الفاء وماتعلّقت به، توبيخاً لهم، علىٰ تعقيبهم ذلك بهذا، وتعجيباً من شأنهم. ويحتمل أن يكون استئنافاً.

و«الفاء» للعطف، علىٰ مقدّر.

«اسْتَكْبَرْتُمْ» عن الإيمان واتّباع الرّسل؟

«فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ»؛ كموسىٰ وعيسىٰ.

«وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ(٨٧)»؛ كزكريّا ويحيى.

وفي التّعبير بالمضارع، استحضار للحال الماضية في النّفوس، ورعاية للفواصل، ودلالة على أنّهم بعدُ فيه. فإنّهم يحومون حول محمّد، لولا أنّي أعصمه منهم.

[وفي أصول الكافي،[٣] بإسناده إلى منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: «[أفكلّما][٤] جاءكم» محمّد «بما لاتهوى أنفسكم» بموالاة عليّ «فاستكبرتم ففريقاً» من آل محمّد «كذّبتم وفريقاً تقتلون؟»

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: أمّا قوله «أفكلّما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم» (الآية)، قال أبو جعفر ـ عليه السّلام: ذلك مثل موسى والرّسل من بعده وعيسى. ضرب مثلاً لأمّة محمّد. وقال[٦] الله لهم: فإن

---

١ ـ ليس في المصدر.
٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣ ـ الكافي ٤١٨/١، ح ٣١.
٤ ـ يوجد في المصدر.
٥ ـ تفسير العياشي ٤٩/١، ح ٦٨.

«جاءكم» محمّد «بما لاتهوى أنفسكم» بموالاة عليّ «آستكبرتم[١] ففريقاً» من آل محمّد «كذّبتم و فريقاً تقتلون» فذلك تفسيرها، في الباطن.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روى محمّد بن يعقوب الكلينيّ ـ رحمه الله ـ عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان، عن محمّد بن عليّ، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: «أفكلّما جآءكم رسول[٣]»؛ محمّد، «بما لا تهوى أنفسكم» بموالاة عليّ «آستكبرتم ففريقاً» [من آل محمّد][٤] «كذّبتم و فريقاً تقتلون.»][٥]

«وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ»: جمع أغلف؛ أي: هي خلقة و جبلة مغشّاة بأغطية. لايصل إليها ماجاء به محمّد، ولا تفقّهه. مستعار من الأغلف الّذي لم يُختن.

وقيل[٦]: أصله [غُلُف][٧] جمع غلاف؛ [ككتب و كتاب وحمر و حمار][٨] فخُفّف. والمعنىٰ: أنّها أوعية العلم. لا تسمع علماً إلّا وعته ولا تعي مايقول[٩] محمد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أو نحن مستغنون بما فيها، عن غيره.

وروي[١٠] في الشّواذّ، غلف (بضمّ اللاّم) عن أبي عمرو.

«بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ»:

ردّ لما قالوا؛ يعني: أنّها خلقت على الفطرة، والتّمكّن من قبول الحقّ. ولكنّ الله خذلهم بسبب كفرهم. فهم الّذين غلفوا قلوبهم، بما أحدثوا من الكفر الزّائغ عن الفطرة. و تسبّبوا بذلك، لمنع الألطاف، أو هم كفرة ملعونون، فمن أين لهم دعوىٰ العلم و الاستغناء عن النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله؟

«فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨)»: فإيماناً قليلاً يؤمنون.

و«ما» مزيدة للمبالغة في التّقليل. وهو إيمانهم ببعض الكتاب؛ كالمفاداة.

٦ـ المصدر: ضرب لأمّة محمد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ مثلاً. فقال.

١ ـ المصدر: استكبرتم بموالاة عليّ.

٢ ـ تاويل الآيات الباهرة/٢٥.

٣ـ ليس في المصدر.

٤ـ يوجد في المصدر.

٥ـ مابين القوسين ليس في أ.

٦ـ أنوار التنزيل ١/٦٨ ـ ٦٩.

٧ـ يوجد في المصدر.

٨ـ ليس في المصدر.

٩ـ المصدر و أ: تقول.

١٠ـ مجمع البيان ١/١٥٧.

وقيل[١]: معناه «ويؤمنون و هم قليل.»

وقيل[٢]: يجوز أن يكون القلّة، بمعنىٰ العدم.

«وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ ٱللّهِ»: هو القرآن.

«مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ» من كتابهم، لايخالفه.

وقرئ «مصدّقاً»، علىٰ الحال، لتخصيصه بالوصف. وهو من عند الله. وجواب «لمّا» محذوف. و هو، «كذّبوا به واستهانوا بمجيئه.»

«وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا»؛ أي: يستنصرون علىٰ المشركين، إذا قاتلوهم. قالوا: اللّهمّ انصرنا بالنّبيّ المبعوث في آخر الزّمان الّذي نجد نعته في التوراة. ويقولون لاعدائهم من المشركين: قد أظلّ زمان نبيّ يخرج بتصديق ما قلنا. فنقتلكم معه، أو يفتحون عليهم. و يعرّفونهم أنّ نبيّاً يُبعث منهم. وقد قرب زمانه.

و «السّين»، للمبالغة كما في استعجب واستحجر؛ أي: يسألون أنفسهم الفتح عليهم، أو يسأل بعضهم بعضاً أن يفتح عليهم. والشيء بعد الطّلب، أبلغ؛ كقولهم: مر مستعجلاً؛ أي: مر طالباً للعجلة من نفسه. [«فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا»: من نعت محمّد ـــ صلّىٰ الله عليه وآله ـــ «كَفَرُوا بِهِ» حسداً و خوفاً علىٰ الرّئاسة. «فَلَعْنَةُ ٱللّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ (٨٩)»

اللّعن، هو الإقصاء والابعاد. وأتىٰ بالمظهر للدّلالة علىٰ أنهم لعنوا لكفرهم. فيكون اللّام، للعهد. ويجوز أن يكون للجنس. ويدخل فيه دخولاً أوليّاً.][٣]

روى العيّاشي[٤]، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام: [في قوله «وكانوا من قبل يستفتحون علىٰ الّذين كفروا»][٥] قال: كانت اليهود تجد في كتبها، أنّ مهاجر محمّد ـــ صلّىٰ الله عليه وآله ـــ ما بين عير وأحد. فخرجوا يطلبون المواضع فرّوا بجبل، يقال له «حدّاد». فقالوا: «حدّاد وأحد سواء». فتفرّقوا عنده.

فنزل بعضهم بتيماء و بعضهم بفدك و بعضهم بخيبر. فاشتاق الّذين بتيماء إلى بعض إخوانهم.

فرّ بهم أعرابي من قيس. فتكاروا منه. و قال لهم: أمرّ بكم ما بين عير وأحد؟

---

١ ـــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٢ ـــ أنوار التنزيل ٦٩/١، باختلاف بسيط في اللفظ.

٣ ـــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـــ تفسير العياشي ٤٩/١، ح ٦٩.

٥ ـــ ليس في أ.

فقالوا له: إذا مررت بها فآذنّا بها[١].

فلمّا توسّط بهم أرض المدينة، قال لهم: ذلك عير. وهٰذا أحد.

فنزلوا عن ظهر إبله. وقالوا له: قد أصبنا بغيتنا. فلاحاجة لنا إلىٰ إبلك.[٢] فاذهب حيث شئت. وكتبوا إلىٰ أخوانهم الّذين بفدك وخيبر، إنّا أصبنا الموضع. فهلمّوا إلينا. فكتبوا إليهم، إنّا قد آستقرّت بنا الدّار، وآتّخذنا بها[٣] الأموال، وماأقربنا منكم. فإذا كان ذلك، فما أسرعنا إليكم.

وآتخذوا بأرض المدينة أموالاً.[٤] فلمّا كثرت أموالهم بلغ ذلك تُبّع. فغزاهم. فتحصّنوا منهم.[٥] فحاصرهم. [وكانوا يرقّون للضّعفاء أصحاب تبّع ويلقون إليهم باللّيل التّمر والشّعير. فبلغ ذلك تبّع. فرّق لهم.][٦] وآمنهم فنزلوا عليه.

فقال لهم: إنّي قد آستطبت بلادكم، ولاأراني إلّا مقيماً فيكم.

فقالواله: [إنّه][٧] ليس ذلك لك. إنّها مهاجر نبيّ. وليس ذلك لأحد حتّىٰ يكون ذلك.

فقال لهم: فإنّي مخلّف فيكم من أسرتي، من إذا كان ذلك، ساعده ونصره.

فخلّف [فيهم][٨] حيّين الأوس والخزرج. فلمّا كثروا بها، كانوا يتناولون أموال اليهود. فكانت اليهود تقول لهم: أما لو بعث محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لنخرجنّكم من ديارنا وأموالنا.

فلمّا بعث الله محمّداً ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود. وهو قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «وكانوا من قبل يستفتحون علىٰ الّذين كفروا. فلمّا جاءهم، ماعرفوا» [من نعت محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ][٩] «كفروابه» [حسداً وخوفاً على الرئاسة][١٠] «فلعنة الله علىٰ الكافرين.»

[وفي روضة الكافي[١١]، مثله، سواء.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[١٢]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن

---

١ ـ المصدر: فارنا.

٢ ـ المصدر: بغتينا فلاحاجة لنا في إبلك.

٣ـ ليس في المصدر.

٤ـ المصدر: الأموال.

٥ـ المصدر: منه. وهوالظاهر.

٦ـ ليس في أ.

٧و٨ـ يوجد في المصدر.

٩و١٠ـ يوجد في أ، فقط.

١١ـ الكافي ٣٠٨/٨، ح ٤٨١.

١٢ـ تفسير القمي ٣٢/١ ـ ٣٣.

أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: نزلت هذه الآية في اليهود و النّصارى. يقول الله ــ تبارك و تعالى ــ «الّذين آتيناهم الكتاب، يعرفونه»؛ يعني: رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ «كمايعرفون أبناءهم». لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ قد أنزل عليهم في التّوراة والإنجيل و الزّبور، صفة محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ وصفة أصحابه و مبعثه و مهاجرته. وهو قوله تعالى[1]: «محمّد رسول الله [ــ صلّى الله عليه وآله ــ] والّذين معه، أشدّاء على الكفّار، رحماء بينهم. تريٰهم ركّعاً سجّداً. يبتغون فضلاً من الله و رضواناً. سيماهم في وجوههم من أثر السّجود. ذلك مثلهم في التوريٰة و مثلهم في الإنجيل.» فهذه صفة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه.

فلمّا بعثه الله ــ عزّ وجلّ ــ عرفه أهل الكتاب، كما قال ــ جلّ جلاله: «فلمّا جاءهم، ما عرفوا. كفروا به.»

فكانت اليهود، يقولون للعرب، قبل مجيء النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله: أيّها العرب! هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة. ويكون مهاجرته بالمدينة. و هو آخر الأنبياء. وأفضلهم. في عينيه حمرة. وبين كتفيه خاتم النّبوّة الشّملة. و يجتزئ بالكسرة والتّمرات. ويركب الحمار العريّ. و هو الضّحوك القتّال. يضع سيفه على عاتقه ولايبالي من لاقى. يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر. لنقتلنّكم به، يا معشر العرب! قتل عاد.

فلمّا بعث الله نبيّه بهذه الصّفة، حسدوه و كفروا به، كما قال الله: «وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا. فلمّا جاءهم ماعرفوا. كفروا به.»

وفي روضة الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عمّار. قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «وكانوا من قبل، يستفتحون على الّذين كفروا. فلمّا جاءهم ماعرفوا. كفروا به»

قال: كان قوم فيما بين محمّد و عيسى ــ صلّى الله عليهما. وكانوا يتوعّدون أهل الأصنام، بالنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله. ويقولون: ليخرجنّ نبيّ. فليكسرنّ أصنامكم. وليفعلنّ بكم وليفعلن. فلمّا خرج رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ كفروا به.

وفي أصول الكافي[3]، بإسناده إلى أبي عمرو الزّبيري، عن أبي عبدالله

۱ــ الفتح/۲۹. ۲ــ الكافي ۸/۳۱۰، ح ۴۸۲.

۳ــ الكافي ۲/۳۸۹ ــ ۳۶۰.

ـ عليه السّلام. قال: قلت له: أخبرني عن وجوه الكفر، في كتاب الله ـ عزّ وجلّ.

قال: الكفر في كتاب الله، على خمسة أوجه: فمنها كفر الجحود. [والجحود][1] على وجهين ـ إلى قوله ـ أمّا الوجه الآخر من الجحود، على معرفة. وهو أن يجحد الجاحد وهو يعلم أنّه حقّ قد استقرّ عنده. وقد قال الله ـ عزّ وجلّ [2] ـ «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً و علوّاً.» وقال الله ـ عزّ وجلّ ـ «وكانوا من قبل يستفتحون على الّذين كفروا. فلمّا جاءهم ما عرفوا، كفروا به. فلعنة الله على الكافرين.»][3]

«بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ»:

«ما» نكرة، موصوفة بالجملة الّتي بعده. مميّز لفاعل «بئس» المستكنّ فيه. ومعناه: بئس شيء باعوا به أنفسهم، أو شروا به أنفسهم، بحسب ظنّهم، فإنّهم ظنّوا أنّهم أخلصوا أنفسهم من العقاب، بما فعلوا.

«أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ ٱللهُ»: هو المخصوص بالذّمّ.

«بَغْياً»: طلباً لما ليس لهم وحسداً، تعليل للكفر

«أَنْ يُنَزِّلَ ٱللهُ»؛ أي: لأن ينزّل الله؛ أي: حسدوا لذلك.

«مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ»: على من اختاره للرّسالة.

«فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ»: فصاروا أحقّاء بغضب مترادف.

«وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (٩٠)» لهم، بخلاف عذاب العاصي فانّه طهرة لذنوبه.

[وفي شرح الآيات الباهرة[4]: روى محمّد بن يعقوب ـ رحمه الله ـ عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد البرقيّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: نزل جبرئيل بهذه الآية على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ هكذا. بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في عليّ بغياً. (الآية).

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن جابر. قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن هذه الآية؛[6] من قول الله «لمّا جاءهم ماعرفوا، كفروا به»، قال: تفسيرها في الباطن: «لمّا

١ـ يوجد في المصدر.
٢ـ النّمل /١٤.
٣ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤ـ تأويل الآيات الباهرة/٢٥
٥ـ تفسير العياشي ١/٥٠، ح ٧٠.
٦ـ المصدر: عن.

جاءهم ما عرفوا» في عليّ «كفروا به» فقال الله [فيهم: «فلعنة الله على الكافرين» في باطن القرآن.

قال أبوجعفر][١] فيه: يعني بني اميّة. هم الكافرون في باطن القرآن.

قال أبوجعفر ـ عليه السّلام: نزلت هذه الآية على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ هكذا: «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله» في عليّ «بغياً.» وقال الله في عليّ: «أن ينزّل الله من فضله على من يشاء من عباده»؛ يعني: عليّاً. قال الله: «فباؤوا بغضب على غضب»؛ يعني: بني أميّة.و« للكافرين »؛ يعني: بني أميّة، «عذاب أليم.»][٢]

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَآ أَنْزَلَ ٱللهُ»: يعمّ جميع ما جاء به أنبياء الله.

«قَالُوا: نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا»؛ أي: بالتوراة.

«وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ»:

قال ابن الأنباريّ[٣]: تمّ الكلام عند قوله «بما أنزل علينا:» ثمّ ابتدأ بالإخبار عنهم .

وصاحب الكشّاف[٤]، على أنّه حال عن الضّمير في «قالوا»؛ أي: قالوا ذلك والحال أنّهم يكفرون بماوراء التوراة.

والأوّل، أقرب.

و«وراء»، في الأصل، مصدر. جعل ظرفاً. ويضاف إلى الفاعل. فيراد مايتوارى به، وهو خلفه. وإلى المفعول، فيراد به، مايواريه، وهو قدّامه. ولذلك عُدّ من الأضداد.

وقال الفرّاء : معنى وراءه، سواه؛ كما يقال للرّجل: «يتكلّم بالكلام الحسن، ماوراء هذا الكلام»،شيء يراد، ليس عند المتكلّم به شيء، سوى ذلك الكلام.

«وَهُوَ ٱلْحَقُّ»؛أي: ماوراءه. أي: القرآن الحقّ.

«مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ»؛ أي: التوراة.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: قال جابر: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام: نزلت هذه الآية على

١ـ يوجد في المصدر: وههنا ـ أيضاً ـ موجود بين المعقوفتين.

٢ـ مابين المعقوفتين، ليس في أ.

٣ـ مجمع البيان ١/١٦١.

٤ـ الكشاف ١/١٦٥.

٥ـ تفسير العياشي ١/٥١، ح ٧١.

محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ هكذا، والله: «وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله[١]» في عليّ؛ يعني: بني أميّة، «قالوا نؤمن بما أُنزل علينا»؛ يعني: في قلوبهم بما أنزل الله عليه. «ويكفرون بما وراءه» بما أنزل الله في عليّ. «وهو الحقّ مصدّقاً لما معهم»؛ يعني: عليّاً.][٢]

و «مصدّقاً»، حال مؤكدة يتضمّن ردّ مقالتهم. فإنّهم لمّا كفروا بما يوافق التوراة، فقد كفروا بها. ثمّ اعترض عليهم بقتلهم الأنبياء، مع ادّعائهم الإيمان بالتوراة. والتوراة لا تسوغه بقوله:

«قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩١)»:

وإسناد القتل إليهم، مع أنّه فعل آبائهم، لأنّهم راضون به، عازمون عليه.

[وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: قال الله في كتابه، يحكي قول اليهود، إنّ الله عهد إلينا أن لانؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان. (الآية) فقال: «فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين.» و إنّما أنزل هذا، في قوم من[٤] اليهود، وكانوا على عهد رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لم يقتلوا الأنبياء بأيديهم، ولا كانوا في زمانهم. وإنّما قتل[٥] الّذين كانوا من قبلهم. فجعلهم الله منهم. وأضاف إليهم، فعل أوائلهم، بما تبعوهم وتولّوهم.][٦]

«وَلَقَدْ جاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّناتِ. ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ (٩٢)»:

«وأنتم ظالمون»، يجوز أن يكون حالاً؛ أي: عبدتم العجل، وأنتم واضعون العبادة غيرموضعها. وأن يكون اعتراضاً؛ بمعنى: وأنتم قوم عادتكم الظّلم.

«وَإِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ وَرَفَعْنا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْناكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا»؛ أي: قلنا لهم. خذوا ما أُمرتم به في التوراة بجدّ. واسمعوا، سماع طاعة.

«قالُوا سَمِعْنا» قولك. «وَعَصَيْنا» أمرك.

---

١ ــ المصدر: «وإذا قيل لهم ما ذا أنزل ربّكم» (النحل/٢٤)

٢ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ــ تفسير العياشي ٥١/١.

٤ ــ ليس في المصدر.

٥ ــ المصدر: إنّما قتل أوائلهم الذين كانوا من قبلهم. فنزلوا بهم أولئك القتلة.

٦ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ»: تداخلهم حبّه. ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم فيه؛ كما يتداخل الصّبغ، الثّوب والشّرب أعماق البدن.

و «في قلوبهم» بيان لمكان الإشراب.

«بِكُفْرِهِمْ»: بسبب كفرهم. لأنّهم كانوا مجسّمة، أو حلوليّة. ولم يروا جسماً أعجب منه. فتمكّن في قلوبهم، ماسوّل لهم السّامريّ.

[وفي تفسير العيّاشيّ:[1] عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله «وأشربوا في قلوبهم العجل» ... قال: فعمد موسى. فرد[2] العجل من أنفه إلى طرف ذنبه. ثمّ أحرقه بالنّار فذرّه في اليمّ.

قال: فكان أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرّض لذلك الرّماد، فيشربه. وهو قول الله «وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم.»][3]

«قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ» بالتوراة. لأنّه ليس فيها عبادة العجاجيل.

وإضافة الأمر إلى إيمانهم، تهكّم؛ كما قال قوم شعيب[4]: «أصلوتك تأمرك.» وكذلك إضافة الإيمان إليهم.

والمخصوص بالذّمّ، محذوف؛ أي: هذا الأمر، أوما يعمّه وغيره، من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث، إلزاماً[5] عليهم.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)»:

تشكيك في إيمانهم. وقدح في صحّة دعواهم له.

وكرّر رفع الطّور، لما نيط به من زيادة ليست مع الأولى. وتلك الزّيادة التّنبيه على أنّ طريقهم مع الرّسول، طريقة أسلافهم مع موسى ـ عليه السّلام.

«قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً»:

والمراد بالدّار الآخرة، الجنّة. وخالصة منصوب على الحال، من الدّار؛ أي: خاصّة بكم كما قلتم لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً.

«مِنْ دُونِ ٱلنَّاسِ»؛ أي: سائر النّاس، أو المسلمين.

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٥١، ح ٧٣.
٢ ـ المصدر: فبرّد.
٣ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ـ هود/٨٧.
٥ ـ أ: التزاماً.

و«اللاّم»، للعهد.

«فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤)».

لأنّ من أيقن أنّه من أهل الجنّة، اشتاق إليها، و تمنّى سرعة الوصول إلىٰ النّعيم، والتّخلّص من الدّار ذات النّوائب؛ كماقال أمير المؤمنين ويعسوب الدّين [1]، وهويطوف بين الصّفين في غلالة، فقال ابنه الحسن ـعليه السّلام: ما هذا بزيّ المحاربين؟ يا بُنيّ! إنّ أباك لايبالي وقع علىٰ الموت، أو وقع الموت عليه.

وقال عمّار ـرضي الله عنهـ بصفّين [2]: الآن ألاقي محمّداً وحزبه.

وقال حذيفة، حين احتضر [3]: جاء حبيب على فاقة. لاأفلح من ندم؛ أي: التّمنّي.

[وفي كتاب الخصال [4]: عن أبي عبدالله ـعليه السّلام. قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيه ـعليهما السّلام: أنّ رجلاً قام إلى أميرالمؤمنين ـعليه السّلامـ فقال: يا أمير المؤمنين! بما عرفت ربّك؟

قال: بفسخ العزائم.

إلى أن قال: فبماذا أحببت لقاءه؟

قال لمّا رأيته قد اختار لى دين ملائكته ورسله و أنبيائه،علمت بأنّ الّذى أكرمني بهذا ليس ينساني، فأحببت لقاءه.

عن جعفر بن محمّد [5]، عن أبيه ـعليهما السّلام. قال: أتى النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ رجل فقال له: مالي لا أحبّ الموت؟

فقال له: ألك مال؟

قال: نعم.

قال: فقدّمته؟

قال: لا.

قال: فمن ثمّ لاتحبّ الموت.] [6]

١ــ الكشاف ١٦٦/١ + مجمع البيان ١٦٤/١.

٢ــ الكشاف ١٦٧/١.

٣ــ نفس المصدر ١٦٦/١.

٤ــ الخصال ٣٣/١، ح ١.

٥ــ نفس المصدر ١٣/١، ح ٤٧.

٦ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

وأمّاماروي عن النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ أنّه قال[1]: «لايتمنّين أحدكم الموت لضرّ، نزل به. ولكن ليقل: اَللّهمّ أحيني مادامت الحيوة خيراً لي. وتوفّني إذا كانت الوفاة، خيراً لي»، فإنّما نهىٰ عن التمنّي للضّرّ. لأنّه يدلّ على الجزع. والمأمور به الصّبر و تفويض الأمور إليه.

«وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ. وَٱللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ(٩٥)»:

والمراد «بما قدّمت أيديهم»، ما أسلفوا من موجبات النّار، من الكفر بمحمّد، وما جاء به، و تحريف كتاب الله، وسائر أنواع الكفر والعصيان. ولمّا كانت اليد العاملة، مختصّة بالإنسان، آلة لقدرته. بها عامّة صنائعه[2] ومنها أكثر منافعه، عبّر بها عن النّفس، تارة، والقدر، أخرىٰ.

وقوله «ولن يتمنّوه أبداً» من المعجزات. لأنّه إخبار بالغيب.

و روى الكلبيّ[3]، عن ابن عبّاس، أنّه قال: كان رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يقول لهم[4]: إن كنتم صادقين في مقالتكم، فقولوا «اَللّهمّ أمتنا». فو الّذي نفسي بيده! لايقولها رجل إلّا غصّ بريقه. فمات مكانه.

وروي عنه ــ عليه السّلام ــ[5] أيضاً ــ أنّه [قال:][6] لو أنّ اليهود تمنّوا الموت، لماتوا، ولرأوا مقاعدهم من النّار.

«وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيٰوةٍ»:

من وجد، بمعنىٰ علم. المتعدّي إلىٰ مفعولين، في قولهم: وجدت زيداً ذا انخفاض[7]. ومفعولاه، هم أحرص.

وتنكير «حياة»، لأنّه أريد فرد من أفرادها. و هي الحياة المتطاولة. وقرئ باللام.

«وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا»:

محمول على المعنىٰ. فكأنّه قال: أحرص من النّاس و من الّذين أشركوا

---

١ ــ مجمع البيان ١٦٤/١.
٢ ــ ر: على صنايعه.
٣ ــ مجمع البيان ١٦٤/١
٤ ــ ر: لكم.
٥ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.
٦ ــ يوجد في المصدر.
٧ ــ أ: انخفظاظ. الأصل ور: انحفاظ.

وإفرادهم بالذّكر، للمبالغة. فإنّ حرصهم شديد إذ لم يعرفوا إلّا الحياة العاجلة، والزّيادة في التّوبيخ و التّقريع. فإنّه لمّا زاد حرصهم و هومقرون بالجزاء علىٰ حرص المنكرين، دلّ ذلك علىٰ علمهم بأنّهم صائرون إلىٰ النّار.

ويجوز أن يراد: وأحرص من الّذين أشركوا. فحذف، لدلالة الأوّل عليه. وأن يكون خبر مبتدأ محذوف صفته.

«يَوَدُّ أَحَدُهُمْ» علىٰ أنّه أريد بالّذين أشركوا اليهود. لأنّهم قالوا: عزير بن الله؛ أي: ومنهم ناس يودّ أحدهم. وهوعلىٰ الأوّلين، بيان لزيادة حرصهم علىٰ طريق الاستئناف.

«لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ»:

حكاية لو دادتهم.

و «لو» بمعنى ليت. وكأنّ أصله «لوعمّر». فأجرى علىٰ الغيبة، لقوله تعالىٰ «يود»؛ كقولك: حَلف بالله، ليفعلنّ.

«وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ»:

الضّمير لأحدهم.

و«أن يُعمّر»، فاعل «مزحزحه»؛ وما أحدهم ممّن يزحزحه من النّار تعميره، أو لما دلّ عليه يعمّر. و«أن يعمّر» بدل، أو مبهم. و«أن يعمّر»، موضّحه.

وأصل «سنة» سنوة. لقولهم: سنوات. وقيل: سنهة؛ كجبهة. لقولهم: سانهة و تسنّهت النّحل، إذا أتت عليها السّنوات.

و«الزّحزحة»: التّبعيد.

«وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)»، فيجازيهم.

وفي هٰذه الآية، دلالة علىٰ أنّ الحرص علىٰ طول البقاء، لطلب الدّنيا و نحوه، مذموم. وإنّما المحمود، طلب البقاء للازدياد في الطّاعة، وتلافي الفائت بالتّوبة والإنابة، ودرك السّعادة بالإخلاص في العبادة. وإلىٰ هٰذا المعنىٰ أشار أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ[1] في قوله: بقيّة عمر المؤمن، لاقيمة له. يدرك بها مافات. ويحيي بها ما أمات.

---

١ ــ مجمع البيان ١/١٦٦.

«قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ»:

قال ابن عبّاس[١]: سبب نزول هذه الآية، ماروى أنّ ابن صوريا وجماعة من اليهود أهل فدك ، لمّا قدم النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ المدينة، سألوه. فقالوا: يا محمّد! كيف نومك ؟ فقد أُخبرنا عن نوم النبيّ الّذي يأتي في آخر الزّمان.

فقال: تنام عيناي. وقلبي يقظان.

قالوا: صدقت، يا محمّد! فأخبرنا عن الولد يكون من الرّجل والمرأة.

فقال ـ صلّىٰ الله عليه وآله: أمّا العظام والعصب والعروق، فمن الرّجل. وأمّا اللّحم والدّم و الشّعر والظّفر، فمن المرأة.

قالوا: صدقت، يا محمّد! فما بال الولد يشبه أعمامه وليس فيه من شبه أخواله شيء؟أو يشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟

فقال: أيّهما علا ماؤه، كان الشّبه له.

قالوا: صدقت، يا محمّد!

قالوا: أخبرنا عن ربّك ، ماهو؟

فأنزل الله سبحانه «قل هو الله أحد» (إلى آخره.)

فقال له ابن صوريا: خصلة واحدة، إن قلتها آمنت بك واتّبعتك . أيّ ملك يأتيك بما ينزل الله عليك ؟

فقال: جبرئيل.

قال: ذاك عدوّنا. ينزل بالقتال والشّدّة والحرب. وميكائيل ينزل باليسر والرخاء. فلوكان ميكائيل هو الّذي يأتيك ، لآمنّا بك .

[وفي كتاب الاحتجاج، للطبرسيّ ـ رحمه الله[٢]: وقال أبومحمّد ـ عليه السّلام ـ قال جابر بن عبدالله: سأل رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عبدالله بن صوريا؛ غلام أعور يهوديّ ـ تزعم اليهود أنّه أعلم يهوديّ بكتاب الله وعلوم أنبيائه ـ عن مسائل كثيره. تعنّت فيها فأجابه عنها رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بما لم يجد إلى إنكار شيء منها سبيلاً.

فقال له: يا محمّد! من يأتيك بهذه الأخبار عن الله تعالى؟

---

١ ـ نفس المصدر ١٦٧/١.
٢ ـ الاحتجاج ٤٦/١.

قال: جبرئيل.

قال: لوكان غيره يأتيك بها، لآمنت بك. ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة. فلوكان ميكائيل، أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بها، لآمنت بك.

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: ولم اتّخذتم جبرئيل عدوّاً؟

قال: لأنّه ينزل بالبلاء والشّدة على بني إسرائيل. ودفع دانيال عن قتل بخت نصر، حتى قوى أمره وأهلك بني إسرائيل. وكذلك كلّ بأس وشدّة لاينزلها إلّا جبرئيل وميكائيل يأتينا بالرّحمة.

فقال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: ويحك! أجهلت أمرالله؟ وما ذنب جبرئيل إن أطاع الله، فيما يريده الله بكم. أرأيتم ملك الموت أهو عدوّكم؟ وقد وكّله الله تعالى بقبض أرواح الخلق. أرأيتم الآباء والأمّهات إذا وجروا الأولاد الدّواء الكريه لمصالحهم، يجب أن يتّخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا! ولٰكنّكم بالله جاهلون. وعن حكمته غافلون. وأشهد أنّ جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان. وله مطيعان. وأنّه لايعادي أحدهما إلّا من عادى الآخر. وأنّه من زعم أنه يحبّ أحدهما ويبغض الآخر، فقد كذب. وكذلك محمّد رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ وعليّ، أخوان، كما أنّ جبرئيل وميكائيل، أخوان. فمن أحبّهما، فهو من أولياء الله. و من أبغضهما، فهو من أعداء الله. ومن أبغض أحدهما وزعم أنّه يحبّ الآخر، فقد كذب وهما منه بريئان. والله تعالى و ملائكته وخيار خلقه منه براء.

وقال أبو محمّد ـ عليه السّلام: كان سبب نزول قوله تعالى «قل من كان عدوّاً لجبرئيل» (الآيتين)، ما كان من اليهود أعداء الله من قوله من قول السيّئ، في جبرئيل وميكائيل، ومن كان من أعداء الله النّصّاب، من قول أسوء منه، في الله وفي جبرئيل و ميكائيل وسائر ملائكة الله. أمّا ما كان من النّصّاب، فهو أنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا كان لايزال يقول في عليّ ـ عليه السّلام ـ الفضائل الّتي خصّه الله ـ عزّ وجلّ ـ بها و الشّرف الّذي أهّله الله تعالى له. وكان في كلّ ذلك يقول: أخبرني به جبرئيل، عن الله. ويقول في بعض ذلك، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل، عن يساره. يفتخر جبرئيل على ميكائيل، في أنّه عن يمين عليّ ـ عليه السّلام ـ الّذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدّنيا يجلسه الملك عن يمينه، على النّديم الآخر الّذي يجلسه عن يساره. و يفتخران على إسرافيل الّذي خلفه بالخدمة، و ملك الموت الّذي أمامه بالخدمة.

وأنّ اليمين و الشّمال، أشرف من ذلك ؛ كافتخار حاشية الملك ، على زيادة قرب محلّهم من ملكهم.

وكان رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يقول في بعض أحاديثه: إنّ الملائكة أشرفها عندالله، أشدّها لعليّ بن أبي طالب حبّاً. وإنّه قسم [1] الملائكة فيما بينها، والّذي يشرّف [2] عليّاً على جميع الورى بعد محمّد المصطفى.

ويقول مرّة: إنّ ملائكة السّماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ كما تشتاق الوالدة الشّفيقة إلى ولدها البارّ الشّفيق، آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم.

فكان هؤلاء النّصّاب يقولون: إلى متى يقول محمّد: جبرئيل وميكائيل والملائكة؟ وكلّ ذلك تفخيم لعليّ، وتعظيم لشأنه. ويقول الله تعالى لعليّ بن ابي طالب ــ عليه السّلام ــ خاصّ من سائر الخلق. برئنا من ربّ ومن ملائكة ومن جبرئيل و ميكائيل هم لعليّ بعد محمّد، مفضّلون. وبرئنا من رسل الله الّذين هم لعليّ بعد محمّد، مفضّلون.

وأمّا ماقاله اليهود. فهو أنّ اليهود، أعداء الله. لمّا قدم النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ المدينة، أتوا بعبدالله بن صوريا. فسأله عن أشياء. فأجابه إلى أن قال: بقيت خصلة، إن قلتها، آمنت بك و اتّبعتك. أيّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟

قال: جبرئيل.

قال ابن صوريا: ذلك عدونا من بين الملائكه. ينزل بالقتل والشّدّة والحرب. ورسولنا ميكائيل. يأتي بالسّرور والرّخاء. فلوكان ميكائيل هو الّذي يأتيك، آمنا بك. لأنّ ميكائيل كان يشدّ ملكنا. وجبرئيل كان يهلك ملكنا. فهوعدوّنا لذلك.

فقال سلمان الفارسيّ ــ رضي الله عنه: فما بدوّ عداوته لكم؟

قال: نعم، يا سلمان! عادانامراراً كثيرة. وكان من أشدّ ذلك علينا، أنّ الله أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يُخرّب على يد رجل، يقال له «بخت نصر» وفي زمانه. وأخبرنا بالحين الّذي يُخرّب فيه. والله يحدث الأمر بعد الأمر. فيمحو مايشاء. ويثبت. فلمّا بلغنا ذلك الحين الّذى يكون فيه هلاك بيت المقدس، بعث أوائلنا رجلاً من أقرباء بني إسرائيل وأفاضلهم، نبيّاً كان يعدّ من أنبيائهم، يقال له «دانيال»، في طلب بخت نصر، ليقتله.

---

١ ــ ر: قسيم. ٢ ــ ر: شرّف.

فحمل معه وقرمال لينفقه في ذلك. فلمّا انطلق في طلبه، لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّة ولامنعة. فأخذه صاحبنا ليقتله. فدفع عنه جبرئيل. وقال لصاحبنا: إن كان ربّكم هو الّذي أمر بهلاككم، فإنّه لايسلّطك عليه. وإن لم يكن هذا، فعلىٰ أيّ شيء تقتله؟

فصدّقه صاحبنا. وتركه. ورجع إلينا. وأخبرنا بذلك. وقوى بخت نصر. وملك قراناً. وخرّب بيت المقدس. فلهذا نتّخذه عدوّاً. وميكائيل عدوّ لجبرئيل.

فقال سلمان: يابن صوريا! بهذا العقل المسلوك به غيرسبيله ضللتم. أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر؟ وقد أخبر الله تعالى، في كتبه، على ألسنة رسله، أنه يملك و يخرّب بيت المقدس. أرادوا بذلك تكذيب أنبياءالله في أخبارهم؟ أو اتّهموهم في إخبارهم؟ وصدّقوهم في الخبر عن الله؟ ومع ذلك أرادوا مغالبة الله؟ هل كان هؤلاء و من وجوه، إلا كفّار بالله؟ وأيّ عداوة يجوز أن تعتقد لجبرئيل وهويصدّ به عن مغالبة الله ــ عزّ وجلّ ــ وينهى عن تكذيب خبر الله تعالىٰ؟

فقال ابن صوريا: قد كان الله أخبر بذلك على ألسن أنبيائه. ولكنّه يمحو مايشاء ويثبت.

قال سلمان: فإذا لايتقنوا بشيء ممّا في التوراة، من الأخبار عمّا مضى ومايستأنف، فإنّ الله يمحو مايشاء ويثبت. و إذاً لعلّ الله قد كان عزل موسى و هارون عن النبوّة. وأبطلا في دعواهما؟ لأنّ الله يمحو مايشاء ويثبت. ولعلّ كلّما أخبراكم أنّه يكون، لايكون. وماأخبراكم أنّه لايكون، يكون. وكذلك ما أخبراكم عمّا كان، لعلّه لم يكن. وما أخبراكم أنّه لم يكن، لعلّه كان. ولعلّ ماوعده من الثواب، يمحوه. ولعلّ ما توعّد به من العقاب، يمحوه. فإنّه يمحو مايشاء و يثبت. إنّكم جهلتم معنى «يمحو الله مايشاء و يثبت» فلذلك أنتم بالله كافرون. ولإخباره عن الغيوب مكذّبون و عن دين الله منسلخون.

ثمّ قال سلمان: إنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرئيل، فإنّه عدوّ لميكائيل. وإنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما. سلمان لمن سالمهما.

فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان: «قل من كان عدوّاً لجبرئيل» في مظاهرته لأولياءالله على أعداءالله، ونزوله بفضائل عليّ وليّ الله من عندالله، «فإنّه نزّله»؛ فإن جبرئيل نزّل هذا القرآن «على قلبك بإذن الله»، بأمره، «مصدّقاً لما بين يديه» من سائر كتب الله، «و هدىً» من الضلالة، «وبشرى للمؤمنين» بنبوّة محمّد و ولاية عليّ و

من بعدها من الأئمّة، بأنّهم أولياءالله حقّاً، إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعليّ وآلهما الطّيّبين.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشّرائع [١]، بإسناده إلى أنس بن مالك، عن النّبي ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ حديث طويل، قال فيه ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لعبدالله بن سلام، وقد سأله عن مسائل: أخبرني بهنّ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ آنفاً.

قال: هل خبّرك جبرئيل.

قال: نعم.

قال: ذلك عدوّ اليهود من الملائكة.

قال: ثمّ قرأ هذه الآية: «قل من كان عدوّاً لجبريل، فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله»] [٢]

وفي «جبرئيل»، ثمان لغات: قرئ بهنّ أربع في المشهورات: جبرئيل؛ كسلسبيل، قراءة حمزة والكسائيّ. وجبريل (بكسر الرّاء و حذف الهمزة)، قراءة ابن كثير. وجبرئل، كجحمرش، قراءة عاصم برواية أبي بكر. وجبريل؛ كقنديل، قراءة الباقين.

وأربع في الشّواذّ. جبرائل و جبرائيل، جبرال وجبرين.

ومُنع صرفه للعجمة والتّعريف. ومعناه عبدالله.

«فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ»: أي: جبرئيل نزّل القرآن.

والإرجاع إلى غير المذكور، يدلّ علىٰ فخامة شأنه. كأنّه لتعيّنه وفرط شهرته، لم يحتج إلىٰ سبق ذكره.

«عَلَىٰ قَلْبِكَ»:

فإنّه القابل الأوّل للوحي. ومحلّ الفهم والحفظ. وكان حقّه علىٰ قلبي. لكنّه جاء علىٰ حكاية كلام الله تعالىٰ. كأنّه قال: قل ما تكلّمت به من قولي. «من كان عدوّاً لجبريل، فإنّه نزّله علىٰ قلبك.»

«بِإِذْنِ اللهِ»: بأمره.

---

١ ـ علل الشرائع ٩٤ ـ ٩٥، ح ٣.

٢ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

حال من فاعل «نزّل».

«مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيهِ وهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنينَ (٩٧)»:

أحوال من مفعوله. وجواب الشّرط.

فإنّه نزّله على وجهين:

أحدهما: أنّ من عادىٰ منهم جبرئيل، فلاوجه له. فإنّه نزّل [١] كتاباً مصدقاً لما بين يديه من الكتب. فلو أنصفوا، لأحبّوه، وشكروا له صنيعه في إنزاله ماينفعهم و يصحّح المنزل عليهم.

والثّاني: أنّ من عاداه، فالسّبب في عداوته أنّه نزّل عليك بالوحي، وهم كارهون له.

وقيل [٢]: جواب الشّرط محذوف؛ مثل: فليمت غيظاً، أوفهو عدوّ لي. وأنا عدو له؛ كما قال:

«مَنْ كَانَ عَدُوّاً لله وَمَلٰئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ ٱللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)»؛ أي: من كان معادياً لله، أي: يفعل فعل المعادي، من المخالفة والعصيان، فإنّ حقيقة العداوة، طلب الإضرار به، وهٰذا يستحيل علىٰ الله تعالىٰ.

وقيل [٣]: المراد به معاداة أوليائه.

صدرّ الكلام بذكره، تفخيماً لشأنهم. وإفراد الملكين بالذّكر، لفضلهما. كأنّهما من جنس آخر.

و وضع الظّاهر، موضع الضّمير، للدّلالة علىٰ انّه تعالىٰ عاداهم لكفرهم. وأنّ عداوة الملائكة والرّسل، كفر. فكيف بعداوة أميرالمؤمنين و يعسوب الدّين وإمام المتقين؟

قرأ نافع، ميكائيل؛ كميكاعل. و أبوعمرو و يعقوب وعاصم برواية حفص، ميكال؛ كميعاد. و قرئ ميكئيل و ميكائيل و ميكال.

«وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا ٱلْفَاسِقُونَ (٩٩)»؛ أي: المتمرّدون من الكفرة.

و«الفسق» إذا أستعمل في نوع من المعاصي، دلّ علىٰ أعظمه. كأنّه متجاوز عن

---

١ ــ أ: نزّله. ٢ ــ أنوار التنزيل ٧٢/١.

٣ ــ مجمع البيان ١٦٧/١.

حدّه.

قال ابن عبّاس[1]: إنّ ابن صوريا قال لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: يا محمّد! ما جئتنا بشيء نعرفه. وما أنزل عليك بآية بيّنة فنتّبعك لها. فأنزل الله تعالىٰ هٰذه الآية.

«أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً»:

الهمزة حرف استفهام للإنكار. ويحتمل أن تكون للتقرير.

وقال بعضهم[2]: يحتمل أن تكون زائدة، كزيادة الفاء، في قولك: أفالله لتفعلنّ.

والأوّل أصحّ.

والواو للعطف، علىٰ محذوف تقديره «أكفروا بالآيات وكلّما عاهدوا.»

وقرئ بسكون الواو، على أنّ التقدير «إلّا الّذين فسقوا»، أو «كلّما عاهدوا» وقرئ عوهدوا و عهدوا[3].

«نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُم»: نقضه.

وأصل النّبذ: الطّرح. لكنّه يغلب فيما ينسىٰ.

وإنّما قال «فريق»، لأنّ بعضهم لم ينقض.

وقرئ نقضه.

[وفي روضة الكافي[4]، في رسالة أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ إلى سعد الخير: وكلّ أمّة قد رفع الله عنهم علم الكتاب، حين نبذوه. و ولّاهم عدوّهم، حين تولّوه. وكان من نبذهم الكتاب، أن أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده. فهم يروونه ولا يرعونه. والجهّال يعجبهم للرّواية. والعلماء يحزنهم تركهم للرّعاية. وكان من نبذهم الكتاب، أن ولّوه الّذين لا يعلمون. فأوردوهم الهوىٰ. وأصدروهم إلى الرّدىٰ. وغيّروا عرى الدّين ـ إلى إن قال ـ عليه السّلام: ثمّ اعرف أشباههم، من هذه الأمّة الّذين أقاموا حروف الكتاب وحرّفوا حدوده. فهم مع السّادة والكبرة. فإذا تفرّقت قادة الأهواء، كانوا مع أكثرهم دنياً. وذلك مبلغهم من العلم. لا يزالون كذلك في طمع و طبع. لا يزال يُسمع صوت إبليس، على ألسنتهم، بأباطل كثيرة[5].

---

١ ـ مجمع البيان ١/١٦٨.

٢ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ـ ر. أنوار التنزيل ١/٧٢.

٤ ـ الكافي ٨/٥٢ ـ ٥٤، مقاطع من ح ١٦.

٥ ـ المصدر: بباطل كثير.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة][1]

«بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)»:

ردّ لما يُتوهّم أنّ الفريق هم الأقلّون، أو أنّ من لم ينبذ جهاراً، فهم يؤمنون به خفاء.

«وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»: كعيسىٰ ومحمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله.

«مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ» من التوراة،

«نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ»؛ أي: التوراة. لأنّ كفرهم بالرّسول المصدّق لها، كفر بها فيما تصدّقه.

وقيل[2]: المراد بكتاب الله، القرآن.

«وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ»:

مَثَل لإعراضهم عنه، بالإعراض عمّا يرمى به وراء الظّهر، لعدم الالتفات إليه.

«كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)» أنّه كتاب الله؛ يعني: أنّ علمهم به رصين[3]. ولكن يتجاهلون عناداً.

قال الشّعبيّ[4]: هو بين أيديهم يقرؤونه. ولكن نبذوا العمل به.

قال سفيان بن عيينة[5]: أدرجوه في الحرير والدّيباج وحلّوه بالذّهب والفضّة. ولم يحلّوا حلاله. ولم يحرّموا حرامه. فذلك النّبذ. هذا إذا حُمل الكتاب على التوراة. وأمّا إذا حُمل علىٰ القرآن، فإنّه لما جاءهم الرّسول بهذا الكتاب، فلم يقبلوه، صاروا نابذين له.

واعلم: أنّه تعالىٰ دلّ بالآيتين، علىٰ أنّ جلّ اليهود، أربع فرق:

فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها؛ كمؤمني أهل الكتاب. وهم الأقلّون المدلول عليهم بقوله: «بل أكثرهم لايؤمنون.»

وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطّي حدودها، تمرّداً وفسوقاً. وهم المعنيّون بقوله: «نبذ فريق منهم.»

وفرقة لم يجاهروا بنبذها، لكن نبذوا لجهلهم بها. وهم الأكثرون.

---

١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ. ٢ ـ مجمع البيان ١٦٩/١ + أنوار التنزيل ٧٢/١.

٣ ـ أ: رزين. وهو الظاهر. ومافي المتن، موافق أنوار التنزيل

٤ و٥ ـ مجمع البيان ١٦٩/١.

وفرقة تمسّكوا بها ظاهراً، ونبذوها خفية، عالمين بالحال، بغياً وعناداً. وهم المتجاهلون.

«وَٱتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا ٱلشَّيَاطِينُ»: معطوف علىٰ «نبذ»؛ أي: نبذوا كتاب الله. واتّبعوا كتب السّحر الّتي تقرؤها، او تتبعها الشّياطين من الجنّ، أو الإنس، أومنها.

«عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ»؛ أي: علىٰ عهد سليمان.

قيل[1]: كانوا يسترقون السّمع، ويضمّون إلى ماسمعوا أكاذيب، ويلقونها إلىٰ الكهنة، وهم يدوّنونها، ويعلّمون النّاس. وفشىٰ ذلك في عهد سليمان، حتّىٰ قيل: إنّ الجنّ يعلم الغيب. وإن ملك سليمان تمّ بهذا العلم. وإنّه تُسخّر به الإنس والجنّ والرّيح له.

و روى العيّاشيّ[2] بإسناده، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: لمّا هلك سليمان، وضع إبليس السّحر. ثمّ كتبه في كتاب. وطواه. وكتب على ظهره: «هٰذا ما وضع آصف بن برخيا، من ملك سليمان بن داود، من ذخائر كنوز العلم. من أراد كذا وكذا فليقل كذا وكذا.» ثمّ دفنه تحت السّرير. ثمّ استأثره لهم. فقال الكافرون: ماكان يغلبنا سليمان إلّا بهذا. وقال المؤمنون: هو عبدالله ونبيّه. فقال الله في كتابه: «واتّبعوا ماتتلوا.» (إلى اخره.)

«وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ»: تكذيب لمن زعم ذلك.

وعبّر عن السّحر، بالكفر، ليدلّ علىٰ أنّه كفر. وأنّ من كان نبيّاً، كان معصوماً عنه.

«وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ كَفَرُوا» باستعماله.

وقيل[3]: بما نسبوا إلىٰ سليمان من السّحر.

وقيل[4]: عبّر عن السّحر، بالكفر.

وقرأ ابن عامر و حمزة والكسائيّ[5]: ولكن (بالتّخفيف)، ورفع الشّياطين.

«يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ» إغواء وإضلالاً.

والجملة حال عن الضّمير في «كفروا.»

---

١ ــ أنوار التنزيل ٧٣/١.

٢ ــ تفسير العياشي ٥٢/١، ح ٧٤.

٣و٤ ــ مجمع البيان ١٧٤/١.

٥ ــ نفس المصدر ١٧٠/١.

والمراد بالسّحر، مايستعان في تحصيله بالتقرّب إلى الشّيطان، ممّا لايستقلّ به الإنسان. وذلك لايستتبّ إلّا لمن يناسبه في الشّرارة وخبث النّفس. فإنّ التّناسب شرط في التّضامّ والتّعاون. وبهذا يتبيّن[1] السّاحر عن النّبيّ.

وأمّا مايتعجّب منه كما يفعله أصحاب الحيل، بمعونة الآلات والأدوية، أو يريك صاحب خفّة اليه، فليس بسحر. وتسمية سحراً، علىٰ التّجوّز؛ أو لما فيه من الدّقّة. لأنّه في الأصل لما خفي سببه.

«وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ»:

عطف علىٰ السّحر. والمراد بها واحد. والعطف لتغاير الاعتبار. أو لأنّه أقوىٰ منه. أو علىٰ ماتتلوا.

قيل[2]: هما ملكان أُنزلا لتعليم السّحر، ابتلاء من الله تعالىٰ للنّاس، وتمييزاً بينه وبين المعجزة.

وقيل[3]: رجلان سُمّيا ملكين، باعتبار صلاحهما. ويؤيّده قراءة الملكين. (بالكسر) وما روي[4] أنّهما مُثّلا بشرين. وركّب فيهما الشّهوة. فتعرّضا لامرأة يقال لها زهرة. فحملتهما علىٰ المعاصي والشرك . ثمّ صعدت الىٰ السّماء بما تعلّمت منهما. فحكيّ عن اليهود.

وقيل[5]: «ما أنزل» نفي معطوف علىٰ «ماكفر [سليمان][6]»، تكذيب لليهود في هذه القصّة.

«بِبَابِلَ»: ظرف، أو حال من الملكين، أو من الضّمير في أنزل. والمشهورأنّه بلد من سواد كوفة.

«هَارُوتَ وَمَارُوتَ»: عطف بيان للملكين. وضع صرفهما، للعجمة والعلمية. ولو كانا من الهرت و المرت و هوالكسرـ كما زعم بعضهم ـ لانصرفا.

ومن جعل «ما» نافية، أبدلهما من «الشّياطين»، بدله البعض. وما بينهما اعتراض. وقرئ بالرّفع، علىٰ تقدير «هما هاروت و ماروت».

١ـ أ: تبيّن.　　٢و٣ـ أنوار التنزيل ٧٣/١.

٤ـ عيون أخبار الرضا ٢١١/١، ح ٢ + تفسير نورالثقلين ١٩٠/١ + أنوار التنزيل ٧٣/١.

٥ـ أنوار التنزيل ٧٣/١.　　٦ـ يوجد في المصدر.

«وما يُعَلِّمانِ مِنْ أحَدٍ حَتّىٰ يَقُولا إنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ. فَلا تَكْفُرْ»:

فمعناه علىٰ الأوّل: ما يعلّمان أحداً حتّىٰ ينهياه ويقولا له: إنّما نحن ابتلاء من الله. فمن تعلّم منّا وعمل به كفر. ومن تعلّم و توقّى عمله ثبت على الإيمان. فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به.

وعلىٰ الثّاني: مايعلّمانه حتّىٰ يقولا إنّا مفتونان. فلا تكن مثلنا.

«فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُما ما يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»؛ أي: من السّحر، مايكون سبب تفريقهما.

«وَمَا هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إلّا بِإذْنِ ٱللهِ»:

لأنّ الأسباب كلّها مؤثّرة بأمره تعالىٰ.

«وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا»:

قيل[١] أي: اليهود

«لَمَنِ ٱشْتَرَاهُ»؛ أي: ٱستبدله بكتاب الله،

«مَالَهُ فِي ٱلآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ»: نصيب.

«وَلَبِئْسَ مَاشَرَوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ» باعوا أو ٱشتروا، على مامرّ.

«لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)» قبحه[٢] علىٰ اليقين[٣].

والمثبت لهم، أوّلاً علىٰ التّوكيد القسميّ العقل الغريزيّ، أو العلم الإجماليّ بقبح الفعل، أو ترتّب العقاب من غير تحقيق. فلا منافاة بين ماسبق وبين هذا.

[وفي عيون الأخبار:[٤] حدّثنا محمّد بن القسم المفسّر المعروف بأبي الحسن الجرجاني ــ رضى الله عنه. قال: حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه الصّادق جعفر بن محمّد ــ عليهم السّلام ــ في قول الله تعالى «واتّبعوا ماتتلوا الشّياطين على ملك سليمان. وما كفر سليمان»، قال: «اتّبعوا ماتتلوا» كفرة «الشّياطين» من السّحر والنّيرنجات «على ملك سليمان» الّذين يزعمون أنّ سليمان به ملك ونحن ــ أيضاً ــ به نظهر العجائب، حتّى ينقاد لنا النّاس. وقالوا: كان

١ ــ ليس في المصدر: والقول يوجد في أنوار التنزيل ٧٤/١. ٢ ــ ليس في ر.

٣ ــ أ: التعين. ٤ ــ عيون الأخبار ٢٦٦/١ ــ ٢٧١، ح ١.

سليمان كافراً ساحراً ماهراً. بسحره ملك ماملك، وقدر على [١] ماقدر. فرد الله ـ عزّ وجلّ ـ عليهم. فقال: «وماكفر سليمان». ولاآستعمل السّحر [؛ كما قال هؤلاءِ الكافرون. «ولكن الشياطين كفروا. يعلمون الناس السحر»] [٢] الذي نسبوه إلى سليمان وإلى ما اُنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت.

وكان بعد نوح ـ عليه السّلام ـ قد كثر السّحرة المموّهون [٣]. فبعث الله تعالى ملكين إلى نبيّ ذلك الزّمان، يذكر مايسحر به السحرة. وذكر ما يبطل به سحرهم، ويردّ به كيدهم. فتلقّاه النّبيّ، عن الملكين. وأدّاهُ إلى عباد الله، بأمر الله ـ عزّ وجلّ ـ وأمرهم [٤] أن يقفوا به على السّحرة. وان يبطلوه. ونهاهم أن يسحروا به النّاس. وهذا كما يدلّ على السّمّ ماهو، وعلى مايدفع به غائلة السّمّ.

ثمّ قال ـ عزّ وجلّ: «وما يعلّمان من أحد، حتّى يقولا إنّما نحن فتنة. فلاتكفر»؛ يعني: أنّ ذلك النّبيّ ـ عليه السّلام ـ أمر الملكين، أن يظهرا للنّاس بصورة بشرين، ويعلّماهم ما علّمهما [٥] الله من ذلك. فقال الله ـ عزّ وجلّ: «ومايعلّمان من أحد» ذلك السّحر وإبطاله، «حتّى يقولا» للمتعلّم: «إنّما نحن فتنة» وآمتحان للبلاء [٦]، ليطيعوا الله فيما يتعلّمون من هذا، ويبطلوا به كيد السّحرة. ولايسحروهم. «فلاتكفر» باستعمال هذا السّحر وطلب الإضرار به ودعاء النّاس إلى أن يعتقدوا أنّك به تحيي و تميت وتفعل مالايقدر عليه إلّا الله ـ عزّ وجلّ. فأنّ ذلك كفر. قال الله تعالى: «فيتعلّمون»؛ يعني: طالبي السّحر، «منهما»؛ يعني: ممّا كتبت الشّياطين على ملك سليمان، من النّيرنجات وما [٧] أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت، «يتعلّمون من» هذين الصّنفين، «ما يفرّقون به بين المرء وزوجه.» هذا من يتعلّم للإضرار [٨] بالنّاس. يتعلّمون التضريب بضروب الحيل والتمائم والإيهام، وأنّه قد دفن في موضع كذا، وعمل كذا لتحبّب المرأة إلى

---

١ ـ ليس في المصدر.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ المصدر: والمموّهون.

٤ ـ المصدر: فأمرهم.

٥ ـ الأصل ور: علّمهم.

٥ ـ المصدر: فظهر.

٦ ـ المصدر: للعباد. وهو الظاهر.

٧ ـ المصدر: مما.

٨ ـ المصدر: من يتعلّم الاضرار.
وأشار في الهامش إلى أنّه في بعض النسخ كما موجود في المتن هنا.

الرّجل والرّجل إلى المرأة، أو[1] يؤدي إلى الفراق بينهما.

ثمّ قال ـ عزّ وجلّ: وما هم بضارّين من أحد، إلّا بإذن الله ؛ أي: ما المتعلّمون لذلك[2] بضارّين به من أحد، إلّا بإذن الله؛ يعني: بتخلية الله وعلمه. وإنّه لوشاء، لمنعهم بالجبر والقهر.

ثمّ قال: «ويتعلّمون مايضرّهم ولاينفعهم». إذا تعلّموا ذلك السّحر، ليسحروا به، ويضرّوا، قد تعلّموا مايضرّهم في دينهم ولاينفعهم فيه. بل ينسلخون عن دين الله بذلك. ولقد علّم هؤلاء المتعلّمون لمن اشتراه بدينه الّذي ينسلخ عنه بتعلّمه، «ماله في الآخرة من خلاق»؛ أي: من نصيب في ثواب الجنّة.

ثمّ قال تعالى: «ولبئس ماشروا به أنفسهم.» ورهنوا[3] بالعذاب، «لوكانوا يعلمون» أنّهم قد باعوا الآخرة، وتركوا نصيبهم من الجنّة. لأنّ المتعلّمين لهذا السّحر الّذين يعتقدون أنّ لارسول ولاإله ولابعث ولانشور. فقال: «ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق.» لأنّهم يعتقدون[4] أنّها إذا لم تكن آخرة، فلاخلاق لهم في دار بعد الدّنيا. وإن كان بعد الدّنيا، آخرة. فهم مع كفرهم بها، لاخلاق لهم فيها.

ثمّ قال: «ولبئس ما شروا به أنفسهم[5]» إذ باعوا الآخرة بالدّنيا ورهنوا بالعذاب الدّائم أنفسهم، «لو [كانوا][6] يعلمون» أنّهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب. ولكن لايعلمون ذلك، لكفرهم به، فلمّا تركوا النّظر في حجج الله، حتّى يعلموا أنّهم عذّبهم على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحقّ.

قال يوسف بن محمّد بن زياد وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما: إنّهما قالا: فقلنا للحسن؛ أبي القائم ـ عليه السّلام[7]: فإنّ قوماً عندنا، يزعمون أنّ هاروت وماروت ملكان اختارتهما[8] الملائكة لمّا كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما مع ثالث لهما، إلى الدّنيا[9]، وإنّهما قد افتتنا بالزّهرة، وأرادا الزّنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النّفس المحرّمة، وإنّ الله ـ عزّ

١ـ المصدر: و.

٢ـ المصدر: بذلك. وهو الظاهر.

٣ـ المصدر: رهنوها. وهو الظاهر.

٤ـ المصدر: لأنّهم يعتقدون أنّ لاآخرة فهم يعتقدون.

٥ـ المصدر: أنفسهم بالعذاب.

٦ـ يوجد في المصدر.

٧ـ المصدر: للحسن بن عليّ.

٨ـ المصدر: اختار هما الله.

٩ـ المصدر: دارالدنيا.

وجلّ ـ يعذّبهما ببابل، وإنّ السّحرة منهما يتعلّمون السّحر، وإنّ الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الّذي هو الزّهرة.

فقال الإمام ـ عليه السّلام: معاذ الله من ذلك. إن (الملائكة)[١] معصومون محفوظون من الكفر والقبائح، بألطاف الله تعالى. قال الله تعالى فيهم[٢]: «لايعصون الله ما أمرهم. ويفعلون ما يؤمرون.» و قال ـ عزّ وجلّ[٣]: «وله من في السّماوات والأرض. ومن عنده»؛ يعني: الملائكة، «لايستكبرون عن عبادته. ولايستحسرون يسبّحون اللّيل والنّهار لايفترون.» وقال الله تعالى[٤] في الملائكة ـ أيضاً: «بل عباد مكرمون. لايسبقونه بالقول. وهم بأمره يعملون. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم. ولايشفعون إلّا لمن ارتضى. وهم من خشيته مشفقون.»

ثمّ قال ـ عليه السّلام: لوكان كما يقولون، كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على[٥] الأرض. وكانوا كالأنبياء في الدنيا و[٦] كالأئمّة. فيكون من الأنبياء و الأئمّة ـ عليهم السّلام ـ قتل النّفس والزّنا.

ثمّ قال ـ عليه السّلام: أولست تعلم أنّ الله تعالى لم يخل الدّنيا قطّ من نبيّ[٧] أو إمام من البشر؟ أوليس الله يقول[٨]: «وما أرسلنا من قبلك[٩]»، يعني: إلى الخلق، «إلّا رجالاً (نوحي)[١٠] إليهم من أهل القرى»؟ فأخبر أنّه لم يبعث الملائكة إلى الأرض، ليكونوا أئمّة وحكّاماً. وإنّما[١١] أرسلوا إلى أنبياء الله.

قالا: فقلنا: فعلى هذا[١٢]، لم يكن إبليس ـ أيضاً ـ ملكاً؟

فقال: لا! بل كان من الجنّ. أما تسمعان الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول[١٣]: «وإذ قلنا

---

١ ـ المصدر: ملائكة الله.
٢ ـ التحريم/٦.
٣ ـ الأنبياء/١٩.
٤ ـ الأنبياء/٢٨ ـ ٢٦.
٥ ـ المصدر: في.
٦ ـ المصدر: أو.
٧ ـ المصدر: من نبي قطّ.
٨ ـ النحل ٤٣ ويوسف/١٠٩ و الأنبياء/٢٥ والحج/٥٢.
٩ ـ المصدر: قبلك من رسول.
١٠ ـ المصدر: يوحي.
١١ ـ المصدر: إنّما كانوا.
١٢ ـ المصدر: هذا أيضاً.
١٣ ـ الكهف/٥٠.

للملـئكة آسجدوا لآدم، فسجدوا إلاّ إبليس، كان من الجنّ»؟ فـأخبر ــ عزّ وجلّ ــ أنّه كان من الجنّ. وهو الّذي قال الله تعالى[١]: «والجانّ خلقناه من قبل من نار السّموم.»

قال الإمام الحسن بن عليّ ــ عليه السّلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن الرّضا، عن آبائه، عن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ آختارنا معاشر آل محمّد وآختار النّبيّين وآختار الملائكة المقرّبين. وما آختارهم إلاّ على علم منه بهم، أنّهم لايواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينتهون به إلى المستخفّين بعذابه[٢] ونقمته.

قالا: فقلنا له: فقد روى[٣] أنّ عليّاً ــ عليه السّلام ــ لمّا نصّ عليه رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بالإمامة، عرض الله تعالى ولايته في السّماوات على فئام من النّاس و فئام من الملائكة، فأبوها. فمسخهم الله ضفادع.

فقال ــ عليه السّلام: معاذ الله! هؤلاء المكذّبون لنا المفترون علينا الملائكة هم رسل الله. فهم كسائر أنبيائه[٤] ورسله، إلى الخلق. أفيكون منهم الكفر بالله؟

قلنا[٥]: لا

قال: فكذلك الملائكة. إنّ شأن الملائكة لعظيم وإنّ خطبهم لجليل.

حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ ــ رضي الله عنه[٦] ــ قال: حدّثنا أبي، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم. قال: سمعت المأمون يسأل الرّضا ــ عليه السّلام ــ عمّا يرويه النّاس من أمر الزّهرة، وإنّها امرأة، فتن بها هاروت و ماروت. ومايروونه من أمر سهيل. وإنّه كان عشّارا باليمن.

فقال الرّضا ــ عليه السّلام: كذبوا في قولهم إنّهما كوكبان، وإنّما كانتا دابّتين من دوابّ البحر. فغلط النّاس. وظنّوا أنّها كوكبان. وما كان الله تعالى يمسخ أعداءه أنوار مضيئة، ثمّ يبقيها ما بقيت السّماوات والأرض. وإنّ المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام، حتّى ماتت. وما يتناسل منها شيء. وما على وجه الأرض مسخ اليوم. وانّ التي وقع عليها آسم المسوخة[٧] مثل القرد والخنزير والدّبّ وأشباهها، إنّما هي مثل ما مسخ الله تعالى على

١ــ الحجر/٢٧.

٢ــ المصدر: لعذابه.

٣ــ المصدر: روي لنا.

٤ــ المصدر: انبياء الله.

٥ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: قلت.

٦ــ نفس المصدر ١/٢٧١، ح ٢.

←

صورها قوماً غضب الله عليهم ولعنهم بإنكارهم توحيد الله و تكذيبهم (رسل الله). وأمّا هاروت و ماروت، فكانا ملكين علّما النّاس [السحر][1] ليحترزوابه من سحر السّحرة و يبطلوا به كيدهم. وما علّما أحداً من ذلك شيئاً إلّا قالا له «إنّما نحن فتنة. فلا تكفر» فكفر قوم باستعمالهم لمّا أُمروا بالاحتراز منه. وجعلوا يفرّقون بما يعملون[2] بين المرء وزوجه. قال الله تعالى: «وما هم بضارّين به من أحد إلّا بإذن الله»؛ يعني: بعلمه .

عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. في تعداد الكبائر وبيانها، من كتاب الله. وفيه[3]: يقول الصّادق ــ عليه السّلام: والسّحر، لأنّه تعالى يقول: «ولقد علموا لمن اشتريه ماله في الآخرة من خلاق.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام. قال: إنّ سليمان بن داود ــ عليهما السّلام ــ أمر الجنّ[5]. فبنوا له بيتاً من قوارير. فبينا هو (مُتَّكِ)[6] على عصاه ينظر إلى الشّياطين كيف يعملون و ينظرون إليه إذ حانت منه ألتفاتة، فإذا هو برجل معه في القبّة. ففزع منه. وقال: من أنت؟

فقال: أنا الّذي لا أقبل الرّشا. ولا أهاب الملوك . أنا ملك الموت. فقبضه وهو متكٍ[7] على عصاه. فمكثوا سنة يبنون و ينظرون إليه. و يدأبون[8] له، ويعملون، حتّى بعث الله الإرضة. فأكلت منسأته. وهي العصا. فلمّا خرّ تبيّنت الإنس، أن لوكان الجنّ يعلمون الغيب، ما لبثوا سنة في العذاب المهين. فالجنّ تشكر الإرضة بما عملت بعصا سليمان.

قال: فلا تكاد تراها في مكان إلّا وجد عندها ماء وطين. فلمّا هلك سليمان، وضع إبليس السّحر. وكتبه في كتاب. ثمّ طواه. وكتب على ظهره: «هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود، من ذخائر كنوز العلم. من أراد كذا و كذا، فليفعل كذا و كذا.» ثمّ دفنه تحت سريره. ثمّ أستأثره لهم. فقرأه. فقال الكافرون: ما كان

٧ـ المصدر: السوخية.

١ ــ يوجد في المصدر.

٢ ــ المصدر: تعلّموه.

٣ ــ نفس المصدر ٢٨٦/١، مقطع من ح ٣٣

٤ ــ تفسير القمي ٥٤/١ ــ ٥٥.

٥ ــ المصدر: الجنّ والانس.

٦ ــ المصدر: متكئ. وهو الظاهر.

٧ ــ المصدر: متكئ.

٨ ــ المصدر: يدانون.

سليمان يغلبنا إلاّ بهذا. وقال المؤمنون: بل هو عبدالله ونبيّه. فقال الله ــ جلّ ذكره: «واتّبعوا ما تتلوا الشّياطين على ملك سليمان. وما كفر سليمان. ولكن الشّياطين كفروا يعلّمون النّاس السّحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت.»

وما روى في كتاب الخصال[1]، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام. قال: إنّ المسوخ من بني آدم، ثلاثة عشر ــ إلى أن قال ــ و أمّا الزهرة، فكانت امرأة فتنت هاروت و ماروت. فسخها [الله][2] كوكبا[3].

وعن جعفر بن محمّد[4]، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام. قال: سألت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عن المسوخ. فقال: هي[5] ثلاثة عشر ــ إلى أن قال عليه السّلام ــ وأمّا الزّهرة، فكانت امرأة نصرانيّة. وكانت لبعض ملوك بني إسرائيل. وهي الّتي فتن بها هاروت و ماروت. وكان اسمها ناهيد[6].

وفي كتاب علل الشّرائع[7]، بإسناده إلى محمّد بن الحسن بن علان، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام. حديث طويل. يقول فيه: ومسخت الزّهرة. لأنّها كانت امرأة، فتن بها هاروت و ماروت.

بإسناده[8] إلى عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمّد ــ عليهم السّلام. حديث طويل. يقول فيه ــ عليه السّلام: وأمّا الزّهرة، فإنها كانت امرأة تسمّى ناهيد. وهي الّتي تقول النّاس إنّه افتتن بها هاروت و ماروت.

وبإسناده[9] إلى عليّ بن جعفر، عن مغيرة، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جدّه ــ عليهم السّلام. حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام: وأمّا الزّهرة، فكانت امرأة فتنت[10] هاروت و ماروت. فسخها الله ــ عزّ وجلّ ــ زهرة[11].

وفي تفسير عليّ بن ابراهيم[12]، حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن

---

١ ــ الخصال /٤٩٣.
٢ ــ يوجد في رو المصدر.
٣ ــ ليس في المصدر.
٤ ــ نفس المصدر/٤٩٤.
٥ ــ المصدر: هم.
٦ ــ المصدر: وكان اسمها ناهيل و النّاس يقولون ناهيد.
٧ ــ علل الشرائع: ٤٨٥ ــ ٤٨٦، مقطع من ح ١.
٨ ــ نفس المصدر/٤٨٦، ذيل ح ٢.
٩ ــ نفس المصدر/٤٨٨ ــ ٤٧٧.
١٠ ــ المصدر: فتن بها.
١١ ــ متقدم على حديث تفسير علي بن إبراهيم السابق.
١٢ ــ تفسير القمي /٥٤ ــ ٥٨.

رئاب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: سأله عطاء ونحن بمكة، عن هاروت و ماروت. فقال أبوجعفر ـ عليه السّلام: إنّ الملائكة كانوا ينزلون من السّماء إلى الأرض، في كلّ يوم وليلة، يحفظون أعمال [١] أوساط أهل الأرض، من ولد آدم والجن، فيكتبون [٢] اعمالهم. [و] يعرجون بها إلى السّماء.

قال: فضجّ أهل السماء، من معاصي أهل الأرض. [٣] فتؤامروا [٤] فيا بينهم ممّا يسمعون ويرون من افترائهم الكذب على الله ـ تبارك و تعالى ـ وجرأتهم عليه. ونزّهوا الله ممّا يقول فيه خلقه ويصفون. فقال طائفة من الملائكة: يا ربّنا! أمّا [٥] تغضب ممّا يعمل خلقك في أرضك وممّا يصفون فيك الكذب ويقولون الزّور ويرتكبون المعاصي؟ وقد نهيتهم عنها. ثمّ أنت تحلم عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك.

قال أبوجعفر ـ عليه السّلام: فأحبّ الله أن يُري الملائكة القدرة، ونفاذ أمره في جميع خلقه، ويعرّف الملائكة ما منّ به عليهم ممّا [٦] عدله عنهم من صنع خلقه، وماطبعهم عليه من الطّاعة، وعصمهم من الذّنوب.

قال: فأوحى الله إلى الملائكة، ان انتدبوا [٧] منكم ملكين، حتّى أهبطهما إلى الأرض. ثمّ أجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشّهوة والحرص والأمل، مثل ماجعلته في ولد آدم. ثمّ أختبرهما في الطّاعة لي.

قال [٨]: فندبوا لذلك هاروت و ماروت. وكانا أشدّ [٩] الملائكة قولاً في العيب لولد آدم واستئثار غضب الله عليهم.

[قال:] [١٠] فأوحى الله إليهما، أن «اهبطا إلى الأرض. فقد جعلت فيكما من طبائع

١ـ ليس في المصدر. ٢ـ المصدر: ويكتبون.

٣ـ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: أهل أوساط الأرض. وكذا في تفسير العياشي ٥٢/١ وتفسير الصافي ١٢٧/١.

٤ـ كذا والظاهر: فتآمروا. ٥ـ المصدر و تفسير العياشي: ما.

٦ـ المصدر: وممّا.

٧ـ المصدر: إنتحبوا. تفسير العياشي: اندبوا. وقيل في هامشه: ...وفي بعض النسخ «انتدابو» و هومعناه. واستظهره المجلسي ـ ره ـ في البحار.

٨ـ ليس في المصدر ويوجد في العياشي. ٩ـ المصدر والعياشي: من أشدّ.

المطعم والمشرب[١] والشّهوة والحرص والأمل، مثل ماجعلت في ولدآدم[٢].»

قـال: ثـمّ أوحى الله إليها: «أنظرا أن لا تشركـا بي شيئاً. ولا تـقـتلا النّفس الّتي حرّم الله إلّا بالحق[٣]. ولا تزنيا. ولا تشربا الخمر.»

قال: ثمّ كشط عن السّماوات السّبع، ليريهما قدرته. ثمّ أهبطهما إلى الأرض، في صورة البشر و لباسهم. فهبطا ناحية بابل. فرفع[٤] لهما بناء مشرف[٥]. فـأقبلا نحوه. فإذا بحضرته امرأة جميلة حسناء متزيّنة عطرة مسفرة مقبلة[٦] نحوهما.

قال: فلمّا نظرا إليها وناطقاها وتأمّلاها،[٧] وقعت في قلوبهما موقعاً شديداً، لموضع الشّهوة الّتي جعلت فيهما. فرجعا إليها، رجوع فتنة وخذلان. وراوداها عن نفسها.

فقـالـت لهما: إنّ لي ديناً أدين بـه. وليس أقْدرُ في ديني على أن أجيبكما، إلى ما تريدان، إلّا أن تدخلا في ديني الّذي أدين به.

فقالا لها: وما دينك؟

قالت: لي إله مَنْ عَبَدَهُ وسجد لـه، كان عليّ[٨] السّبيل، إلى أن أجيبه، إلى كلّ ماسألني.

فقالا لها: وما إلهك؟

قالت: إلهي هذا الصّنم.

قال: فنظر أحدهما إلى صاحبه، فقال: «هـاتان خصلتان ممّا نهينا عنه[٩]: الشّرك والزّنا. لأنّا إن سجدنا لهذا الصّنم وعبدناه، أشركنا بالله. وإنّما نشرك بالله لنصل إلى الزّنا. وهو ذا نحن نطلب الزّنا. فليس نخطأ إلّا بالشّرك.» فائتمرا بينهما. فغلبتهما الشّهوة الّتي جعلت فيهما.

فقالا لها: فإنّا نجيبكِ إلى ما سألتِ.

→

١٠ـ يوجد في المصدر و في العياشي ـ أيضا.

١ـ المصدر: الطعام و الشراب.

٢ـ الفقرة الأخيرة، ليس في العياشي.

٣ـ «إلّا بالحق»، ليس في المصدر.

٤ـ كذا في الأصل و ر و العياشي. وفي المصدر: فوقع. ٥ـ كذا في الأصل و ر و العياشي. وفي المصدر: مشرق

٦ـ كذا في الأصل و ر و العياشي. وفي المصدر: مقبلة مسفرة.

٧ـ ر: فلمّا نظرإليها و ناطقاها و تأمّلاها.

٨ـ المصدر: لي.

٩ـ المصدر: نهانا عنها.

فقالت: فدونكما. فاشربا هذا الخمر. فإنّه قربان لكما عنه[1] وبه تصلون إلى ما تريدان.

فائتمرا بينهما. فقالا: هذه ثلاث خصال ممّا نهانا عنها ربّنا؛ الشرك والزّنا وشرب الخمر. وإنّما ندخل في شرب الخمر والشّرك، حتّى نصل إلى الزّنا.

فائتمرا بينهما. فقالا: ماأعظم بليتنا[2] بك. وقد أجبناك إلى ما سألت.

قالت: فدونكما. فاشربا من هذا الخمر. وأعبدا هذا الصّنم. وأسجدا له.

فشربا الخمر. وعبدا الصّنم. ثمّ راوداها عن نفسها. فلمّا تهيّأت لهما، و تهيّئاها، دخل عليهما سائل يسأل. فلمّا أن رآهما ورأياه، ذعرا منه.

فقال لهما: إنّكما لمريبان[3] ذعران. فقد خلوتما[4] بهذه المرأة العطرة الحسناء. إنّكما لرجلا سوء.

وخرج عنهما. فقالت لهما: لا وإلهي! ماتصلان الآن إليّ. وقد أطّلع هذا الرّجل على حالكما. وعرف مكانكما. ويخرج الآن ويخبر بخبركما. ولكن بادرا إلى هذا الرّجل. فاقتلاه قبل أن يفضحكما ويفضحني. ثمّ دونكما فاقضيا حاجتكما. وأنتم مطمئنّان آمنان.

قال: فقاما إلى الرّجل. فأدركاه. فقتلاه. ثمّ رجعا إليها. فلم يرياها. وبدت لهما سوآتهما. ونزع عنهما رياشهما. وأسقط في أيديهما.

قال: فأوحى الله إليهما: إنّما أهبطتكما إلى الأرض، مع خلق ساعة من النّهار. فعصيتماني بأربع من معاصي كلّها قد نهيتكما عنها. [وتقدّمت إليكما فيها.][5] فلم تراقباني. ولم تستحيا منّي. وقد كنتما أشدّ من نقم على أهل الأرض بالمعاصي. وأستجرّ[6] غضبي وأسفي عليهم. ولمّا جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي إيّاكما من المعاصي، فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما أختارا عذاب الدّنيا أو عذاب الآخرة؟

فقال أحدهما لصاحبه: نتمتّع من شهواتنا[7] في الدّنيا، إذ صرنا إليها إلى نصير، إلى عذاب الآخرة.

١ـ المصدر: عنده.

٢ـ المصدر: البليّة.

٣ـ المصدر: لامرآن.

٤ـ المصدر: فدخلتما.

٥ـ ليس في المصدر.

٦ـ المصدر: للمعاصي. واستنجر.

٧ـ المصدر: شهواتها.

فقال الآخر: إنّ عذاب الدّنيا، له مدّة وانقطاع. وعذاب الآخرة، قائم لاانقضاء له. فلسنا نختار عذاب الآخرة الدائم الشّديد، على عذاب الدّنيا المنقطع الفاني.

قال: فاختارا عذاب الدّنيا. وكانا يعلّمان النّاس السّحر، في أرض بابل. ثمّ لمّا علّما النّاس السّحر، رُفعا من الأرض إلى الهواء. فهما معذّبان منكّسان معلّقان في الهواء، إلى يوم القيامة.

فهو موافق لمذهب العامّة.

وفي روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام: «واتّبعوا ماتتلوا الشّياطين» بولاية الشّياطين، «على ملك سليمان.»

وفي كتاب الاحتجاج، للطّبرسيّ ـ رحمه الله[٢] ـ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. و فيه قال السّائل له ـ عليه السّلام: فمن أين علم الشّياطين السّحر؟

قال: من حيث عرف الأطباء الطّبّ؛ بعضه تجربة و بعضه علاج.

قال: فماتقول في الملكين هاروت و ماروت؟ وما يقول النّاس بأنّهما يعلّمان النّاس السّحر؟

قال: إنّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة بتشبيحهما اليوم، لوفعل الإنسان كذا و كذا، لكان كذا و كذا. ولو يعالج بكذا و كذا، لصار كذا أصناف السّحر فيتعلّمون منهما مايخرج عنهما. فيقولان لهم: «إنّما نحن فتنة. فلا تأخذوا عنها ما يضرّكم ولاينفعكم.

قال: أفيقدر السّاحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب و الحمار، أو غير ذلك؟

قال: هو أعجز من ذلك. وأضعف من أن يغيّر خلق الله. إنّ من أبطل ماركّبه الله و صوّره وغيّره، فهو شريك الله في خلقه. تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.][٣]

«وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا» بالرّسول وما جاء به،

«وَاتَّقَوْا» بترك المخالفة،

«لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ(١٠٣)» جهلهم، لترك التدبّر، أو[٤] العمل

---

١ ـ الكافي ٨/٢٩٠، ح ٤٤٠.

٢ ـ الاحتجاج ٢/٨٢، مع اختلاف قليل.

٣ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ـ ر: و.

بالعلم.

«يا أَيُّها ٱلَّذِينَ آمَنُوا»:

[في أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه الطّيّار[٢]، عن ابن أبي عمير، عن جميل. قال: كان الطّيّار يقول لي: إبليس ليس من الملائكة. وإنّما أُمرت الملائكة بالسّجود لآدم. فقال: إبليس لا أسجد فما لإبليس يعصي حين لم يسجد، وليس هو من الملائكة؟

قال: فدخلتُ أنا وهو، على أبي عبدالله ــ عليه السّلام: قال: فأحسن والله في المسألة.

فقال: جعلت فداك! أرأيت ما ندب الله ــ عزّ وجلّ ــ إليه المؤمنين من قوله «يا أيّها الّذين آمنوا»، أدخل في ذلك المنافقون معهم؟

قال: نعم. والضّلاّل وكلّ من أقرّ بالدّعوة الظّاهرة. وكان إبليس ممّن أقرّ بالدّعوة الظّاهرة، معهم.

وفي روضة الكافي[٣]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج. قال سأل الطّيّار أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ وأنا عنده. فقال له: جعلت فداك! أرأيت[٤] قوله ــ عزّ وجلّ ــ «يا أيّها الّذين آمنوا» في غير مكان من مخاطبة المؤمنين؟ أيدخل في هذا المنافقون؟

قال: نعم. يدخل في هذا المنافقون و الضّلاّل وكل من أقرّ بالدّعوة الظّاهرة.

وقد تقدّم هذان الحديثان][٥]

«لَا تَقُولُوا رَاعِنَا. وَقُولُوا ٱنظُرْنَا»:

كان المسلمون يقولون لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إذا ألقى عليهم شيئاً من العلم: راعنا[٦]، يا رسول الله!؛ أي: راقبنا. و تأنّ بنا حتّى نفهمه ونحفظه. وكانت لليهود كلمة[٧] يتسابّون بها عبرانيّة؛ كما قال الباقر ــ عليه السّلام[٨] ــ وهي راعينا. فلمّا سمعوا

---

١ ــ الكافي ٢/٤١٢، ح ١.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ الكافي ٨/٢٧٤، ح ٤١٣. مع تلخيص في اوائل الحديث.
٤ ــ المصدر: رأيت.
٥ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٦ ــ أ: راعنا: افترصوه وخاطبوا به الرسول و هم يعنون.
٧ ــ ر. مجمع البيان ١/١٧٨.
٨ ــ ليس في ر.

بقول [١] المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوابه الرّسول ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وهم يعنون به تلك المسبّة، فنُهي المؤمنون عنها. واُمروا بما هو في معناها. وهوانظرنا بمعنىٰ انظر إلينا، وانتظرنا من نظره إذا انتظره.

وقرئ «أنظرنا»، من الإنظار، بمعنىٰ الإمهال، و «راعونا» علىٰ لفظ الجمع، للتوقير، و «راعنا» (بالتنوين)؛ أي: قولا ذارعنٍ، نسبة إلىٰ الرّعن. وهوالهوج [٢]، لمشابهة قولهم راعينا.

«وَٱسْمَعُوا»؛أي:أحسنوا الاستماع لما يكلّمكم به رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ ويلقي عليكم من المسائل بآذان [٣] واعية وأذهان حاضرة، حتّىٰ لاتحتاجوا إلىٰ الاستعارة وطلب المراعاة.

أو: واسمعوا، سماع [٤] قبول وطاعة. لايكن مثل سماع اليهود، حيث قالوا: سمعنا وعصينا.

او : واسمعواما اُمرتم به بجدّ، حتىٰ لا تعودوا إلىٰ مانهيتم عنه.

«وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)»؛ يعني: للّذين تهاونوا بالرّسول، عذاب موجع مؤلم.

«مَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ»:

نزلت تكذيباً لجمع من الكافرين يظهرون مودّة المؤمنين ويزعمون أنّهم يودّون لهم الخير.

والمودة: محبّةالشيء، مع تمنّيه. ولذلك يستعمل في كلّ منها.

و «من»، للتّبيين. لأنّ «الّذين كفروا» جنس، تحته نوعان أهل الكتاب والمشركون.

«أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍمِنْ رَبِّكُمْ»:

مفعول «يودّ».

و «من» الأولىٰ، مزيدة للاستغراق، والثّانية، للابتداء.

والمراد بالخير، ما يعمّ الوحي والعلم والنّصرة.

١ــ ليس في ر، و أ: يقول.

٢ــ أ: الهرج.

٣ــ ر: باذن.

٤ــ ر: اسماع.

«وَٱللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَآءُ»:

روي عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ و عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام[١]: أنّ المراد برحمته هٰهنا، النبوّة.

وفي شرح الآيات الباهرة[٢]: روى الحسن بن أبي الحسن الدّيلميّ ــ رحمه الله ــ عمّن رواه، بإسناده عن أبيّ بن صالح، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي الحسن الرّضا، عن أبيه موسى، ان أبيه جعفر ــ صلوات الله عليهم ــ في قوله تعالىٰ «يختصّ برحمته من يشاء»، قال: المختصّون[٣] بالرّحمة، نبيّ الله ووصيّه وعترتهما. إنّ الله تعالى خلق مائة رحمة: فتسع و تسعون رحمة عنده مذخورة لمحمّد وعليّ وعترتهما. ورحمة واحدة، مبسوطة على سائر الموجودين.][٤]

«وَٱللهُ ذُوٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ (١٠٥)»:

فيه إشعار بأنّ النبوّة من فضله، وأنّ كلّ خيرنال عباده في دينهم أو دنياهم، فإنّه من عنده، ابتداء منه، إليهم، وتفضّلاً عليهم، من غيرآستحقاق منهم لذلك عليه. فهوعظيم الفضل ذوالمنّ والطّول.

«مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ اوْنُنْسِهَا»:

نزلت لمّا قال المشركون، أو اليهود: ألا ترون إلىٰ محمّد يأمر أصحابه بأمر، ثمّ ينهاهم عنه. ويأمرهم بخلافه؟

والنّسخ»، في اللّغة، إزالة الصورةعن الشيء وإثباتها في غيره؛ كنسخ الظّلّ للشّمس. ومنه التّناسخ. ثمّ آستعمل في كلّ منها؛ كقولك: نسخت الرّيح الأثر. ونسخت الكتاب.

ونسخ الآية، بيان آنتهاء التّعبّد بها:

إمّا بقراءتها فقط؛ كآية الرّجم. فقد قيل: إنّها كانت منزلة فرُفع لفظها[٥]. فقط، دون حكمها.

أو بالعكس، كقوله[٦]: «إن فاتكم شيء من أزواجكم إلىٰ الكفّار فعاقبتم.»

---

١ ــ مجمع البيان ١٧٩/١.
٢ ــ تأويل الآيات الباهرة/٢٥ ــ ٢٦.
٣ ــ المصدر: المختصّ.
٤ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٥ ــ مجمع البيان ١٨٠/١
٦ ــ الممتحنة/١١.

(الاية) فهذه الاية ثابتة في الخطّ، مرتفعة الحكم.

أوبها، كما روي عن أبي بكر، قال: كنّا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم. فإنّه كفر بكم.» فرفع وانساؤها إذهابها، عن القلوب.

و«ما»، شرطيّة جازمة، لننسخ. منتصبة به على المفعوليه.

«نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا»: أي: بما هو خير للعباد في النّفع والثّواب، أو مثلها في الثّواب.

[وقرأ ابوعمرو[1] بقلب الهمزة ألفاً.][2]

[وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن شاهويه بن عبدالله الجلاب. قال: كتب إليّ أبوالحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر. و قلقت لذلك. فلا تغتمّ. فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ «لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون». و صاحبك بعدك أبو محمّد ابني. وعنده ما تحتاجون إليه. يقدّم ما يشاء الله و يؤخّر ما يشاء.[4] «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» وقد كتبت بما فيه بيان و قناع لذي عقل يقظان.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن عمر بن يزيد، قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها».

فقال: كذبوا. ما هكذا هي إذا كان ينسخها. نأت بمثلها ينسخها[6].

قلت: هكذا قال الله؟

قال: ليس هكذا قال الله ــ تبارك و تعالى.

قلت: فكيف قال؟

قال: ليس فيها ألف ولا واو. قال: «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها.» يقول: ما نُميتُ من إمام، أو ننسه ذكره، نأت بخير منه من صلبه مثله.

وفيه[7]: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالى «ما

١ــ أنوار التنزيل ١/٧٥.

٢ــ ليس في أ.

٣ــ الكافي ١/٣٢٨، ح ١٢.

٤ــ المصدر: ما يشاء الله.

٥ــ تفسير العياشي ١/٥٦، ح ٧٨.

٦ــ المصدر: «فقال: كذبوا ما هي اذا كان ينسى وينسخها أو يات بمثلها لم ينسخها.» وهو الظاهر.

٧ــ نفس المصدر ١/٥٥، ح ٧٧.

ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» قال: الناسخ ماحوّل. وما ينسها، مثل الغيب الّذي لم يكن بعد؛ كقوله[١]: يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب.

قال: فيفعل الله ما يشاء. ومايحوّل ما يشاء؛ مثل قوم يونس إذ بدا له. فرحمهم. ومثل قوله[٢]: فتولّ عنهم فما أنت بملوم.

قال: أدركتهم رحمته.][٣]

«أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦)». فهو يقدر على النّسخ والإتيان، بمثل المنسوخ، وبما هو خير منه؟

«أَلَمْ تَعْلَمْ»:

الخطاب للنّبيّ. والمراد هوو أمّته، لقوله:

«أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ»: يملك أموركم. ويدبّرها على حسب ما يصلحكم. وهو أعلم بما يتعبّدكم به من ناسخ أو منسوخ؟

«وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧)»

الفرق بين «الوليّ» و «النّصير»، أنّ «الوليّ» قد يضعف عن النصرة. و«النّصير» قد يكون أجنبيّاً عن المنصور.

«أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ؟»:

لمّا بيّن لهم أنّه مالك أمورهم، ومدبّرها على حسب مصالحهم، من نسخ الآيات وغيره، وقرّدهم على ذلك بقوله «ألم تعلم»، أراد أن يوصيهم بالثّقة به فيما هو أصلح لهم، ممّا يتعبّدهم به وينزل عليهم، وأن لايقترحوا على رسولهم مااقترحته آباء اليهود على موسى، من الأشياء الّتي كانت عاقبتها وبالاً عليهم.

قيل[٤]: نزلت في أهل الكتاب، حين سألوا أن يُنزّل [الله][٥] عليهم كتاباً من السّماء. وقيل: في المشركين، لمّا قالوا لن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه.

«وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ» ومن ترك الثّقة بالآيات المنزلة وشكّ فيها واقترح غيرها.

١ــ الرعد/٣٩.

٢ــ الذاريات/٥٤.

٣ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ــ أنوار التنزيل ٧٦/١.

٥ــ يوجد في المصدر.

«فَقَد ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١٠٨)»؛ أي: الطّريق المستقيم حتّىٰ وقع في الكفرِ، بعد الإيمان.

«وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً»: روىٰ أنّ فنخاص بن عازورا وزيد بن قيس ونفراً من اليّهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر، بعد وقعة أحد: ألم تروا ما أصابكم؟ ولو كنتم علىٰ حقّ ما هزمتم. فارجعوا إلىٰ ديننا. فهو خير لكم، وأفضل. ونحن أهدىٰ منكم سبيلاً.

فقال عمّار: كيف نقض العهد فيكم؟

قالوا: شديد.

قال: فإنّي عاهدت أن لا أكفر بمحمّد ماعشت.

فقالت اليهود: أمّا هٰذا فقد صبا.

قال حذيفة: وأمّا أنا فقد رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد نبيّاً، وبالقرآن اماماً، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين اخواناً.

ثمّ أتيا رسول الله. وأخبراه. فقال: أصبتما خيراً. وأفلحتما، فنزلت.

وعن ابن عبّاس [٢]: أنّها نزلت في حيّ بن أخطب وا خيه أبي ياسر بن أخطب. وقد دخلا على النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ حين قدم المدينة. فلمّا خرجا قيل لحيّ: هو نبيّ.

قال: هو هو.

فقيل: فاله عندك ؟

قال: العداوة إلىٰ الموت.

وهوالّذي نقضَ العهد. وأثار الحرب يوم الأحزاب.

وقيل [٣]: نزلت في كعب بن الأشرف.

«حَسَداً»: علّة وَدّ [٤].

«مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ»:

امّا متعلّق بودّ؛ أي: تمنّوا ذٰلك من عند أنفسهم، وتشبيهم لا من قبل التّديّن والميل مع الحقّ، أو بحسداً؛ أي: حسداً منبعثاً من أصل نفوسهم.

---

١ ــ الكشاف ١٧٦/١.

٢ ــ مجمع البيان ١٨٤/١.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ــ ليس في أ.

«مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ» بالمعجزات و النعوت المذكورة في التوراة.

«فَاعْفُوا وَٱصْفَحُوا»:

«العفو»: ترك عقوبة المذنب. و«الصّفح»: ترك تثريبه.

«حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ» الّذي هو الإذن في قتالهم، وضرب الجزية عليهم، أو قتل قريظة، وإجلاء بني النضير.

قيل[١]: إنّ هٰذه الآية، منسوخة. فقال بعضهم: بقوله[٢]: «قاتلوا الّذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر»، وبعضهم: بآية السّيف. وهو قوله[٣]: «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم».

والمرويّ عن الباقر ــ عليه السّلام، أنّه قال[٤]: لم يؤمر رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بقتال، ولاأُذن له فيه، حتّىٰ نزل جبرئيل بهذه الآية[٥]: «أُذن للّذين يقاتلون بأنّهم ظلموا» وقلّده سيفاً.

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)»: فيقدر علىٰ الانتقام منهم.

«وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ»: عطف على «فاعفوا». كأنّه أمرهم بالصّبر والالتجاء إلى الله، بالعبادة والبرّ.

«وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ»: كصلاة، أو صدقة. وقرئ[٦] [تقدموا][٧] من أقدم،

«تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ»: أي: ثوابه.

«إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)»: لايضيع عنده عمل عامل.

وقرئ[٨] بالياء. فيكون وعيداً. «وَقَالُوا» عطف على «ودّ» والضّمير لأهل الكتاب.

«وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا»: جمع هائد، كعوذ و عائذ و باذل وهو جمع للمذكّر والمؤنّث، على لفظ واحد.

والهائد: التّائب الرّاجع إلىٰ الحقّ.

١ــ ر. أنوار التنزيل ٧٦/١.
٢ــ التوبة/٢٩.
٣ــ التوبة/٥.
٤ــ مجمع البيان ١٨٥/١.
٥ ــ الحج/٣٩.
٦ ــ أنوار التنزيل ٧٦/١.
٧ــ يوجد في المصدر.
٨ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

وقيل[١]: مصدر. يصلح للواحد والجمع؛ كما يقال: رجل صوم و قوم صوم.

وقيل[٢]: أصله يهود: فحذفت الياء الزّائدة.

وعلى ما قلنا، فتوحيد الاسم المضمر و جمع الخبر، لاعتبار اللّفظ والمعنىٰ.

«أَوْنَصارَىٰ»: سبق تحقيقه. والكلام علىٰ اللّف بين قولي الفريقين. والتقدير: وقالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً. والنصارىٰ لن يدخل الجنّة، إلاّ من كان نصارىٰ، ثقة بأن السامع يرد إلىٰ كلّ فريق قوله، وأمناً من الالتباس، لما علم من التّعادي بين الفريقين وتضليل كلّ واحد منها، صاحبه.

«تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ»:

إشارة إلىٰ الأمانيّ المذكورة. وهي أن لاينزل علىٰ المؤمنين خيرمن ربّهم وأن يردّوهم كفّاراً. وأن لايدخل الجنّة غيرهم.

أو إلىٰ ما في الآية علىٰ حذف مضاف؛ أي: أمثال تلك الأمنيّة المذكورة في الآية، أمانيّهم.

والجملة اعتراض.

والأمنيّة: أفعولة من التمنّي، كالأضحوكة والأعجوبة والجمع الأضاحيك والأعاجيب.

«قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» علىٰ اختصاصكم بدخول الجنّة.

والبرهان والحجّة والدّلالة والبيان، بمعنىٰ واحد. وقد فرّق عليّ بن عيسىٰ، بين الدّلالة والبرهان، بأن قال: «الدّلالة» قد ينبئ عن معنى فقط. لايشهد لمعنىٰ آخر. و «البرهان» ليس كذلك. لأنّه بيان عن معنىٰ ينبئ عن معنىٰ آخر. وقد نوزع في هٰذا الفرق. وقيل: «إنّه محض الدعوىٰ[٣]».

«إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١١١)» في دعواكم. فإنّ كلّ قول لادليل عليه غيرثابت.

وفي هٰذه الآية، دلالة علىٰ فساد التقليد في الأصول. الا ترىٰ أنّه لوجاز التقليد لما أُمروا بأن يأتوا فيا قالوا ببرهان؟

وفيها ـ أيضاً ـ دلالة علىٰ جواز المحاجّة في الدّين.

١ـ مجمع البيان ١٨٦/١.
٢ـ نفس المصدر و نفس الموضع.
٣ـ مجمع البيان ١٨٦/١.

وفيها ـ أيضاً ـ دلالة على أنّه لا حجّة في إجماع يخلو عن معصوم. وإلّا لجاز لهم أن يقولوا البرهان. إنّا أجمعنا على ماقلنا. فالمتمسّكون بالإجماع المذكور، أضلّون من محرّ في أهل الكتاب.

«بلىٰ»: اثبات لما نفوه، من دخول غيرهم الجنّة.

«مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ»:

من [١] أخلص نفسه له، لايشرك به غيره، أوقصده وتوجّهه له،

«وَهُوَ مُحْسِنٌ» في عمله،

«فَلَهُ أَجْرُهُ» الّذي يستوجبه ثابتاً،

«عِنْدَ رَبِّهِ»: لايضيع ولاينقص.

والجمله جواب «مَنْ»، إن كانت شرطيّة، وخبرها، إن كانت موصولة.

و«الفاء» لتضمّن المبتدأ معنى الشّرط. فيكون الرّدّ بقوله «بلىٰ» وحده، أو يكون «من أسلم»، فاعلاً لفعل محذوف؛ أي: بلىٰ يدخلها من أسلم.

ويكون قوله «فله أجره»، كلاماً معطوفاً على يدخلها «من أسلم».

«وَ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢)» في الآخرة.

وهذا ظاهر على قول من يقول: أنه لايكون على أهل الجنّة خوف ولاحزن في الآخرة. وأمّا على قول من قال: بعضهم يخاف ثمّ يأمن، فمعناه أنّهم لايخافون فوت جزاء أعمالهم. لأنّهم يكونون على ثقة، بأنّ ذلك لايفوتهم.

[وفي كتاب الاحتجاج[٢] للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ حديث طويل، عن النّبي ـ صلّى الله عليه وآله. وفيه: فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأصحابه: قولوا «إيّاك نعبد» أي: نعبد واحداً. لانقول كما قال الدّهريّة: «إنّ الأشياء لابدولها وهي دائمة.» ولا كما قال الثّنويّة الّذين قالوا: «إنّ النّور والظّلمة هما المدبّران.» ولا كما قال مشركوا العرب: «إنّ أوثاننا آلهة.» فلانشرك بك شيئاً. ولاندعو من دونك إلها؛ يقول هؤلاء الكفّار. ولانقول كما تقول النّصارى واليهود: «إنّ لك ولداً.» تعاليت عن ذلك علوّاً كبيراً.

قال: فذلك قوله.: «وقالوا لن يدخل الجنّة، إلّا من كان هوداً أو نصارى.»

---

١ ـ ليس في أ.

٢ ـ الاحتجاج ١/٢٥.

وقالت طائفة غيرهم من هؤلاء الكفّار: ما قالوا؟

قال الله: يا محمّد! «تلك أمانيّهم» الّتي يمنّونها بلاحجّة. «قل هاتوا برهانكم» وحجّتكم على دعواكم، «إن كنتم صادقين» كما أتى محمّد ببراهينه الّتي سمعتموها.

ثمّ قال: «بلى من أسلم وجهه لله»؛ يعني: كما فعل هؤلاء الّذين آمنوا برسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا سمعوا براهينه و حجّته «وهو محسن» في عمله لله، «فله أجره»؛ ثوابه «عند ربّه»، يوم فصل القضاء، «ولاخوف عليهم» حين يخاف الكافرون بما يشاهدونه من العقاب، «ولاهم يحزنون» عند الموت. لأنّ البشارة بالجنان، تأتيهم.

وفيه [1]، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه: فالجدال بالّتي هي أحسن: قد قرنه العلماء بالدّين والجدال بغير الّتي هي أحسن، محرّم وحرّمه الله على شيعتنا. وكيف يحرّم [2] الجدال جملة وهو يقول: «وقالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى.»، قال الله تعالى: «تلك أمانيّهم. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين؟» فجعل [3] علم الصّدق والإيمان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالّتي هي أحسن والّتي ليست بأحسن؟

وفي كتاب الخصال [4]، في احتجاج عليّ ـ عليه السّلام ـ على النّاس، يوم الشورىٰ. قال: نشدتكم بالله! هل فيكم أحد قال له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ مثل ما قال لي؟: أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم، على نوق بيض شراك نعالهم نور يتلألأ. قد سهلت عليهم الموارد. وفرجت عليهم [5] الشّدائد. واعطوا الأمان. وانقطعت عنهم الأحزان، حتّى ينطلق بهم إلىٰ ظلّ عرش الرّحمٰن. فوضع [6] بين أيديهم مائدة. يأكلون منها حتّىٰ يفرغ من الحساب يخاف النّاس ولايخافون ويحزن النّاس ولايحزنون غيري.»

قالوا: اللّهمّ لا!] [7]

«وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ»؛ أي: أمر يصحّ ويعتدّ به. وهٰذه

---

١ ـ نفس المصدر ١/١٤.

٢ ـ المصدر: يحرّم الله.

٣ ـ المصدر: فجعل الله.

٤ ـ الخصال / ٥٥٨ ـ ٥٥٩.

٥ ـ المصدر ور: عنهم.

٦ ـ المصدر: توضع.

٧ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

مبالغة عظيمة. لأنّ المحال والمعدوم، يقع عليهما اسم الشيء. فإذا نُفي إطلاق اسم الشيء عليه، فقد بولغ في ترك الاعتداد به، إلىٰ ما ليس بعده. وهٰذا كقولهم أقلّ من لاشيء.

«وَقَالَتِ ٱلنَّصَارَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ»:

قال ابن عبّاس[١]: لمّا قدم وفد نجران من النّصارىٰ على رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أتتهم أحبار اليهود. فتنازعوا عند رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله. فقال رافع بن حرملة: «ما أنتم علىٰ شيء.» وجحد نبوّة عيسىٰ. وكفر بالإنجيل. فقال رجل من أهل نجران: «ليست اليهود علىٰ شيء.» وجحد نبوّة موسىٰ. وكفر بالتوراة. فأنزل الله هٰذه الآية.

«وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ»:

الواو للحال. والكتاب للجنس؛ أي: قالوا ذلك، والحال أنّهم من أهل العلم والتّلاوة للكتب.

وحقّ من حمل التوراة، أو الإنجيل، أو غيرهما من كتب الله، أو آية، أن لايكفر بالباقي. لأنّ كلّ واحد من الكتابين، مصدّق للثّاني، شاهد بصحته. وكذلك كتب الله جميعاً، متواردة في تصديق بعضها بعضاً.

«كَذَٰلِكَ»؛ مثل ذلك الّذي سمعت به علىٰ ذلك المنهاج.

«قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ»؛ كعبدة الأصنام والمعطلة، قالوا لكلّ أهل دين: «ليسوا علىٰ شيء» وهٰذا توبيخ عظيم لهم، حيث نظموا أنفسهم مع علمهم، في سلك من لايعلم.

و«مثل قولهم»، يحتمل احتمالين: أحدهما أنّه مفعول مطلق لقال والآخر أنّه مفعوله؛ يعني: أنّ قولهم، مثل قولهم في الفساد، ومقولهم مثل مقولهم في الدّلالة علىٰ أنّ ماعدا دينهم، ليس بشيء.

فان قيل: لم وبّخهم؟ وقد صدقوا فإنّ كلا الدّينين بعد النّسخ ليس بشيء.

قلت: لم يصدقوا ذلك. وإنّما قصد كل فريق، إبطال دين الآخر، من أصله والكفر بنبيّه وكتابه، مع أن ما لم ينسخ منها، حقّ واجب القبول والعمل به، مع الإيمان بالنّاسخ.

«فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ»: بين الفريقين،

١ـ مجمع البيان ١٨٨/١.

«يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ»:

هي مصدر. إلّا أنّه صار كـالعلم، علىٰ وقت، بعينه. وهوالوقت الّذي يبعث الله ـعزّ وجلّـ فيه الخلق. فيقومون من قبورهم،إلىٰ محشرهم. تقول: قام يقوم قياماً وقيامة؛ مثل: عاذ يعوذ عياذاً وعياذة.

«فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣)» بما يقسم لكلّ فريق، ما يليق به من العذاب.

وقيل[1]: بأن يكذّبهم، وأن يدخلهم النّار.

وقيل[2]: بأن يريهم من يدخل الجنّة عياناً، ومن يدخل النّار عياناً.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ»:

الآية عامّة لكلّ من خرّب مسجداً، أو سعىٰ في تعطيل مكان مرشّح للصّلاة. وإن نزلت في الرّوم، لما غزوا بيت المقدس وخرّبوه و قتلوا أهله حتّىٰ، كانت أيّام عمر، وأظهر المسلمين عليهم، وصاروا لايدخلونها[3] إلّا خائفين، علىٰ ما رُوى عن ابن عبّاس[4].

وقيل[5]: خرّب بخت نصر بيت المقدس. وأعانه عليه[6] النّصارىٰ.

والمرويّ عن أبي عبدالله ـعليه السّلام[7]: أنّها نزلت في قريش، حين منعوا رسول الله ـصلّىٰ الله عليه وآلهـ دخول مكّة والمسجد الحرام.

[و رُوى عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن عليّ ـعليه السّلام[8]: أنّه أراد جميع الأرض لقول النّبيّ ـصلّىٰ الله عليه وآله: جعلت لي الأرض مسجداً و ترابها طهوراً.][9]

«أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ»:

ثاني مفعولي «منع» لأنّك تقول: منعته كذا.

ويجوز أن يحذف حرف الجرّ، مع «أن.»

ولك أن تنصبه مفعولاً له[10]، بمعنىٰ: منعها كراهة أن يذكر.

«وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا» بالهدم، أو التّعطيل.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٧٧/١.
٢ ـ مجمع البيان ١٨٨/١
٣ ـ أ: لن يدخلونها.
٤ ـ مجمع البيان ١٨٩/١.
٥ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.
٦ ـ ر: على ذلك. وهو الظاهر.
٧ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.
٨ ـ نفس المصدر ١٩٠/١.
٩ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
١٠ ـ ليس في أ.

«أُولٰئِكَ»؛ أي: المانعون،

«مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ»؛ أي:

ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها، إلّا بخشية وخضوع، فضلاً عن أن يجرؤوا علىٰ تخريبها.

أو ما كان الحقّ أن يدخلوها، إلّا خائفين من المؤمنين، أن يبطشوهم، فضلاً عن أن يمنعوهم منها.

أو ما كان لهم في علم الله تعالى، أو قضائه، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم. وقد أنجز وعده.

«لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»:

قال قتادة[1]: المراد بالخزي، أن يعطوا الجزية عن يدٍ، وهم صاغرون.

وقال الزّجاج[2]: المراد به السبّي والقتل، إن كانوا حرباً، وإعطاء الجزية، إن كانوا ذمّة.

وقال أبوعليّ[3]: المراد به، طردهم عن المساجد.

وقال السّديّ[4]: المراد به خزيهم إذا قام المهديّ وفتح قسطنطنيّة. فحينئذ يقتلهم.

والكلّ محتمل. واللّفظ بإطلاقه يتناوله.

«وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤)» بظلمهم وكفرهم.

«وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ»:

«اللّام»، للملك. و«المشرق» و«المغرب»، اسمان لمطلع الشّمس ومغربها. والمراد بهما ناحيتا[5] الأرض؛ أي: له الأرض، كلّها. لايختص به مكان دون مكان[6]. فإن مُنعتم أن تصلّوا في المسجد الحرام والأقصىٰ، فقد جُعلت لكم الأرض مسجداً.

«فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا»: ففي أي مكان فعلتم التّولية؛ أي: تولية وُجوهكم،

«فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ»؛ أي: جهته الّتي أمر بها، أو فثَمَّ ذاته، أي: عالم مطلع بما يفعل فيه.

١ــ ر. مجمع البيان ١/١٩٠.

٢ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٥ــ أ: ناحيتي.

٦ــ أ: آخر.

«إنّ الله واسعٌ» بإحاطته بالأشياء، أو برحمتهِ،

«عليمٌ(١١٥)» بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن، كلّها.

قيل[١]: إنّ اليهود أنكروا تحويل القبلة عن بيت المقدس. فنزلت الآية ردّاً عليهم.

وقيل[٢]: كان للمسلمين التوجّه حيث شاؤوا، في صلاتهم. وفيه نزلت الآية. ثمّ نسخ بقوله[٣] «فوّل وجهك» (إلىٰ آخره).

وقيل[٤]: نزلت الآية في صلاة التطوّع علىٰ الرّاحلة، تصلّيها حيثما توجّهت، إذا كنت في سفر. وأمّا الفرائض، فقوله: «وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره»؛ يعني: أنّ الفرائض لا تصلّيها إلّا إلىٰ القبلة. وهو المرويّ عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام. قالوا: وصلّىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إيماء علىٰ راحلته أينما توجّهت به، حيث خرج إلىٰ خيبر، و حين رجع من مكّة، وجعل الكعبة خلف ظهره.

و روى عن جابر[٥]. قال: بعث رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ سريّة كنت فيها. فأصبتنا ظلمة. فلم نعرف القبلة. فقال طائفة منّا: «قد عرفنا القبلة، هي ههٰنا، قبل الشّمال.» فصلّوا. وخطّوا خطوطاً. وقال بعضنا: «القبلة ههٰنا. قبل الجنوب.» فخطّوا خطوطاً. فلمّا أصبحوا وطلعت الشمس، أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة. فلمّا قفلنا[٦] من سفرنا، سألنا النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ عن ذلك. فسكت. فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية.

[في كتاب الخصال[٧]، في سؤال بعض اليهود عليّاً ـ عليه السّلام ـ عن الواحد إلى المائة: قال له اليهوديّ. فأين[٨] وجه ربّك؟

فقال عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام[٩]: يابن عبّاس! ائتني بنار و حطب.

فأتيته بنار و حطب. فأضرمها. ثمّ قال: يا يهوديّ! أين يكون وجه هذه النّار؟

فقال: لاأقف لها على وجه.

---

١ ـ مجمع البيان ١/١٩١.

٢ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ـ البقره/١٤٤ و/١٤٩ و/١٥٠

٤ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٥ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٦ ـ النسخ: غفلنا.

٧ ـ الخصال / ٥٩٧

٨ ـ المصدر: فأين يكون.

٩ ـ المصدر: فقال عليّ بن ابى طالب ـ عليه السّلام ـ لي.

قال: ربيّ[1] عزّ وجل على[2] هذا المثل.

«ولله[3] المشرق و المغرب. فأينما تولّوا فثمّ وجه الله.»

وفيه[4]، بإسناده إلى سلمان الفارسيّ، في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة، مع مائة من النصارى، بعد وفاة النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثمّ أرشد إلى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ فسأله عنها، فأجابه. فكان فيما سأله، أن قال له: أخبرني عن وجه الرّبّ ـ تبارك و تعالى.

فدعا ـ عليه السّلام ـ بنار و حطب. فأضرمه. فلمّا اشتعلت قال عليّ ـ عليه السّلام: أين وجه هذه النّار؟

قال[5]: هي وجه من جميع حدودها.

قال عليّ ـ عليه السّلام: هذه النّار مدبّرة مصنوعة، لايُعرف وجهها. وخالقها لايشبهها. «ولله المشرق والمغرب. فأينما تولّوا فثمّ وجه الله.» لايخفى على ربّنا خافية.

وفي كتاب علل الشرائع[6]: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسرور رحمه الله؟ قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن عمّه عبدالله بن عامر، عن محمّد بن أبي‌عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: سألته عن الرّجل يقرأ السّجدة و هو على ظهر دابّته.

قال: يسجد حيث توجّهت به. فإنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يصلّي على ناقته، وهو مستقبل المدينة. يقول الله ـ عزّ وجلّ: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله.»

وفي من لايحضره الفيقه[7]: وسأله معاوية بن عمّار، عن الرّجل يقوم في الصّلاة، ثمّ ينظر بعد ما فرغ، فيرى أنّه قد انحرف عن القبلة، يميناً أو شمالاً.

فقال له: قد مضت صلاته. وما بين المشرق والمغرب قبلة. ونزلت هذا الآية في قبلة المتحيّر: «ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله.»

وفي كتاب الاحتجاج، للطبرسيّ ـ رحمه الله[8]: قال أبو محمّد ـ عليه السّلام: قال

---

١ ـ المصدر: فانّ ربّي.
٢ ـ المصدر: عن.
٣ ـ المصدر: له.
٤ ـ نفس المصدر/ ١٨٢
٥ ـ المصدر: قال النصراني.
٦ ـ علل الشرائع/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩، ح ١.
٧ ـ من لايحضره الفقيه ١/١٧٩.
٨ ـ الاحتجاج ١/٤٥.

رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لقوم من اليهود: أوَ ليس قد ألزمكم في الشّتاء أن تحترزوا من البرد بالثّياب الغليظة، وألزمكم في الصّيف أن تحترزوا من الحرّ. فبدا له في الصّيف حين أمركم، بخلاف ما كان أمركم به في الشّتاء؟

فقالوا: لا

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: وكذلك الله تعبّدكم في وقت، لصلاح يعلمه بشيء، ثمّ بعده في وقت آخر، لصلاح آخر، يعلمه بشيء آخر. فإذا أطعتم الله في الحالين، استحققتم ثوابه.

فأنزل الله تعالى: «ولله المشرق والمغرب. فأينما تولّوا فثمّ وجه الله. إنّ الله واسع عليم»؛ يعني: إذا توجّهتم بأمره، فثمّ الوجه الّذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. وفيه[١]: قال السّائل: من هؤلاء الحجج!

قال: هم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ ومن حلّ محلّه من أصفياء الله الّذين قال «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» الّذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله وفرض على العباد من طاعتهم، مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه.

وفيه[٢]: قال ــ عليه السّلام ــ أيضاً ــ في الحجج: وهم وجه الله الّذي قال: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله.»

وفي كتاب المناقب، لابن شهر آشوب[٣]: أبوالمضاء، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قوله تعالى: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» قال: عليّ ــ عليه السّلام.][٤]

«وقالوا اتّخذ الله ولداً»:

نزلت لمّا قالت اليهود: «عزير بن الله»، والنّصارىٰ: «المسيح بن الله»، ومشركوا العرب: «الملائكة بنات الله.»

وعطفه علىٰ «قالت اليهود»، أو «منع»، أو مفهوم قوله «ومن أظلم»

وقرأ ابن عامر بغير واو، والباقون بالواو[٥].

١ــ نفس المصدر ١/٣٧٥

٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ــ المناقب ٣/٢٧٢

٤ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

[وفي كتاب علل الشرائع[١]، بإسناده إلى سفيان بن عيينة، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لم يخلق الله شجرة إلّا ولها ثمرة تؤكل. فلمّا قال النّاس: «اتّخذ الله ولداً»، ذهب نصف ثمرها. فلمّا اتّخذوا مع الله إلهاً، شاك الشّجر.][٢]

«سُبْحانَهُ»:

روى عن طلحة بن عبيدالله[٣]، أنّه سأل النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن معنى قوله «سبحانه» فقال: «تنزيهاً له عن كلّ سوء».

«بَلْ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضِ»:

ردّ لما قالوا، أو استدلال على فساده بأنّه خالق ما في السّموات و مافي الأرض الّذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح.

«كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (١١٦)»: مطيعون. لايمتنعون عن مشيئته. وكلّ من كان بهذه الصّفة، لم يجانس مكوّنه الواجب لذاته. ومن حقّ الولد أن يجانس والده. فلايكون له ولد. وإنّما جاء بما الّذي لغير أُولي العلم، تحقيراً لشأنهم.

وتنوين «كلّ»، عوض عن المضاف إليه؛ أي: كلّ مافيهما، أو كلّ من جعلوه ولداً له.

وفي الآية، دلالة على أنّ من ملك ولده أو والده، انعتق عليه. لأنّه تعالى نفى الولد، بإثبات الملك. وذلك يقتضي تنافيهما. وهو المرويّ عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام.[٤]

«بَدِيعُ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضِ»:

يقال: بدع الشيء، فهوبديع؛ كقولك: برع الشيء، فهو بريع. و «بديع السّموات» من إضافة الصّفة المشبّهة، إلى فاعلها؛ أي: بديع سماواته وأرضه.

وقيل[٥]: البديع بمعنى المبدع؛ كما أنّ السّميع، في قول الشّاعر:

«أمن ريحانة الدّاعي السّميع»، بمعنى المسمع.

وهو دليل آخرعلى نفي الولد.

---

١ ـ علل الشرائع ٢/٥٧٣.

٢ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ مجمع البيان ١/١٩٢.

٤ ـ ر. وسائل الشيعة/١٦، باب ٧ من أبواب العتق، ح ١ ـ ٩.

٥ ـ ر. أنوار التنزيل ١/٧٨.

وتقريره: أنّ الوالد، عنصر الولد المنفعلة بانفصال مادّته عنه. والله سبحانه، مبدع الأشياء كلّها. فاعله علىٰ الإطلاق. منزّه عن الانفعال .فلايكون والداً . وهٰذا التقرير يصحّ علىٰ التقديرين. لأنّ كونه تعالىٰ مبدعاً، يلزمه كون مخلوقه بديعاً وبالعكس.

والإبداع اختراع الشيء، لاعن شيء، دفعة. وهو أليق بهذا الموضع من الصّنع الّذي هو تركيب الصّورة بالعنصر والتّكوين الّذي يكون بتغيّر وفي زمان غالباً.

وقرئ بديع؛ مجروراً علىٰ البدل، من الضّمير في «له»، ومنصوباً، على المدح.

[وفي أصول الكافي[١]: محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن سدير الصّيرفيّ. قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «بديع السّموات والأرض» فقال[٢] أبوجعفر ـ عليه السّلام: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ ابتدع الأشياء كلّها بعلمه، على غير مثال كان قبله. فابتدع السّماوات و الأرض[٣]، ولم يكن قبلهنّ سماوات و لاأرضون. أما تسمع لقوله تعالى[٤] «وكان عرشه على الماء»؟

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة][٥]

«وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً»: إذا أراد إحداث أمر،

«فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧)»:

من كان التامّة؛ أي، احدث، فيحدث. وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال. بل حصول ما تعلّقت به إرادته، بلامهلة بطاعة المأمور المطيع، بلا توقّف.

وفيه تقرير لمعنى الإبداع. وإيماء إلىٰ دليل آخر. وهو أنّ اتّخاذ الولد ممّا يكون بأطوار. وفعله تعالىٰ مستغن عن ذلك.

قيل[٦]: كان سبب ضلالتهم، أنّ أرباب الشّرائع المتقدّمة، كانوا يطلقون الأب علىٰ الله تعالىٰ، باعتبار أنّه السّبب الأوّل، حين[٧] قالوا: «إنّ الأب، هو الرّبّ الأصغر. والله سبحانه و تعالى هو الأب الأكبر.» ظنّت الجهلة منهم، أنّ المراد به معنى الولادة.

---

١ ـ الكافي ٢٥٦/١، صدرح ٢.
٢ ـ المصدر: قال.
٣ ـ المصدر: الأرضين.
٤ ـ هود/٧
٥ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٦ ـ أنوار التنزيل ٧٩/١
٧ـ المصدر: حتى.

فاعتقدوا ذلك تقليداً. ولذلك كفر قائله. ومنع منه مطلقاً جسماً، لمادّة الفاسد.

[وفي كتاب نهج البلاغة[١]: يقول لما[٢] أراد كونه، قال[٣]: «كن فيكون» لابصوت يفزع[٤] ولانداء يسمع. وإنّما كلامه سبحانه، فعل منه، انشاء[٥]. ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً. ولو كان قديماً، لكان إلها ثانياً.

وفيه[٦]: يقول ولايلفظ[٧]. ويريد ولايضمر.

وفي كتاب الاحتجاج[٨]، للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ولاأجده يلفظ بشقّ فم[٩]. ولكن كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ «إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون». بمشيئة، من غير تردّد في نفس.

وفي كتاب الإهليلجة[١٠]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في كلام طويل: فالإرادة للفعل، إحداثه؛ «إنّما يقول له كن فيكون» بلا تعب و كيف.

وفي عيون الأخبار[١١]، بإسناده إلى صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. يقول فيه. فإرادة الله، هي الفعل. لاغير ذلك. «يقول له كن فيكون» بلالفظ ولانطق بلسان ولاهمّة ولا تفكّر ولا كيف. لذلك[١٢]؛ كما أنّه بلا كيف.

وفيه[١٣] حديث طويل، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ أيضاً ـ يقول فيه: و«كن» منه صنع. ومايكون به المصنوع.][١٤]

«وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَايَعْلَمُونَ»؛ أي: جهلة المشركين، أوالمتجاهلون من أهل الكتاب.

«لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ» كما يكلّم الملائكة، أو يوحي إلينا بأنّك رسوله. وهذا استكبار منهم.

---

١ ـ نهج البلاغة/٢٧٤، ضمن خطبه ١٨٦.
٢ ـ المصدر: لمن.
٣ ـ ليس في المصدر.
٤ ـ المصدر: يقرع.
٥ ـ المصدر: أنشاه.
٦ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.
٧ ـ المصدر: يقول ولايلفظ. ويحفظ ولايتحفّظ.
٨ ـ الاحتجاج ١٥٦/٢.
٩ ـ ر: ولا احده بلفظ. لشق فم. المصدر: ولا اخذه بلفظ شق فم.
١٠ ـ بحار الانوار ١٩٦/٣.
١١ ـ عيون الأخبار ١١٩/١، ذيل ح ١١.
١٢ ـ المصدر: كذلك.
١٣ ـ نفس المصدر ١٧٣/١ ـ ١٧٤.
١٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

«أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ» وحجّة علىٰ صدقك. وهٰذا جحود لأن ما أتاهم آيات آستهانة.

«كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» من الأمم الماضية،

«مِثْلَ قَوْلِهِمْ»:

فقالوا: «أرنا الله جهرة» و غيرذلك.

«تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ»: أي: قلوب هؤلاء ومن قبلهم، في العمىٰ والعناد.

وقرئ بتشديد الشين.

«قَدْ بَيَّنَّا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (١١٨)»: اي: يطلبون اليقين، أو يوقنون. الحقائق لايعتريهم شبهة ولاعناد.

«إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ»، مؤيّداً به،

«بَشِيراً وَنَذِيراً»: فلا عليك إن كابروا.

«وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ ٱلْجَحِيمِ (١١٩)»، أنّهم لم يؤمنوا بعد أن بلّغت.

وقرأ نافع و يعقوب «ولا تسأل»، علىٰ لفظ النّهي، مبنيّاً للفاعل. وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام[1]

وفيه، حينئذٍ، إشارة إلىٰ تعظيم عقوبة الكفّار. كأنّها لايقدر أن يخبر عنها، أو السّامع لايصبر علىٰ آستماع خبرها فنهاه عن السّؤال.

و«الجحيم»: المتأجّج من النّار. من جحمت النّار يجحم جحماً، إذا آضطرمت.

«وَلَنْ تَرْضَىٰ»، وإن بالغت في إرضائهم،

«عَنْكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ»:

كأنّهم قالوا: «لن نرضىٰ عنك حتّىٰ تتبع ملّتنا»، إقناطاً منهم لرسول الله، عن دخولهم في الإسلام. فحكىٰ الله ــ عزّ وجلّ ــ كلامهم. ولذلك قال تعالىٰ:

«قُلْ» تعليماً للجواب،

«إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ.» لاماتدعون إليه.

«وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ»: أي: أقوالهم الّتي هي أهواء وبدع،

«بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ»: من الوحي، أو الدّين المعلوم صحّته بالبراهين الصّحيحة،

---

١ ــ ر. مجمع البيان ١/١٩٦.

«مَالَكَ مِنَ ٱللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَانَصِيرٍ (١٢٠)» يدفع عنك عقابه.

وفي هٰذه الآية، دلالة علىٰ ان من علم الله تعالىٰ منه، أنّه لايعصي يصحّ وعيده. لأنّه علم أنّ نبيّه ـعليه السّلامـ لايتّبع أهواءهم. والمقصود منه التّنبيه علىٰ أنّ حال أمّته فيه، اغلظ من حاله. لأن منزلتهم، دون منزلته.

وقيل[١]: الخطاب للنّبيّ والمراد أمّته.

«ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ»:

قيل[٢]: يريد مؤمني أهل الكتاب، أو مطلقهم.

[وفي أصول الكافي[٣]: محمّد بن يحيىٰ، عن محمّد بن أحمد بن محمّد[٤]، عن ابن محبوب، عن ابي ولّاد. قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله ـعزّ وجلّـ «الّذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته، أولئك يؤمنون به.»

قال: هم الأئمّةـ عليهم السلام. و في شرح الآيات الباهرة[٥]: روى محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن الحسن بن محبوب، عن أبي ولّاد. قال: سألت أبا عبدالله ـعليه السّلامـ عن قول الله ـعزّ و جلّـ «الّذين آتينا هم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته أولئك يؤمنون به»

قال: هم الأئمّة ـصلوات الله عليهم. والكتاب، القرآن المجيد. وإن لم يكونوا هم، وإلاّ فمن سواهم؟][٦]

«يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِه»، بمراعاة اللّفظ عن التّحريف، والتدبّر في معناه، والعمل بمقتضاه.

وروى عن أبي عبدالله ـعليه السّلامـ[٧] أنّ حقّ تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنّة و النّار. يسأل في الأولىٰ ويستعيذ من الأخرىٰ.

والجملة خبر للموصول، علىٰ التّقدير الأوّل[٨]، وحال مقدّرة علىٰ التّقدير الثّاني [لأهل الكتاب و التّقدير الثّالث.][٩]

---

١ ـ مجمع البيان ١/١٩٨.
٢ ـ أنوار التنزيل ١/٨٠.
٣ ـ الكافي ١/٢١٥، ح ٤.
٤ ـ المصدر: أحمد بن محمد.
٥ ـ شرح الآيات الباهرة، مخطوط /٢٣
٦ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٧ ـ مجمع البيان ١/١٩٨.
٨ ـ أ: الاوّل لأهل الكتاب.

←

«أولئك يؤمنون به»: بكتابهم، دون المحرّفين.

«ومن يكفر به»: بالكتاب. وهم أكثر اليهود. وقيل[1]: هم جميع الكفّار.

«فاولئك هم الخاسرون (١٢١)»؛ حيث اشتروا الضّلالة بالهدىٰ.

«يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم وأنّي فضّلتكم علىٰ العالمين (١٢٢) واتّقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون (١٢٣)»:

مضى تفسيرها.

وقيل في سبب تكريرها ثلثة أقوال[2]:

الأوّل: أنّ نعم الله سبحانه لمّا كانت أصول كلّ نعمة، كرّر التذكير بها، مبالغة في استدعائهم، إلىٰ مالزمهم[3] من شكرها، ليقبلوا إلىٰ طاعة ربّهم المظاهر عليهم.

والثّاني: أنّه لمّا باعد بين الكلامين، حسن التنبيه والتّذكر، إبلاغاً في الحجّة، وتأكيداً للتّذكرة.

والثّالث: أنّه لمّا ذكر التوراة وفيها الدّلالة علىٰ شأن عيسىٰ ـ عليه السّلام ـ و محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في النبوّة، والبشارة بها، ذكّرهم نعمته عليهم بذلك وما فضّلهم به؛ كما عدّد النّعم في سورة الرّحمٰن و كرّر قوله «فبأي آلاءِ ربّكما تكذّبان».

فكلّ تقريع جاء بعد تقريع، فإنّما هو موصول بتذكير نعمة غير الأولىٰ.

وإذ ابتلىٰ إبراهيمَ ربُّه بكلمات»: كلّفه بأوامرونواه.

و «الابتلاء» في الأصل، التّكليف بالأمر الشّاقّ، من البلاء، لكنّه لمّا استلزم الاختيار بالنّسبة إلىٰ من يجهل العواقب، ظنّ ترادفهما.

والضّمير لإبراهيم. وحسن لتقدّمه لفظاً. وإنّ تأخّر رتبة. لأنّ الشّرط أحد التقدمين[4].

و«الكلمات» قد يطلق علىٰ المعاني. فلذلك فسّرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة عشرة منها في قوله[5] «التّائبون العابدون» وعشرة في قوله[6]: «إنّ المسلمين» (إلىٰ

→

٩ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

١ـ مجمع البيان ١٩٨/١.

٢ـ مجمع البيان ١٩٨/١ ـ ١٩٩.

٣ ـ أ: لزم.

٤ ـ ر: التقديرين

٥ـ التوبة / ١١٢

٦ـ المؤمنون / ١٠ ـ ١

آخر الآيتين) وعشرة في قوله[١]: «قد أفلح المؤمنون (إلىٰ قوله) أولئك هم الوارثون» وروى عشرة في سورة «سأل سائل» (إلىٰ قوله) والّذين هم علىٰ صلوتهم يحافظون.» فجعلت أربعين.

وبالعشر الّتي هي من سنّته: خمسة منها في الرّأس، وخمسة منها في البدن.

فأمّا الّتي في الرّأس: فأخذ الشّارب، وإعفاء اللّحىٰ، وطمّ الشّعر، والسّواك، والخلال.

وأمّا الّتي في البدن: فحلق الشّعر من البدن، والختان، وتقليم الأظفار، والغسل من الجنابة، والطهور بالماء.

فهذه الحنفيّة الطّاهرة الّتي جاء بها إبراهيم ـ عليه السّلام. فلم تنسخ، ولا تنسخ إلىٰ يوم القيامة. وبمناسك الحجّ، وبالكوكب، والقمرين، وذبح الولد، والنّار، والهجرة، وبالآيات الّتي بعدها. وهي قوله «إنّي جاعلك» (إلى آخره)[٢].

وكان سعيد بن المسيّب يقول[٣]: كان إبراهيم أوّل النّاس أضاف[٤] الضّيف، وأوّل النّاس قصّ شاربه واستحدّ، وأوّل[٥] النّاس رأى الشّيب[٦].

فلمّا رآه قال: يا ربّ! ماهٰذا؟

قال: هٰذا الوقار.

قال: يا ربّ! فزدني وقاراً.

وهٰذا أيضاً رواه السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ولم يذكر أوّل من قصّ شاربه، واستحدّ. وزاد فيه: وأوّل من قاتل في سبيل الله، إبراهيم. وأوّل من أخرج الخمس، إبراهيم. وأوّل من اتّخذ النّعلين، إبراهيم. وأوّل من اتّخذ الرّايات، إبراهيم. وقرئ إبراهيم ربّه علىٰ أنّه دعا ربّه بكلمات؛ مثل: «أرني كيف تحيي الموتىٰ»، «اجعل هٰذا البلد آمناً»، ليرىٰ هل يجيبه؟

وروى الشّيخ أبوجعفر بن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب النّبوّة[٧]، بإسناده،

---

١ ـ الأحزاب / ٣٥

٢ ـ ر. تفسير القمي ٥٩/١ + مجمع ٢٠٠/١

٣ ـ مجمع البيان ٢٠٠/١.

٤ ـ أ: أضناف.

٥ ـ ليس في أ.

٦ ـ أ: الشهب.

٧ ـ مجمع البيان ٢٠٠/١.

مرفوعاً إلىٰ المفضّل بن عمر، عن الصّادق ــ عليه السّلام. قال: سألته عن قول الله ــ عزّ و جلّ ــ «وإذ ٱبتلىٰ إبراهيمَ رَبُّه بكلمات»

ماهذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات الّتي تلقاها آدم ــ عليه السّلام ــ من ربّه. فتاب عليه. وهو أنّه قال: «يا ربّ! أسألك بحقّ محمّد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين، إلّا تبت عليّ.» فتاب الله عليه. إنّه هو التّوّاب الرّحيم.

فقلت: يابن رسول الله! فما يعني بقوله «فأتمّهنّ»؟

فقال: أتمهنّ إلىٰ القائم؛ أثنى عشر إماماً؛ تسعة من ولد الحسين عليهم السّلام.

قال المفضّل: فقلت له: يابن رسول الله! فأخبرني عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «وجعلها كلمة باقية في عقبه»؟

قال: يعني بذلك الإمامة. جعلها الله في عقب الحسين ــ عليه السّلام ــ إلىٰ يوم القيامة.

فقلت له: يابن رسول الله! فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين، دون ولد الحسن، وهما جميعاً ولدا رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟

فقال: إنّ موسىٰ و هارون نبيّان مرسلان أخوان، فجعل الله النّبوّة في صلب هارون، دون صلب موسى. ولم يكن لأحد أن يقول: «لم فعل الله ذلك؟» وإنّ الإمامة خلافة الله ــ عزّ وجلّ. ليس لأحد أن يقول: «لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن؟» لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ هوالحكيم في أفعاله. «لايسئل عمّا يفعل و هم يُسألون»[1]

«فأتمّهنّ»: فأداهنّ كملاً وقام بهنّ حقّ القيام.

وفي القراءة[2] الأخيرة الضّمير المستتر لربّه؛ أي: أعطاه جميع ماسأل.

[وفي تفسير العيّاشيّ[3]، رواه بأسانيد عن صفوان الجمّال، قال: كنّا بمكّة فجرىٰ الحديث في قول الله «وإذ ٱبتلىٰ إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ.»

قال: أتمّهنّ بمحمّد وعليّ والأئمّة من ولد عليّ ــ صلّىٰ الله عليهم ــ في قول الله

---

١ ــ الأنبياء / ٢٣

٢ ــ أ: وفي القراءة لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن. (!)

٣ ــ تفسير العيّاشي ١/٥٧، ح ٨٨

«ذرّيّة بعضها من بعض. والله سميع عليم»][1]

«قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً»:

جملة مستأنفة، إن أضمر ناصب «اذ».

والتقدير: فماذا قال له ربّه حين أتمّهنّ. فأجيب بأنّه قال: إنّي (إلى آخره.) أو بيان للابتلاء. فيكون الكلمات، ماذكره من الإمامة و تطهير البيت وغيرذلك. وإن كان ناصبه «قال»؛ فالمجموع جملة معطوفة علىٰ ماقبلها.

و «جاعل» من جعل المتعدّي إلىٰ مفعولين.

و«الإمام»، اسم لمن يؤتمّ به في أقواله وأفعاله ويقوم بتدبير الإمامة وسياستها والقيام بأمورها وتأديب جناياتها وتولية ولاياتها وإقامة الحدود علىٰ مستحقّها ومحاربة من يكيدها ويعاديها. وقد يطلق على المقتدى به في أقواله وأفعاله.

«قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي»:

عطف علىٰ الكاف، عطف تلقين؛ أي: وبعض ذرّيّتي؛ كما تقول: «وزيداً»، في جواب: «سأكرمك.»

والذّرّيّة: نسل الرّجل. فعليّة أو فعلولة، من الذّرّ، بمعنىٰ التفريق والأصل ذرّيّة، علىٰ الأوّل. وعلىٰ الثّاني، ذرورة. قلبت راؤها الثّالثة ياء؛ كما في تقضّيت. ثمّ أبدلت الواو و الضّمّة. أو فعليّة أو فعولة من الذّرء، بمعنىٰ الخلق. فخفّفت الهمزة.

وقرئ ذِرّيّتي (بالكسر) وهي لغة. وبعض العرب، بفتح الذّال.

«قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)»: والعهد والإمامة؛ كما روي عن أبي جعفر و أبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ[2]؛ أي: لايكون الظّالم إماماً للنّاس. واستدلّ أصحابنا بهذه الآية، علىٰ أنّ الإمام لايكون إلّا معصوماً عن القبائح. لأنّ الله سبحانه نفىٰ أن ينال عهده الّذي هو الإمامة، ظالم. ومن ليس بمعصوم، فقد يكون ظالماً. إمّا لنفسه، أو لغيره.

لايقال: إنّما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه، فإذا تاب لايسمّىٰ ظالماً، فيصحّ أن يناله،

لأنّا نقول: إنّ الظّالم وإن تاب فلايخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً. وقد حكم عليه بأنّه لاينالها. والآية مطلقة غيرمقيّدة بوقت دون وقت. فيجب أن تكون محمولة على الأوقات، كلّها. فلاينالها الظّالم، وإن تاب فيما بعد.

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ. ٢ ــ مجمع البيان ١/٢٠٢.

[وفي عيون الأخبار[١]، بإسناده إلى الرّضا ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. يقول فيه ـ عليه السّلام: إنّ الإمامة خصّ الله ـ عزّ وجلّ ـ بها إبراهيم الخليل ـ صلوات الله عليه وآله ـ بعد النّبوّة والخلّة، مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها وأشاد بها[٢] وذكره. فقال ـ عزّ وجلّ: «أنّي جاعلك للنّاس إماماً.»

فقال الخليل ـ عليه السّلام ـ مسروراً بها[٣]: «ومن ذرّيّتي؟»

قال الله ـ عزّ وجلّ: «لاينال عهدى الظّالمين.»

فأبطلت هذه الآية، إمامة كلّ ظالم، إلى يوم القيامة. وصارت في الصّفوة.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسطيّ، عن هشام بن سالم، ودرست بن أبي منصور عنه. قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: وقد كان إبراهيم ـ عليه السّلام ـ نبيّاً، وليس بإمام، حتّى قال الله: «إنّي جاعلك للنّاس إماماً. قال و من ذرّيتي؟» فقال الله: «لاينال عهدي الظّالمين»؛ من عبد صنماً أو وثناً، لايكون إماماً.

محمّد ابن الحسن[٥]، عمّن ذكره، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سنان، عن زيد الشّحام. قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: إنّ الله ـ تبارك و تعالى ـ اتّخذ إبراهيم عبداً، قبل أن يتّخذه نبيّاً، وإنّ الله اتّخذه نبيّاً، قبل أن يتّخذه رسولاً. وانّ الله اتّخذه رسولاً، قبل أن يتّخذه خليلاً. وإنّ الله اتّخذه خليلاً، قبل أن يجعله إماماً. فلمّا جمع له الأشياء، قال: «إنيّ جاعلك للنّاس إماماً».

قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال «ومن ذرّيّتي؟ قال لاينال عهدى الظّالمين.»

قال: لايكون السّفيه، إمام التّقي.

عليّ بن محمّد[٦]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن إسحاق بن عبدالعزيز أبي السّفاتج، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: سمعته يقول: إنّ الله اتّخذ إبراهيم عبداً، قبل أن يتّخذه نبيّاً. واتّخذه نبيّاً، قبل أن يتّخذه رسولاً. واتّخذه

---

١ ـ عيون الأخبار ٢١٧/١.

٢ ـ ليس في المصدر.

٣ ـ المصدر: سروراً.

٤ ـ الكافي ١٧٥/١.

٥ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.

٦ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٤.

رسولاً، قبل أن يتّخذه خليلاً. واتّخذه خليلاً، قبل أن يتّخذه إماماً. فلمّا جمع له هذه الأشياء وقبض يده، «قال» له: يا إبراهيم! «إنّي جاعلك للنّاس إماماً.» فن عظمها في عين إبراهيم «قال»: يا ربّ! «ومن ذرّيّتي؟ قال: لاينال عهدي الظّالمين.»

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطّبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ حديث طويل. يقول فيه: قد حظر على من ماسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلى إنبيائه وأوليائه، بقوله لإبراهيم «لاينال عهدي الظّالمين»؛ أي: المشركين. لأنّه سمّى الشّرك ظلماً بقوله[٢]: «إنّ الشّرك لظلم عظيم.» فلمّا علم إبراهيم أنّ عهد الله تبارك اسمه بالإمامة، لاينال عبدة الأصنام، قال[٣]: «واجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام.»

وفي مجمع البيان[٤]: «لاينال عهدي الظّالمين» قال مجاهد: العهد الأمامة. وهو المرويّ عن الباقر و أبي عبدالله ــ عليهما السّلام.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]، رواه بأسانيد عن صفوان الجمّال. قال: كنّا بمكّة، فجرى الحديث في قول الله [«وإذا بتلى إبراهيم ربّه بكلمات فاتمهنّ.»

قال: أتمهنّ بمحمّد و عليّ والأئمة من ولد عليّ ــ صلّى الله عليهم ــ فى قول الله «ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم.»][٦]

ثمّ قال: «إنّى جاعلك للنّاس إماماً.

قال: ومن ذرّيّتي؟

قال: لاينال عهدي الظّالمين.»

قال: يا ربّ! ويكون من ذرّيّتي ظالم؟

قال: نعم! فلان وفلان و من اتّبعهم.

قال: يا ربّ! فعجّل لمحمّد وعليّ ما وعدتني فيهما. وعجّل نصرك لهما.

[واليه أشار][٧] بقوله[٨]: «ومن يرغب عن ملّة إبراهيم، الّا من سفه نفسه. ولقد

---

١ ــ تفسير نورالثقلين ١/١٢١، ح ٣٤٤، نقلاً عن الاحتجاج.

٢ ــ لقمان / ١٣

٣ ــ إبراهيم / ٣٥

٤ ــ مجمع البيان ١/٢٠٢.

٥ ــ تفسير العيّاشى ١/٥٧ ــ ٥٨.

٦ ــ يوجد في المصدر.

٧ ــ يوجد في المصدر.

٨ ــ البقرة / ١٣٠

أصطفيناه في الدّنيا والآخرة. وإنّه في الآخرة لمن الصّالحين.» فالملة، (الإمام)[١]. فلمّا أسكن ذرّيّته بمكّة قال[٢]: ربنا انّى أسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرّم» إلى (قوله) «من الثّمرات من آمن[٣].» فاستثنى «من آمن» خوفاً بقوله[٤] «لا»؛ كما قال له في الدّعوة الأولى: «ومن ذرّيّتي؟ قال: لاينال عهدى الظّالمين.»

وفيه[٥]: عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله «لاينال عهدي الظّالمين»؛ أى: لايكون إماماً ظالماً.

وفيه[٦]: عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله «إنّى جاعلك للنّاس إماماً» قال: فقال لوعلم الله أنّ آسماً أفضل (منه)، لسمّانا به.

وفي شرح الآيات الباهرة[٧]: وجاء في التّأويل ماروواه الفقيه ابن المغازليّ، بإسناده عن رجاله، عن عبدالله بن مسعود. قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: أنا دعوة أبي إبراهيم.

قال: قلت كيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟

قال: إنّ الله أوحى إلى إبراهيم «إنّي جاعلك للنّاس إماماً.» فاستخف به الفرح.

فقال: يا ربّ! «ومن ذرّيّتي» أئمّة مثلي؟

فأوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ إليه: يا إبراهيم! إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به.

قال: يا ربّ! وما العهد الّذي لا تفي به؟

قال: لا أعطيك لظالم من ذرّيّتك عهداً.

فقال إبراهيم عندها: «و آجنبني و بنيّ أن نعبد الأصنام. ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من النّاس.»

ثمّ قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله: فانتهت الدّعوة إليّ وإلى عليّ. لم يسجد أحدنا لصنم. فاتّخذني نبيّاً. وآتّخذ عليّاً، وصيّاً. وفي معنى هذه الدّعوة قوله تعالى، حكاية

---

١ ــ المصدر: الامامة. وهو الظاهر.
٢ ــ إبراهيم / ٣٧.
٣ ــ البقرة / ١٢٦
٤ ــ المصدر: أن يقول به. وهو الظاهر.
٥ ــ نفس المصدر ١/٥٨، ح ٨٩.
٦ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٩٠.
٧ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٢٦.

عن قول إبراهيم ـ عليه السّلام ـ «ربّنا وٱبعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم إنّك أنت العزيز الحكيم.»][1]

«وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ»؛ أي: الكعبة، غلب عليها، كالنّجم على الثّريّا.

«مَثَابَةً لِلنَّاسِ»؛ أي: مرجعاً يثوب إليه أعيان الزّوّار وأمثالهم. أو موضع ثواب يثابون بحجته واعتماره. أو موضع لاينصرف منه أحد إلّا وينبغي أن يكون على قصد الرّجوع إليه. وقدْ وَرَدَ في الخبر أنّ من رجع من مكّة و هو ينوي الحجّ، من قابل زيد في عمره. ومن خرج من مكّة وهو لاينوي العود إليها، فقد قرب أجله[2].

«وَأَمْناً»؛ أي: موضع أمن. والحمل للمبالغة. وذلك لأنّه لايتعرّض لأهله. أو يأمن حاجّه من عذاب الآخرة. لأنّ الحجّ يجبّ ماقبله. أو لايؤاخذ الجاني الملتجئ إليه. والحمل على العموم أولى.

[وفي تهذيب الأحكام[3]: محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان، وٱبن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: فإذا دخلت المسجد، فارفع يديك، وٱستقبل البيت، وقل: ٱللّهمّ (إلى قوله) ٱللّهمّ إنّي أشهدك أنّ هذا بيتك الحرام الّذي جعلته مثابة للنّاس وأمناً مباركاً و هدى للعالمين.][4]

«وَٱتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى»: على إرادة القول، أو عطف على المقدّر العامل في «إذا» وٱعتراض معطوف على مضمر تقديره «توبوا اليه واتخذوا»

و «مقام إبراهيم»: الحجر الّذي فيه اثر قدميه.

والمراد باتّخاذه مصلّى، الصّلاة فيه، بعد الصّلاة؛ كما روى عن الصّادق ـ عليه السّلام[5] ـ أنّه سُئل عن الرّجل يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي أن يصلّي ركعتين عند مقام إبراهيم.

فقال: يصلّيها ولو بعد أيّام. إنّ الله تعالىٰ قال: وٱتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى.

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ ر. من لايحضره الفقيه ١٤١/٢، ح ٦١٤ + مجمع البيان ٢٠٣/١.

٣ ـ تهذيب الاحكام ١٠٠/٥، ضمن ح ٣٢٧.

٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ـ مجمع البيان ٢٠٣/١ + وسائل الشيعة ٤٨٥/٩، ح ١٩.

و روى عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام [١] ـ أنه قال: نزلت ثلاثة أحجار من الجنّة: مقام إبراهيم، وحجر بني إسرائيل، والحجر الأسود؛ آستودعه الله إبراهيم ـ عليه السّلام ـ حجراً أبيض. وكان أشدّ بياضاً من القراطيس. فاسودّ من خطايا بني آدم.

[وفي كتاب التوحيد[٢]، بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ. قال: قال محمّد بن عليّ الباقر ـ عليه السّلام: ياجابر! ما أعظم فريه أهل الشّام، على الله ـ عزّ وجلّ؟ يزعمون أنّ الله ـ تبارك و تعالى ـ حيث صعد إلى السّماء، وضع قدمه على صخرة بيت المقدس. ولقد وضع عبد من عباد الله، قدمه على صخرة[٣]. فأمرنا الله تعالى أن نتّخذه مصلّى.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن محمّد بن الفضل، عن أبي الصّباح الكنانيّ. قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن رجل نسي أن يصلّي الرّكعتين عند مقام إبراهيم ـ صلّى الله عليه ـ في طواف الحجّ والعمرة.

فقال: إنْ كان بالبلد، صلّى ركعتين عند مقام إبراهيم. فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «وآتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى.» وإن كان قد آرتحل، فلا آمره أن يرجع.

وفي تهذيب الأحكام[٥]: روى موسى بن القسم، عن محمّد بن سنان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله الأبزاريّ. قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن رجل نسي فصلّى ركعتي طواف الفريضة في الحجر.

قال: يعيدهما خلف المقام. لأنّ الله تعالى يقول: «وآتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى»؛ يعني بذلك: ركعتي طواف الفريضة.

موسى بن القسم[٦]، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير.

---

١ ـ تفسير العياشي ٥٩/١، ح ٩٣ + مجمع البيان ٢٠٣/١.

٢ ـ التوحيد / ١٧٩، صدرح ١٣.

٣ ـ المصدر: حجرة.

٤ ـ الكافي ٤٢٥/٤، ح ١.

٥ ـ تهذيب الأحكام ١٣٨/٥، ح ٤٥٤.

٦ ـ نفس المصدر ١٤٠/٥، ح ٤٦١، وفيه: موسى بن القاسم.

قال: سألت أباعبدالله ــعليه السّلامــ عن رجل نسي أن يصلّى ركعتي طواف الفريضة، خلف المقام. وقد قال الله تعالى: «واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى» حتى ارتحل.

فقال: و إن كان ارتحل فإنّي لا أشقّ عليه. ولا آمره أن يرجع. ولكن يصلّي حيث ما[١] يذكر.

موسى بن القاسم[٢]، عن صفوان بن يحيى، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله ــعليه السّلام. قال: ليس لأحد أن يصلّي ركعتي طواف الفريضه، إلّا خلف المقام، لقول الله ــعزّ وجلّــ «واتّخذوا من مقام إبراهيم مصلّى.» فإن صلّيتها في غيره، فعليك إعادة الصّلاة.][٣]

وروى في سبب النّزول، عن ابن عبّاس[٤] وعليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان عن الصّادق ــعليه السّلامــ أيضاً: أنّه لمّا أتىٰ إبراهيم بإسماعيل وهاجر، فوضعهما بمكّة، وأتت علىٰ ذلك مدّة، ونزلها الجرهميّون، وتزوّج اسماعيل امرأة منهم، وماتت هاجر، فاستأذن إبراهيم سارة أن يزور اسماعيل. فأذنت له. وشرطت عليه أن لاينزل. فقدم إبراهيم ــعليه السّلامــ إذ قد ماتت هاجر. فذهب إلىٰ بيت اسماعيل. فقال لامرأته. أين صاحبك؟ قالت: ليس هٰهنا. ذهب يتصيّد.

وكان إسماعيل يخرج من الحرم. فيصيد. ثمّ يرجع.

فقال إبراهيم: هل عندك ضيافة؟

قالت: ليس عندي شيء. وماعندي أحد.

فقال لها إبراهيم ــعليه السّلام: إذ جاء زوجك، فاقرئيه السّلام، وقولي له فليغيّر عتبة بابه.

وذهب إبراهيم ــعليه السّلام. فجاء إسماعيل فوجد ريح أبيه. فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟

قالت: جاءني شيخ، صفته كذا وكذا. (كالمستخفّة بشأنه).

قال: فما قال لك؟

قالت: قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغيّر[٥] عتبة بابه.

---

١ ــ ليس في المصدر.
٢ ــ نفس المصدر ١٣٧/٥، ح ٤٥١.
٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ــ مجمع البيان ٢٠٣/١ ــ ٢٠٤.

فطلّقها. وتزوّج أخرىٰ. فلبث إبراهيم ما شاء أن يلبث. ثمّ آستأذن أن يزور إسماعيل. فأذنت له وآشترطت عليه أن لاينزل. فجاء ابراهيم حتّىٰ انتهىٰ إلى باب إسماعيل.

فقال لامرأته: أين صاحبك ؟ قالت: ذهب يتصيّد. وهو يجيء الآن إن شاء الله. فانزل يرحمك الله.

قال لها: هل عندك ضيافة؟

قالت: نعم.

فجاءت باللّبن واللّحم. فدعا لها[1] بالبركة. فلو جاءت يومئذ بخبز أو برّ أو شعير أو تمر لكان اكثر أرض الله برّاً وشعيراً وتمراً[2].

فقالت: آنزل حتّىٰ أغسل رأسك.

فلم ينزل. فجاءت بالمقام. فوضعته علىٰ شقّه الأيمن. فوضع قدمه عليه فبقىٰ أثر قدمه عليه. فغسلت شقّ رأسه الأيمن. ثمّ حولت المقام إلىٰ شقّه الأيسر. فغسلت شقّ رأسه الايسر. فبقىٰ أثر قدمه عليه.

فقال لها: إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام. وقولي له: قد آستقامت عتبة بابك. فلمّا جاء إسماعيل وجد ريح أبيه. فقال لامرأته: هل جاءك أحد؟

قالت: نعم. شيخ أحسن النّاس وأطيبهم ريحاً. فقال لي كذا وكذا. وقلت له كذا. وغسلت رأسه. وهذا موضع قدميه علىٰ المقام.

فقال لها إسماعيل ذاك إبراهيم.

وفي رواية أخرىٰ، عنه ـ عليه السّلام[3] ـ أنّ إبراهيم آستأذن سارة أن يزور إسماعيل. فأذنت له علىٰ أن لايلبث عنها، وأن لاينزل من حماره.

فقيل له؛ فكيف كان ذلك !

فقال: إنّ الأرض طويت له.

وروى عبدالله بن عمر[4]، عن رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أنّه قال: الرّكن

---

١ ـ أ: لهم.

٥ـ ر: وقولوا فليغيّرنّ.

٢ ـ ر: كان أكثر أرض الله برّاً او شعيراً او تمراً.

٣ـ مجمع البيان ٢٠٣/١ ـ ٢٠٤ + بحارالانوار ١١١/١٢، ح ٣٨، نقلاً عن قصص الأنبياء.

والمقام، ياقوتتان من ياقوت الجنّة. طمس الله نورهما. ولولا أنّ نورهما طُمس، لأضاء مابين المشرق والمغرب.

وآستدلّ أصحابنا بهذه الآية، علىٰ أنّ صلاة الطّواف فريضة، مثل الطّواف، بأنّ الله تعالىٰ أمر بذلك. وظاهر الأمر، يقتضي الوجوب. ولاصلاة واجبة عند مقام إبراهيم، غيرصلاة الطّواف، بلاخلاف. والاستدلال بها، معاضد بالرّوايات الواردة، عن الأئمّة ـ عليهم السّلام.

«وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ»: أمرناهما،

«أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ»: بأن طهّرا.

ويجوز أن يكون «أن» مفسّرة، لتضمّن العهد معنى القول، يريد طهّراه من الأوثان والأنجاس وما لايليق به، أو أخلصاه.

«لِلطَّائِفِينَ» حوله،

«وَٱلْعَاكِفِينَ» المقيمين عنده، أو المعتكفين فيه.

«وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ (١٢٥)»: أي: المصلّين، جمع راكع وساجد.

[وفي كتاب علل الشّرائع[١]: حدّثنا محمّد بن الحسن ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد وعبدالله، آبني محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن عبيدالله بن عليّ الحلبيّ. قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ أتغتسل[٢] النّساء إذا أتين البيت؟

قال: نعم. إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «أن طهّرا بيتي للطّائفين والعاكفين والرّكّع السجود.» فينبغي للعبد أن لايدخل (إلّا) وهوطاهر. قد غسل عنه العرق والأذى. وتطهّر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: وقوله «طهّرا بيتي للطّائفين والعاكفين والرّكّع السّجود» قال الصادق ـ عليه السّلام: يعني نحّ عنه[٤] المشركين.

وقال: لمّا بنى إبراهيم ـ عليه السّلام ـ البيت وحجّ النّاس، شكت الكعبة إلى

٤ـ مجمع البيان ٢٠٤/١.

١ ـ علل الشرائع / ٤١١، ح ١.

٢ـ كذا في المصدر وفي الأصل: أيغتسلن.

٣ ـ تفسير القمي ٥٩/١.

٤ ـ المصدر: نحيا عن.

الله ـ تبارك و تعالى ـ ما تلق مين أنفاس المشركين[١]. فأوحى الله إليها قرّي كعبتي. فإنّي أبعث في آخر الزّمان قوماً يتنظّفون بقضبان الشّجر ويتخلّلون.

وفي مجمع البيان[٢]: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: إنّ لله ـ عزّوجلّ ـ في كلّ يوم وليلة، عشرين ومائة رحمة، ينزل على هذا البيت: ستّون منها للطّائفين، وأربعون للمصلّين[٣]، وعشرون للنّاظرين.][٤]

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا»: معطوف على «إذ جعلنا.» والإشارة إلى «البلد» أو المكان.

«بَلَداً آمِناً»: ذا أمن؛ كقوله تعالى[٥] «في عيشةٍ راضيةٍ»، أو «آمناً أهله»؛ كقوله: ليله نائم.

والمراد بالبلد، مكّة.

والمراد بكونه «آمناً»، أنّه لايصاد[٦] طيره، ولايقطع شجره، ولايختلى خلاه؛ كما روى عن الصّادق ـ عليه السّلام[٧] ـ أنّه قال: من دخل الحرم، مستجيراً به[٨]، فهو آمن من سخط الله ـ عزّ وجلّ. و من دخله من الوحش والطّير، كان آمناً من أن يهاج، أو يؤذى، حتّى يخرج من الحرم.

وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم فتح مكّة[٩]: إنّ الله تعالى حرّم مكّة يوم خلق السّموات والأرض. فهي حرام إلى أن تقوم السّاعة. لم تحلّ لأحد قبلي. ولاتحلّ لأحد بعدي. ولم تحلّ لي إلّا ساعة من النّهار.

فهذا الخبر وأمثاله المشهورة في روايات أصحابنا، يدلّ على أنّ الحرم كان آمناً قبل دعوة إبراهيم. وإنّما تأكّدت حرمته بدعائه ـ عليه السّلام[١٠]. و بعضهم قالوا[١١]: إنّما صار حرماً بدعاء إبراهيم. وكان قبل ذلك كسائر البلاد. واستدلّوا عليه بقول النّبيّ ـ صلّى الله عليه

---

١ ـ المصدر: أيدي المشركين وأنفاسهم.
٢ ـ مجمع البيان ٢٠٤/١.
٣ ـ المصدر: للعاكفين. وأشار في هامش المصدر أنّه في بعض النسخ «للمصلين.»
٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٥ ـ الحاقة / ٢١ والقارعة / ٧.
٦ ـ أ: يُصار.
٧ ـ الكافي ٤ / ٢٢٦، ح ١ + مجمع البيان ٢٠٦/١.
٨ ـ أ: بالله.
٩ ـ الكافي ٢٢٦/٤، ح ٤ + مجمع البيان ٢٠٦/١.
١٠ ـ ر. مجمع البيان ٢٠٦/١.
١١ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

وآله ــ إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ حرّم مكّة. وإنّي حرّمت المدينة.

والجواب: أنه يحتمل أنه[1] يكون حرّمه بغير الوجه الّذي كانت حراماً قبله، لجواز كونها حراماً قبلُ، بمعنىٰ كونها ممنوعاً من الأصطلام[2] والانتهاك؛ كما لحق غيرها من البلاد. وصارت حراماً بعد دعاء إبراهيم ــ عليه السّلام ــ بتعظيمه علىٰ ألسنة الرّسل[3] وغيرذلك.

«وَٱرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ»:

«من آمن» بدل من أهله؛ بدل البعض.

«قَالَ وَمَنْ كَفَرَ»: مبتدأ متضمّن معنىٰ الشّرط.

«فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً»

[خبره. والجملة معطوفة على محذوف؛ أي: من آمن مرزوق. ومن كفر فأمتّعه قليلاً.][4]

«ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ»[5]: أدفعه وأسوقه إليها في الآخرة.

«وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ(١٢٦)»:

المخصوص محذوف؛ أي: العذاب.

و«قليلاً» منصوب على المصدر، أو الظّرف.

وقرئ بلفظ الأمر، في «فأمتعه» و «أضطرّه»، على أنّه من دعاء إبراهيم.

والضّمير في «قال» راجع إليه[6].

[وفي كتاب علل الشّرائع[7]: أبي ــ رضي الله عنه ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ، بإسناده. قال: قال أبوالحسن ــ عليه السّلام ــ في الطّائف: أتدري لم سُمّي الطّائف؟

قلت: لا!

---

١ ــ أ: أن. وهو الظاهر.
٢ ــ كذا في ر. وفي الأصل: الاضطلام.
٣ ــ ر: الرجل.
٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٥ ــ يوجد في أ بعد ذكر الآية: وبئس خبره والجملة معطوفة على محذوف؛ أي: من آمن مرزوق. و من كفر، فأمتعه قليلاً. ثمّ أضطره إلى عذاب النار.
٦ ــ ر: إليها.
٧ ــ علل الشرائع / ٤٤٢، ح ١.

قال: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ دعا ربّه أن يرزق[١] أهله من كلّ الثّمرات. فقطع له[٢] قطعة من الأردنّ.

فأقبلت، حتّى طافت بالبيت سبعاً. ثمّ أقرّها الله في موضعها. فإنّما سُمّيت الطّائف للطّواف[٣] بالبيت.

وبإسناده[٤] إلى أحمد بن محمّد. قال: قال الرّضا ــ عليه السّلام: أتدري لم سُمّي الطّائف الطّائف[٥]؟

قلت: لا!

قال: لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لمّا دعاه إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أن يرزق أهله من الثّمرات[٦]، أمر بقطعة من الأردنّ، فسارت بثمارها، حتّى طافت بالبيت. ثمّ أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الّذي سُمّي بالطّائف[٧]. فلذلك سُمّي الطّائف.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن هشام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ كان نازلاً في بادية الشّام. (إلى أن قال) فقال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ لمّا فرغ من بناء البيت والحجّ[٩]: «ربّ اجعل هذا بلداً[١٠] آمنا. وآرزق أهله من الثّمرات، من آمن منهم بالله واليوم الاخر».

قال: ثمرات القلوب، أي: حبّبهم إلى النّاس، ليأتوا[١١] ويعودوا إليهم.

وفي تفسير العيّاشي[١٢]: عن عبدالله بن غالب، عن أبيه عن رجل، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام ــ في[١٣] قول إبراهيم ــ عليه السّلام ــ «ربّ اجعل هذا بلداً آمنا وآرزق أهله من الثّمرات من آمن منهم بالله»: إيّانا عنى بذلك وأولياءه وشيعة وصيّه.

---

١ ــ ر: يرزقه.
٢ ــ المصدر: لهم.
٣ ــ المصدر: لطوفه.
٤ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.
٥ ــ المصدر: طائفاً.
٦ ــ المصدر: من كلّ الثمرات.
٧ ــ المصدر: الطائف.
٨ ــ تفسير القمي ٦٠/١ و ٦٢.
٩ ــ ليس في المصدر.
١٠ ــ كذا في المصدر. وفي الأصل ور و تفسير البرهان ١٥٥/١: البلد.
١١ ــ المصدر: ليتنابوا إليهم.
١٢ ــ تفسير العياشي ٥٩/١، ح ٩٦.
١٣ ــ ليس في المصدر.

قال: «ومن كفر بالله فأمتّعه قليلاً ثمّ أضطرّه إلى عذاب النّار»

قال: عنى بذلك من جحد وصيّه ولم يتّبعه من أمّته. وكذلك والله هذه[١] الأمّة][٢]

«وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ»:

حكاية حال ماضية، تقديره: وآذكر إذ يرفع.

و«القواعد»، جمع قاعدة. وهي الأساس. صفة غالبة. ومعناها الثّابتة. ومنه قعدك الله؛ أي: أسأل الله أن يقعدك؛ أي: يثبتك. ورفعها البناء عليها. لأنّها إذا بُني عليها، نُقلت عن هيئة الانخفاض، إلىٰ هيئة الارتفاع. وتطاولت بعد التّقاصر. ويحتمل أن يراد بها ساقات البناء. فإنّ كلّ ساق قاعدة، يوضع فوقه، ويرفعها بناؤها. لأنّه إذا وضع ساق فوق ساق، فقد رفع السّاقات.

ويجوز أن يكون المعنىٰ: وإذ يرفع إبراهيم ماقعد من البيت؛ أي: آستوطأ؛ يعني: جعل هيئة القاعدة المستوطأة مرتفعة عالية بالبناء.

وقيل[٣]: المراد، رفع مكانته، وإظهار شرفه بتعظيمه، ودعاء النّاس إلىٰ حجّه.

روى عن أئمّتنا ـ عليهم السّلام ـ أنّه قد كان آدم بناه. ثمّ عفا أثره. فجدّده إبراهيم ـ عليه السّلام[٤].

وقال مجاهد[٥]: بل انشأه إبراهيم ـ عليه السّلام ـ بأمر الله ـ عزّ وجلّ.

وكان الحسن[٦] يقول[٧]: أوّل من حجّ البيت إبراهيم.

وفي أكثر الرّوايات، أنّ أوّل من حجّ البيت آدم ـ عليه السّلام[٨].

ويمكن الجمع، بأنّه كان مطاف آدم البيت المعمور ومطاف إبراهيم الكعبة: كما روى أنّ الله تعالىٰ أنزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنّة له بابان من زمرد شرقيّ وغربيّ. وقال لآدم أهبطت لك مايطاف به، كما يطاف حول عرشي. فتوجّه آدم من أرض الهند

---

١ ـ المصدر: حال هذه.

٢ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٣ ـ أنوار التنزيل ١/٨٢.

٤ ـ ر. الكافي ٤/١٩٠ ـ ٢١٢ + مجمع البيان ١/٢٠٧.

٥ ـ مجمع البيان ١/٢٠٧

٦ ـ النسخ: الحسن ـ عليه السلام. والظاهر يراد به الحسن المجتبى ـ صلوات الله عليه ـ ولكن مستظهر من ظاهر الكلام، في المصدر، هو الحسن البصري.

٧ ـ مجمع البيان ١/٢٠٧.

٨ ـ ر. علل الشرائع ١/٤٠٠ و ٤٢٠.

إليه ما شيأ. وتلقّته الملائكة. فقالوا: برّ حجّك ، يا آدم! لقد حججنا هٰذا البيت قبلك ، بالفي عام.

وحجّ آدم أربعين حجّة من أرض الهند، إلىٰ مكّة، على رجليه. فكان على ذلك إلىٰ أن رفعه الله أيّام الطوفان إلىٰ السّماء الرّابعة. فهو البيت المعمور. ثمّ أنّ الله تعالىٰ أمر إبراهيم ببنائه. وعرّفه جبرئيل مكانه. أو كان بناه آدم أولاً، ثمّ زال أثره، ثمّ أمر إبراهيم ــ عليه السّلام ــ بالبناء ورفع القواعد.

«وَإِسْمَٰعِيلُ» كان يناوله الحجارة. ولكنّه لمّا كان له مدخل في البناء، عطف عليه[1].

وقيل[2]: كانا يبنيان في طرفين، أو علىٰ التناوب، يقولان:

«رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا»:

علىٰ تقدير الحال. وقرئ بإظهار «يقولان.»

«إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ» لدعائنا.

«ٱلْعَلِيمُ (١٢٧)» بنيّاتنا.

وقصّة مهاجرة إسماعيل و هاجر، علىٰ ماروواه الشّيخ الطّبرسيّ، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام، عن الصّادق ــ عليه السّلام[3]. قال: إنّ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ كان نازلاً في بادية الشّام. فلمّا وُلد له من هاجر إسماعيل اغتمّت سارّة من ذلك غمّاً شديداً. لأنّه لم يكن له منها ولد. فكانت تؤذي إبراهيم في هاجر وتغمّه. فشكا ذلك إبراهيم إلى الله ــ عزّ وجلّ. فأوحى الله إليه إنّما مثل المرأة، مثل الضّلع المعوج. إن تركته استمتعت به. وان رمت أن تقيمه كسرته. وقد قال القائل في ذلك.

هي الضّلع العوجاء لست تقيمها ألا إنّ تقويم الضلوع انكسارها

ثمّ أمره أن يُخرج إسماعيل وأمّه عنها.

فقال: أي ربّ إلى أيّ مكان؟

---

١ ــ علل الشرائع ٤٠٠/٢، ح ١ و٤٠٧، ح ٢ و ٤٢١، ح ٣ + البحار ٥٤/٩٩، ح ٦ و ٦١، ح ٣١ + الكشاف ١٨٧/١.

٢ ــ انوار التنزيل ٨٢/١.

٣ ــ مجمع البيان ٢٠٧/١.

قال: إلىٰ حرمي وأمني وأوّل بقعة خلقتها من أرضي. وهي مكّة.

وأنزل عليه جبرئيل، بالبراق. فحمل عليه هاجر وإسماعيل وإبراهيم. فكان إبراهيم لايمرّ بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع، إلّا قال: ياجبرئيل! إلىٰ هٰهنا[١]! فيقول جبرئيل: لا! امضِ[٢] حتّىٰ وافىٰ مكّة.

فوضعه في موضع البيت. وقدكان إبراهيم عاهد سارة أن لاينزل حتّىٰ يرجع إليها. فلمّا نزلوا في ذلك المكان، كان فيه شجر. فألقت هاجر على ذلك الشّجر، كساء كان معها. فاستظلّت تحته. فلمّا سرّحهم إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلىٰ سارة، قالت له هاجر: لِمَ تدعنا في هٰذا الموضع الّذي ليس فيه أنيس ولاماء ولازرع؟

فقال إبراهيم ــ عليه السّلام: ربّي الّذي أمرني أن أضعكم في هٰذا المكان.

ثمّ انصرف عنهم. فلمّا بلغ كدى وهو جبل بذي طوىٰ، التفت إليهم إبراهيم. فقال: «ربّنا إنّي أسكنت من ذرّيّتي بواد غير ذي زرع» (إلىٰ قوله) «لعلّهم يشكرون.»

ثمّ مضىٰ. وبقيت هاجر. فلمّا ارتفع النّهار عطش إسماعيل. فقامت هاجر في الوادي، حتّىٰ صارت في موضع المسعىٰ. فنادت: هل في الوادى من أنيس؟

فغاب عنها إسماعيل فصعدت على الصّفا. ولمع لها السّراب في الوادي. وظنّت أنّه ماء. فنزلت في بطن الوادى. وسعت. فلمّا بلغت المروة، غاب عنها إسماعيل. ثمّ لمع لها السّراب، في ناحية الصّفا. وهبطت إلى الوادى، تطلب الماء. فلمّا غاب عنها إسماعيل، عادت حتّى بلغت الصّفا. فنظرت إلى إسماعيل، حتّى فعلت ذلك سبع مرّات. فلمّا كان في الشّوط السّابع وهي على المروة، نظرت إلى إسماعيل، وقد ظهر الماء من تحت رجليه. فعدت حتّى جمعت حوله رملاً. وإنّه كان سائلاً. فزمّته بما جعلت حوله. فلذلك سمّيت زمزم. وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات. فلمّا ظهر الماء بمكّة، عكفت الطّيور و الوحوش علىٰ الماء. فنظرت جرهم إلى تعكّف الطّير، علىٰ ذلك المكان. فاتّبعوها حتّىٰ نظروا إلىٰ امرأة وصبيّ نزلا في ذلك الموضع، قد استظلّا بشجرة قد ظهر لهم الماء.

فقال لهم[٣] جرهم: من أنتِ؟ وما شأنكِ وشأن هٰذا الصّبيّ؟

قالت: أنا أمّ ولد إبراهيم خليل الرّحمٰن. وهٰذا ابنه. أمره الله أن ينزلنا هٰهنا.

---

١ ــ المصدر: إلى ههنا؟ إلى ههنا؟ ٢ ــ المصدر: لا إمض! لا إمض!

٣ ــ المصدر: لها. وهو الظاهر.

فقالوا لها: أتأذنين أن نكون بالقرب منكم؟

فقالت: حتّىٰ أسأل إبراهيم.

قال: فزارها إبراهيم، يوم الثّالث. فقالت له هاجر: يا خليل الله! إنّ هٰهنا قوم من جرهم. يسألونك أن تأذن لهم حتّىٰ يكونوا بالقرب منّا. أفتأذن لهم في ذلك؟

فقال إبراهيم: نعم.

فأذنت هاجر لجرهم. فنزلوا بالقرب منهم. وضربوا خيامهم. وأنست هاجر و إسماعيل بهم.

فلمّا زارهم إبراهيم في المرّة الثّانية، ونظر إلىٰ كثرة النّاس حولهم، سرّ بذلك سروراً شديداً. فلمّا تحرّك إسماعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسماعيل كلّ واحد منهم شاة وشاتين. فكانت هاجر و إسماعيل يعيشان بها. فلمّا بلغ مبلغ الرّجال، أمر الله تعالىٰ إبراهيم أن يبني البيت.

فقال: يا ربّ! في أيّ بقعة؟

قال في البقعة الّتي أنزلت علىٰ آدم القبّة.

فأضأت الحرم.

قال: ولم تزل القبّة[1] الّتي أنزلها على آدم قائمة، حتّىٰ كان أيّام الطوفان، في زمن نوح. فلمّا غرقت الدّنيا، رفع الله تلك القبّة وغرقت الدّنيا، ولم تغرق مكّة. فسمّي البيت العتيق. لأنّه أُعتق من الغرق.

فلمّا أمر الله ــعزّ وجلّــ إبراهيم أن يبني البيت، لم يدر في أيّ مكان يبنيه. فبعث الله جبرئيل ــعليه السّلامــ فخطّ له موضع البيت. وأنزل عليه القواعد من الجنّة. وكان الحجر الّذي أنزله الله علىٰ آدم، أشدّ بياضاً من الثّلج. فلمّا مسّته أيدى الكفّار، اسودّ.

قال: فبنىٰ إبراهيم البيت. ونقل إبراهيم الحجر من ذى طوى. فرفعه في السّماء، تسعة أذرع. ثمّ دلّه علىٰ موضع الحجر. فاستخرجه إبراهيم. ووضعه في موضعه الّذي هو فيه. وجعل له بابين: باباً إلىٰ المشرق، وباباً الىٰ المغرب. فالباب الّذي إلىٰ المغرب، يُسمّىٰ المستجار. ثمّ ألقى عليه الشجر[2] والإذخر. وعلّقت هاجر علىٰ بابه كساء كان معها.

١ــ أ: القبّة الّتى أنزل القبة المصدر: القبّة الّذى أنزلها.

٢ ــ كذا في الأصل. وفي المصدر: الشيخ. أ: الشيخ. ر: الشيح.

فكانوا يكونون [۱] تحته. فلمّا بناه و فرغ، حجّ إبراهيم و إسماعيل. ونزل عليهما جبرائيل، يوم التروية، لثمان خلت من ذي الحجّة. فقال: قم يا إبراهيم! فارتو من الماء. لأنّه لم يكن بمنًى و عرفات.

فسُمّيت التروية لذلك. ثمّ أخرجه إلىٰ منًى. فبات بها. ففعل به ما فعل بآدم.

فقال إبراهيم ــ عليه السّلام ــ لمّا فرغ من بناء البيت: «ربّ اجعل» (إلى آخر الآية.)

[وفي كتاب علل الشّرائع [۲]، بإسناده إلى أبي خديجة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أنزل الحجر الأسود لآدم من الجنّة. وكان البيت، درّة بيضاء. فرفعه الله ــ عزّ وجلّ ــ إلى السّماء. وبقى أسّه، فهو بحيال هذا البيت. يدخله كلّ يوم سبعون ألف ملك، لايرجعون إليه أبداً. فأمر الله إبراهيم وإسماعيل ببنيان [۳] البيت، على القواعد.

وبإسناده [٤]، إلى محمّد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن آبائه ــ عليهم السّلام: أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ أوحى إلى جبرئيل ــ عليه السّلام: أنا الله الرّحمن الرّحيم. إنّي قد رحمت آدم وحوّاء لمّا شكيا إليّ ما شكيا. فاهبط عليهما بخيمة من خيم الجنّة. فإنّي قد رحمتهما لبكائهما ووحشتهما ووحدتهما. فاضرب الخيمة على التّرعة الّتي بين جبال مكّة.

قال: والتّرعة مكان البيت وقواعده الّتي رفعتها الملائكة، قبل آدم. فهبط جبرئيل على آدم ــ عليه السّلام ــ بالخيمة على مقدار مكان البيت وقواعده. فنصبها.

قال: وأنزل جبرئيل ــ عليه السّلام ــ آدم من الصّفا. وأنزل حوّاء من المروة. وجمع بينهما في الخيمة. (إلى أن قال) ثمّ أنّ الله ــ تبارك و تعالى ــ أوحى إلى جبرئيل ــ عليه السّلام ــ بعد ذلك: أن اهبط إلى آدم وحوّاء. فنحّهما عن موضع قواعد بيتي. وارفع قواعد بيتي لملائكتي وخلقي، من ولد آدم.

فهبط جبرئيل ــ عليه السّلام ــ على آدم وحوّاء. فأخرجهما من الخيمة. ونحّاهما عن ترعة البيت. ونحّى الخيمة عن موضع التّرعة. (إلى أن قال) فرفع قواعد البيت الحرام،

---

۱ ــ كذا في المصدر و في جميع النسخ. ولعلّ الصواب: يكثون.

۲ ــ علل الشرائع / ۳۳۹، ضمن ح ۱.

۳ ــ المصدر: ببنيان.

٤ ــ نفس المصدر / ٤۲۰ ــ ٤۲۲، مقاطع من ح ۳.

بحجر من الصّفا و حجر من المروة. وحجر من طور سيناء و حجر من جبل السّلام. وهو ظهر الكوفة. فأوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ إلى جبرئيل ــ عليه السّلام: أن ابنه وأتمّه.

فاقتلع جبرئيل ــ عليه السّلام ــ الأحجار الأربعة، بأمر الله ــ عزّ وجلّ ــ من موضعها[1]، بجناحه. فوضعها حيث أمره الله تعالى، في أركان البيت، على قواعده[2] الّتي قدّرها الجبّار ــ جلّ جلاله. ونصب أعلامها.

ثمّ أوحى الله ــ عزّ وجلّ ــ إلى جبرئيل: ابنه وأتمّه من حجارة من أبي قبيس. واجعل له بابين؛ باباً شرقاً و باباً غرباً.

[قال:][3] فأتمّه جبرئيل ــ عليه السّلام. فلمّا فرغ، طافت الملائكة حوله. فلمّا نظر آدم و حوّاء إلى الملائكة يطوفون حول البيت، انطلقا. فطافا سبعة أشواط. ثمّ خرجا يطلبان ما يأكلان.

وفي تفسير العيّاشي[4]: عن أبي الورقاء[5]. قال: قلت لعليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام: ما أوّل شيء نزل من السّماء[6]؟

قال: أوّل شيء نزل من السّماء إلى الأرض، فهو البيت الّذي بمكّة. أنزله الله ياقوته حمراء. ففسق قوم نوح في الأرض. فرفعه الله[7] حيث يقول: «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل.»

وفي الكافي[8]: بإسناده إلى أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ قال في حديث طويل: السّكينة ريح تخرج من الجنّة. لها صورة كصورة وجه[9] الإنسان، ورائحة طيّبة. وهي الّتي نزلت على إبراهيم. فاقبلت تدور حول أركان البيت، وهو يضع الأساطين.

وبإسناده[10] إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: أمر الله تعالى إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أن يحجّ، ويحجّ بإسماعيل[11] معه، ويسكنه الحرم.

---

١ ــ المصدر: مواضعها. وهو الظاهر.
٢ ــ المصدر: قواعدها.
٣ ــ يوجد في المصدر.
٤ ــ تفسير العياشي ٦٠/١، ح ١٠٠.
٥ ــ كذا في المصدر و في الأصل ور: أبي الورد.
٦ ــ المصدر: أوّل شئ نزل من السماء ما هو؟
٧ ــ ليس في المصدر.
٨ ــ الكافي ٣ / ٤٧١ ــ ٤٧٢، ضمن ح ٥.
٩ ــ ليس في المصدر.
١٠ ــ نفس المصدر ٢٠٢/٤ ــ ٢٠٣، ضمن ح ٣.
١١ ــ المصدر: إسماعيل. وهو الظاهر.

فحجّا على جمل أحمر وما معهما، إلاّ جبرئيل ـ عليه السّلام ـ (إلى قوله) فلمّا كان من قابل أذن الله لإبراهيم ـ عليه السّلام ـ في الحجّ وبناء الكعبة. وكانت العرب تحجّ إليه. وإنّما كان ردماً، إلاّ أنّ قواعده معروفه. فلمّا صدر النّاس، جمع إسماعيل الحجارة وطرحها في جوف الكعبة.

فلمّا أذن الله له في البناء، قدم إبراهيم ـ عليه السّلام. فقال: يا بنيّ! أمرنا الله ببناءِ الكعبة وكشفا عنها.

فإذا هو حجر واحد أحمر. فأوحى الله تعالى إليه: ضع بناءها عليه.

وأنزل الله أربعة أملاك، يجمعون إليه الحجارة. فكان إبراهيم و إسماعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما، حتّى تمّت اثني عشر ذراعاً، وهيّئا له بابين باباً يُدخَل منه وباباً يُخرَج منه. ووضعا عليه عيناً وسرحاً [1] من حديد على أبوابه.

والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة، خوف الإطالة.

وبإسناده [2] إلى عقبة بن بشير، عن أحدهما ـ عليهما السّلام. قال: إنّ الله تعالى أمر إبراهيم ببناء الكعبة، وأن يرفع قواعدها، ويُري النّاس مناسكهم. فبنىٰ إبراهيم وإسماعيل البيت، كلّ يوم ساقاً [3]، حتّى انتهى إلى موضع الحجر الأسود.

قال أبوجعفر ـ عليه السّلام: فنادىٰ أبوقبيس إبراهيم ـ عليه السّلام: «إنّ لك عندي وديعة.» فأعطاه الحجر. فوضعه موضعه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده [4] إلى سعيد بن جناح، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: كانت الكعبة على عهد إبراهيم ـ عليه السّلام ـ تسعة أذرع. وكان لها بابان. فبناها عبدالله بن الزّبير. فرفعها ثمانية عشر ذراعاً. فهدمها الحجّاج. وبناها [5] سبعة وعشرين ذراعاً.

وروى عن ابن أبي نصر [6]، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

---

١ ـ المصدر: عتباً وشرجاً. وفي هامش الأصل: عتباً وشرجاً ـ خ ل.

٢ ـ نفس المصدر ٢٠٥/٤، صدرح ٤.

٣ ـ المصدر: ساقاً.

٤ ـ نفس المصدر ٢٠٧/٤، ح ٧.

٥ ـ المصدر: فبناها.

٦ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٨.

قال: كان طول الكعبة يومئذ تسعه أذرع. ولم يكن لها سقف. فسقّفها قريش، ثمانيه عشر ذراعاً. فلم تزل ثمّ كسرها الحجّاج على ابن الزّبير. فبناها سبعة وعشرين ذراعاً[١].

محمّد بن يحيى[٢]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النّعمان، عن سعيد بن عبدالله الأعرج، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: إنّ قريشاً في الجاهليّة هدموا البيت. فلمّا أرادوا بناءهُ، حيل بينهم وبينه، وأُلقي في روعهم الرّعب، حتّى قال قائل منهم: ليأتي كلّ رجل منكم بأطيب ماله. ولا تأتوا بما اكتسبتموه من قطيعة رحم أو حرام.

ففعلوا. وخلّي[٣] بينهم و بين بنائه. فبنوه حتّى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود. فتشاجروا فيه أيّهم يضع الحجر الأسود في موضعه، حتّى كاد أن يكون بينهم شرّ. فحكموا أوّل من يدخل باب المسجد. فدخل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. فلمّا أتاهم، أمر بثوب فبُسط. ثمّ وضع الحجر في وسطه. ثمّ أخذت القبائل بجوانب الثّوب. فرفعوه. ثمّ تناوله ـ صلّى الله عليه وآله. فوضعه في موضعه فخصّه الله به.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ساهم قريشاً في بناء البيت. فصار لرسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ من باب الكعبة إلى النّصف ما بين الرّكن اليمانيّ إلى الحجر الأسود.

وفي رواية أخرى[٥] كان لبني هاشم من الحجر الأسود، إلى الرّكن الشّاميّ.

وبإسناده إلى أبان بن تغلب[٦]. قال: لمّا هدم الحجّاج الكعبة، فرّق النّاس ترابها. فلمّا صاروا إلى بنائها، فأرادوا أن يبنوها، خرجت عليهم حيّة، فمنعت النّاس البناء، حتّى هربوا. فأتوا الحجّاج. فأخبروه. فخاف أن يكون قد مُنع بناءها. فصعد المنبر. ثمّ أنشد[٧] النّاس. وقال: أنشد الله عبداً عنده ممّا ابتلينا به علم لمّا أخبرنا به.

قال: فقام إليه شيخ. فقال: إن يكن عند رجل[٨]، فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة. فأخذ مقدارها ثمّ مضى.

---

١ ـ المصدر: وجعلها سبعة وعشرين ذراعاً.
٢ ـ نفس المصدر ٤/٢١٧، ح ٣.
٣ ـ المصدر: فخلّي.
٤ ـ نفس المصدر ٤/٢١٨، ح ٥.
٥ ـ نفس المصدر ٤/٢١٩.
٦ ـ نفس المصدر ٤/٢٢٢، ح ٨.
٧ ـ المصدر: نشد.
٨ ـ المصدر: أحد علم.

فقال الحجّاج: من هو؟

قال: عليّ بن الحسين.

فقال: معدن ذلك.

فبعث إلى عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليهما ـ فأتاه. فأخبره ما كان من منع الله إيّاه البناء.

فقال له عليّ بن الحسين: يا حجّاج! عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل. فألقيته في الطّريق. وانهبته[1]. كأنّك ترى أنّه تراث لك اصعد المنبر وانشد النّاس أن لايبق أحد منهم أخذ منه شيئاً إلّا ردّه.

قال: ففعل وانشد[2] النّاس، الّا يبق منهم أحد عنده شيء، إلّا ردّه.

قال: فردّوه.

فلمّا رأى جمع التّراب، أتى عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليه ـ فوضع الأساس. وأمرهم أن يحضروا.

قال: فتغيّبت عنهم الحيّة. وحضروا، حتّى انتهوا إلى موضع القواعد.

قال لهم عليّ بن الحسين ـ عليه السّلام: تنحّوا.

فتنحّوا. فدنا منها. فغطّاها بثوبه. ثمّ بكا. ثمّ غطّاها بالتّراب، بيد نفسه. ثمّ دعا الفعلة.

فقال: ضعوا بناء كم.

فوضعوا البناء. فلمّا ارتفعت حيطانها، أمر بالتّراب. فقُلب. فألقي في جوفه. فلذلك صار البيت، مرتفعاً يصعد إليه بالدّرج.

وبإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام[3]. قال: إنّ قريشاً لمّا هدموا الكعبة، وجدوا في قواعده حجراً فيه كتاب لم يحسنوا قراءته، حتّى دعوا رجلاً، فقرأه. فإذا فيه: «أنا الله ذوبكّة. حرّمتها يوم خلقت السّماوات والأرض. ووضعتها بين هذين الجبلين. وحففتها بسبعة أملاك حفّاً.»

محمّد بن يحيى[4]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب،

---

١ ـ المصدر: انتهبته. وهو الظاهر.

٢ ـ المصدر: فأنشد.

٣ ـ نفس المصدر ٤/٢٢٥، ح ١.

٤ ـ نفس المصدر ٤/٢١٠، ح ١٥.

عن معاوية بن عمّار. قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الحجر: أمِنَ البيت هو؟ أو فيه شيء من البيت؟

فقال: لا! ولا قلامة ظفر. ولكن إسماعيل دفن أمّه فيه، فكره أن يوطى [1]. فحجر عليه حجراً. وفيه قبور أنبياء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم [2]: حدّثني أبي عن النضر بن سويد، عن هشام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: لمّا بلغ إسماعيل، مبلغ الرّجال، أمر الله إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أن يبني البيت.

فقال: يا ربّ! في أي بقعة؟

قال: في البقعة الّتي أنزلت على آدم القبّة.

فأضاء لها الحرم. فلم تزل القبّة الّتي أنزلها الله على آدم، قائمة، حتّى كان أيّام الطّوفان؛ أيّام نوح ــ عليه السّلام. فلمّا غرقت الدّنيا، رفع الله تلك القبّة. وغرقت الدّنيا، إلّا موضع البيت. فسمّي [3] البيت العتيق، لأنّه أعتق من الغرق.

فلمّا أمر الله ــ عزّ وجلّ ــ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ أن يبني البيت، لم يدر [4] في أيّ مكان يبنيه. فبعث الله جبرئيل ــ عليه السّلام ــ فخطّ له موضع البيت. فأنزل [الله] [5] عليه القواعد من الجنّة. وكان الحجر الّذي أنزله الله على آدم، أشدّ بياضاً من الثّلج. فلمّا مسّته [6] أيدي الكفّار، اسودّ.

فبنى إبراهيم البيت. ونقل إسماعيل الحجر، من ذي‌طوى. فرفعه في السماء [7]، تسعة أذرع. ثمّ دلّه على موضع الحجر. فاستخرجه إبراهيم ــ عليه السّلام. ووضعه في موضعه الّذي هو فيه الآن [8]. فلمّا بنى، جعل له بابين: باباً إلى المشرق، وباباً إلى المغرب. والباب الّذي إلى المغرب يُسمّى المستجار. ثمّ ألقى عليه الشّجر والإذخر. وعلّقت هاجر على بابه كساء كان معها. وكانوا يكنّون تحته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

---

١ ــ المصدر: توطأ.

٢ ــ تفسير القمي ١/٦٠ ــ ٦٢.

٣ ــ المصدر: فسميّت.

٤ ــ المصدر: ولم يدر.

٥ ــ يوجد في المصدر.

٦ ــ المصدر: لمسته.

٧ ــ المصدر: إلى السماء

٨ ــ المصدر: الاوّل.

وفي مجمع البيان [١]: وروي عن الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّ إسماعيل أوّل من شقّ لسانه بالعربيّة. وكان أبوه يقول له، وهما يبنيان البيت: يا إسماعيل! هاى [٢] ابنّ؛ أي: أعطني حجراً.

يقول له إسماعيل بالعربيّة. ياأبة! هاك حجراً.

فإبراهيم يبني. وإسماعيل يناوله الحجارة.] [٣]

«رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ»: مخلصين لك، من أسلم وجهه، أو مستسلمين من أسلم، إذا آستسلم وآنقاد.

وقرئ على لفظ الجمع، علىٰ أنّ المراد أنفسهما وهاجر، أو أنّ التّثنية من مراتب الجمع.

«وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ»؛ أي: وآجعل بعض ذرّيّتنا.

والتّخصيص بالدّعاء. لأنّهم أحقّ بالشّفقة. ولأنّهم إذا صلحوا، صلح بهم الأتباع. وخصّا بعضهم، لما أعلما أنّ في ذرّيّتهما ظلمةً، وعلما أنّ الحكمة الإلهيّة لا تقتضي الاتّفاق علىٰ الإخلاص والإقبال علىٰ الله تعالى. فإنّه ممّا يشوش المعاش. ولذلك قيل: لولا الحمق، لخربت الدّنيا.

وقيل [٤]: المراد بالأمّة، أمّة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. ويحتمل أن يكون «من» للتّبيين.

وروي عن الصّادق ــ عليه السّلام [٥]. أنّ المراد بالأمّة، بنوهاشم، خاصّة.

[وفي الكافي [٦]، بإسناده إلى أبي عمرو الزّبيري، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. حديث طويل. يقول فيه ــ عليه السّلام: ثمّ ذكر من أذن له في الدّعاء إليه بعده و بعد رسوله في كتابه، فقال [٧] «ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون.» ثمّ أخبر عن هذه الأمّة و ممّن هي. وإنّها من ذرّيّة إبراهيم، و من ذرّيّة إسماعيل، من سكّان الحرم، ممّن لم يعبدوا غير الله قط، الّذين وجبت لهم الدّعوة؛

---

١ ــ مجمع البيان ١/٢٠٧.

٢ ــ المصدر: هات.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أور

٤ ــ أنوار التنزيل ١/٨٢.

٥ ــ مجمع البيان ١/٢١٠.

٦ ــ الكافي ٥/١٣ ــ ١٤، ح ١.

٧ ــ آل عمران / ١٠٤.

دعوة إبراهيم و إسماعيل، من أهل المسجد الّذين أخبر عنهم في كتابه، أنّه أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.][1]

«وَأَرِنَا»:

رأى، بمعنى أبصر، أو عرف. ولذلك لم يتجاوز مفعولين.

«مَنَاسِكَنَا»:

المواضع الّتي تتعلّق النّسك بها، لنفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها، علىٰ حدّ ما يقتضيه توفيقنا عليها.

وقال عطاء ومجاهد: معنىٰ منا سكنا: مذابحنا. والأوّل أقوىٰ.

و«النّسك»، في الأصل، غاية العبادة. وشاع في الحجّ لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة. وقرأ ابن كثير ويعقوب، «أرنا» قياساً علىٰ فخذ في فخذ.

«وَتُبْ عَلَيْنَا»:

قالا تلك الكلمة علىٰ وجه التّسبيح والتّعبّد والانقطاع إلىٰ الله، ليقتدي بهما النّاس فيها[2].

وقيل[3]: إنّهما سألا التّوبة علىٰ ظلمة ذرّيّتهما.

وقيل[4]: معناه ارجع علينا بالرّحمة. فليس فيها دلالة علىٰ جواز الصّغيرة عليهم ـ كما لايخفىٰ.

«إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ»: القابل للتّوبة عن عظائم الذّنوب، أو الكثير القبول للتّوبة، مرّة بعد أخرىٰ.

«الرَّحِيمُ (١٢٨)»: بعباده، المنعم عليهم بالنّعم العظام وتكفير الآثام.

وفي هذه الآية دلالة علىٰ أنّه يحسن الدّعاء، بما يعلم الدّاعي، أنّه يكون لامحالة.

[وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

قال: قلت: أخبرني عن أمّة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ من هم؟

قال: أمّة محمّد، بنوهاشم خاصّة.

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ أ ور: فيها.

٣ ـ مجمع البيان ٢١٠/١.

٤ ـ نفس المصدر، ببعض الاختلاف.

٥ ـ تفسير العياشي ٦٠/١، ح ١٠١.

قلت: فما الحجّة في أمّة محمّد أنهم أهل بيته الّذين ذكرت دون غيرهم؟

قال: قال الله «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمٰعيل: ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السّميع العليم. ربّنا وٱجعلنا مسلِمَينِ لك ومن ذرّيّتنا أمّة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنّك أنت التّوّاب الرّحيم» فلمّا أجاب الله إبراهيم وإسماعيل، وجعل من ذرّيّتهما أمّة مسلمة، وبعث فيها رسولاً منها؛ يعني: من تلك الأمّة، يتلوا عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، رَدَفَ إبراهيم دعوته الأولى؛ بدعوته الأخرى. فسأل لهم تطهيراً من الشّرك ومن عبادة الأصنام، ليصحّ أمره فيهم ولا يتّبعوا غيرهم.

فقال: «وٱجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام. ربّ إنّهنّ أضللن كثيراً من النّاس. فمن تبعني فإنّه منّي. ومن عصاني فإنّك غفور رحيم.» فهذه دلالة على أنّه لايكون الأئمّة والأمّة المسلمة الّتي بُعث فيها محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ إلّا من ذرّيّة إبراهيم، لقوله «وٱجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام.»][1]

«رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ»: في الأمّة المسلمة،

«رَسُولاً مِنْهُمْ»،

ولم يبعث من ذرّيّتهما غير محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فهو المجاب به، دعوتهما؛ كما قال ــ صلّىٰ الله عليه وآله[2]: أنا دعوة أبي إبراهيم ــ عليه السّلام، وبشرىٰ عيسىٰ ــ عليه السّلام ــ يعني: قوله[3] «ومبشّراً برسول يأتي من بعدى ٱسمه أحمد») ورؤيا أمّي وهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف من بني زهرة. رأت في المنام أنّها وضعت نوراً، ضاء به قصور الشّام من بُصرى.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: وأمّا قوله «ربّنا وٱبعث فيهم رسولاً منهم» (الآية) فإنّه يعني ولد إسماعيل ــ عليه السّلام. ولذلك قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: أنا دعوة أبي إبراهيم.

وفي الخصال[5]، عن أبي أمامة. قال: قلت: يا رسول الله! ما كان بدء أمرك ؟

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ تفسير القمي ٦٢/١ + مجمع البيان ٢١٠/١ + الكشاف ١٨٨/١ + بحارالانوار ٢٥٦/١٥، ح ٨ و ٢٧١، ح ١٦.

٣ ــ الصّف /٦.

٤ ــ تفسير القمي ٦٢/١.

٥ ــ الخصال /١٧٧، ح ٢٣٦.

قال: دعوة إبراهيم، و بشرى عيسىٰ، ورأت أمّي أنّه خرج منها شيء، أضاءت منه قصور الشّام][1]

«يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ»: يقرأ عليهم آياتك الّتي توحى بها إليه،

«وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ»؛ أي: القران،

«وَٱلْحِكْمَةَ»: مايكمل به نفوسهم، من المعارف والأحكام.

«وَيُزَكِّيهِمْ» عن الشّرك والمعاصي.

«إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ» الّذي لايُغلب على مايريد.

«ٱلْحَكِيمُ (١٢٩)»: المحكم له.

«وَمَنْ يَرْغَبُ»؛ أي: لايرغب،

«عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ»:

إنكار لأنّ يكون أحد يرغب عن ملّته الواضحة الغرّاء.

«إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ»: إلّا من أذلّها وٱستخفّ بها.

قال المبرّد[2]: وثعلب «سفه» بالكسر، متعدّ و بالضّمّ، لازم.

وقيل[3]: أصله سفه نفسه (بالرّفع.) فنصب علىٰ التّميز؛ نحو: غبن رأيه، أوسفه في نفسه. فنصب بنزع الخافض. والمستثنىٰ في محلّ الرّفع، بدلاً من الضّمير في «يرغب». لأنّه في معنىٰ النّفي.

روى[4] انّعبدالله بن سلام، دعا ٱبني أخيه سلمة ومهاجر إلى الإسلام. فقال: لقد علمنا صفة محمّد في التوراة. فأسلم سلمة. وأبىٰ مهاجر أن يسلم. فأنزل الله هذه الآية.

«وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَاهُ»: ٱخترناه بالرّسالة.

«فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ (١٣٠)»:

قيل[5]: وإنّما خصّ الآخرة بالذّكر وإن كان في الدّنيا كذلك، لأنّ المعنىٰ من الّذين يستوجبون علىٰ الله سبحانه الكرامة وحسن الثّواب. فلمّا كان خلوص ذلك[6] في الآخرة دون الدّنيا، وصفه بما ينبئ عن ذلك.

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ مجمع البيان ٢١٢/١.

٣ و٤ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٥ ــ مجمع البيان ٢١٢/١.

٦ ــ «ذلك» ليس في أ وفي المصدر: خلوص الصواب.

«إِذْ قَالَ»:

ظرف لاصطفيناه؛ أي: اخترناه في ذلك الوقت، أو انتصب بإضمار «اذكر»، استشهاداً علىٰ ما ذكر، من حاله. كأنّه قيل: اذكر ذلك الوقت، لتعلم أنّه المصطفى الصالح الّذي لايرغب عن ملّة مثله.

«لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ»: اخطر ببالك النّظر في الدّلالة المؤدّية إلىٰ المعرفة.

«قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)»؛ أي: فنظر وعرف.

وقيل: أسلم؛ أي: أذ عن وأطع [١].

وقيل: يحتمل [٢] أن يكون المراد: أثبت على الانقياد.

«وَوَصَّىٰ بِهَا»؛ أي: بالملّة، أو الكلمة. وهي «أسلمت لربّ العالمين».

وقرئ: و أوصى.

«إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ»:

عطف علىٰ إبراهيم. داخل في حكمه.

والمعنى: ووصّىٰ بها يعقوب بنيه ــ ايضاً.

وقرئ بالنّصب، عطفاً على بنيه.

والمعنى: ووصّىٰ بها إبراهيم بنيه ونافلته يعقوب.

[وفي كتاب علل الشّرائع [٣]، بإسناده إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: كان يعقوب وعيص توأمين. فوُلد عيص، ثمّ وُلد يعقوب. فسمّي يعقوب، لأنّه خرج بعقب أخيه عيص.

والحديث طويل. أخذت منه موضوع الحاجة.] [٤]

«يَا بَنِيَّ»:

علىٰ إضمار القول، عند البصريّين، وعند الكوفيّين، يتعلّق بوصّىٰ. لأنّه في معنىٰ القول.

وفي قراءة أُبيّ وابن مسعود: أن يابنيّ.

«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ»: أعطاكم الدّين الّذي هو صفوة الأديان. وهو دين

---

١ و ٢ ــ ليس في أ.

٣ ــ علل الشرائع ١/٤٣، ح ١.

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

الإسلام. ووفّقكم الأخذ به،

«فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢)»: لايكن موتكم على حال إلاّ علىٰ حال كونكم ثابتين علىٰ الإسلام.

فالنهي راجع إلىٰ كونهم علىٰ خلاف الإسلام، في حال الموت. والنكتة في إدخال النّهي علىٰ الموت، إظهار أنّ الموت علىٰ غيرالإسلام، كلاموت. والموت الحقيقيّ هو موت السّعداء. وهو الموت علىٰ الإسلام.

[وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ أبي آستودعني ماهناك. فلمّا حضرته الوفاة، قال لي: «آدع لي شهوداً.» فدعوت له أربعة من قريش. فيهم نافع مولى عبدالله بن عمر.

قال: آكتب! هذا ما أوصىٰ به يعقوب بنيه: يا بَنيّ إنّ الله آصطفىٰ لكم الدّين. فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون. وأوصىٰ محمّد بن عليّ، إلى جعفر بن محمّد أمره، أن يكفّنه في برده الّذي كان يصلّي فيه الجمعة. (الحديث).

وفي كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة[٢]، بإسناده إلى محمّد بن الفضل، عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ــ عليهما السّلام. حديث طويل. ذكره في باب آتّصال الوصيّة من لدن آدم ــ عليه السّلام. يقول فيه ــ عليه السّلام: وقال الله ــ عزّ وجلّ[٣]: «ووصّىٰ بها إبراهيم بنيه ويعقوب» وقوله[٤]: «ووهبنا له إسحٰق ويعقوب كلّا هدينا» لنجعلها في أهل بيته «و نوحاً هدينا من قبل» لنجعلها في أهل بيته.

وفي شرح الآيات الباهرة[٥]: روي صاحب شرح الأخبار، بإسناد يرفعه. قال: قال أبو جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ «ووصّى بها إبرٰهيم بنيه ويعقوب، يا بَنيّ إنّ الله آصطفىٰ لكم الدّين. فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون» بولاية عليّ ــ عليه السّلام.

ويؤيّده ما رواه الشّيخ محمّد بن يعقوب الكليني ــ رحمه الله[٦] ــ عن أحمد بن

---

١ ــ الكافي ٣٠٧/١، ح ٨.

٢ ــ كمال الدين و تمام النعمة ٢١٦/١، ح ٢.

٣ ــ البقرة / ١٢٧.

٤ ــ الانعام / ٨٤.

٥ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٢٣.

٦ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام. قال: ولاية عليّ مكتوبة في صحف الأنبياء. ولم يبعث الله نبيّاً إلّا عرّفه نبوّة محمّد و وصيّه عليّ ــ صلوات الله عليهما.] [1]

«أَمْ كُنْتُمْ»:

«أم» هي المنقطعة. ومعنى الهمزة فيها الإنكار؛ أي: ماكنتم.

«شُهَدَآءَ»: جمع شهيد. بمعنىٰ الحاضر.

قيل [2]: إنّ اليهود قالوا لرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: ألست تعلم أنّ يعقوب أوصىٰ بنيه باليهوديّة يوم مات؟ فنزلت ردّاً عليهم؛ أي: ما كنتم حاضرين.

«إِذْ حَضَرَ»:

وقرئ حضِر (بكسر الضّاد.) وهي لغة.

«يَعْقُوبَ ٱلْمَوتُ.» فالخطاب لليهود.

وقيل [3]: الخطاب للمؤمنين؛ يعني: ما شاهدتم ذلك.

وإنّ ماحصل لكم العلم به، من طريق الوحي.

«إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ما تعبُدُونَ مِنْ بَعْدِي»:

تقريراً لهم علىٰ التوحيد والإسلام.

و«ما» عامّ في كلّ شيء. فإذا عُلم، فُرّق «بما» و «من» ويمكن أن يقال: «ما تعبدون» سؤال عن صفة المعبود؛ كما تقول: ما زيد تريد؟ أفقيه أم طبيب أم غيرذلك من الصّفات؟

«قَالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ»:

وقرأ أُبيّ بطرح آبائك. وقرئ أبيك، إمّا بالإفراد وكون إبراهيم وحده عطف بيان له، أو بالجمع بالياء والنّون.

«إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ»:

عطف بيان لآبائك.

وعدّ إسماعيل من ابائه. لأنّ العرب تُسمّي العمّ، أباً؛ كما تُسمّي الخالة، أمّاً،

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/٨٣، باختلاف في بعض الألفاظ.

٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

لانخراطهم[١] في سلك واحد. وهو الأخوّة، و وجوب تعظيمها. وفي الحديث[٢]: عمّ الرّجل صنو أبيه؛ أي: لا تفاوت بينهما، كما لا تفاوت بين صنوي النّخلة.

«إِلٰهاً وٰاحِداً»:

بدل من «إلٰه آبائك»؛ كقوله[٣]: «بالنّاصية. ناصية كاذبة»، أو علىٰ الاختصاص؛ أي: نريد بإلٰه آبائك إلٰهاً واحداً.

«وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)»:

حال من فاعل «نعبد»، أو من مفعوله، لرجوع الهاء إليه في له.

ويجوز أن يكون جملة معطوفة علىٰ «نعبد»، وأن يكون جملة اعتراضيّة مؤكّدة إن جاز وقوع الاعتراض في الآخر؛ كما هو مذهب البعض؛ أي: ومن حالنا إنّا له مسلمون مخلصون بالتّوحيد، أو مذعنون.

وروى العيّاشيّ[٤]، عن الباقر ــ عليه السّلام: أنّها جرت في القائم ــ عليه السّلام.

وقال بعضهم[٥] في توجيه الحديث: لعلّ مراده ــ عليه السّلام ــ إنها جارية في قائم آل محمّد: فكل قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه بما أجابوا به.

أقول: ويمكن أن يكون مراده ــ عليه السّلام ــ بكون الآية جارية في القائم ــ عليه السّلام ــ كون الوصيّة والتّقرير بالقائم ــ عليه السّلام ــ داخلين في وصيّة يعقوب وتقريره لبنيه؛ أي: وصّى بنيه وقرّرهم بالإقرار بالقائم ــ عليه السّلام ــ فيما أوصاه وقرّره. ويؤيّد هٰذا التّوجيه ما كتبه صاحب نهج الإمامة، قال: روى صاحب شرح الأخبار، باسناده يرفعه. قال: قال أبوجعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ ــ ووصّىٰ بها إبراهيم بنيه و يعقوب يا بنيّ إنّ الله اصطفىٰ لكم الدّين فلا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون بولاية عليّ ــ عليه السّلام. [علىٰ ما مرّ في شرح الآيات الباهرة.][٦]

«**تِلْكَ**» أي: الأمّة المذكورة الّتي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما والموحّدون،

«**أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ**»: قدمضت.

«**لَهٰا مٰا كَسَبَتْ**»: لاينفعهم إلّا ما كسبوا من أعمال الخير.

١ــ أ: لانخراطها. وهوالظاهر.
٢ ــ الكشاف ١/١٩٣.
٣ــ العلق / ١٦.
٤ ــ تفسير العياشي ١/٦١، ح ١٠٢.
٥ــ هو الفيض الكاشاني في تفسير الصافي ١/١٩٢.
٦ ــ ليس في أ.

«وَلَكُمْ ما كَسَبْتُمْ»: لاينفعكم إلّا ما كسبتم منها.

«وَلا تُسْئَلُونَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)»: لا تؤاخذون بسيّئاتهم [١]، كما لا تثابون بحسناتهم.

والمقصود نفي الافتخار [٢] بالأوائل ونحو قول رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله [٣]: يا بني هاشم! لايأتي النّاس بأعمالهم وتاتوني [٤] بأنسابكم.

«وَقالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارىٰ تَهْتَدُوا»؛ أي: قالت اليهود: كونوا هوداً، تهتدوا. وقالت النصارى: كونوا نصارى، تهتدوا.

«قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ»؛ اى: بل نكون [٥] ملّة إبراهيم؛ أي: أهل ملّته.

وقيل [٦]: بل نتّبع ملّة إبراهيم. وقرئ بالرّفع؛ أي: ملّته ملّتنا، أو أمرنا ملّته، أو نحن ملّته، بمعنىٰ أهل ملّته.

«حَنيفاً»: حال من المضاف إليه؛ كقولك: رأيت وجه هند قائمة.

«والحنيف»: المائل من كلّ دين باطل، إلىٰ دين الحقّ. و «الحنف»: الميل في القدمين. و «تحنّف»، إذا مال.

روىٰ العيّاشيّ [٧]، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ قال: الحنيفيّة، هي الإسلام.

وعن الباقر ـ عليه السّلام [٨] ـ قال: ما أبقت الحنيفيّة شيئاً حتّىٰ أنّ منها قصّ الشّارب وقلم الأظفار والختان.

«وَما كانَ» إبراهيم،

«مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥)»: تعريض بأهل الكتاب وغيرهم. لأنّ كلًّا منهم يدّعي اتّباع إبراهيم. وهو علىٰ الشّرك.

«قُولُوا آمَنّا بِاللهِ»: خطاب بالكافرين؛ أي: قولوا لتكونوا علىٰ الحقّ. وإلّا فأنتم علىٰ الباطل. وكذا قوله «بل ملّة إبراهيم» يجوز أن يكون علىٰ معنى «بل اتّبعوا أنتم ملّة إبراهيم وكونوا أهل ملّته». والأظهر أنّ الخطاب للمؤمنين.

---

١ ـ أ: بشأنهم.
٢ ـ أ: الأنهار.
٣ ـ الكشاف ١٩٤/١.
٤ ـ أ: فأتونا. ر: تأتونا.
٥ ـ أ: تكون.
٦ ـ أنوار التنزيل ٨٤/١.
٧ ـ تفسير العياشي ٦١/١، ح ١٠٣.
٨ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٠٤.

ويؤيّده مانرويه في تأويله. وهو مارواه محمّد بن يعقوب[١]، عن محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن النعمان، عن سلام بن عمرة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّ وجلّ[٢] ــ «قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا» قال: إنّما عنىٰ بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ــ عليهم السّلام. وجرت بعدهم في الأئمّة. ثمّ رجع[٣] القول من الله في النّاس. فقال: «فإن آمنوا»؛ يعني: النّاس «بمثل ما آمنتم به»؛ يعني: عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ــ عليهم السّلام ــ والأئمّة، «فقد اهتدوا. وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق»؛ يعني: النّاس. (انتهىٰ)

ومعناه أنّ الله سبحانه أمر الأئمّة ــ صلوات الله عليهم ــ أن يقولوا «آمنّا بالله» (وما بعدها) لأنّهم المؤمنون بما أُمروا به حقّاً وصدقاً. ثمّ قال مخاطباً للأئمّة؛ يعني: النّاس: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا» بكم وبما آمنتم به. «وإن تولّوا فإنّما هم في شقاق» ومنازعة ومحاربة لك، يا محمّد! «فسيكفيكهم الله وهو السّميع العليم.»

«وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا» وهوالقرآن.

«وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ»: جمع سبط. وهو الحافد. وهم حفدة يعقوب، ذراريّ أبنائه الاثني عشر.

روى العيّاشيّ[٤]، عن الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّه سُئل: هل كان ولد يعقوب أنبياء؟

قال: لا! ولكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الانبياء[٥]. لم[٦] يكونوا يفارقوا[٧] الدّنيا إلّا سعداء. تابوا وتذكّروا ماصنعوا.

والمراد بما أُنزل علىٰ هؤلاء الصّحف.

«وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ»: التوراة والإنجيل،

«وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ»: جملة المذكورين وغيرهم،

«مِن رَّبِّهِمْ»: متعلّق بالإيتاء. وكلمة «مِنْ»، ابتدائيّة.

---

١ ــ الكافي ١/٤١٥، ح ١٩.
٢ ــ البقرة / ١٣٦.
٣ ــ المصدر: يرجع.
٤ ــ تفسير العياشي ١/٦٢، ح ١٠٦.
٥ ــ أ: الأبناء.
٦ ــ أ: كم.
٧ ــ أ: يشارع.

«لَانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ»: لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض؛ كما فعلت اليهود والنّصارىٰ، ولوقوع أحد في سياق النّفي وعمومه أضيف إليه «بين». وقيل[١]: لأنّه في معنىٰ الجماعة.

«وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)»: منقادون في جميع ما أمر به ونهىٰ عنه.

وفي الخصال[٢]، فيما علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه: إذا قرأتم «قولوا آمنا» فقولوا: امنا «إلىٰ قوله» مسلمون.

وفي الفقيه[٣]، في وصاياه لابنه محمّد بن الحنفيّة: وفرض علىٰ اللّسان الإقرار والتعبير [عن القلب][٤] بما عقد عليه. فقال ـ عزّ وجلّ: «قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا.» (الآية.)

«فَإِنْ آمَنُوا»؛ أي: سائر النّاس،

«بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ» من باب التّبكيت. لأنّ دين الحقّ واحد. لامثل له. ولو فرض أنّهم حصلوا ديناً آخر، مثل دينكم في الصّحّة والسّداد، فقد آهتدوا. ونظيره قولك للرّجل الّذي تشير عليه: هٰذا هو الرّأي الصّواب. فإن كان عندك رأي أصوب منه. فاعمل به. وقد علمت أنّه لا أصوب من رأيك. والمراد تبكيته.

ويجوز أن يكون الباء، للاستعانة؛ أي: فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم الّتي آمنتم بها، أو المثل مقحم كما في قوله[٥]: «وشهد شاهد من بني إسرائيل علىٰ مثله»؛ أي: عليه.

وقرئ بحذفه. وقرأ أُبيّ: بالّذي آمنتم به.

«فَقَدِ اهْتَدَوْا» إلى الحقّ.

«وَإِنْ تَوَلَّوْا» عمّا أنتم عليه،

«فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ»: في كفر، علىٰ ما رواه الطّبرسيّ، عن الصّادق ـ عليه السّلام[٦].

وأصله المخالفة والمناوأة. فإنّ كلّ واحد من المتخالفين، في شقّ غير شقّ آلاخر.

---

١ ـ مجمع البيان ٢١٧/١.
٢ ـ الخصال ٦٢٩/٢، ح ٤٠٠.
٣ ـ من لايحضره الفقيه ٣٨٢/٢.
٤ ـ يوجد في المصدر.
٥ ـ الأحقاف / ١٠.
٦ـ مجمع البيان ٢١٨/١.

«فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ»: تسلية للمؤمنين. ووعدلهم بالحفظ والنصر.

«وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ» لأقوالكم،

«ٱلْعَلِيمُ (١٣٧)» بنيّاتكم.

«صِبْغَةَ ٱللَّهِ»:

مصدر منتصب عن قوله «آمنا به». وهي فعلة من صبغ؛ كالجلسة من جلس. وهي الحالة الّتي يقع عليها الصّبغ.

والمعنىٰ: تطهيرالله. لأنّ الإيمان يطهّر النّفوس.

والأصل فيه أنّ النّصارىٰ كانوا يغمسون أولادهم في ماءٍ أصفر. يسمّونه المعموديّة.[1] ويقولون هو تطهير لهم. فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك، قال الآن صار نصرانيّاً حقّاً. فأمر المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنا. وصبغناالله بالإيمان، صبغة لامثل صبغتنا. وطهّرنا به لامثل تطهيرنا، أو يقولوا أصبغنا الله بالإيمان صبغته ولم يصبغ صبغتكم. فهو من باب المشاكلة. كما تقول لمن يغرس الأشجار: أغرس كما يغرس فلان. تريد رجلاً يصطنع الكرام.[2]

[«وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً»: لا أحسن من صبغته.

وفي كتاب معاني الأخبار[3]: أبي ــ رحمة الله ــ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن فضاله، عن أبان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله «صبغة الله و من أحسن من الله صبغة»، فقال: هي الإسلام.

وفي اصول الكافي[4]، بإسناده إلى عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله «صبغة الله و من أحسن من الله صبغة»، قال: صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق.

وبإسناده. إلى أبي عبدالله ــ عليه السّلام[5] ــ في الحسن، في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»، قال: الإسلام.

---

١ ــ كذا في أ. وفي الأصل ور: العمودية.

٢ ــ يوجد في أ: بعد هذه العبارة: «وفسّرها الصادق ــ عليه السّلام ــ بالاسلام.» وهي مشطوب في الأصل.

٣ ــ معاني الأخبار / ١٨١، ح ١.

٤ ــ الكافي ٤٢٢/١، ح ٥٣.

٥ ــ نفس المصدر ١٤/٢، ح ١.

حميد بن زياد[١]، عن الحسن بن محمّد بن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة»، قال: الصّبغه هي الإسلام.

والحديثان طويلان. أخذت منها موضع الحاجة.

وبإسناده[٢] إلى حمران، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» قال: الصّبغه هي الإسلام.][٣]

و في شرح الآيات الباهرة: وروى الشيخ محمّد بن يعقوب[٤]، عن محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» قال صبغ المؤمنين[٥] بالولاية في الميثاق.

وأقول: يظهر من تلك الأخبار[٦]، أنّ الإسلام لايتحقّق بدون الولاية. وقد ذكرنا لك مراراً، ما يدلّك على هذا.

«وَنَحْنُ لَهُ عابِدُونَ (١٣٨)»:

معطوف على «آمنّا بالله» وتعريض بهم؛ أي: لانشرك به كشرككم.

وقيل[٧]: «صبغة الله»، بدل من «ملّة إبراهيم»، أو نصب على الإغراء. بمعنى: عليكم صبغة الله. ويردّهما هذا العطف، للزوم فكّ[٨] النّظم وإخراج الكلام عن آلتئامه.

«قُلْ أَتُحاجُّونَنا فِي ٱللهِ»:

قرئ: أتحاجّونا (بإدغام النّون)؛ يعني: تحاجّونا في شأن الله واصطفائه النّبيّ من العرب دونكم؟ وتقولون لو أنزل الله على أحد، لأنزل علينا. لأنّا أهل الكتاب و العرب عبدة الأوثان. ونحن أسبق في النّبوّة. لأنّ الأنبياء كلّهم كانوا منّا.

«وَهُوَ رَبُّنا وَرَبُّكُمْ» لا آختصاص له بقوم دون قوم. يصيب برحمته من يشاء.

«وَلَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ» فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا.

---

١ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٣.
٢ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.
٣ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ـ الكافي ١/٤٢٢، ح ٥٣.
٥ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المؤمنون.
٦ ـ أ: الخبرين.
٧ ـ مجمع البيان ١/٢١٩، باختلاف في اللفظ.
٨ ـ أ: فلت.

«وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩)»: موحّدون. نخلصه بالإيمان والطّاعة، دونكم.

والحاصل، أنّ إعطاء الكرامة إمّا بالتّفضّل وكونه ربا، أو بالعمل، أو بالإخلاص. والأوّلان مشتركان بيننا وبينكم. والأخير مختصّ بنا. فدعواكم الأحقّيّة، ساقطة. لاوجه لها. بل نحن أحقّ.

«أَمْ تَقُولُونَ»: يحتمل علىٰ قراءة التّاء، أن تكون «أم»، معادلة للهمزة، في «أتحاجّوننا» بمعنىٰ أي الأمرين تأتون المحاجّة في حكم الله؟ أم ادّعاء اليهوديّة والنّصرانيّة على الأنبياء؟ والمقصود إنكارهما والتّوبيخ عليهما معاً. وأن تكون منقطعة بمعنىٰ «بل أتقولون».

والهمزة على قراءة الياء، لا تكون إلّا منقطعة.

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَىٰ» ولم يكونوا مسلمين؟

«قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ» وأنّه شهد لهم بالإسلام، في قوله[1] «ما كان إبراهيم يهوديّاً ولانصرانيّاً ولكن كان حنيفاً مسلماً.»

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ»؛ أي: شهادة الله لإبراهيم بالحنيفيّة.

و «من» فيه، كما في قولك: «هذه شهادة منّي لفلان»، إذا شهدت له.

والمعنىٰ أنّ أهل الكتاب، لا أحد أظلم منهم. لأنّهم كتموا هٰذه الشّهادة وهم عالمون بها. أو أنّا لوكتمنا هٰذه الشّهادة، لم يكن أحد أظلم منّا. فلانكتمها. أو الأعمّ من المعنيين. وفي الأخيرين تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمّد ــ عليه السّلام ــ بالنّبوّة، في كتبهم.

والآية تدلّ علىٰ كفر من كتم شهادة الله بالولاية، وعلى كفر أهل الخلاف.

تقريره أنّ نصّ النّبيّ علىٰ شيء، شهادة الله عليه. فكتمان نصّ النّبيّ، كتمان شهادة الله وكتمان شهادة الله، أشدّ الظّلم. فهو إمّا الكفر، أو أشدّ منه. وعلىٰ كلا التّقديرين، يلزم المدّعي. ويدلّ عليه ــ أيضاً ــ مارواه في الفقيه[2]، عن الحسن بن محبوب [عن أبي أيّوب،][3] عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في أثناء خبر. قال:

---

١ ــ آل عمران / ٦٧.

٢ ــ من لايحضره الفقيه ٤/٧٦، ح ٢٣٦.

٣ ــ يوجد في المصدر.

فقلت له: أرأيت من جحد الإمام منكم ما له[١]؟

فقال: من جحد اماماً من الله[٢] وبرئ منه ومن دينه، فهو كافر مرتدّ عن الإسلام. لأنّ الإمام من الله ودينه دين الله. ومن برئ من دين الله، فهو كافر. ودمه مباح في تلك الحال، إلّا أن يرجع ويتوب إلىٰ الله ــ عزّ وجلّ ــ ممّا قال.

[وفي عيون الأخبار[٣]، بإسناده إلى أبي الحسن موسى ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يقول فيه: وإن سُئلت عن الشّهادة فأدّها. فإنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ يقول: «إنّ الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها.» وقال الله ــ عزّ وجلّ: «ومن أظلم ممّن كتم شهادة عنده من الله».][٤]

«وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)»: وعيد لهم. وقرئ بالتّاء.

«تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١)»:

قيل[٥]: التكرير للمبالغة في التحذير، والزّجر عمّا استحكم في الطّبائع، من الافتخار بالآباء والاتّكال عليهم، أوالخطاب فيما سبق لهم. وفي هٰذه الآية لنا، تحذيراً عن الاقتداء بهم، أو المراد بالأمّة في الأوّل، الأنبياء، وفي الثّاني، أسلاف اليهود والنّصارى.

«سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ» الّذين خفّ أحلامهم واستمهنوها بالتّقليد والإعراض عن النّظر ــ يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين.

وفائدة تقديم الإخبار، توطين النّفس وإعداد الجواب. وفي المثل قبل الرّمي يُراش السّهم.

«مَا وَلَّىٰهُمْ»: ماصرفهم،

«عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا» وهي بيت المقدس.

«قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ»: بلاد المشرق والمغرب[٦]، أو الأرض كلّها.

«يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢)»: وهي ما توجبه الحكمة والمصلحة، من توجيههم تارة إلىٰ بيت المقدس وأخرىٰ إلىٰ الكعبة.

---

١ ــ المصدر: ما حاله له. أ: ما حاله.

٢ ــ المصدر: برئ من الله.

٣ ــ عيون أخبار الرضا ١/٢٥،

٤ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٥ ــ أنوار التنزيل ١/٨٦.

٦ ــ أ: الشرق و الغرب.

وفي تفسير الإمام ـ عليه السّلام[١] ـ عند قوله ـ عزّ وجلّ ـ «ما ننسخ من آية أوننسها» وفي الاحتجاج[٢] عنه ـ عليه السّلام ـ أيضاً. قال: لمّا كان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ بمكّة، أمره الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يتوجّه نحو بيت المقدس، في صلاته ويجعل الكعبة بينه و بينها، إذا أمكن، وإذا لم يمكن، آستقبل بيت المقدس، كيف كان. وكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يفعل ذلك، طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة. فلمّا كان بالمدينة وكان متعبّداً[٣] باستقبال بيت المقدس آستقبله وآنحرف عن الكعبة سبعة عشر شهراً[٤].

وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله مايدري[٥] محمّد كيف صلى[٦] حتّىٰ يتوجه[٧] إلىٰ قبلتنا في صلاته بهدينا ونسكنا؟

فاشتد ذلك علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لما آتّصل به عنهم. وكره قبلتهم. وأحبّ الكعبة. فجاءه جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فقال له رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: يا جبرئيل! لوددت لوصرفني الله عن بيت المقدس، إلىٰ الكعبة. ولقد[٨] تأذّيت[٩] بما يتّصل بي من قبل اليهود، من قبلتهم.

فقال جبرئيل ـ عليه السّلام: فسل[١٠] ربّك أن يحوّلك إليها. فإنّه لايردّك عن طلبتك، ولايخيّبك من بغيتك.

فلمّا آستتمّ[١١] دعاءه، صعد جبرئيل ـ عليه السّلام. ثمّ عاد من ساعته. فقال: آقرأ، يا محمّد! «قد نرىٰ تقلّب وجهك في السّماء». (الآيات).

فقالت اليهود عند ذلك: ما ولّاهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها؟

فأجابهم الله بأحسن جواب. فقال: «قل لله المشرق والمغرب» وهو يملكها. وتكليفه التّحوّل[١٢] إلىٰ جانب، كتحويله لكم إلىٰ جانب آخر. «يهدي من يشاء إلىٰ

---

١ ـ ر: تفسير العسكري / ٢٢٥ ـ ٢٢٧.
٢ ـ الاحتجاج ١/٤٣.
٣ ـ «و كان متعبّدا» ليس في أ.
٤ ـ أ: وكان متعبّداً سبعة عشر شهراً. المصدر: سبعة عشر شهراً أو ستة عشر شهراً.
٥ ـ المصدر: درى.
٦ ـ المصدر: يصلّي. وهو الظاهر.
٧ ـ أ: حتّى صار يتوجّه.
٨ ـ المصدر: فقد. وهو الظاهر.
٩ ـ أ: ناديت.
١٠ ـ المصدر فاسأل.
١١ ـ أ: إستقيم.
١٢ ـ المصدر: التحويل. وهو الظاهر.

صراط مستقيم» هو مصلحهم[١] ومؤدّيهم بطاعته[٢] الىٰ جنّات النعيم.

وجاء[٣] قوم من اليهود إلىٰ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ فقالوا: يامحمّد! هٰذه القبلة بيت المقدس. قد صلّيت إليها أربع عشرة سنة. ثمّ تركتها[٤]. أفحقّاً كان ماكنت عليه، فقد تركته إلىٰ باطل؟ فإنّ مايخالف الحق فهو[٥] باطل. أو كان[٦] باطلاً[٧]، فقد كنت عليه طول [هذه][٨] المدّة؟ فما[٩] يؤمننا أن تكون الآن علىٰ باطل.

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: بل ذلك كان حقّاً. وهٰذا حقّ يقول الله تعالىٰ: «قل لله المشرق والمغرب. يهدي من يشاء إلىٰ صراط مستقيم» وإذا عرف صلاحكم، يا أيها العباد! في استقبال[١٠] المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن[١١] عرف صلاحكم في غيرهما، أمركم به. فلا تنكروا تدبير الله تعالىٰ في عباده وقصده إلىٰ مصالحكم.

ثمّ قال لهم[١٢] رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: لقد تركتم العمل يوم السّبت. ثمّ عملتم به في سائر الأيام[١٣]. ثمّ تركتموه في السّبت. ثمّ عملتم بعده. افتركتم الحقّ إلىٰ باطل؟ أو الباطل إلى حقّ؟ او الباطل إلىٰ باطل؟ أو الحقّ إلىٰ الحقّ؟ قولوا: كيف شئتم؟ فهو قول محمّد وجوابه لكم.

قالوا: بل ترك العمل في السبت، حقّ. والعمل بعده، حقّ.

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه واله: فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته، حقّ. ثمّ قبلة الكعبة في وقتها، حقّ.

فقالوا: يا محمّد! فبد[١٤] لربّك فيما كان أمرك به بزعمك من الصّلاة إلىٰ بيت المقدس، حين نقلك إلى الكعبة؟

---

١ ــ أ و ر: مصلحتهم.

٢ ــ المصدر: وهو أعلم بمصلحتهم وتوديهم طاعتهم.

٣ ــ المصدر: قال أبومحمد: وجاء

٤ ــ المصدر: تركتها الآن.

٥ و ٦ ــ ليس في المصدر.

٧ ــ المصدر: باطلاً كان ذلك.

٨ ــ يوجد في المصدر.

٩ ــ أ: فلا يؤمننا.

١٠ ــ المصدر: إستقبالكم.

١١ ــ ر: وإذا.

١٢ ــ ليس في المصدر.

١٣ ــ المصدر: ثم عملتم بعده سائر الأيّام.

١٤ ــ المصدر: أفبدا. وهو الظاهر.

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: ما بداله عن ذلك. فإنّه العالم بالعواقب والقادر علىٰ المصالح. لايستدرك على نفسه. غلطاً. ولايستحدث رأياً، بخلاف المتقدم. جلّ عن ذلك. ولايقع عليه ــ أيضاً ــ مانع يمنعه عن[١] مراده. وليس يبدو إلّا لمن كان هذا صفته[٢]. و هو ــ عزّ وجلّ ــ يتعالىٰ عن هذه الصّفات، علوّاً كبيراً.

ثمّ قال لهم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: أيها اليهود! أخبروني عن الله؛ أليس يُمرض ثمّ يُصحّ ويُصحّ ثمّ يُمرض؟ أبَدا لهُ في ذلك؟ أليس يحيي ويميت؟ أبَدا لهُ في كلّ واحد من ذلك؟

قالوا: لا!

قال: فكذلك الله تعبّد نبيّه محمّداً بالصّلاة الىٰ الكعبة، بعد أن كان تعبّد بالصّلاة إلىٰ بيت المقدس. وما بداله في الأوّل.

[ثم][٣] قال: أليس الله يأتي بالشّتاء في أثر الصّيف والصّيف بعد الشّتاء[٤]؟ أبَدا لهُ في كلّ واحد من ذلك؟

قالو: لا!

قال: فكذلك لم يبد له في القبلة.

ثمّ قال: أليس قد ألزمكم في الشّتاء أن تحترزوا من البرد بالثّياب الغليظة، وألزمكم في الصّيف [أن تحترزوا من الحرّ. فبداله في الصّيف][٥] حتى[٦] أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشّتاء؟

قالوا: لا!

فقال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: فكذلكم الله في[٧] تعبّدكم في وقت، لصلاح يعلمه بشيء. ثم تعبده[٨] في وقت آخر، لصلاح آخر[٩] يعلمه بشيء آخر فإذا أطعتم الله في الحالين آستحققتم ثوابه. وأنزل[١٠] الله «ولله المشرق والمغرب. فأينما تولّوا فثمّ وجه الله»

١ــ المصدر: من.

٢ــ أ: صفته. المصدر: وصفه.

٣ ــ يوجد في المصدر.

٤ ــ والصيف في أثر الشتاء.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ المصدر: حين. وهو الظاهر.

٧ــ ليس في ر والمصدر.

٨ ــ المصدر: تعبّدكم. وهو الظاهر.

٩ــ ليس في المصدر.

١٠ــ المصدر: فأنزل.

إذا[١] توجّهتم بأمره، فثَمّ الوجه الّذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه.

ثمّ قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: يا عباد الله! أنتم المرضى[٢] والله ربّ العالمين كالطّبيب. وصلاح المريض[٣] فيما يعلمه الطّبيب ويدبّره. لا فيما يشتهيه[٤] ويقترحه. ألا فسلّموا لله أمره، تكونوا من الفائزين (انتهى)

وهذا الخبر، كما تراه، يدل على نفي البداء لله تعالى.

وقد روى محمّد بن يعقوب[٥]، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الرّيّان بن الصّلت. قال: سمعت الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء. فوقع[٦] التّنافي بين الخبرين.

وقد روى عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال[٧]: «لو علم النّاس ما في القول بالبداء من الاجر، مافتروا[٨] عن الكلام فيه.» فينبغي التّكلّم في الجمع بين الخبرين:

فاقول: البداء له معنيان:

الأوّل ــ أن يبدو له رأي غير الرّأي الأوّل لمفسدة في الرّأي الأوّل، أو لمحمدة في الرّأي الثّاني، لم يعلم به سابقاً. وهو بهذا المعنى، منفيّ عنه تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً. وهو المراد في الخبر الأوّل.

والثّاني ــ أن يكون في علمه السّابق أنّ الصّلاح في وقت معيّن، في الفعل الفلانيّ. وإذا جاز ذلك الوقت، فالمصلحة في الشّيء الفلاني. وكان في علمه السّابق تغيير[٩] ذلك الشّيء، إذا جاء وقته. أو كان مقرّرا في علمه السّابق أنّ زيداً[١٠] إن لم يعمل بالخيرات، مات في وقت كذا، وإن عمل، مات في وقت بعده، مع علمه بوقوع أحدهما. لكن كان ذلك العلم مخزونا عنده، لايبديه لأحد من ملائكته وأنبيائه وأئمّته. والبداء انّما يكون بهذا المعنى.

---

١ ــ المصدر: يعني إذا

٢ ــ المصدر: كالمرضى. وهو الظاهر.

٣ ــ المصدر: فصلاح المرضى.

٤ ــ المصدر: ويدبره به. لا فيما يشتهيه المريض.

٥ ــ الكافي ١/١٤٨، ح ١٥.

٦ ــ أ: فرفع

٧ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٢.

٨ ــ أ: ماقروا ر: وما مروا.

٩ ــ بغير.

١٠ ــ أ: أنّ الصلاح في وقت معيّن في الفعل الفلاني أنّ زيداً.

فالبداء في الحقيقة في علم الملك أو النبيّ أو الإمام، بمعنىٰ الظهور، لأحدهم، غير ما ظهر لهم أوّلاً، لا في علمه تعالىٰ بذلك المعنىٰ. وهو المراد حيث أثبت له البداء ـ تعالى الله عمّا يقول الظالمون.

يؤيّد هذا المعنىٰ ما رواه محمّد بن يعقوب[١]، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار. قال: سمعت أبو جعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: العلم علمان: فعلم عندالله مخزون. لم يطلع عليه أحد من خلقه. وعلم علّمه ملائكته ورسله. فما علّمه ملائكته ورسله، فإنّه سيكون لا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله. وعلم عنده مخزون، يقدّم منه ما يشاء ويثبت ما يشاء.

وأيضاً، قد روى عن الصّادق ـ عليه السّلام[٢] ـ أنه قال: إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو. من ذلك يكون البداء وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه.

«وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً»، أي: مثل ذلك الجعل العجيب، جعلناكم أمّة. وروى الصّدوق؛ يعني: أئمة[٣].

«وَسَطاً»؛ أي: خياراً.

وقيل[٤]: للخيار وسط. لأنّ الاطراف يتسارع إليها الخلل.

وقال الصّدوق[٥]: أي: عدلاً و واسطة بين الرّسول والنّاس.

«لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»؛ يعني: يوم القيامة.

«وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شهيداً»:

روى في التفاسير[٦]: أنّ الأمم يوم القيامة يجحدون تبليغ الأنبياء. فيطالب الله الأنبياء بالبيّنة علىٰ أنّهم قد بلغوا وهو أعلم. فيؤتىٰ بأمّة محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله. فيشهدون. فتقول الأمم: من أين عرفتم؟

فيقول علمنا ذلك بإخبار الله، في كتابه النّاطق، على لسان نبيّه الصّادق.

---

١ ـ الكافي ١/١٤٧، ح ٦.

٢ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٨.

٣ ـ بل القمي في تفسيره ١/٦٣.

٤ ـ الكشاف ١/١٩٨.

٥ ـ بل القمي في تفسيره ١/٦٣.

٦ ـ ر. تفسير القمي ١/١٩١ + الكشاف ١/١٩٩ + نورالثقلين ١/٤٨٢.

فيؤتىٰ بمحمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فيسأل عن حال أمّته. فيزكّيهم. ويشهد بعدالتهم. وذلك قوله: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمّة بشهيد وجئنا بك علىٰ هؤلاء شهيدا».

[وفي كتاب بصائر الدرجات[١]: عبدالله بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ. قال: في كتاب بندار بن عاصم، عن الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ تبارك وتعالى ــ «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس» قال: نحن الشّهداء على النّاس، بما عندهم من الحلال و الحرام، وبما صنعوا[٢] منه.

وفي أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن[٤] بن عليّ الوشا، عن أحمد بن عائذ، عن عمر بن أذينة، عن يزيد العجليّ. قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس.» فقال: نحن الأمّة الوسط. ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن يزيد العجليّ. قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تبارك وتعالى ــ «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً.» قال: نحن الأمّة الوسط.][٦] ونحن شهداء الله ــ تبارك وتعالى ــ على خلقه وحجته في أرضه وسمائه.

[والحديثان طويلان. أخذت منهماموضع الحاجة.

وباسناده الى أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام[٧]:][٨]

---

١ ــ بصائر الدرجات / ٨٢، ح ١.

٢ ــ المصدر: ضيعوا.

٣ ــ الكافي ١٩٠/١، ح ٢.

٤ ــ كذا في المصدر. وفي الاصل ور: الحسين.

٥ ــ نفس المصدر ١٩١/١، ح ٤.

٦ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ الكافي ٢٥١/١، ح ٧

٨ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ. وفيه بعد «عليه السّلام» توجد عبارة. والظاهر زائدة. وهي: وفي حديث ليلة القدر عنه ــ عليه السّلام.

لقد قضى [1] أن لايكون بين المؤمنين اختلاف. ولذلك جعلهم شهداء على الناس. ليشهد محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ علينا. ولنشهد على شيعتنا. وليشهد شيعتنا على الناس.

[وفي مجمع البيان[2]، بعد ان نقل رواية يزيد بن معاويه، قال وفي رواية أخرى قال: إلينا يرجع الغالي. وبنا يلحق المقصر.

وروى الحاكم ابوالقاسم الحسكاني[3]، في كتاب شواهد التنزيل بقواعد التفضيل. باسناده عن سليم بن قيس الهلالي، عن عليّ ـ عليه السّلام: إنّ الله تعالىٰ إيّانا عنى بقوله: «لتكونوا شهداء على الناس [ويكون الرسول عليكم شهيدا]»[4] فرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ شاهد علينا و نحن شهداء الله على خلقه. وحجّته في أرضه. ونحن الّذين قال الله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً.»

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبي بصير. قال: سمعت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: نحن نمط الحجاز

فقلت: و ما نمط الحجاز؟

قال: أوسط الأنماط. إنّ الله يقول: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً.»

ثمّ قال: إلينا يرجع الغالي. وبنا يلحق المقصّر.

عن أبي عمرو الزّبيريّ [6] عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: قال الله: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً.» فإن ظننت أنّ الله عنىٰ بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحّدين، أفترى. إنّ من لايجوز شهادته في الدّنيا على صاع من تمر، يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الأمم الماضية؟ كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه؛ يعني: الأمّة الّتي وجبت لها دعوة إبراهيم: «كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس.» وهم الأمّة الوسطىٰ. وهم خير أمّة أخرجت للنّاس][7]

[وفي كتاب المناقب، لابن شهر آشوب[8]: أبو الورد، عن أبي جعفر

---

١ ـ أ: قضى الأمر.

٢ ـ مجمع البيان ٢٢٤/١.

٣ ـ نفس المصدر و الموضع.

٤ ـ يوجد في أ.

٥ ـ تفسير العياشي ٦٣/١، ح ١١١.

٦ ـ نفس المصدر، ح ١١٤.

٧ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ـ المناقب ١٧٩/٤.

ـ عليه السّلام ـ] [١] «لتكونوا شهداء على الناس» [قال: نحن.

وفي روايه حمدان بن أعين [٢]، عنه ـ عليه السّلام: إنّما أنزل الله: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً»؛ يعني: عدولاً «لتكونوا شهداء على الناس»] [٣] ويكون الرسول شهيدا عليكم.»

قال: ولا يكون شهداء على النّاس إلّا الأئمة ـ عليهم السّلام ـ والرسول. فأما الأمّة فانّه غيرجائز أن يستشهدها الله وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل.

[وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفيّ [٤]، قال: حدّثنا محمّدبن عليّ. قال: حدّثنا الحسن بن جعفر بن إسماعيل الأفطس. قال: حدّثنا أبوموسى المسرثانيّ [٥] عمران بن عبدالله. قال: حدّثنا عبدالله بن عبيد [٦] القادسيّ. قال حدّثنا: محمّدبن عليّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس ويكون الرّسول عليكم شهيداً»، قال: نحن الأمّة الوسط. ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه.] [٧]

«**وَما جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنْتَ عَلَيْها**»: هي بيت المقدس؛ أي: غيّرناه إلىٰ الكعبة.

وقيل [٨]: هي الكعبة. لأنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ كان يصلّي بمكّة إلىٰ الكعبة. ثمّ أمر بالصّلاة إلىٰ صخرة بيت المقدس، بعد الهجرة، تآلفاً لليهود. ثمّ حوّل إلىٰ الكعبة. وينافيه ما رويناه سابقاً، من أنه ـ عليه السّلام ـ كان يصلّي بمكّة إلىٰ بيت المقدس.

«**إلّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلىٰ عَقِبَيْهِ**»: يرتدّ عن دينه، إلفاً لقبلة آبائه.

وذلك أنّ هوىٰ أهل المدينة كان في بيت المقدس. فأمرهم بمخالفه [٩] ليبيّن من يوافق محمّداً فيما يكرهه؟ وقال: «لنعلم.» ولم يزل عالماً بذلك؟ إمّا لأنّ المراد ليعلم رسول الله

---

١ ـ ليس في أ.
٢ ـ نفس المصدر و الموضع.
٣ ـ ليس في أ.
٤ ـ تفسير الفرات / ١٣.
٥ ـ المصدر: المرقانيّ.
٦ ـ المصدر: جيد.
٧ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٨ ـ تفسير البحر المحيط ١/ ٤٢٣.
٩ ـ أ: بمخالفة. ولعل الصواب: بمخالفته.

والمؤمنون والإسناد إلىٰ ذاته لأنّهم خواصه. أو لأنّ المراد ليتميّز التابع من الناكص، بوضع العلم موضع التميّز. لأن العلم يقع به التميّز. أو لأنّ المراد لنعلم علماً يتعلّق به الجزاء. وهو[1] أن يعلمه موجوداً حاصلاً. والأخير روى في التفسير المنسوب إلىٰ الإمام ــ عليه السّلام[2] ــ وفي الاحتجاج[3] ــ أيضاً.

[وفي تهذيب الأحكام[4]: الطاطريّ، عن محمّد بن أبي حمزة، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سألته عن قوله ــ عزّ وجلّ ــ «وما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها إلاّ لنعلم من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه»، أمره به؟

قال: نعم! إنّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ كان يتقلّب[5] وجهه في السّماء. فعلم الله ــ عزّ وجلّ ــ ما في نفسه. فقال: «قد نرى تقلّب وجهك في السّماء. فلنولّينّك قبلة ترضاها»][6]

«وَإِنْ كَانَتْ»:

«إن» هي المخفّفة الّتي تلزمها السّلام الفارقة. والضّمير في «كانت» للصّلاة إلى بيت المقدس، أو لما دلّ عليه قوله «وما جعلنا القبلة» من الرّدّة، أو التّحويلة، أو الجعلة.

«لَكَبِيرَةً» لثقلية شاقّة،

«إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ» وعرف أن الله يتعبّد بخلاف مايريده المرء، ليبتلى طاعته في مخالفة هواه.

وفي الكشّاف[7]، أنّه يحكى عن الحجّاج، أنّه قال للحسن: مارأيك في أبي تراب؟ فقرأ قوله.

«إلاّعلىٰ الذين هدىٰ الله» ثمّ قال: وعليّ منهم و هو ابن عمّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. وختنه على ابنته. وأقرب النّاس إليه، وأحبّهم .

[وفي كتاب الاحتجاج[8]، للطّبرسيّ ــ ره ــ متّصلاً باخر الكلام السّابق، أعني: قوله ــ عليه السّلام ــ «وقصده إلىٰ مصالحكم» فقيل: يابن رسول الله! فلِمَ أمر بالقبلة

---

١ ــ أ : الخبر او هو.

٢ ــ تفسير العسكرى/ ٢٢٧.

٣ ــ الاحتجاج ٤٥/١.

٤ ــ تهذيب الأحكام ٤٣/٢.

٥ ــ ر: تقلّب. المصدر: ينقلب.

٦ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٧ ــ الكشاف ٢٠١/١.

٨ ــ الاحتجاج ٤٦/١.

الأولىٰ؟

فقال: لما قال ـ عزّ وجلّ: «وما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها» وهي بيت المقدس، «إلّا لنعلم من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب علىٰ عقبيه»، إلّا لنعلم ذلك منه وجوداً، بعد أن علّمناه، سيوجد ذلك إنّ هوىٰ أهل مكّة كان في الكعبة. فأراد الله أن يبيّن متّبع محمّد، فمن خالفه باتّباع القبلة الّتي كرهها. ومحمّد يأمر بها. ولمّا كان هوىٰ أهل المدينة في بيت المقدس، أمره بمخالفتها والتوجّه إلى الكعبة، ليبيّن من يوافق محمّد فيما يكرهه فهو يصدّقه ويوافقه. ثمّ قال: «وإن كانت لكبيرة إلّا علىٰ الّذين هدىٰ الله» إنّما كان التوجّه إلىٰ بيت المقدس في ذلك الوقت، كبيرة إلّا علىٰ من يهدي الله. نعرف أنّ الله يتعبّد بخلاف ما يريده المرء، ليبتلي طاعته في مخالفة هواه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.][1]

«وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ»؛ أي: صلاتكم.

روى العيّاشيّ[2]، عن الصّادق ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عن الإيمان؛ أقولٌ هو و عمل؟ أم قول بلا عمل؟

فقال: الإيمان عمل كلّه، والقول بعض ذلك العمل المفترض من الله، مبيّن في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجّته، يشهد لها الكتاب. ويدعو إليه. ولمّا أن صرف نبيّه إلىٰ الكعبة، عن بيت المقدس، قال المسلمون للنبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: أرأيت صلاتنا الّتي كنّا نصلّي إلىٰ بيت المقدس، ما حالنا فيها وحال من مضىٰ من أمواتنا؟ وهم يصلّون إلىٰ بيت المقدس.

فأنزل الله: «وما كان الله ليضيع إيمانكم». فسمّىٰ الصّلاة إيماناً. فمن لقي الله حافظاً لجوارحه، موفناً[3] كلّ جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقىٰ الله مستكملاً لإيمانه. وهو[4] من أهل الجنّة. ومن خان في شيء منها و تعدّىٰ ما أمر الله فيها، لقىٰ الله ناقص الإيمان.

وقرئ ليضيّع (بالتّشديد).

«إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ»: لايضيع أجورهم.

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ تفسير العياشي ١/٦٣.

٣ ـ المصدر: موفيا. وهو الظاهر.

٤ ـ ليس في المصدر.

«رَحِيمٌ(١٤٣)»: لايترك مايصلحهم.

[وفي تهذيب الأحكام[1]: عنه عن وهب[2]، عن أبي بصير، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قوله «سيقول السّفهاء، من النّاس ما ولّاهم عن قبلتهم الّتي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.» فقلت له: الله أمره أن يصلّي إلى بيت المقدس؟

قال: نعم ألا ترى أن الله يقول: «وما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها إلّا لنعلم من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلّا على الّذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إنّ الله بالنّاس لرؤوف رحيم؟»

قال: إنّ بني عبدالأشهل أتوهم وهم في الصّلاة وقد صلّوا ركعتين إلى بيت المقدس. فقيل لهم: «إنّ نبيّكم قد صُرف إلى الكعبة.» فتحوّل النّساء مكان الرّجال والرّجال مكان النّساء. وصلّوا الرّكعتين الباقيتين إلى الكعبة. فصلّوا صلوة واحدة إلى قبلتين. فلذلك سُمّي مسجدهم مسجد القبلتين.

وفي أصول الكافي[3]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح عن القسم بن يزيد. قال: حدّثنا أبو عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ـ عليه السّلام ـ بعد أن قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ فرض الإيمان على جوارح ابن آدم. وقسّمه عليها. وفرّقه فيها. وقال فيما فرض على الجوارح من الطّهور والصّلاة بها. وذلك أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ لمّا صرف نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى الكعبة عن بيت المقدس، فأنزل الله ـ عزّ وجلّ: «وما كان الله ليضيع إيمانكم. إنّ الله بالنّاس لرؤوف رحيم.» فسمّى الصّلاة، إيماناً][4]

«قَدْ نَرَىٰ»: ربّما وأصل الرّؤية، إدراك الشيء بالبصر. ويستعمل بمعنى العلم.

«تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ»: تردّده تطلّعاً على الوحي، في موضعي مفعولي نرى، أو مفعولاه أو هو ممّا لمفعول واحد.

وكان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقع في روعه ويتوقّع من ربّه أن يحوّله

---

١ ـ تهذيب الأحكام ٢/٤٣، ح١٣٨.

٢ ـ المصدر: وهيب.

٣ ـ الكافي ٢/٣٤ ـ ٣٧، ح ١.

٤ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

إلىٰ الكعبة، قبلة إبراهيم ــ عليه السّلام ــ وأقدم القبلتين. وأدعىٰ للعرب إلىٰ الإيمان ولمخالفته اليهود. وذلك يدلّ علىٰ كمال أدبه، حيث أنتظر ولم يسأل.

«فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً»: فلنمكّننك من استقبالها، من قولك: ولّيته كذا، إذا صيّرته والياً له، أو فلنحوّلنّك تلي[1] جهتها.

«تَرْضَاهَا»: تحبّها وتتشوّق إليها، لمقاصد دينيّة، وافقت مشيئة الله تعالىٰ وحكمه.

والرّضا والمحبّة، نظيران. ويظهر الفرق بأنّ ضدّ المحبّة، البغض. وضدّ الرّضا، السّخط.

«فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ»: أي: نحوه.

قال الشّاعر[2]:

وقد أظلّكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكمُ قطعاً

أي: من نحو ثغركم وتلقاءه.

وقيل[3]: جانبه. لأنّ الشّطر في الأصل، لما انفصل عن الشيء من شطر، إذا انفصل. ودار شطوره[4]: أي: منفصلة عن الدّور. ثمّ استعمل لجانبه وإن لم ينفصل كالقطر.

وقيل[5]: شطر الشيء[6]، نصفه من شطرت الشيء، جعلته نصفين.

والحرام: المحرّم، كالكتاب، بمعنى المكتوب والحساب، بمعنىٰ المحسوب؛ أي: محرّم فيه القتال، أو ممنوع من الظّلم أن يتعرّضوه.

وذكر المسجد دون الكعبة، لأنّ البعيد يكفيه مراعاة الجهة، بخلاف القريب.

والنّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ كان حينئذٍ في المدينة، بعد أن صلّىٰ إلىٰ بيت المقدس ستّة عشر شهراً. ثمّ وُجّه إلىٰ الكعبة، في رجب، بعد الزّوال، قبل قتال بدر، بشهرين، وقد صلّىٰ بأصحابه في مسجد بني سلمة، ركعتين من الظّهر. فتحول في الصّلاة. واستقبل الميزاب. وتبادل الرّجال والنّساء صفوفهم. فسُمي المسجد، مسجد القبلتين.

«وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ» في الأرض، في بر، أو بحر، أو سهل، أو جبل، في بيت المقدس،

---

١ ــ أ: إلى. ر: يلي.
٢ ــ مجمع البيان ٢٢٦/١.
٣ ــ أنوار التنزيل ٨٨/١.
٤ ــ المصدر: شطور.
٥ ــ مجمع البيان ٢٢٦/١.
٦ ــ المصدر: شطر كلّ شيء.

وفي غيره.

«فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ»:

تخصيص الخطاب بالنبيّ، أوّلاً، وتعميمه، ثانياً، لتعظيمه ـ عليه السّلام ـ والتصريح بعموم الحكم.

وفيه تأكيد لأمر القبلة، وتخصيص للامة على المتابعة، وسلوك طريق الاستدراج، رفق بالمأمورين.

[وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر(ع) قال: إذا استقبلت القبلة بوجهك، فلا تقلّب وجهك عن القبلة، فتفسد صلاتك. فإنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قال لنبيّه ـ صلّى الله عليه وآله ـ في الفريضة: «فولّ وجهك شطر المسجد الحرام. وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره.»

وفي من لايحضره الفقيه[2]: وصلّى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى البيت المقدّس، بعد النبوّة، ثلاث عشرة سنة بمكّة وتسعة عشر شهراً بالمدينة. ثمّ عيّرته اليهود. فقالوا له: إنّك تابع لقبلتنا.

فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً. فلمّا كان في بعض اللّيل، يخرج ـ عليه السّلام ـ يقلّب وجهه في آفاق السّماء. فلمّا أصبح صلّى الغداة. فلمّا صلّى من الظّهر، ركعتين، جاء جبرئيل ـ عليه السّلام ـ فقال له: «قد نرى تقلّب وجهك في السّماء. فلنولّينّك قبلة ترضيها. فولّ وجهك شطر المسجد الحرام.» (الآية) ثمّ أخذ بيد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ فحوّل وجهه إلى الكعبة. وحوّل من خلفه وجوههم، حتّى قام الرّجال مقام النّساء والنّساء مقام الرّجال. فكان آخر صلاته إلى بيت المقدس[3]. وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة، وقد صلّى أهله من العصر، ركعتين. فحوّلوا نحو القبلة. فكانت آخر صلاتهم إلى بيت المقدس وأوّلها إلى الكعبة[4]. فسمّي ذلك المسجد مسجد القبلتين.

فقال المسلمون: صلاتنا الى بيت المقدس تضيع، يا رسول الله؟

فأنزل الله ـ عزّ وجلّ: «وما كان الله ليضيع إيمانكم»؛ يعني: صلاتكم إلى

---

١ ـ الكافي ٣/٣٠٠، ح ٦. ٢ ـ من لايحضره الفقيه ١/١٧٨، ح ٨٤٣.

٣ـ المصدر: فكان اول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة.

٤ـ المصدر: فكانت أوّل صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة.

بيت المقدس ــ وقد أخرجت الخبر في ذلك على وجهه، في كتاب النبوّة.

وروى زرارة[١]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: لاصلاة إلّا إلىٰ القبلة.

قال: قلت: أين حدّ القبلة؟

قال: مابين المشرق والمغرب، قبلة كلّه.

قال: قلت: فمن صلّىٰ لغير القبلة، أو في يوم غيم في غير الوقت؟

قال: يعيد.

قال: في حديث آخر ذكره له[٢]: ثمّ استقبل بوجهك إلىٰ القبلة. ولا تقلّب وجهك عن القبلة. وذكر كما نقلنا عن الكافي] [٣]

«وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ»: علماء اليهود. وقيل: هم والنصارى.[٤]

«لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ»؛ أي: التحويل، أو التوجيه،

«ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ.» لأنّه كان في بشارة الأنبياء لهم أن يكون نبيّ في صفاته كذا وكذا وكان في صفاته، أنّه يصلي إلىٰ القبلتين.

«وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)»: وعد للمطيعين ووعيد لغيرهم.

وقرئ بالتاء.

قال ابن عبّاس[٥]: أوّل ما نسخ من القرآن، فيما ذكر لنا، من شأن القبلة.

وقال قتاده[٦]: نسخت هذه الآية ما قبلها.

والأقوىٰ أنّه ممّا نسخ السنّة بالقرآن. كما قاله جعفر بن مبشر[٧]. لأنّه ليس في القرآن ما يدلّ علىٰ التعبّد بالتوجّه إلىٰ بيت المقدس.

ومن قال[٨]: إنّها نسخت قوله «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله» ففيه أنّ هٰذه الآية عندنا مخصوصة بالنوافل في حال السفر. رُوي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام[٩]. وليست منسوخة.

---

١ ــ نفس المصدر.

٢ ــ نفس المصدر.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ ر. مجمع البيان ١ /٢٢٧

٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٦ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٧ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٨ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

٩ ــ ر: تفسير العياشي ٥٦/١ ــ ٥٧، ح ٨٠ ــ ٨٢.

واختلف في صلاة النبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ إلىٰ بيت المقدس:

فقال قوم: كانت صلاته ــ عليه السّلام ــ بمكّة إلىٰ الكعبة. فلمّا هاجر إلى المدينة، أُمر بالصّلاة إليه. ثمّ حُوّل إلىٰ الكعبة ــ أيضاً.

وقال آخرون: كانت صلاته بمكّة ــ أيضاً ــ إلىٰ بيت المقدس. إلاّ أنّه يجعل الكعبة بينه وبينها. ولا يصلّي في مكان لايمكن هٰذا فيه.

وقال آخرون: كان يصلّي بمكّة وبعد قدومه المدينة، إلىٰ بيت المقدس. ولم يكن عليه أن يجعل الكعبة بينه وبينها، ثمّ أُمر بالتوجّه إلىٰ الكعبة[1].

«وَلَئِنْ أَتَيْتَ»: اللام موطّئة للقسم؛ أي: والله.

«ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ» من علماء اليهود والنّصارىٰ. وقيل[2]: جميع أهل الكتاب.

«بِكُلِّ آيَةٍ» برهان وحجّة علىٰ أنّ الكعبة قبلة،

«مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ»: جواب القسم المضمر. سادّ مسدّ الشرط. سواء قُدّر القسم مقدّماً علىٰ الشّرط، فتعيّن كون الجواب له. ولايصحّ جعله جزاء للشّرط أو مؤخّراً عنه فيسوغ الأمران بقرينة ترك الفاء. وهو لازم في الماضي المنفيّ. وفيه من القطع بعدم المتابعة، ماليس في جعله جزاء للشرط وإن أكّد بالقسم.

والمعنىٰ: ماتركوا قبلتك لشبهة تزيلها[3] بحجّة. وإنّما خالفوك عناداً.

«وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ»: قطع لطمعهم. فإنّهم قالوا: لوثبتّ على قبلتنا، لكنّا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريراً له وطمعاً في رجوعه وقبلتهم وإن تعدّدت، لكنّها تتّحد بالاتصاف بالبطلان ومخالفة الحقّ، أو[4] الافراد للاشعار بأنّ الرّسول ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ لوتبع، لايمكن له المتابعة إلاّ لواحد.

«وما بعضهم بتابعٍ قبلة بعضٍ»:

فانّ اليهود يستقبل بيت المقدس والنّصارىٰ مطلع الشّمس. لايرجىٰ توافقهم، لتصلّب كلّ حزب فيما هو. وفيه تسلية للرّسول ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بأنّ عنادهم لايخصّه، وردّ لاعتلالهم، لأنّه لايجوز مخالفة أهل الكتاب فيما ورثوه عن أنبياء الله، وأنّ

---

١ ــ ر: الكشاف ٢٢٠/١ + مجمع البيان ٢٢٧/١ ــ ٢٢٨.

٢ ــ مجمع البيان ٢٢٨/١.

٣ ــ أ: لشبهه تنزيلها.

٤ ــ ر: و

بيت المقدس لم يزل كان قبلة الأنبياء، فهو أولىٰ بأن يكون قبلة؛ أي: فكما جاز أن يخالف بين جهتيهم للاستصلاح، [جاز أن يخالف بجهة ثالثة في زمان آخر للاستصلاح.][1]

«وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» علىٰ سبيل الفرض والتقدير،

«إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥)»: أكّد تهديده وبالغ فيه من سبعة أوجه، تعظيماً للحقّ المعلوم، وتحريضاً علىٰ اقتفائه، وتحذيراً عن متابعة الهوىٰ، وتأكيداً للاجتناب عنه.

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ»؛ يعني: علماءهم.

«يَعْرِفُونَهُ»:

قيل[2]: الضمير لرسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ، أو للعلم، أو القرآن، أو التحويل.

«كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»؛ أي: يعرفون بأوصافه، كمعرفة أبنائهم. لايلتبسون عليهم بغيرهم.

وفي أصول الكافي[3]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه رفعه، عن محمّد بن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل. فيه يقول ــ عليه السّلام: فأمّا أصحاب المشئمة، فهم اليهود والنصارىٰ. يقول الله ــ عزّ وجلّ: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كمايعرفون أبناء هم.» يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل، كما يعرفونه ابناءهم في منازلهم. «وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ من ربّك» أنّك الرّسول إليهم. «فلا تكوننّ من الممترين.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: نزلت هٰذه الآية في اليهود والنصارىٰ. يقول الله ــ تبارك وتعالى ــ «الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه»؛ يعني: رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ «كما يعرفون أبناءهم.» لأنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ [قد][5] أنزل عليهم في التوراة

---

١ ــ ليس في ر.

٢ ــ ر. أنوار التنزيل ١/٨٩.

٣ــ الكافي ٢/٢٨٣، ح ١٦.

٤ــ تفسير القمي ١/٣٢ ــ ٣٣.

٥ ــ يوجد في المصدر.

والإنجيل والزّبور، صفة محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجرته[١].
وهو قوله تعالى[٢]: «محمّد رسول الله. والّذين معه أشداء علىٰ الكفّار رحماء بينهم. تراهم ركعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً. سيماهم في وجوههم من أثر السّجود. ذلك مثلهم في التّوراة ومثلهم في الإنجيل» فهذه صفة رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ في التوراة والإنجيل وصفة أصحابه، فلمّا بعثه الله ــ عزّ وجلّ ــ عرفه أهل الكتاب، كما قال ــ جلّ جلاله[٣]: «فلمّا جاءهم ما عرفوا، كفروا به.»

«وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦)»: تخصيص لمن عاند. واستثناء لمن آمن.

«ٱلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ»: كلام مستأنف.

و«الحقّ» إمّا مبتدأ، خبره «من ربّك»، واللّام للعهد، والإشارة إلىٰ ما عليه الرّسول ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

أو «الحقّ» الّذي يكتمونه، أو للجنس، والمعنىٰ: أنّ الحقّ ما ثبت أنّه من الله تعالىٰ، كالّذي أنت عليه، لا ما لم يثبت، كالّذي عليه أهل الكتاب.

وإمّا خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هو الحق و من ربّك، حال، أو خبر بعد خبر.

وقرئ بالنّصب، علىٰ أنّه بدل من الأوّل، أو مفعول يعلمون.

«فَلا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ (١٤٧)»؛ أي: الشّاكّين في أنّه من ربّك، أو في كتمانهم الحقّ عالمين به.

والمراد إمّا تحقيق الأمر، وأنّه بحيث لا يشك فيه ناظر، أو امر الأمّة باكتساب المعارف المزيحة للشّكّ علىٰ الوجه الأبلغ. وإلّا فالشّك غير متوقّع من الرّسول ــ صلّىٰ الله عليه وآله. ولا يكون بقصد واختيار في غيره.

«وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ»؛ أي: ولكلّ أمّة قبلة، أو لكلّ قوم جهة وجانب من الكعبة.
والتّنوين بدل الإضافه.

«هُوَ مُوَلِّيهَا»: أحد المفعولين محذوف؛ أي: هو مولّيها وجهه، أو الله تعالىٰ مولّيها وجهه.

---

١ ــ المصدر: هجرته.
٢ ــ الفتح / ٢٩.
٣ ــ البقرة / ٨٩.

وقرئ «لكلّ وجهة» (بالإضافة).

والمعنى: وكلّ وجهة الله تعالى مولّيها أهلها.

والـلام مزيدة للتأكيد، جبر الضّعف العامل.

وقرأ ابن عامر «مولّاً»؛ هو مولّاً تلك الجهة قد وليها.

«فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ» من أمر القبلة وغيره، ممّا يوجب السّعادة. وأعظمها الولاية. بل ينحصر فيها. كما يأتي في الخبر.

«أَيْنَما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً»؛ أي: يجمعكم للحساب، أو أينما تكونوا من الجهات المتقابلة، يجعل صلاتكم كأنّها إلىٰ جهة واحدة، أو الخطاب لأصحاب القائم ـ عليه السّلام ـ علىٰ مارواه أبوجعفر محمّد بن بابويه ـ رحمه الله ـ في كتاب كمال الدين و تمام النّعمة[١]، بإسناده إلىٰ سهل بن زياد، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ. قال: قلت لمحمّد بن عليّ بن موسىٰ ـ عليهم السّلام. إنّي لأرجو أن تكون[٢] القائم من أهل بيت محمّد الذى يملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً[٣] فقال ـ عليه السّلام ـ يا أباالقاسم ما منّا الا وهو قائم بأمرالله عزّ وجلّ وهاد الى دين الله. ولكن القائم الذى يطهّر الله ـ عزّوجلّ ـ به الارض من اهل الكفر والجحود ويملؤها عدلاً وقسطاً، هو الّذي تخفى علىٰ النّاس ولادته و يغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته. وهو سميّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه و آله ـ وكنيّه. وهو الّذي تطوىٰ له الأرض ويذلّ به كلّ صعب. يجتمع إليه أصحابه[٤] عدّة أهل بدر؛ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض. ذلك[٥] قول الله ـ عزّ وجلّ: «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً. إنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير.»

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص، أظهر الله أمره.

فإن أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل، خرج بإذن الله ـ عزّ وجلّ. فلا يزال يقتل أعداء الله، حتّى يرضى الله تعالى.

قال عبدالعظيم: فقلت له: يا سيّدى! كيف يعلم أنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ قد رضى؟

قال: يُلقي في قلبه الرّحمة. فإذا دخل المدينة، أخرج اللّات والعزّىٰ. فأحرقهما.

---

١ ـ كمال الدين و تمام النعمة ٢/٣٧٧ ـ ٣٧٨، ح ٢. ٢ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يكون.

٣ ـ ر: ظلماً و جوراً. ٤ ـ المصدر: ويجتمع إليه من أصحابه.

٥ ـ المصدر: وذلك.

وبإسناده[١] إلىٰ أبي خالد الكابليّ، عن سيّد العابدين؛ عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام. قال: المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؛ عدّة أهل بدر. فيصبحون بمكّة. وهو قول الله ــ عزّ وجلّ: «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً.» وهم أصحاب القائم ــ عليه السّلام.

وبإسناده[٢] إلىٰ محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر. قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: لقد نزلت هذه الآية، في المفتقدين من أصحاب القائم ــ عليه السّلام ــ قوله ــ عزّ وجلّ: «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا.» إنّهم ليفتقدون من[٣] فرشهم[٤] ليلاً. فيصبحون بمكّة. وبعضهم يسير في السّحاب. يعرف آسمه[٥] وآسم أبيه وحليته ونسبه.

قال: فقلت: جعلت فداك! أيهم أعظم إيماناً؟

قال: الّذي يسير في السّحاب نهاراً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: حدّثني أبي، عن آبن أبي عمير، عن منصور بن يونس[٧]، عن أبي خالد الكابليّ. قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام. والله لكأنّي أنظر إلىٰ القائم وقد أسند ظهره إلىٰ الحجر، ثمّ ينشد[٨] حقّه.

(إلى أن قال) هو والله المضطرّ في كتاب الله، في قوله: «أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ويجعلكم خلفاء الأرض.» فيكون أوّل من يبايعه جبرئيل، ثمّ الثلاثمائة والثلاثة عشر رجلاً. فمن كان آبتلي بالمسير [وافىٰ. ومن لم يبتل بالمسير][٩] فُقد عن فراشه. وهو قول أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام: «هم المفقودون عن فرشهم.» وذلك قول الله ــ عزّ وجلّ: «فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً»

قال: الخيرات: الولاية.

[وفي روضة الكافي[١٠]: عليّ بن إبراهيم، عن إبيه، عن آبن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر عن أبي خالد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول

---

١ ــ نفس المصدر ٢/٦٥٤، ح ٢١.
٢ ــ نفس المصدر ٢/٦٧٢، ح ٢٤.
٣ ــ المصدر: عن. وهو الظاهر.
٤ ــ أ: المفتقدون عن عرشهم.
٥ ــ المصدر: باسمه. وهو الظاهر.
٦ ــ تفسير القمي ٢/٢٠٥.
٧ ــ ر: يونس بن مالك.
٨ ــ المصدر: ينشد الله.
٩ ــ ليس في ر.
١٠ ــ الكافي ٨/٣١٣، ح ٤٨٧.

الله ـ عزّ وجلّ ـ «فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» قال: الخيرات: الولاية. وقوله ـ تبارك وتعالى ـ «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً»؛ يعني: أصحاب القائم؛ الثّلاثمائة والبضعة عشر رجلاً.

قال: وهم، والله! الأمة المعدودة.

قال: يجتمعون، والله! في ساعة واحدة. قزع كقزع الخريف.

وفي مجمع البيان[١]: قال الرّضا ـ عليه السّلام: وذلك، والله! أن لو قام قائمنا، يجمع الله إليه جميع شيعتنا، من جميع البلدان.

وفي شرح الآيات الباهرة:][٢] وذكر الشّيخ المفيد، في كتاب الغيبة[٣]، بإسناده، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. أنّه قال: المعنى بهذا الخطاب، أصحاب القائم ـ عليه السّلام.

قال بعد ذكر علامات ظهوره: ثمّ يجمع الله له[٤] أصحابه وهم ثلاثمائه وثلاثة رجلاً؛ عدّة أهل بدر. يجمعهم الله له على غير ميعاد. قزعاً كقزع الخريف. وهي، يا جابر! الآية الّتي ذكرها الله في كتابه: «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً. [إن الله على كلّ شيء قدير][٥]».

«إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)»: فيقدر على الإماتة والإحياء والجمع.

«وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ» للسّفر،

«فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ» إذا صلّيت.

«وَإِنَّهُ»؛ اي: هذا الامر،

«لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ. وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩)»: وقرأ أبوعمرو بالياء.

«وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ»:

---

١ ـ مجمع البيان ٢٣١/١.
٢ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٣ ـ بل غيبة النعماني / ٢٨٢ و كذلك عنه في البحار ٢٣٩/٥٢، ضمن ح ١٠٥ + تفسير البرهان ١٦٢/١، ح ٤. ولم نجده في غيبة المفيد. وقد ورد في البحار ٥١ / ١٣٩، ح ١٣، هكذا: غيبة النعماني: روى الشيخ المفيد في كتاب الغيبة عن...
٤ ـ المصدر: فيجمع الله عليه.
٥ ـ يوجد في المصدر.

تكرير هٰذا الحكم، لتعدّد علله. فإنّه ذكر للتحويل، ثلاث علل: تعظيم الرّسول بابتغاء مرضاته، وجري العادة الإلهيّة علىٰ أن يولّي كلّ صاحب دعوة جهة يستقبلها، ودفع حجج المخالفين. وقرن بكلّ علّة معلولها. كما يقرن المدلول بكلّ واحدٍ من دلائله، تقريراً وللتأكيد. لأنّ القبلة لها شأن. والنسخ من مظانّ الفتنة.

«لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ»: علّة لولّوا.

والمعنىٰ: أنّ التولية عن الصّخرة إلىٰ الكعبة، تدفع احتجاج اليهود بأنّ المنعوت في التوراة، قبلة الكعبة والمشركين بأنّه يدّعي ملّة إبراهيم ويخالف قبلته.

«إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا»: استثناء من «النّاس»؛ أي: لايكون لأحد حجّة إلّا للمعاندين.

«مِنْهُمْ»: فإنّهم يقولون: ما تحوّل إلىٰ الكعبة إلّا ميلاً إلىٰ دين قومه وحبّاً لبلده. وبداله. فرجع إلىٰ قبلة آبائه. ويوشك إلىٰ دينهم أن يرجع. وسمّي هٰذه حجّة. لأنّهم يسوقونها مساقها. كقوله تعالىٰ[1]: «حجّتهم داحضة.»

قيل[2]: الحجّة بمعنىٰ الاحتجاج.

وقيل[3]: الاستثناء للمبالغة في نفي الحجّة، رأساً؛ كقوله:

ولاعيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب

للعلم بأنّ الظالم لا حجّة له. وقرئ[4]: «ألا الّذين ظلموا منهم»، علىٰ أنّه استيناف بحرف التّنبيه.

«فَلَا تَخْشَوْهُمْ.» فإنّ مطاعنهم لا تضرّكم.

«وَٱخْشَوْنِي»: ولاتخالفوني في ما أمرتكم به.

«وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠)»:

إمّا علّة لمحذوف؛ أي: أمرتكم لإتمام نعمتي عليكم وإرادتي اهتداءكم، أو معطوف علىٰ علّة مقدّرة؛ أي: اخشوني لأحفظكم عنهم ولأتمّ نعمتي عليكم، أو علىٰ لئلا يكون.

«كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنكُمْ»

---

١ ـ الشورى / ١٦

٢ ـ أنوار التنزيل ١/ ٩٠

٣ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

إمّا متّصل بما قبله؛

أي: ولأتمّ نعمتي عليكم في أمر القبلة، أو في الآخرة؛ كما أتممتها بإرسال الرّسل، أو بما بعده؛ أي: كما ذكرتكم بالإرسال. فاذكروني.

«يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ»: يحملكم على ما به تصيرون أزكياء.

«وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١)» بالفكر والنّظر. ولا طريق له سوى الوحي.

وتكرير الفعل للدّلالة على أنّه جنس آخر.

«فَاذْكُرُونِي» بالطّاعة.

«أَذْكُرْكُمْ» بالثّواب.

«وَاشْكُرُوا لِي» ما أنعمت به عليكم.

«وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)» بجحد النّعم وعصيان الأمر.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلى أبي الصّباح بن نعيم العابديّ[٢]، عن محمّد بن مسلم. قال ـ في حديث طويل يقول في آخره: تسبيح فاطمة الزّهراء، من ذكر الله الكثير الّذي قال الله ـ عزّ وجلّ ـ «فاذكروني أذكركم.»

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القسم[٤] بن يزيد، عن أبي عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال ـ في حديث طويل: الوجه الثّالث من الكفر، كفر النّعم. قال: «فاذكروني أذكركم. واشكروا لي ولا تكفرون.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله[٦] «ولذكر الله أكبر» يقول: ذكر الله لأهل الصّلاة، أكبر من ذكرهم إيّاه. ألا ترى أنّه يقول «اذكروني أذكركم»؟

وفي روضة الكافي[٧]، بإسناده إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل.

---

١ ـ معاني الأخبار / ١٩٤، ذيل ح ٥.

٢ ـ المصدر: العائذي.

٣ ـ الكافي ٢/٣٩١، ح ١.

٤ ـ أور: القاسم.

٥ ـ تفسير القمي ٢/١٥٠.

٦ ـ العنكبوت / ٤٥.

٧ ـ الكافي ٨/٧، ح ١.

يقول فيه ــ عليه السّلام: والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين. وٱعلموا أنّ الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين، إلّا ذكره بخير. فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته.

وفي مجمع البيان[١]: ورُوي عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام. قال: قال النّبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الملك ينزل الصّحيفة من أوّل النّهار و أوّل اللّيل. يكتب فيها عمل ابن آدم. فاملوا في أوّلها خيراً وفي آخرها. فإنّ الله يغفر لكم ما بين ذلك ــ إن شاء الله. فإنّه يقول: «اذكروني أذكركم.»

وفي كتاب الخصال[٢]، فيما أوصىٰ به النّبيّ، عليّاً ــ عليه السّلام: ثلاث لا تطيقها هٰذه الأمّة: المواساة للأخ في ماله، وأنصاف النّاس من نفسه، وذكره الله علىٰ كلّ حال. وليس هو «سبحان الله والحمدلله ولا إلٰه إلّا الله والله أكبر.» ولكن إذا ورد علىٰ ما يحرّم الله عليه، خاف الله عنده وتركه.

وعن أبي حمزة الثّماليّ[٣]. قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: بلاء وقضاء ونعمة. فعليه في البلاء من الله الصّبر، فريضة. وعليه في القضاء من الله التّسليم، فريضة. وعليه في النّعمة من الله الشّكر، فريضة.

وعن أبي حمزة الثّماليّ[٤]، عن عليّ بن الحسين ــ عليهما السّلام: ومن قال الحمدلله، فقد أدّىٰ شكر كلّ نعم الله تعالىٰ

وفيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه[٥]: اذكروا الله في كلّ مكان. فإنّه معكم.

وعن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث[٦]: وشكر كلّ نعمة، الورع عمّا حرّم الله تعالىٰ.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ» عن المعاصي و حظوظ النّفس.

«وَٱلصَّلَوٰةِ» الّتي هي عماد الدّين.

«إِنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ (١٥٣)» بالنّصرة وإجابة الدّعوة.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ في كلام طويل: ومن

---

١ ــ مجمع البيان ٢٣٤/١.

٢ ــ الخصال ١٢٥/١.

٣ ــ نفس المصدر ٨٦/١، ح ١٧.

٤ ــ الخصال ٢٩٩/١، ح ٧٢.

٥ ــ نفس المصدر ٦١٣/٢، ضمن ح أربعمائة.

٦ ــ نفس المصدر ١٤/١، ح ٥٠.

استقبل البلايا[١] بالرّحب، وصبر علىٰ سكينة ووقار، فهو من الخاصّ. ونصيبه ما قال الله ـعزّ وجلّ: «إنّ الله مع الصابرين».

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن الفضيل، عن أبي جعفر ـعليه السّلام. قال: قال: يا فضيل! بلّغ من لقيت من موالينا عنّا السلام. وقل لهم: إنّي أقول إنّي لا أغني عنكم من الله شيئاً إلّا بورع. فاحفظوا ألسنتكم. وكفّوا أيديكم. وعليكم بالصّبر والصّلاة. «إنّ الله مع الصابرين.»

«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ»؛ أي: هم أموات.

«بَلْ أَحْيَاءٌ»؛ أي: بل هم أحياء.

«وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)» ما حالهم.

والآية نزلت في شهداء بدر؛ كانوا أربعة عشر.

وفي مجمع البيان[٣]: بل أحياء. قيل فيه أقوال:

الرّابع ـ أنّ المراد، أحياء لما نالوا من جميل الذّكر والثّناء؛ كما روي عن أمير المؤمنين ـصلوات الله عليه ـ من قوله: هلك خزّان الأموال. والعلماء باقون مابقي الدّهر. أعيانهم مفقودة. وآثارهم في القلوب موجودة.

وفيه[٤]: روى الشّيخ أبوجعفر في كتاب تهذيب الأحكام، مستنداً إلىٰ عليّ بن مهزيار، عن القاسم بن محمّد، عن الحسين بن أحمد، عن يونس بن ظبيان. قال: كنت عند أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ جالساً. فقال: ما يقول النّاس في أرواح المؤمنين؟

قلت: يقولون تكون في حواصل طيور خضر، في قناديل تحت العرش.

فقال أبوعبدالله ـعليه السّلام: سبحان الله! المؤمن أكرم علىٰ الله من[٥] أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر. يا يونس! المؤمن إذا قبضه الله تعالىٰ، صيّر روحه في قالب

٧ـ شرح فارسى لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقه / ٥٠٢ ـ ٥٠٣.

١ ـ المصدر: البلاء.

٢ ـ تفسير العياشي ١/٦٨، ح ١٢٣.

٣ـ مجمع البيان ١/٢٣٦.

٤ـ نفس المصدر ١/٢٣٦ + تهذيب الأحكام ١/٤٦٦، ح ١٧١.

٥ـ المصدر: من ذلك.

كقالبه في الدّنيا. فيأكلون و يشربون. فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصّورة الّتي كانت في الدّنيا.

وعنه [۱]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي بصير. قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن أرواح المؤمنين. فقال: في الجنّة على صور أبدانهم. لورأيته لقلت فلان.

وفي حديث [۲]: أنّه يفسح له مدّ بصره. ويقال له: نم، نومة العروس.

«وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ»؛ أي: ولنصيبنكم إصابة من يختبر لأحوالكم، هل تصبرون على البلاء و تستسلمون للقضاء؟

«بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ»؛ أي: بقليل من ذلك بالقياس إلى ماوقاهم عنه، أو بالنّسبة إلى مايصيب معانديهم في الآخرة والإخبار به قبل الوقوع للتوطين.

«وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ»:

عطف على « شيء » أو «الخوف»

وفي كتاب كمال الدّين و تمام النّعمة [۳]، بإسناده إلى محمّد بن مسلم. قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ لقيام [٤] القائم ــ عليه السّلام ــ علامات تكون من الله ــ عزّ وجلّ ــ للمؤمنين.

قلت: فما هي؟ جعلني الله فداك.

قال: ذلك قول الله ــ عزّ وجلّ: «ولنبلونكم»؛ يعني: المؤمنين قبل خروج القائم ــ عليه السّلام ــ «بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات. وبشّر الصّابرين.»

قال: «لنبلوكم [٥] بشيء من الخوف» من ملوك بني فلان، في آخر سلطانهم. «والجوع» بغلاء أسعارهم. «ونقص من الأموال» قال: كساد [٦] التّجارات وقلّة الفضل. «ونقص من الأنفس» قال: موت ذريع. «ونقص من الثّمرات» لقلّة [۷] ريع مايُزرَع.

---

۱ ــ نفس المصدر و نفس الموضع. ۲ ــ مجمع البيان ۲۳٦/۱.

۳ ــ كمال الدين و تمام النعمة ٦٤۹/۲ ــ ٦٥۰، ح ۳. ٤ ــ المصدر: قدّام.

٥ ــ المصدر: بيلوهم. ٦ ــ أ: فساد.

۷ ــ المصدر: قال قلة. (ظ.)

«وبشّر الصّابرين» عند ذلك بتعجيل خروج القائم ــ عليه السّلام.

[ثمّ][١] قال لي: يا محمّد! هذا تأويله. إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يقول[٢]: «وما يعلم تأويله إلّا الله والرّاسخون في العلم.»

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن الثّماليّ، قال: سألت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «لنبلونّكم[٤] بشيء من الخوف والجوع» قال: ذلك جوع خاصّ وجوع عامّ. فأمّا بالشّام، فإنّه عامّ. وأمّا الخاصّ، بالكوفة. يخصّ. ولا يعمّ. ولكنّه يخصّ بالكوفة، أعداء آل محمد ــ عليه الصّلاة والسّلام ــ فيهلكهم الله بالجوع. وأمّا الخوف فإنّه عامّ بالشّام. وذلك الخوف اذا قام القائم ــ عليه السّلام. وأمّا الجوع فقبل قيام القائم ــ عليه السّلام. وذلك قوله: «لنبلونّكم[٥] بشيء من الخوف والجوع»

وفي كتاب علل الشرائع، بإسناده إلىٰ سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: إنّ في كتاب عليّ ــ عليه السّلام ــ إنّ أشدّ النّاس بلاء النّبيّون، ثمّ الوصيّون، ثمّ الأمثل فالأمثل. وإنّما ابتُلِي[٦] المؤمن علىٰ قدر أعماله الحسنة. فمن صحّ دينه وصحّ عمله، اشتدّ بلاؤه. وذلك أنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ لم يجعل الدّنيا ثواب المؤمن[٧]، ولاعقوبة الكافر. ومن سخف دينه وضعف عمله، فقد قلّ بلاؤه. والبلاء أسرع إلىٰ المؤمن المتّقي، من المطر إلىٰ قرار الأرض.

وفي نهج البلاغة[٨]: إنّ الله يبتلي عباده عند الأعمال السّيّئة، بنقص الثّمرات وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات، ليتوب تائب و يقلع مقلع ويتذكّر متذكّر ويزدجر مزدجر.

«وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)»:

الخطاب للرّسول، أو لمن يتأتّىٰ منه البشارة.

و «المصيبة» تعمّ ما يصيب الإنسان من مكروه.

---

١ ــ يوجد في المصدر.

٢ ــ آل عمران / ٧

٣ ــ تفسير العياشي ١/٦٨، ح ١٢٥.

٤ و٥ ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: ليبلونّكم الله.

٦ ــ المصدر: يبتلى. (ظ)

٧ ــ المصدر: ثواباً لمولمن.

٨ ــ نهج البلاغة / ١٩٩.

«أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ»: «الصّلاة» في الأصل، الدّعاء، ومن الله التّزكية والمغفرة. وجمعها للتّنبيه علىٰ كثرتها وتنوّعها.

والمراد بالرّحمة، اللّطف والإحسان.

[«وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)» للحقّ والصّواب، حيث آسترجعوا وآستسلموا لقضاء الله تعالى»][١]

وفي كتاب الخصال[٢]، عن عبدالله بن سنان. قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: قال الله تعالى: «إنّي أعطيت الدّنيا بين عبادي فيضاً فمن أقرضني قرضاً، أعطيته بكلّ واحدة منها عشرة إلىٰ سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك. ومن لم يقرضني منها قرضاً، فأخذت[٣] منه قسراً أعطيته.

ثلاث خصال لو أعطيت[٤] واحدة منهنّ ملائكتي، لرضوا: الصّلاة، والهداية، والرّحمة.» إنّ الله تعالىٰ يقول: «الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربّهم.» واحدة من الثلاث ورحمة آثنتين «وَ أُولٰئكَ هُمُ الْمُهْتَدونَ» ثلاث.

ثمّ قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: هٰذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً.

وعن أبي عبدالله[٥]، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: أربع خصال من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم: من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إلٰه إلّا الله وأنّي رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» (الحديث)

وفي أصول الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن أبي الفضل الشيباني[٧]، عن هارون بن فضل. قال: رأيت أباالحسن عليّ بن محمّد، في اليوم الّذي توفّىٰ فيه أبوجعفر ـ عليه السّلام. فقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون.» مضىٰ أبوجعفر ـ عليه السّلام.

---

١ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ الخصال ١٣٠/١، ح ١٣٥.

٣ ـ أ: قد أخذت.

٤ ـ ر: لو أعطيت منها.

٥ ـ نفس المصدر: ٢٢٢/١، ح ٤٩.

٦ ـ الكافي ٣٨١/١، ح ٥.

٧ ـ أ: المنشائيّ. المصدر: الشهبانيّ.

فقيل له: وكيف عرفت؟

قال: لأنّه قد دخلني ذلّة[١] لم أكن اعرفها.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام. قال: ما من عبديصاب بمصيبة، فيسترجع عند ذكر المصيبة ويصبر حين تفاجئه إلا غفر الله له ما تقدّم من ذنبه. وكلّما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكر المصيبة، غفر الله له كلّ ذنب فيما بينهما.

عليّ[٣]، عن أبيه[٤]، عن ابن أبي عمير، عن داود بن رزين، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: من ذكر مصيبة ولو بعد حين، فقال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون. والحمدلله ربّ العالمين. اللّهمّ آجرني على مصيبتي. وأخلف عليّ أفضل منها» كان له من الأجر، مثل ما كان عند أوّل صدمته.

عليّ بن محمّد عن صالح[٥] بن أبي حمّاد، رفعه. قال: جاء أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ إلى الأشعث بن قيس، يعزّيه بأخ له. فقال له[٦]: إن جزعت فحقّ الرّحم أتيت، وإن صبرت فحقّ الله أديت، على أنّك إن صبرت جرى عليك القضاء، وأنت محمود، وان جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم.

فقال له الأشعث: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون.»

فقال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام: أتدري ما تأويلها؟

فقال الأشعث: لا. أنت غاية العلم ومنتهاه.

فقال له: أمّا قولك «إنّا لله» فإقرار منك بالملك. وأمّا قولك «وإنّا إليه راجعون» فإقرار منك بالهلاك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: وسُئل أبو عبدالله ـ عليه السّلام: ما بلغ من حزن يعقوب؟

---

١ ـ المصدر: لأنّه تداخلني ذلة لله.

٢ ـ الكافي ٣/٢٢٤، ح ٥.

٣ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٦.

٤ ـ ليس في أور.

٥ ـ نفس المصدر ٣/٢٦١، ح ٤٠.

٦ ـ المصدر: يعزّيه بأخ له يقال له عبدالرحمن. فقال له أميرالمؤمنين.

٧ ـ تفسير القمي ١/٣٥٠.

قال: حزن سبعين ثكلىٰ علىٰ أولادها.

وقال: إنّ يعقوب لم يعرف الاسترجاع. فنها قال وا أسفا علىٰ يوسف.

وفي نهج البلاغة [١]: وقال ــ عليه السّلام ــ وقد سمع رجلاً يقول: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» ــ فقال: انّ قولنا «إنّا لله»، إقرار علىٰ أنفسنا بالملك. وقولنا «وإنّا إليه راجعون»، إقرار علىٰ أنفسنا بالهلاك.

وفي مجمع البيان [٢]: وفي الحديث: من آسترجع عند المصيبة، جبر الله مصيبته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه.

وقال ــ عليه السّلام [٣]: من أصيب بمصيبة فأحدث آسترجاعاً وإن تقادم [٤] عهدها، كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب.

[وفي شرح الايات الباهرة [٥]:] [٦] وذكر الشيخ جمال الدين ــ قدّس الله روحه ــ في كتاب نهج الحقّ [٧]، عن آبن مردويه، من طريق العامّة، بإسناده إلى آبن عبّاس. قال: إنّ أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ لمّا وصل إليه ذكر قتل عمّه حمزة قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون.» فنزلت هٰذه الآية: «بشّر الصّابرين.» (الاية) وهو القائل عند تلاوتها: «إنّا لله» إقرار بالملك. «وإنا إليه راجعون» إقرار بالهلاك.

«إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ»: علما جبلين بمكّة.

وفي كتاب علل الشّرائع [٨]، بإسناده إلىٰ عبدالحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سُمّي الصّفا صفا، لان المصطفىٰ آدم، هبط عليه. فقطع للجبل آسم

---

١ ــ نهج البلاغة / ٤٨٥، ح ٩٩.
٢ ــ مجمع البيان ٢٣٨/١.
٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.
٤ ــ ر: تقدم.
٥ ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط / ٢٨.
٦ ــ ليس في أ.
٧ ــ هو أبومنصور جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي ــ قدس الله روحه ــ الملقب بالعلامة، الذى جمع من العلوم ما تفرق في جميع الناس، و أحاط من الفنون بما لايحاط بقياس، مروج المذهب و الشريعة في المائة السابعة ورئيس العلماء الشيعة من غير مدافعة. صنف في كلّ علم كتباً ومنها «نهج الحق و كشف الصدق.» مرتباً على مسائل في التوحيد والعدل والنبوة والامامة

٨ ــ علل الشرائع ٤٣١/١ ــ ٤٣٢، ح ١.

من اسم آدم ـ عليه السّلام. يقول الله ـ عزّ وجلّ [١]: «إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين.» وقد هبطت حوّاء على المروة. وإنّما سُمّيت المروة مروة لأنّ المرأة هبطت عليها. فقطع للجبل اسم من اسم المرأة.

«مِنْ شَعائِرِ اللهِ»: أعلام مناسكه. جمع شعيرة. وهي العلامة.

«فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ»:

«الحجّ» لغة، القصد والاعتمار الزّيارة. فغلبا شرعاً على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين.

«فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما»:

قيل [٢]: كان أساف على الصّفا ونائلة على المروة. وكان أهل الجاهليّة إذا سعوا، مسحوهما. فلمّا جاء الإسلام وكسرت الأصنام، تحرّج المسلمون أن يطوفوا (بهما) [٣] لذلك. فنزلت والإجماع على أنّه مشروع في الحجّ والعمرة. والخلاف في وجوبه.

وذهب بعض العامة إلى عدم وجوبه.

وفي من لايحضره الفقيه [٤]، روى عن زرارة و محمّد بن مسلم، أنّهما قالا: قلنا لأبي جعفر ـ عليه السّلام: ما تقول في الصّلاة في السّفر، كيف هي؟ وكم هي؟

فقال: إنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول [٥]: «وإذا ضربتم في الأرض، فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصّلوة.» فصار التّقصير في السّفر، واجباً، كوجب التّمام في الحضر.

[قالا: قلنا: إنّما قال الله ـ عزّ وجلّ: «فليس عليكم جناح» ولم يقل: «افعلوا» فكيف أوجب [٦] ذلك كما أوجب التّمام في الحضر؟] [٧]

فقال ـ عليه السّلام: أوليس قد قال الله ـ عزّ وجلّ ـ في الصّفا والمروة: «فمن حجّ البيت أواعتمر فلاجناح عليه أن يطوّف بهما.» ألا ترون أنّ الطّواف بهما واجب مفروض؟ لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ ذكره في كتابه وصنعه نبيّه ـ عليه السّلام. وكذلك التّقصير في السّفر. شيء صنعه النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وذكره الله ـ تعالى ذكره ـ

---

١ ـ آل عمران / ٣٣.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٩٢.

٣ ـ المصدر: بينهما.

٤ ـ من لايحضره الفقيه ١/٢٧٨، ح ١٢٦٦.

٥ ـ النساء / ١٠١

٦ ـ ر: وجب.

٧ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

في كتابه.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن معاوية بن حكيم، عن محمّد بن أبي عمير، عن الحسن بن عليّ الصّيرفيّ، عن بعض أصحابنا. قال: سُئل أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن السّعي بين الصّفا والمروة؛ فريضة أم سنّة؟

فقال: فريضة.

قلت: أوليس قال الله ـ عزّ وجلّ ـ «فلاجناح عليه أن يطّوّف بهما»؟

قال: كان ذلك في عمرة القضاء. إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصّفا والمروة. فسئل عن رجل[٢] ترك السّعي حتّى انقضت الأيّام وأعيدت الأصنام.

فجاؤوا إليه. فقالوا: يا رسول الله! إنّ فلاناً لم يسع بين الصّفا والمروة. وقد أعيدت الأصنام. فأنزل الله ـ عزّ وجلّ: «فلاجناح عليه ان يطّوّف بهما»؛ أي: وعليهما الاصنام.

وفي علل الشّرائع[٣]، بإسناده إلى معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: إنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ لمّا خلّف[٤] إسماعيل بمكّة، عطش الصّبيّ. وكان فيما بين الصّفا والمروة، شجرة. فخرجت أمّه حتّى قامت على الصّفا. فقالت: هل بالوادي من أنيس؟

فلم يجبها أحد. فمضيت حتّى انتهت إلى المروة. فقالت: هل بالوادى من أنيس؟

فلم تُجب[٥]. ثمّ رجعت إلى الصّفا. فقالت كذلك. حتّى صنعت ذلك سبعاً. فأجرى الله سنّته[٦].

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده[٧] إلى معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: صار السّعي بين الصّفا و المروة، لأنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ عرض له إبليس، فأمره جبرئيل

---

١ ـ الكافي ٤/٤٣٥، ح ٨.

٢ ـ المصدر: ... من الصفا و المروة. فتشاغل رجل. (ظ).

٣ ـ علل الشرائع ٢/٤٣٢، ح ١.

٤ ـ أ: خلّفت.

٥ ـ المصدر: فلم يجبها.

٦ ـ المصدر: ذلك سنّته.

٧ ـ نفس المصدر ٢/٤٣٢، ح ١.

ـ عليه السّلام. فشدّ عليه. فهرب منه. فجرت به السّنّة؛ يعني: الهرولة.

وبإسناده[١] إلىٰ حمّاد، عن الحلبيّ. قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام: لم جُعل السّعي بين الصّفا والمروة؟

قال: لأنّ الشيطان تراءى لإبراهيم ـ عليه السّلام ـ في الوادي. فسعىٰ. وهو منازل الشيطان.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: إنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ أقام بالمدينة، عشر سنين، لم يحجّ. ثمّ أنزل الله تعالىٰ[٣] عليه: «وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً وعلىٰ كلّ ضامر يأتين من كلّ فجّ عميق.»

فأمر المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلىٰ أصواتهم بأنّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ يحجّ في عامه هٰذا. فعلم به من حضر في المدينة وأهل العوالي والأعراب. واجتمعوا لحجّ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله. وإنّما كانوا تابعين ينتظرون[٤] مايؤمرون. ويتبعونه. أو يصنع شيئاً، فيصنعونه.

فخرج رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ في أربع بقين من ذي القعدة. فلمّا انتهىٰ إلىٰ ذي الحليفة، زالت الشّمس. فاغتسل. ثمّ خرج حتّىٰ أتىٰ المسجد الّذي عند الشجرة. فصلّىٰ فيه الظّهر. وعزم بالحجّ مُفرداً. وخرج حتّى انتهىٰ إلىٰ البيداء، عند الميل الأوّل. فصُفّ له سمطان[٥]. فلبّى بالحجّ مفرِداً. وساق الهدي ستّاً وستّين، أو أربعاً وستّين، حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ مكّة، في سلخ أربع من ذي الحجّة. فطاف بالبيت سبعة أشواط. ثمّ صلّىٰ ركعتين، خلف مقام إبراهيم ـ عليه السّلام. ثمّ عاد إلىٰ الحجر. فاستلمه. وقد كان استلمه في أوّل طوافه. ثمّ قال: «إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله.» فابدأ بمابدأ الله تعالىٰ[٦]

---

١ ـ نفس المصدر ٢/٤٣٣، ح ٢.
٢ ـ الكافي ٤/٢٤٥، ح ٤.
٣ ـ الحج / ٢٧
٤ ـ المصدر: ينظرون.
٥ ـ المصدر: سماطان.
٦ ـ يوجد في أ بعد: ثم صلّى ركعتين خلف مقام ابراهيم ـ عليه السلام ـ ثم عاد.

وانّ المسلمين كانوا يظنّون [أنّ] [١] السّعي بين الصّفاوالمروة، شيء صنعه المشركون. فانزل الله تعالىٰ: «إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله. فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوّف بهما.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم [٢]، عن أبيه، ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن ابي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال في حديث طويل: إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: أبدأبما بدأ الله تعالىٰ به. فأتىٰ الصفا. فبدأبها.

عدّة من أصحابنا [٣]، عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد، عن النّضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان. قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إنّ رسول ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ قال: ابدأ بما بدأ الله.

ثمّ صعد علىٰ الصّفا. فقام عليه مقدار مايقرأ الانسان [٤] سورة البقرة.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

ابن محبوب [٥]، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبيد بن زرارة. قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل طاف بالبيت أسبوعاً طواف الفريضة، ثمّ سعىٰ بين الصّفا والمروة أربعة أشواط ثمّ غمزه بطنه، فخرج، وقضىٰ حاجته، ثمّ غشىٰ أهله.

قال: يغتسل، ثمّ يعود، فيطوف ثلاثة أشواط، ويستغفر ربّه، ولا شيء عليه.

قلت: فإن كان طاف بالبيت طواف الفريضة، فطاف أربعة أشواط، ثمّ غمزه بطنه، فخرج فقضىٰ حاجته، فغشىٰ أهله؟

فقال: أفسد حجّه. وعليه بدنة، ويغتسل، ثمّ يرجع، فيطوف أسبوعاً، ثمّ يسعىٰ ويستغفر ربّه.

قلت: كيف لم تجعل عليه حين غشىٰ أهله قبل أن يفرغ من سعيه، كما جعلت عليه هدياً حين غشىٰ أهله قبل أن يفرغ من طوافه؟

قال: إنّ الطّواف فريضة. وفيه صلاة والسّعي سنّة من رسول الله ــ صلّىٰ الله

---

١ ــ المصدر: عن.
٢ ــ نفس المصدر ٤/٢٤٨، ح ٦.
٣ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٧.
٤ ــ ليس في أ.
٥ ــ نفس المصدر ٤/٣٧٩، ح ٧.

عليه وآله.

قلت: أليس الله يقول: «إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله»؟

قال: بلى. ولكن قد قال فيها: «ومن تطوّع خيراً. فإنّ الله شاكر عليم» فلو كان السّعي فريضة، لم يقل «ومن تطوّع خيراً.»

قوله ــ عليه السّلام: «والسّعي سنّة»؛ أي: ليس وجوبه كوجوب الطّواف، وإن كان هو واجباً من سنّة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن آبن أبي عمير، عن معاويه بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام: أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ حين فرغ من طوافه وركعتيه قال: ابدأ بما بدأ الله ــ عزّ وجلّ ــ به من إتيان الصّفا. إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «إنّ الصّفا والمروة من شعائر الله.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، رفعه. قال: ليس لله منسك أحبّ إليه من السّعي. وذلك أنّه يذلّ فيه الجبّارين.

أحمد بن محمّد[٣]، عن التّيمليّ، عن الحسين بن أحمد الحلبيّ، عن أبيه، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: قال: جعل السّعي بين الصّفا والمروة، مذلّة للجبّارين.

«وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً»؛ أي: فعل طاعة فرضاً كان أو نفلاً.

و«خيراً» نصب على أنّه صفة مصدر محذوف، أو بحذف الجار وإيصال الفعل إليه، أو بتعدية الفعل لتضمّنه معنى أتى.

وقرأ يعقوب و الكسائيّ وحمزة «يطّوّع». وأصله يتطوّع. فأدغم مثل يطّوّف.

«فَإِنَّ ٱللهَ شَاكِرٌ»: مثيب على الطّاعة،

«عَلِيمٌ (١٥٨)»: لاتخفى عليه طاعة.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ»؛ كأحبار اليهود،

---

١ ــ نفس المصدر ٤٣١/٤، ح ١. ٢ ــ نفس المصدر ٤٣٤/٤، ح ٤.

٣ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٥.

«مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ»؛ كالآيات الشاهدة على أمر محمّد ـ عليه السّلام.

«وَٱلْهُدَىٰ»: ومايهدي إلى وجوب اتّباعه والإيمان به.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام: «إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدىٰ» في عليّ.

وعن حمران[٢] بن أعين، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدىٰ من بعد ما بيّناه للنّاس في الكتاب»؛ يعني بذلك نحن، والله المستعان.

عن بعض أصحابنا[٣]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: قلت له: أخبرني عن قوله: «إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدىٰ من بعد ما بيّناه للنّاس في الكتاب.»

قال: نحن يعني بها. والله المستعان. إنّ الرّجل منّا إذا صارت إليه لم يكن له، أو لم يسعه، إلّا أن يبيّن للنّاس من يكون بعده.

«مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ»: لخّصناه لهم.

«فِي الْكِتَابِ»: في التوراة.

علىٰ ماسبق في الحديث، يشمل القرآن ـ أيضاً.

«أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ (١٥٩)»؛ أي: الّذين يتأتّىٰ منهم اللّعن عليهم، من الملائكة والثّقلين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله «اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللّاعنون» قال: كلّ من قد لعنه الله من الجنّ والإنس، نلعنهم.

وفي كتاب الاحتجاج[٥]، للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن أبي محمّد العسكريّ ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. فيه: قيل لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدىٰ ومصابيح الدّجىٰ؟

قال: العلماء، إذا صلحوا.

---

١ ـ تفسير العياشي ١/٧١، ح ١٣٦.
٢ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٣٧.
٣ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٣٩.
٤ ـ تفسير القمي ١/٦٤.
٥ ـ الاحتجاج ٢/٢٦٤.

قيل: فمن شرّ خلق الله بعد إبليس وفرعون وثمود وبعدالمتسمّين بأسمائكم وبعد المتلقّبين بألقابكم والآخذين لأمكنتكم والمتآمرين [١] في ممالككم.

قال: العلماء، إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل الكاتمون للحقائق. وفيهم قال الله ـ عزّ وجلّ: «أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلّا الّذين تابوا.» (الآية)

وفي مجمع البيان [٢]: وروي عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: من سُئل عن علم يعلمه فكتمه، أُلجم يوم القيامة بلجام من نار.

[وفي تفسير العيّاشيّ [٣]: عن عبدالله بن بكير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله «اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» قال: نحن هم. وقد قالوا [٤] هوامّ الأرض] [٥]

«إلّا ٱلّذينَ تابُوا» عن الكتمان وسائر مايجب أن يتاب عنه،

«وَأَصْلَحُوا» ما أفسدوا بالتّدارك،

«وَبَيَّنُوا» مابيّنه الله في كتابهم، لتتمّ توبتهم.

وقيل [٦]: ما احدثوه من التّوبة ليمحوبه سمة الكفر، عن أنفسهم، ويقتدي بهم أضرابهم،

«فَأُولَـٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ» بالقبول والمغفرة.

«وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١٦٠)»: المبالغ في قبول التّوبة وإفاضة الرّحمة.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ»؛ أي: ومن لم يتب من الكاتمين حتّى مات،

«أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللهِ وَٱلْمَلَـٰئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)»؛ يعني: اْستقرّ عليهم لعنة الله ولعنة من يعتدّ بلعنه من خلقه.

وقيل [٧]: الأوّل لعنهم أحياء، والثّاني لعنهم أمواتاً.

---

١ ـ أ: المتأخرين.

٢ ـ مجمع البيان ١/٢٤١.

٣ ـ تفسير العياشي ١/٧٢، ح ١٤١.

٤ ـ قيل في هامش المصدر: وقال المجلسي ـ ره ـ (البحار ١/٨٩): ضمير «هم» راجع إلى «اللاعنين». قوله: «وقد قالو»، إمّا كلامه ـ عليه السلام. فضمير الجمع راجع إلى العامّة، أو كلام المؤلف، أو الرواة. فيحتمل إرجاعه إلى أهل بيت ـ عليهم السلام ـ إيضاً.

٥ ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ أنوار التنزيل ١/٩٢.

وقرئ[١] برفع الملائكة والناس وأجمعون، عطفاً على محلّ اسم «الله». لأنّه فاعل في المعنىٰ؛ كقولك: أعجبني ضرب زيد وعمرو، أو فاعلاً لفعل مقدّر؛ أي: ويلعنهم الملائكة.

«خالِدِينَ فِيها»: أي: في اللعنة، أو النّار. وإضمارها قبل الذّكر، تفخيماً لشأنها وتهويلاً، أو اكتفاء بدلالة اللّعن عليها.

«لايُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلاهُمْ يُنْظَرُونَ (١٦٢)»: أي: لايُمهَلون، أو لايُنتظَرون ليعتذروا، أولايُنظَر إليهم نظررحمة.

وفي الآية، دلالة علىٰ كفر من كتم ما اُنزل في عليّ ـ عليه السّلام ـ بناء علىٰ ماسبق من الخبر.

«وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ»:

خطاب عام؛ اي: المستحقّ للعبادة منكم، واحد لاشريك له. يصحّ أن يُعبَد ويُسمّىٰ إلٰهاً.

«لا إِلٰهَ إِلّا هُوَ»؛

تقرير للواحدانيّة. وإزاحة لأن يتوهّم أنّ في الوجود إلٰهاً ولكنه لايستحقّ العبادة منهم.

«الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)»

كالحجّة عليها. فإنّه لمّا كان مولىٰ النّعم كلّها، اصولها وفروعها ومابسواه، إمّا نعمة، أو منعم عليه، لم يستحقّ العبادة أحد غيره. وهما خبران آخران لقوله «إلٰهكم» أو لمبتدأ محذوف.

قيل[٢]: لمّا سمعه المشركون، تعجّبوا. وقالوا: إن كنت صادقاً، فأت بآية نعرف بها صدقك. فنزلت.

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ»:

وإنّما جمع السّمٰوات وأفرد الأرض، لأنّها طبقات متفاصله بالذّات، مختلفة بالحقيقة، بخلاف الأرضين.

«وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ»: تعاقبهما؛ كقوله[٣]: جعل «اللّيل والنّهار خلفة»

---

٧ ـ أنوار التنزيل ١/٩٢ ـ ٩٣.

١ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٢ ـ أنوار التنزيل ١/٩٣.

٣ ـ الفرقان / ٦٢.

«وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ»؛ أي: ينفعهم، أو بالّذي ينفعهم.

والقصد به إلىٰ الاستدلال بالبحر وأحواله وتخصيص الفلك بالذّكر، لأنّه سبب الخوض فيه والاطّلاع علىٰ عجائبه. ولذلك قدّمه علىٰ ذكر المطر والسّحاب. لأن منشأ هما البحر، في غالب الأمر. وتأنيث الفلك، لأنّه بمعنىٰ السّفينة.

وقرئ بضمّتين، على الأصل، أوالجمع. وضمّة الجمع، غير ضمّة الواحد، عند المحققين.

«وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ»:

مِنْ الأولىٰ، للابتداء. والثّانية، للبيان.

و«السّماء» يحتمل الفلك والسّحاب وجهة العلو.

«فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» بالنبات.

«وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ» عطف على «أنزل». كأنّه استدلّ بنزول المطر وتكوّن النّبات به وبثّ الحيوانات في الأرض، أوعلىٰ أحيا. فإنّ الدّوابّ ينمون بالخصب ويعيشون بالماء.

و «البثّ»: النّشر والتّفريق.

«وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ» في مهابّها وأحوالها.

وقرأ حمزة والكسائيّ علىٰ الإفراد.

«وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»: لاينزل ولايتقشّع، مع أنّ الطّبع يقتضي احدهما حتّىٰ يأتي أمر الله.

وقيل[١]: المسخّر[٢] للرّياح تقلّبه في الجوّ، بمشيئة الله تعالىٰ. واشتقاقه من السّحب. لأنّ بعضه يجرّ بعضاً.

«لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)»؛ يتفكّرون فيها. وينظرون إليها، بعيون عقولهم.

والكلام المجمل، في الاستدلال بهذه الأمور؛ إنّها ممكنة وجد كلّ منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وأنحاء مختلفة، إذ كان من الجائز؛ مثلاً: أن لا تتحرّك السّمٰوات، أو بعضها كالأرض، وأن تتحرّك بعكس حركتها، وبحيث تصير المنطقة دائرة مارّة بالقطبين، وأن لايكون لها أوج وحضيض أصلاً، أو علىٰ هذا الوجه لبساطتها

---

١ ــ أنوار التنزيل ٩٣/١.   ٢ ــ المصدر: مسخّر.

وتساوي أجزائها، فلابدّ لها من موجد قادر حكيم، يوجدها علىٰ ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته، متعالياً عن معارضة غيره، إذ لو[١] كان معه إلٰه يقدر علىٰ ما يقدر عليه، فإن توافقت إرادتها، فالفعل إن كان لهما، لزم اجتماع المؤثّرين علىٰ أثر واحد، وإن كان لأحدهما، لزم ترجيح الفاعل بلامرجّح وعجز الآخر المنافي للإلهيّة، وإن اختلفت، لزم التمانع والتطارد، كما أشار إليه بقوله[٢]: «لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا.»

وفي أصول الكافي[٣]: بعض أصحابنا، رفعه عمّن رفعه، عن هشام بن الحكم. قال: قال لي أبوالحسن موسىٰ بن جعفر ـ عليه السّلام: يا هشام! إنّ الله ـ تبارك و تعالىٰ ـ أكمل للنّاس الحجج بالعقول، ونصر النبيّين بالبيان، ودلّهم علىٰ ربوبيّته بالأدلة. فقال: «وإلٰهكم إلٰه واحد. لاإلٰه إلّا هو الرّحمٰن الرّحيم. إنّ في خلق السّموات والأرض واختلاف اللّيل والنّهار والفلك الّتي تجري في البحر بما ينفع النّاس وما أنزل الله من السّماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كلّ دابّة وتصريف الرّياح والسّحاب المسخّر بين السّماء والأرض، لآيات لقوم يعقلون.»

وفي كتاب الإهليلجة[٤]: قال الصّادق ـ عليه السّلام ـ في كلام طويل: ثمّ نظرت العين إلىٰ العظيم مثل السّحاب المسخّر بين السّماء والأرض والجبال. يتخلّل الشّجر فلايحرّك منها شيئا ولايقصر منها غصنا ولايتعلّق منها يعترض الرّكبان فيحول بين بعضهم و بين بعض من ظلمته وكثافته يحمل من ثقل الماء وكثرته ما لايقدر علىٰ صفته مع ما فيه من الصّواعق الصّارعة والبروق اللّامعة والرّعد والثّلج والبرد[٥] مالايبلغ الأوهام نعته ولاتهتدي القلوب إليه. فخرج مستقلّا في الهواء يجتمع بعد تفرّقه وينفجر بعد تمسّكه ـ إلىٰ ان قال عليه السّلام ـ ولو أنّ ذلك السّحاب والثّقل من الماء هو الّذي يرسل نفسه بعد احتماله، لما مضىٰ به ألف فرسخ وأكثر وأقرب من ذلك وأبعد ليرسله قطرة بعد قطرة بلاهزّة ولافساد ولاضار به إلىٰ بلدة وترك أخرىٰ.

و في عيون الأخبار[٦]، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل. يقول فيه: إنّي لمّا نظرت إلىٰ جسدي، فلم يمكنني فيه زيادة ولانقصان في العرض أوالطّول ودفع

---

١ ـ ليس في ر.

٢ ـ الأنبياء / ٢٢.

٣ ـ الكافي ١٣/١، ح ١٢.

٤ ـ بحارالانوار ١٦٤/٣، مع اختلاف في النقل.

٥ ـ المصدر: البرد و الجليد.

٦ ـ عيون الاخبار ١٠٨/١، ح ٢٨.

المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه، علمت أنّ لهذا البنيان بانياً. فأقررت به مع ما أرىٰ من دوران الفلك بقدرته وإنشاء السّحاب وتصريف الرّياح ومجرى الشّمس والقمر والنّجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المتقنات، علمت أنّ لهذا مقدّراً ومنشئاً.

وفي كتاب التوحيد[١]: قال هشام فكان من سؤال الزّنديق أن قال: فما الدّليل عليه؟

قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: وجود الأفاعيل الّتي[٢] دلّت على أنّ صانعاً صنعها. ألا ترىٰ انّك اذا نظرت إلى بناء مشيّد[٣] علمت أنّ له بانياً؟ وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده.

وفي اصول الكافي، مثله، سواء[٤].

«وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ أَنْدَاداً» من الرّؤساء الّذين كانوا يطيعونهم، أو الأعمّ منهم، ومن كلّ ما يتّخذونهم أنداداً.

«يُحِبُّونَهُمْ»: يعظّمونهم. ويطيعونهم.

«كَحُبِّ اللهِ»: كتعظيمه[٥] والميل إلىٰ طاعته.

أي: يسوّون بينه وبينهم في المحبّة والطّاعة، أو يحبّونهم كما ينبغي أن يُحَبّ الله، من المصدر المبنيّ للمفعول. وأصله من الحبّ. استعير لحبّة القلب. ثمّ اشتقّ منه الحبّ. لأنّه أصابها ورسخ فيها.

ومحبّة العبد لله، إرادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضاته. ومحبّته للعبد، إرادة إكرامه واستعماله وصونه عن المعاصي.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلّٰهِ»: لأنّه لا تنقطع محبّتهم لله بخلاف محبّة الأنداد. فإنّها لأغراض فاسدة موهومة، تزول بأدنىٰ سبب.

«وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»: ولو يعلم هؤلاء الّذين ظلموا باتّخاذهم الأنداد،

«إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ»: إذا عاينوه يوم القيامة.

وأجرىٰ المستقبل مجرىٰ الماضي، لتحقّقه؛ كقوله[٦]: ونادىٰ أصحاب الجنّة.

«أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعاً»:

---

١ ــ التوحيد / ٢٤٤.
٢ ــ ليس في الكافي.
٣ ــ المصدر: مشيّد مبنيّ.
٤ ــ الكافي ١/٨١، ح ٥.
٥ ــ أ: لتعظيمه.
٦ ــ الأعراف / ٤٤.

سادّ مسدّ مفعولي «يرىٰ» وجواب «لو» محذوف؛ أي: لندموا أشدّ الندم.

وقيل[١]: هو متعلّق الجواب. والمفعولان محذوفان. والتقدير: «ولو يرىٰ الّذين ظلموا أندادهم لا تنفع، لعلموا أنّ القوّة لله كلّها. لا ينفع ولا يضرّ غيره.»

وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب[٢]: «ولو ترى» على أنّه خطاب للنبيّ ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ؛ أي: ولو ترىٰ ذلك لرأيت أمراً عظيماً.

وابن عامر[٣]: «إذ يُرَوْنَ» علىٰ البناء للمفعول.

ويعقوب[٤]: «إنّ» (بالكسر) وكذا.

«وأنّ الله شديدُ العذاب (١٦٥)»:

علىٰ الاستئناف، أو إضمار القول.

«إذْ تبرّأ الّذين اتُّبعوا من الّذين اتَّبعوا»:

بدل من «إذ يرون»؛ أي: اذ تبرّأ المتبعون، من الأتباع. وقرئ بالعكس؛ أي: تبرّأ الاتباع من الرؤساء.

«ورأوا العذاب»؛ أي: رائين له.

والواو للحال. وقد مضمرة. وقيل: عطف علىٰ تبرّأ.

«وتقطّعتْ بهمُ الأسباب (١٦٦)»:

يحتمل العطف علىٰ «تبرّأ» و«رأوا» و«الحال» و«الأسباب» الوصل الّتي كانت بينهم من الاتّباع والاتّفاق، علىٰ الدين والأغراض الداعية إلىٰ ذلك.

وأصل السّبب، الحبل الّذي يُرتَقى به الشّجر.

وقرئ «تقطِّعت»، علىٰ البناء للمفعول.

«وقال الّذين اتَّبعوا لو أنّ لنا كرّةً فنتبرّأ منهم كما تبرّءوا منّا»:

«لو» للتمنّي. ولذلك أجيبَ بالفاء؛ أي: ليت لنا كرّة إلى الدّنيا، فنتبرأ منهم.

«كذلك»: مثل ذلك الأداء الفظيع،

«يُريهمُ الله أعمالَهُمْ حسراتٍ عليهم» ندمات.

وهي ثالث مفاعيل يرىٰ، إن كان من رؤية القلب. وإلّا فحال.

---

١ ــ أنوار التنزيل ٩٤/١.
٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.
٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.
٤ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.

«وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ (١٦٧)»:

أصله «وما يخرجون». فعدل به الىٰ هٰذه العبارة، للمبالغة في الخلود والإقناط عن الخلاص والرّجوع إلىٰ الدّنيا.

وفي أمالي شيخ الطّائفة ـ قُدّس سرّه[١] ـ بإسناده إلىٰ أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا كان يوم القيامة، نادىٰ منادٍ من بطنان العرش: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم داود[٢] ـ عليه السّلام. فيأتي النّداء من عندالله ـ عزّ وجلّ: لسنا إيّاك أردنا. وإن كنت لله خليفة.

ثمّ ينادى ثانية[٣]: أين خليفة الله في أرضه؟ فيقوم أمير المؤمنين؛ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. فيأتي النّداء من قبل الله ـ عزّ وجلّ: يامعشر الخلائق! هٰذا عليّ بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجّته علىٰ عباده. فمن تعلّق بحبله في دار الدّنيا، فليتعلّق بحبله في هٰذا اليوم يستضيء[٤] بنوره ويتبعه[٥] إلىٰ الدّرجات العلىٰ من الجنّات.

قال: فيقوم النّاس[٦] الّذين قد تعلّقوا بحبله في الدّنيا. فيتّبعونه إلىٰ الجنّة.

ثمّ يأتي النّداء من عندالله ـ جلّ جلاله: ألا من ائتمّ[٧] بإمام في دار الدّنيا، فليتّبعه إلىٰ حيث يذهب[٨].

فحينئذ يتبرّأ الّذين اتّبعوا من الّذين اتّبعوا. ورأوا العذاب. وتقطّعت بهم الأسباب. وقال الّذين اتّبعوا: لو أنّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤوا منّا. كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم. وما هم بخارجين من النّار.

وفي أصول الكافي[٩]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن عمر بن ثابت، عن جابر، قال: سألت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «ومن النّاس من يتّخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله.»

قال: [هم][١٠] والله أولياء فلان وفلان. اتّخذوهم أئمّة من دون الإمام الّذي جعله

---

١ ـ أمالي الشيخ الطوسي ٦١/١ و ٩٧.
٢ ـ المصدر: داود النبيّ ـ عليه السلام.
٣ ـ المصدر: مناد ثانية.
٤ ـ أو المصدر: ليستضيئ.
٥ ـ المصدر: ليتبعه.
٦ ـ المصدر: أناس.
٧ ـ المصدر: ائتمّ.
٨ ـ المصدر: يذهب به.
٩ ـ الكافي ٣٧٤/١، ح ١١.
١٠ ـ يوجد في المصدر.

الله للنّاس إماماً. ولذلك قال: «ولو يرىٰ الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنّ القوّة لله جيعاً وأنّ الله شديد العذاب إذ تبرّأ الّذين اُتّبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب. و قال الّذين اتّبعوا لو أنّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّؤوا منّا. كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النّار.»

ثمّ قال أبوجعفر ــ عليه السّلام: هم، والله، يا جابر! أئمّة الضّلال وأشياعهم.

وفي تفسير العيّاشيّ [١]: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام ــ في قوله «ومن النّاس من يتّخذ من دون الله أنداداً. يحبّونهم كحبّ الله. والّذين آمنوا أشدّ حبّاً لله»، قال: هم آل محمّد ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

وعن منصور بن حازم [٢]. قال قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: «وما هم بخارجين من النّار»؟

قال: أعداء عليّ ــ عليه السّلام. هم المخلّدون في النّار، أبد الآبدين ودهر الدّاهرين.

وفي الكافي [٣]: أحمد بن أبي عبدالله عن عثمان بن عيسى، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ: «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» قال: هو الرّجل يدع ماله لاينفعه [٤] في طاعة الله، بخلاً. ثمّ يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله، اومعصية الله. فإن عُمل به في طاعة الله، رآه في ميزان غيره. فرآه حسرة، وقد كان المال له. وإن عُمل به في معصية الله، قوّاه بذلك المال، حتّىٰ عمل به في معصية الله.

وفي نهج البلاغة [٥]: وقال ــ عليه السّلام: إنّ أعظم الحسرات يوم القيامه، حسرة رجل كسب مالاً في غير طاعة الله. فورثه رجلاً [٦]. فأنفقه في طاعة الله سبحانه. فدخل به الجنّة. ودخل به الأوّل النّار.

وفي مجمع البيان [٧]: «أعمالهم حسرات عليهم» فيه أقوال: (إلىٰ قوله) والثّالث

١ــ تفسير العياشي ١/٧٢، ح ١٤٣.
٢ــ نفس المصدر / ٧٣، ح ١٤٥.
٣ــ الكافي ٤/٤٢، ح ٢.
٤ــ المصدر: ينفقه. (ظ).
٥ــ نهج البلاغة ٥٥٢، حكمة ٤٢٩.
٦ــ المصدر: رجل.
٧ــ مجمع البيان ١/٢٥١.

ما رواه أصحابنا عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: هو الرّجل يكسب[1] المال. ولايعمل فيه[2] خيراً. فيرثه من يعمل فيه عملاً صالحاً. فيرى الأوّل ما كسبه، حسرة في ميزان غيره.

«يا أيّها النّاس كُلُوا مِمّا في الأَرضِ حَلالاً»:

نزلت في قوم، حرّموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس[3].

و«حلالاً»، مفعول «كلوا»، أو صفته مصدر محذوف، أو حال من «مافي الأرض».

و«من» للتبعيض، إذ لايؤكل كلّ مافي الأرض.

«طيّباً»: يستطيبه الشّرع، أو الشّهوة المستقيمة؛ أي: لاتأكلوا على امتلاء المعدة والشّهوة الكاذبة.

«وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»: لا تقتدوا به في اتباع الهوى، فتحرّموا الحلال وتحللوا الحرام.

[وفي مجمع البيان[4]:][5] و روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام: أنّ من خطوات الشّيطان، الحلف بالطلاق، والنّذور في المعاصي، وكلّ يمين بغير الله تعالى.

وفي تفسير العيّاشيّ[6]: عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباجعفر ـ عليه السّلام ـ يقول: «لا تتبعوا خطوات الشيطان» قال: يحلّ[7] يمين بغير[8] الله، فهي من خطوات الشّيطان.

وقرأ نافع و أبوعمرو وحمزة، بتسكين الطاء. وهما لغتان في جمع خطوة. وهي ما بين قدمي الخاطي.

وقرئ بضمّتين وهمزة، جعلت ضمّة الطّاء، كأنّها عليها. وبفتحتين على أنّه جمع خطوة. وهي المرة من الخطو.

«إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨)»: ظاهر العداوة، عند ذوي البصيرة، وإن كان

---

١ ـ المصدر: يكتسب.
٢ ـ أ: به.
٣ ـ مجمع البيان ١/٢٥٢.
٤ ـ مجمع البيان ١/٢٥٢.
٥ ـ ليس في أ.
٦ ـ تفسير العياشيّ ١/٧٤، ح ١٥٠.
٧ ـ ليس في أ.
٨ ـ أ: غير.

يظهر الموالاة لمن يغويه. ولذلك سمّاه وليّاً في قوله[١]: «أولياؤهم الطّاغوت».

«إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ»:

بيان لعداوته ووجوب التّحرّز عن متابعته. وٱستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم علىٰ الشرّ، تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم.

و«السّوء» و «الفحشاء» ما أنكره العقل وٱستقبحه الشرع. والعطف لاختلاف الوصفين. فإنّه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه إيّاه.

وقيل[٢]: «السوء» يعمّ القبائح، و«الفحشاء» ما تجاوز الحدّ في القبح من الكبائر.

وقيل[٣]: الأوّل ما لاحدّ فيه. والثّاني ماشُرّع فيه الحدّ.

«وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩)»؛ كاتّخاذ الأنداد وتحليل المحرّمات وتحريم المحلّلات.

«وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ»:

الضّمير للنّاس. وعدل عن الخطاب معهم للنّداء على ضلالتهم. كأنّه ٱلتفت إلىٰ العقلاء. وقال لهم: ٱنظروا إلىٰ هؤلاء الحمقىٰ ماذا يجيبون.

«قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا»: وجدنا،

«عَلَيْهِ آبَاءَنَا»:

نزلت في المشركين. أُمروا باتّباع القرآن وسائر ما أنزل الله من الحجج والآيات فجنحوا إلىٰ التّقليد.

وقيل[٤]: في طائفة من اليهود. دعاهم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ إلىٰ الإسلام. فقالوا ذلك. وقالوا: إنّ آباءنا كانوا خيراً منّا.

«أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)»:

الواو للحال، أو العطف. والهمزة للرّدّ والتّعجيب. وجواب «لو» محذوف؛ أي: لوكان آباؤهم جهلةً لا تّبعوهم.

«وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً» علىٰ حذف مضاف. تقديره: ومثل داعي الّذين كفروا كمثل الّذي ينعق، أو مثل الّذين كفروا،

---

١ ــ البقرة / ٢٥٧.
٢ ــ أنوار التنزيل ١/٩٥.
٣ ــ مجمع البيان ١/٣٥٣ + أنوار التنزيل ١/٩٥.
٤ ــ أنوار التنزيل ١/٩٥.

كمثل بهائم الّذي ينعق.

والمعنىٰ: أنّ مثل الّذين كفروا في دعائك إيّاهم؛ أي: مثل الدّاعي لهم إلىٰ الإيمان، كمثل النّاعق في دعائه المنعوق به من البهائم الّتي لاتفهم. وإنّما تسمع الصّوت. وكما أنّ الأنعام لايحصل لها من دعاء الدّاعي إلّا السّماع دون تفهّم المعنىٰ، فكذلك الكفّار لايحصل لهم من دعائك إيّاهم إلىٰ الإيمان إلّا السّماع دون تفهّم المعنىٰ. لأنّهم يعرضون عن قبول قولك. وينصرفون عن تأمّله. فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه. وهٰذا كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الأسد، والمعنىٰ كخوفه من الأسد. وأضاف الخوف إلىٰ الأسد، وهو في المعنىٰ مضاف إلىٰ الرّجل.

قال[1]:

فلست مُسلِماً مادمت حيّاً علىٰ زيد بتسليم الأمير

يراد بتسليمي علىٰ الأمير.

وقيل[2]: هو تمثيلهم في اتّباع آبائهم علىٰ ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصّوت ولاتفهم ماتحته، أو تمثيلهم في دعائهم الأصنام بالنّاعق في نعقه وهو التصويت علىٰ البهائم.

والأوّل ـ هو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ علىٰ ما في مجمع البيان[3].

«صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ»: رفع علىٰ الذّمّ.

«فَهُمْ لَايَعْقِلُونَ (١٧١)»؛ أي: بالفعل للإخلال بالنّظر.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» لمّا وسع الأمر علىٰ النّاس كافّة وأباح لهم ما في الأرض، سوىٰ ما حرّم عليهم أمير المؤمنين منهم أن يتحرّوا طيّبات مارُزقوا ويقوموا بحقوقها. فقال:

«وَاشْكُرُوا لِلَّهِ» علىٰ ما رزقكم وحلّل[4] لكم،

«إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (١٧٢)»؛ إن صحّ أنّكم تخصّونه بالعبادة وتقرّون أنّه مولىٰ النّعم. فإنّ عبادته لاتتمّ إلّا بالشّكر. فالمعلّق بفعل العبادة، هو الأمر بالشّكر، لا تمامه. وهو عدم عند عدمه.

---

١ ـ مجمع البيان ١/٢٥٥.

٢ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٣ ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ ـ أ: أحلّ.

وعن النبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله[١]: يقول الله تعالىٰ: أنّي والإنس والجنّ في نبأ عظيم؛ أخلق. ويُعبَد غيري وأرزق. ويُشكَر غيري.

«إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ» أكلها والانتفاع بها. وهي الّتي ماتت من غير ذكاة. والحرمة المضافة الىٰ العين، تفيد عرفاً حرمة التصرّف فيها مطلقاً، إلّا مااستثني، كما سيجيء.

«وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ»:

إنّما خصّ اللّحم بالذّكر، لأنّه معظم مايؤكل من الحيوان وسائر أجزائه كالتّابع له.

«وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ»؛ أي: رُفع به الصّوت عند ذبحه للصّنم.

والإهلال، أصله، رؤية الهلال. لكن لما جرت العادة أن يُرفَع الصّوت بالتّكبير، إذرئي، سُمّي ذلك إهلالاً. ثمّ قيل لرفع الصّوت، وإن كان لغيره.

وفي كتاب عيون أخبار الرّضا ـ عليه السّلام[٢] ـ في باب ذكر ماكتب به الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلىٰ محمّد بن سنان، في جواب مسائله من العلل:

وحرّم الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة. ولمّا أراد الله ـ عزّ وجلّ ـ أن يجعل سبب التّحليل[٣] وفرقاً بين الحلال والحرام.

وحرّم الله الدّم، كتحريم الميتة، لما فيه من فساد الأبدان. ولأنّه يورث الماء الأصفر و يُبْخِرُ الفم و ينتن الرّيح ويسيء الخلق و يورث القسوة للقلب و قلّة الرّأفة والرّحمة، حتّىٰ لايؤمن أن يقتل ولده و والده وصاحبه.

وحُرّم الخنزير لأنّه مشوّه جعله الله تعالىٰ عظة للخلق وغيره وتخويفاً ودليلاً علىٰ ما مُسخ علىٰ[٤] خلقته لأنّ غذاءه أقذر الأقذار، مع علل كثيرة. وكذلك حرّم القرد[٥]. لأنّه مسخ مثل الخنزير. وجعل عظة وعبرة للخلق، دليلاً علىٰ ما مُسخ علىٰ خلقته و صورته. وجُعل فيه شبهاً من الإنسان ليدلّ على أنّه من الخلق المغضوب عليه.

وحرّم ما أُهل به لغير الله للّذي اوجب الله ـ عزّ وجلّ ـ علىٰ خلقه من الإقرار به

١ـ الكشاف ٢١٤/١ + أنوار التنزيل ٩٦/١.
٢ـ عيون أخبار الرضا ٩١/٢ ـ ٩٢، ح ١.
٣ـ المصدر: سبباً للتحليل. (ظ)
٤ـ ر: من
٥ـ النسخ: القردة.

وذكر اسمه علىٰ الذبائح المحلّلة. ولئلا يسوّي[١] بين ما تقرب به إليه وبين ما جُعل عبادة للشّياطين و الأوثان. لأنّ في تسمية الله ــ عزّ وجلّ ــ الاقرار بربوبيّته وتوحيده. وما في الإهلال لغير الله من الشّرك[٢] والتقرّب به إلىٰ غيره، ليكون ذكر الله تعالىٰ و تسميته علىٰ الذّبيحة فرقاً بين ما أحلّ الله و بين ما حرّم الله.

وفي كتاب علل الشّرائع[٣]، بإسناده الىٰ محمّد بن عذافر، عن بعض رجاله، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له لِمَ حرّم الله ــ عزّ وجلّ ــ الخمر و الميتة والدّم ولحم الخنزير؟

فقال: إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ لم يحرّم ذلك علىٰ عباده و أحلّ لهم ما سوىٰ ذلك من رغبة فيما أحلّ لهم ولازهد فيما حرّم[٤] عليهم. ولكنّه ــ عزّ وجلّ ــ خلق الخلق، فعلم ما تقوم[٥] به أبدانهم و ما يصلحهم. فأحلّه لهم. وأباحه. وعلم ما يضرّهم. فنهاهم عنه. وحرّمه عليهم. ثمّ أحلّه للمضطرّ في الوقت الّذي لايقوّم بدنه إلّا به. فأمره أن ينال منه بقدر البلغة لاغير ذلك. ثمّ قال: أمّا الميتة فإنّه لم ينل أحد منها إلّا اضعف[٦] بدنه[٧] وأوهنت قوّته وانقطع نسله. ولايموت آكل الميتة إلّا فجأة.

وأمّا الدم، فانه يورث اكله الماء الأصفر. ويورث الكلَب وقساوة القلب و قلّة الرّأفة والرّحمة، حتّىٰ لايؤمن على حميمه. ولايؤمن علىٰ من صحبه.

وأمّا الخنزير، فإنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ مسخ قوماً في صور شتى، مثل الخنزير و القرد والدّبّ. ثمّ نهىٰ عن اكل المثلة لكي ما ينتفع بها ولايستحق بعقوبته.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال[٨]: عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: عشرة أشياء من الميتة: ذكيّة العظم والشّعر والصّوف والرّيش والقرن والحافر و البيض والإنفحة واللّبن والسّنّ.

وفي الكافي[٩]: محمّد بن يحيىٰ وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن

---

١ ــ المصدر: يساري.
٢ ــ المصدر: من الشرك به.
٣ ــ علل الشرائع ٤٨٤/٢، ح ١.
٤ ــ المصدر: حرّمه.
٥ ــ المصدر: يقوّم. (ظ)
٦ ــ المصدر: لضعف.
٧ ــ المصدر: أو.
٨ ــ الخصال ٤٣٤/٢، ح ١٩.

عاصم بن حميد، عن عليّ بن المغيرة[١] قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: جعلت فداك، الميتة ينتفع بشيء منها؟

قال[٢]: لا.

قلت: بلغنا أنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ مرّ بشاة ميتة، فقال: ما كان على أهل هذه الشّاة إذا لم ينتفعوا بلحمها أن ينتفعوا بإهابها.

[قال: تلك شاة كانت لسودة بنت زمعة، زوجة النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله. وكانت شاة مهزولة لاينتفع بلحمها. فتركوها، ماتت. فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: ما كان على أهلها إذ لم ينتفعوا بلحمها أن ينتفعوا بإهابها.][٣]؛ أي: تذكى[٤].

«فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ»:

قيل[٥]: «الباغي»: المستأثر على مضطرّ آخر. و«العادي»: المتجاوز سدّ الرّمق.

وفي كتاب معاني الأخبار[٦]، بإسناده إلى البزنطيّ عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد» قال: الباغي الّذي يخرج على الإمام العادل. والعادي الّذي يقطع الطّريق لاتحلّ لهما الميتة.

وفي الكافي[٧]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن اضطرّ غير باغ ولاعاد» قال: الباغي، باغي الصّيد. والعادي، السّارق. ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرّا إليها. هي حرام عليهما. ليس هي عليهما كما هي على المسلمين.

وفي من لايحضره الفقيه[٨]: روى عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الرّضا ــ عليه السّلام. قال: قلت يابن رسول الله! فما معنى قوله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن اضطرّ غير باغ ولاعاد»؟ قال:

العادي، السّارق. والباغي، الّذي يبغي الصّيد بطراً ولهواً. لا ليعود به على عياله.

---

٩ ــ الكافي ٢٥٩/٦، ح ٧.

١ ــ أ: أبي المغيرة.

٢ ــ المصدر: فقال.

٣ ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ النسخ: تزكّى.

٥ ــ أنوار التنزيل ٩٦/١.

٦ ــ معاني الأخبار / ٢١٣، ح ١.

٧ ــ الكافي ٤٣٨/٣، ح ٧، وله تتمة.

٨ ــ من لايحضره الفقيه ٢١٧/٣، ح ١٠٠٧.

ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرّا. هي حرام عليهما في حال الاضطرار. كما هي حرام عليهما في حال الاختيار.

و بالاضطرار يحلّ عموم المحرّمات، يدلّ عليه ما رواه.

في الكافي[١]: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز بن محمّد بن مسلم قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن الرّجل والمرأة يذهب بصره، فيأتيه الأطبّاء، فيقولون: نداويك شهراً، أو أربعين ليلة مستقلياً. كذلك يصلّي.

فرخّص في ذلك. وقال: «فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه».

وفي من لا يحضره الفقيه[٢]: وفي رواية محمّد بن عمرو بن سعيد، رفعه، عن امرأة أتت عمر. فقالت: يا أمير المؤمنين! إنّي فجرت. فأقم عليّ[٣] حدّ الله ـ عزّ وجلّ.

فأمر برجمها. و كان [عليّ][٤] أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ حاضراً. فقال: سلها كيف فجرت؟

فسألها. فقالت: كنت في فلاة من الأرض. فأصابني عطش شديد. فرُفعت لي خيمة. فأتيتها. فأصبت فيها رجلاً أعرابياً فسألته ماء. فأبىٰ عليّ أن يسقيني إلّا اكون[٥] أن أمكّنه من نفسي. فولّيت منه[٦] هاربة. فاشتدّ بي العطش، حتّىٰ غارت عيناي وذهب لساني. فلمّا بلغ منّي العطش، أتيته فسقاني ووقع عليّ.

فقال عليّ ـ عليه السّلام: هي الّتي قال الله ـ عزّ وجلّ: «فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد.» هٰذه غير باغية ولا عادية. فخلّى سبيلها.

فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

ويجب تناول المحرّم، عند الاضطرار. قال الصّادق ـ عليه السّلام[٧]: من اضطرّ إلىٰ الميتة والدّم ولحم الخنزير، فلم يأكل من ذلك حتّىٰ يموت، فهو كافر.

«فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» في تناوله.

«إِنَّ اللهَ غَفُورٌ» لما فعل،

---

١ ـ الكافي ٤١٠/٣، ح ٤.
٢ ـ من لا يحضره الفقيه ٢٥/٤، ح ٦٠.
٣ ـ المصدر: فيّ.
٤ ـ يوجد في المصدر.
٥ ـ ليس في المصدر. وعدم وجودها أبلغ.
٦ ـ المصدر: عنه. (ظ)
٧ ـ نفس المصدر ٢١٨/٣، ح ١٠٠٨.

«رَحيمٌ (١٧٣)» بالرّخصة فيه.

فإن قلت: إنّما يفيد القصر علىٰ ماذكر، وكم من محرّم لم يذكر.

قلت: المراد، قصر الحرمة علىٰ ماذكر ممّا استحلّوه، لامطلقاً، أو قصر حرمته علىٰ حال الاختيار. كأنّه قيل: إنّما حرّم عليكم هذه الأشياء، مالم تضطرّوا إليها.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً»: عوضاً حقيراً،

«أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ»: إمّا في الحال، لأنّه أكلوا مايتسبّب إلىٰ النّار. أو في المآل؛ أي: يوم القيامة.

ومعنىٰ «في بطونهم» ملئ بطونهم. يقال: أكل في بطنه، وأكل في بعض بطنه.

«وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ»: عبارة عن غضبه عليهم.

«وَلَا يُزَكِّيهِمْ»: ولا يثني عليهم.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. (١٧٤) أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَالَةَ بِٱلْهُدَىٰ» في الدّنيا.

«والعَذَابَ بالمَغْفِرَةِ» في الآخرة، بكتمان الحقّ.

«فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ (١٧٥)»:

تعجّب من حالهم، في الالتباس بموجبات النّار، من غير مبالاة.

و«ما» تامّة مرفوعة بالابتداء. وتخصيصها كتخصيص شرٌّ أهرَّ ذا ناب، أو استفهاميّة وما بعدها الخبر، أو موصولة وما بعدها صلة. والخبر محذوف.

وفي أصول الكافي[1]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسىٰ، عن عبدالله بن مسكان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «فما أصبرهم علىٰ النّار» فقال: مااصبرهم علىٰ فعل مايعملون أنّه يصيّرهم إلىٰ النّار.

وفي مجمع البيان[2]: قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «فما أصبرهم علىٰ النّار»، فيه أقوال:

أحدها ـ أنّ معناه ما أجرأهم علىٰ النّار؛ رواه عليّ بن إبراهيم باسناده، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

---

١ ـ الكافي ٢/٢٦٨، ح ٢.

٢ ـ مجمع البيان ١/٢٥٩.

والثّاني ـ ما أعملهم بأعمال أهل النّار. وهو المرويّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

«ذٰلِكَ»؛ أي: العذاب،

«بِأَنَّ ٱللهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَابَ بِالْحَقِّ»؛ أي: بسبب أنّ الله نزّل الكتاب بالحقّ، فرفضوه بالكتمان والتّكذيب.

«وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا فِي ٱلْكِتَابِ»:

الّلام فيه إمّا للجنس واختلافهم إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض آخر، أو للعهد.

والإشارة، إمّا إلىٰ التوراة، و«اختلفوا» بمعنىٰ تخلّفوا. عن المنهج المستقيم، في تأويلها، أوخلّفوا خلاف ما أنزل الله مكانه؛ أي: حرّفوا فيها، أو«اختلفوا» بمعنىٰ أنّ بعضهم آمنوا به وبعضهم حرّفوه عن مواضعه، وإمّا إلىٰ القرآن. واختلافهم قولهم سحر وتقوّل وكلام علّمه بشر وأساطير الأوّلين.

«لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (١٧٦)»: لفي خلاف بعيد عن الحق[١].

«لَيْسَ ٱلْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ»:

«البرّ»، كلّ فعل مرضيّ.

والخطاب لأهل الكتاب. فإنّهم أكثروا الخوض في أمر القبلة، حين حُوّلت. وادّعىٰ كلّ طائفة أنّ البرّ هو التّوجّه إلىٰ قبلته. فردّ الله عليهم. وقال ليس البرّ ما أنتم عليه. فإنّه منسوخ. ولكن البرّ ما نبيّنه واتّبعه المؤمنون.

وقيل[٢]: عامّ لهم وللمسلمين؛ أي: ليس البرّ مقصوراً بأمر القبلة، أو ليس البرّ العظيم الّذي يحسن أن تذهلوا بشأنه عن غيره أمرها. وقرأ حمزة وحفص: ليس البرّ (بالنّصب[٣].)

«وَلٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلٰئِكَةِ وَٱلْكِتَابِ وَٱلنَّبِيِّينَ»؛ أي: ولكنّ البرّ الّذي ينبغي أن يُهتمّ به، برّ من آمن، أولكنّ ذاالبرّ من آمن. ويؤيّده قراءة: ولكنّ البارّ.

والمراد بالكتاب، الجنس، أو القرآن.

---

١ ـ «عن الحق»، ليس في أ. ٢ ـ أنوار التنزيل ١/٩٧.

٣ ـ «البرّ» هو منصوب.فعلى أيّ شيء نصبه حمزة وحفص. وهل المقصود في النصب، الأقامة والرفع؟

وقرأ نافع وٱبن عامر: ولكن (بالتّخفيف.) ورفع البرّ.

«وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ»: علىٰ حبّ المال، أو على حبّ الله، أو علىٰ حبّ الإيتاء.

والجارّ والمجرور، في موضع الحال.

«ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ»:

قدّمه لأنّه أفضل. كما روى عنه ـ عليه السّلام[1]: صدقتك علىٰ المسكين، صدقة، وعلىٰ ذي رحمك، ٱثنتان صدقة وصلة.

وفي مجمع البيان[2]: ذوي القربىٰ، يحتمل أن يكون المراد[3] قرابة النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ [كما في قوله[4]: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودّة في القربى.»][5] وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام.

«وَٱلْيَتَامَىٰ»: جمع يتيم. وهو من الأطفال من فُقِد أبوه.

«وَٱلْمَسَاكِينَ»: جمع المسكين. وهو الّذي أسكنته الخلّة. وأصله دائم السّكون؛ كالمسكير: دائم السّكر.

«وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ»: المسافر. سُمّي به لملازمته السّبيل؛ كما سُمّي القاطع، ٱبن الطّريق. وقيل[6]: الضّيف.

«وَٱلسَّآئِلِينَ»: الّذين ألجأهم[7] الحاجة إلىٰ السّؤال.

قال ـ عليه السّلام: للسّائل حقّ وإن جاء على فرسه.

وفي من لا يحضره الفقيه[8]، في الحقوق المرويّة، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام: وحقّ السّائل إعطاؤه علىٰ قدر حاجته. وحقّ[9] المسؤول إن أعطىٰ فاقبل منه بالشّكر والمعرفة بفضله. وإن منع فاقبل عذره.

«وَفِي ٱلرِّقَابِ»: في تخليصها؛ كمعاونة المكاتبين وفكّ الأسارىٰ وٱبتياع الرّقاب

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/٩٧.
٢ ـ مجمع البيان ١/٢٦٣
٣ ـ المصدر: أراد.
٤ ـ الشورى / ٢٣.
٥ ـ ليس في أ.
٦ ـ أنوار التنزيل ١/٩٨.
٧ ـ النسخ: ألجاهم.
٨ ـ من لا يحضره الفقيه ٢/٣٨٠ـ ٣٨١.
٩ ـ المصدر: وأمّا حقّ.

لعتقها.

«وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ» المفروضة. «وَآتَى ٱلزَّكَوٰةَ»:

المراد منها الزكاة المفروضة. والغرض من الأوّل، إمّا بيان مصارفها، أو نوافل الصدقات.

«وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا»: عطف علىٰ «من آمن».

«وَٱلصَّابِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَاءِ وَٱلضَّرَّاءِ»: نصب علىٰ المدح. ولم يعطف لفضل الصبر علىٰ سائر الأعمال.

وعن الأزهريّ[١]: «البأساء» في الأموال؛ كالفقر. و«الضّرّاء» في الأنفس؛ كالمرض.

في عيون الأخبار[٢]، بإسناده إلىٰ الحارث بن الدلهاث؛ مولىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: سمعت أبا الحسن ـ عليه السّلام ـ يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّىٰ يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه ـ إلى قوله ـ وأمّا السّنّة من وليّه، فالصّبر[٣] على البأساء والضّرّاء. فإنّ الله يقول: «والصّابرين في البأساء والضّرّاء.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله «والصابرين في البأساء والضّراء» قال: في الجوع والخوف والعطش والمرض.

«وَحِينَ ٱلْبَأْسِ»

قال[٥]: عند القتل

«أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا» في الدّين واتّباع الحقّ وطلب البرّ.

«وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ (١٧٧)» عن الكفر وسائر الرّذائل.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٦]: أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ لأنّ هذه الشّروط، شروط الإيمان وصفات الكمال. وهي لا توجد إلّا فيه وفي ذرّيّته الطّيّبين ـ صلوات الله عليهم أجمعين.

---

١ ـ أنوار التنزيل ٩٨/١.
٢ ـ عيون أخبار الرضا ٢٠٠/١، ح ٩.
٣ ـ المصدر: ق.
٤ ـ تفسير القمي ٦٤/١.
٥ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.
٦ ـ نفس المصدر ٢٤٩/٢.

«يا أيها الّذين آمنُوا كُتِبَ عَلَيْـكُمُ القِصَاصُ في القَتْلى الحُرُّ بالحُرِّ والعَبْدُ بِالعَبْدِ وَالأُنثىٰ بالأُنثىٰ.»:

كان في الجاهليّة بين حيّين. من أحياء العرب دماء. وكان لأحدهما طَوْل على الآخر. فأقسموا لنقتلنّ الحرّ منكم بالعبد والذّكر بالأنثىٰ. فلمّا جاء الإسلام، تحاكموا إلىٰ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. فنزلت. وأمرهم ان يتباوؤا.

[وفي تفسير العيّاشيّ[١]: محمّد بن خالد البَرقيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله تعالىٰ «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص»: هي لجماعة المسلمين. ما هي للمؤمنين خاصّة[٢]][٣].

وعن سماعة بن مهران[٤]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله «الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثىٰ بالأنثىٰ» فقال: لايُقتل حرّ بعبد. ولكن يُضرب ضرباً شديداً، ويُغرّم دية العبد. وإن قتل رجل امرأة. فأراد[٥] اولياء المقتول أن يقتلوا، أدّوا نصف ديته إلى أهل الرّجل.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: قلت: قول الله تعالىٰ «كتب عليكم القصاص في القتلىٰ الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثىٰ بالأنثىٰ».

قال: قال: لايقتل حرّ بعبد. ولكن يُضرب ضرباً شديداً. ويُغرّم ثمن العبد.

وفي مجمع البيان[٧]: نفس الرّجل، لا تساوي نفس المرأة. بل هي علىٰ النّصف منها. فيجب إذا أُخذت النّفس الكاملة بالنّاقصة، أن يُردّ فضل ما بينهما.

وكذلك رواه الطّبريّ في تفسيره[٨]، عن عليّ ــ عليه السّلام.

وفيه[٩]: قال الصّادق ــ عليه السّلام ــ لايُقتل حرّ بعبد. ولكن يُضرب ضرباً

---

١ ــ تفسير العياشي ١/٥٧، ح ١٥٩.

٢ ــ المصدر: اهي جماعة المسلمين؟ قال: هي للمؤمنين خاصه.

٣ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٤ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٥٧.

٥ ــ ر: فارادوا.

٦ ــ تهذيب الأحكام ١٠/١٩١، ح ٧٥٤.

٧ ــ مجمع البيان ١/٢٦٥.

٨ ــ تفسير الطبرى ٢/٦٢، بأختلاف في اللفظ.

٩ ــ مجمع البيان ١/٢٦٥.

شديداً، ويُغرّم دية العبد.

«فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخيهِ شَيْءٌ»؛أي:شيءعن لعفو. لأنّ «عفا»[١] لازم. وفائدته الإشعار بأنّ بعض العفو كالعفو التامّ، في إسقاط القصاص.

وقيل[٢]: «عفا» بمعنىٰ ترك وشيء مفعول به. وهوضعيف إذ لم يثبت. «عفا الشيء» بمعنىٰ تركه. بل إعفاءه وعفا، يُعدّى بعن الىٰ الجاني و الىٰ الذّنب. قال الله تعالى[٣]: «عفا الله عنك» وقال عفا [الله][٤] عنها. وإذا عُدّي به إلىٰ الذّنب، عُدّي إلىٰ الجاني باللّام. وعليه ما في الآية. كأنّه قيل: فمن عُفي له عن جنايته من جهة أخيه؛ يعني: وليّ الدّم. وذكره بلفظ الأُخوّة الثّابتة بينهما، من الجنسيّة والإسلام، ليرقّ له ويعطف عليه.

«فَاتِّباعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسانٍ»؛ أي: فليكن اتّباع أو فالأمر اتّباع.

والمراد: وصيّة العافي بأن يطالب الدّية بالمعروف، فلايعنف. والمعفوعنه، بأن يؤدّيها بإحسان. وهوان لايمطل ولايبخس.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم عن أبيه[٦]، عن ابن أبي‌عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «فمن عُفي له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان.»

قال: ينبغي للّذي له الحقّ، أن لايعسر أخاه إذا كان قد صالحه علىٰ دية. وينبغي للّذي عليه الحقّ، أن لايمطل[٧] أخاه إذا قدر علىٰ مايعطيه. ويؤدّي إليه بإحسان.

محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن الحكم، عن عليّ بن أبي‌حمزة، عن أبي بصير. قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ في[٨] قول الله ـ عزّ وجلّ ـ فمن عُفي له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان.»

قال: هو الرّجل يقبل الدّية. فينبغي للطالب أن يرفق به ولايعسره. وينبغي للمطلوب أن يؤدّي إليه بإحسان[٩] ولايمطله، إذا قدر.

---

١ ـ ر: العفو.

٢ ـ أنوار التنزيل ٩٩/١.

٣ ـ التوبة / ٤٣.

٤ ـ يوجد في المصدر.

٥ ـ الكافي ٣٥٨/٧، ح ١.

٦ ـ ليس في الأصل.

٧ ـ ر: لايمطل عليه.

٨ ـ المصدر: عن.

أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عبدالكريم، عن سماعة[1]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن عُفي له من أخيه شيء فاتّباع بالمعروف وأداء إليه باحسان»، ماذلك الشيء؟

فقال: هو الرجل يقبل الدّية. فأمر الله ــ عزّ وجلّ ــ الرجل الّذي له الحقّ، أن يتّبعه بمعروف، ولايعسره. وأمر الّذي عليه الحقّ، أي يؤدّي إليه بإحسان، إذا أيسر.

«ذٰلِكَ»؛ أي: الحكم المذكور في العفو والدّية،

«تَخْفيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ» لما فيه من التّسهيل والنّفع.

وقيل[2]: كتب علىٰ اليهود القصاص، وحده، وعلىٰ النّصارى العفو، مطلقاً. وخيّرت هذه الأمّة بينها، وبين الدّية، تيسيراً عليهم.

«فَمَنِ ٱعْتَدىٰ بَعْدَ ذٰلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَليمٌ (١٧٨)»:

وفي الحديث السّابق[3]: قال سماعة: قلت: أرأيت قوله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن ٱعتدىٰ بعد ذلك فله عذاب أليم.»

قال: هو الرّجل، يقبل الدّية، أو يصالح، ثمّ يجيء بعدُ، فيمثّل، أو يقتل. فوعده الله عذاباً أليماً.

عليّ بن ابراهيم[4]، عن أبيه، عن ٱبن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن ٱعتدىٰ بعد ذلك فله عذاب أليم.»

فقال: هو الرّجل يقبل الدّية، أو يعفو، أو يصالح، ثمّ يعتدي، فيقتل. فله عذاب أليم؛ كما قال الله ــ عزّ وجلّ.

«وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصاصِ حَيٰوةٌ»:

كلام في غاية الفصاحة والبلاغة. من حيث جعل الشيء محلّ ضدّه. وعرّف القصاص ونكّر الحياة، ليدلّ علىٰ أنّ في هذا الجنس من الحكم، نوعاً من الحياة عظيماً.

«ولكم في القصاص» يحتمل أن يكونا خبرين «لحياة»، وأن يكون أحدهما خبراً

---

٩ ــ «إليه باحسان»، ليس في أ.

١ ــ نفس المصدر ٣٥٩/٧، ح ٣.

٢ ــ أنوار التنزيل ٩٩/١.

٣ ــ الكافي ٣٥٩/٧، ح ٣.

٤ ــ نفس المصدر ٣٥٨/٧، ح ١

والآخر صلة له، أو حالاً عن الضّمير المستكنّ فيه.

وقرئ «في القصص»؛ أي: فيما قصّ عليكم من حكم القتل حياة، أو في القرآن حياة القلوب.

«يَا أُولِي ٱلْأَلْبَابِ»: ذوي العقول الكاملة.

«لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)» في المحافظة علىٰ القصاص والحكم به والإذعان له، أو عن القصاص، فتكفّوا عن القتل.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطبرسيّ ـ رحمه الله ـ بإسناده إلىٰ عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ في تفسير قوله تعالىٰ «ولكم في القصاص حيٰوة» (الآية): ولكم، يا أمّة محمّد! في القصاص حياة. لأنّ من همّ بالقتل، يعرف[٢] أنه يقتصّ منه، فكفّ لذلك عن القتل، كان حياة للّذي[٣] كان همّ بقتله، وحياة لهذا الجانيّ الّذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من النّاس، إذا علموا أنّ القصاص واجب لايجسرون علىٰ القتل، مخافة القصاص، «يا أولي الألباب»؛ أولي العقول «لعلّكم تتقون».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله «ولكم في القصاص حيٰوة يا أولي الألباب»، قال: يعني: لولا القصاص، لقتل بعضكم بعضاً.

وفي نهج البلاغة[٥]: فرض الله الايمان تطهيراً من الشّرك، والقصاص حقناً للدّماء.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٦]، بإسناده إلىٰ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. قال: قلت: أربعاً أنزل الله تعالىٰ تصديقي[٧] بها في كتابه ـ إلىٰ قوله عليه السّلام ـ قلت: القتل يقلّ القتل. فأنزل الله «ولكم في القصاص حيٰوة يا أولي الألباب».

«كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ»؛ أي: أسبابه وأمارته،

«إِن تَرَكَ خَيْرًا»؛ أي: مالاً كثيراً، لما روى عن عليّ ـ عليه السّلام[٨]: أنه دخل علىٰ مولىً له في مرضه. وله سبعمائة درهم، أو ستّمائة.

---

١ ـ الاحتجاج ٢/٥٠.
٢ ـ المصدر: فعرف. (ظ)
٣ ـ ليس في المصدر. (ظ)
٤ ـ تفسير القمي ١/٦٥.
٥ ـ نهج البلاغة/٥١٢، قطعتان من كلمه ٢٥٢.
٦ ـ أمالي الشيخ ٢/١٠٨.
٧ ـ أ: تصديقاً.
٨ ـ ر. مجمع البيان ١/٢٦٧.

فقال: ألا أوصي؟

فقال: إنّما قال الله سبحانه «إن ترك خيراً» وليس لك مال كثير.

«ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ»:

مرفوع «بكتب» وتذكير فعلها للفصل، أو على تأويل أن يوصي، أو الإيصاء. ولذلك ذكر الرّاجع في قوله «فمن بدّله».

والعامل في «إذا» مدلول «كتب» لا «الوصيّة» لتقدمه عليها.

وقيل[1]: مبتدأ، خبره «للوالدين». والجملة جواب الشّرط، بإضمار الفاء؛ كقوله: من يفعل الحسنات الله يشكرها.

وردّ بأنّه لو صحّ، فمن ضرورات الشّعر. وكان هذا الحكم؛ أي: وجوب الوصيّة، في بدء الإسلام. فنسخ بآية المواريث.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قوله «كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين» قال: هي منسوخة. نسختها آية الفرائض الّتي هي المواريث. ويجوز الوصيّة للوارث[3].

قال الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهيل بن زيادة، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر[5]، عن ابن بكير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن الوصيّة للوارث.

فقال: تجوز.

ثمّ تلا هذه الآية: «إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين.»

وفي من لا يحضره الفقيه[6]: روى محمّد بن أحمد بن يحيى، عن محمّد بن عيسى[7]، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله

---

١ ـ أنوار التنزيل ١/١٠٠.

٢ ـ تفسير العياشي ١/٧٧، ح ١٦٧.

٣ ـ المصدر: نسختها آية الفرائض الّتي هي المواريث. فمن بدّله بعد ما سمعه فانّما إثمه على الّذين يبدّلونه؛ يعني: بذلك الوصية.

٤ ـ الكافي ٧/١٠، ح ٥.

٥ ـ أ: أبي نصير.

٦ ـ من لا يحضره الفقيه ٤/١٧٥، ح ٦١٥.

٧ ـ «عن محمد بن عيسى»، ليس في ر.

ـ عليه السّلام ـ في قول الله تعالىٰ: «الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف، حقّاً على المتّقين»،

قال: هو الشيء جعله الله ـ عزّ وجلّ ـ لصاحب هٰذا الأمر.

قال: قلت: فهل لذلك حدّ؟

قال: نعم.

قلت: وما هو؟

قال: أدنىٰ مايكون، ثلث الثّلث.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ عن الزّهراء ـ عليها السّلام ـ في حديث طويل. تقول فيه للقوم: وقد منعوها ما منعوها. وقال: «وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله[٢].» وقال: «يوصيكم الله في أولادكم للذّكر مثل حظّ الانثيين.[٣]» وقال: «إن ترك خيرا الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتّقين.» وزعمتم أن لاحظ [لي][٤] ولا إرث [من ابي][٥] ولارحم بيننا. أفخصّكم الله بآية أخرج منها[٦] آل رسول الله[٧] ـ صلّىٰ الله عليه وآله؟

[وفي مجمع البيان[٨]: روى أصحابنا عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل: هل يجوز[٩] الوصية للوارث؟

فقال: نعم. وتلا هذه الآية.

وروى السّكونيّ، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. قال: من لم يوص عند موته لذي قرابته، فمن لايرث، فقد ختم عمله بمعصيته.

وفيه: أختلف في المقدار الّذي تجب الوصيّة عنده. قال ابن عبّاس: ثمانمائة درهم. و رُوي عن عليّ ـ عليه السّلام ـ أنّه دخل على مولاً له فيه مرضه وله سبعمائة درهم، أوستّمائة. فقال: ألا أوصي؟

---

١ ـ الاحتجاج ١/١٣٨.

٢ ـ النساء / ١١.

٣ ـ البقرة / ١٨٠.

٤ و ٥ ـ يوجد في المصدر.

٦ ـ المصدر: أبي منها.

٧ ـ «آل رسول الله» ليس في المصدر.

٨ ـ مجمع البيان ١/٢٦٧.

٩ ـ المصدر: تجوز (ط)

فقال: لا. إنّما قال الله سبحانه: «ان ترك خيراً.» وليس لك مال كثير.
وهذا هو المأخوذ به عندنا][1]
«بِالْمَعْرُوفِ»: بالعدل. فلايفضّل الغنى. ولايتجاوز الثّلث.
«حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)»:
مصدرمؤكّد؛ أي: حقّ ذلك حقّاً.
«فَمَنْ بَدَّلَهُ» غيره من الأوصياء والشّهود،
«بَعْدَ مَا سَمِعَهُ»، وصل إليه وتحقّق عنده.
«فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ»: فما إثم التّبديل، إلّا على مُبدّله. لأنّه هو الّذي خالف الشّرع.
«إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١)»: وعيد للمبدّل.
وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن محمّدبن مسلم،قال: سألت أباعبدالله ــعليه السّلامــ عن رجل أوصىٰ بماله في سبيل الله.
فقال: أعطه لمن أوصى به له. وإن كان يهوديّاً أو نصرانيّاً. إنّ الله تعالىٰ يقول: «فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»
محمّد بن يحيى[3]، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن الحكم، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــعليهماالسّلامــ في رجل أوصىٰ بما له في سبيل الله.
قال: أعطه لمن أوصى[4] به له وإن كان يهوديّاً أو نصرانيّاً. إنّ الله ــتبارك و تعالىــ يقول: «فمن بدّله بعد ماسمعه فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»
عدّة من أصحابنا[5]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن مهزيار، قال: كتب أبوجعفر ــعليه السّلامــ إلىٰ جعفر و موسىٰ: وفيما أمرتكما به من الإشهاد بكذا و كذا، نجاةٌ لكما، في آخرتكما، وإنفاذ[6] لما أوصىٰ به أبواكما، وبرّ[7] منكما لهما. وآحذرا أن لا تكونا بدّلتما وصيّتهما ولاغيّرتماها. عن حالها وقد خرجا[8] من ذلك رضي الله عنهما، وصار ذلك في

---

١ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٢ ــ الكافي ١٤/٧، ح ١.
٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.
٤ ــ المصدر: أوصى له.
٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٣.
٦ ــ المصدر: إنفاذاً.
٧ ــ المصدر: برّاً.
٨ ــ المصدر: عن حالها لأنّهما قد خرجا.

رقابكما. وقد قال[١] الله ــ تبارك وتعالى ــ في كتابه، في الوصيّة: «فمن بدّله بعد ماسمعه فإنّما إثمه على الّذين يبدّلونه. إنّ الله سميع عليم.»

عدّة من أصحابنا[٢]، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، عن يونس بن يعقوب: أنّ رجلاً كان بهمدان. ذكر أنّ أباه مات. وكان لايعرف هذا الأمر. فأوصىٰ بوصيّته[٣] عند الموت. وأوصىٰ أن يُعطى شيء في سبيل الله.

فسئل عنه أبوعبدالله ــ عليه السّلام: كيف يفعل به؟ فأخبرناه أنّه كان لايعرف هذا الأمر.

فقال: لو أنّ رجلاً أوصىٰ إليّ أن أضع في يهوديّ أو نصرانيّ، لوضعته فيهما. إنّ الله ــ عزّ وجلّ ــ يقول: «فمن بدّله بعد ماسمعه فإنّما إثمه على الّذين يبدّلونه.» فانظروا[٤] إلىٰ من يخرج إلى هذا الوجه؛ يعني: الثّغور. فابعثوا [به][٥] إليه.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن عليّ بن الحكم، عن حجاج الخشّاب، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن امرأة أوصت إليّ بمال أن يُجعل في سبيل الله. فقيل: لها يحجّ[٧] به. فقالت: اجعله في سبيل الله. فقالوا لها: نعطيه[٨] آل محمّد. قلت: اجعله في سبيله الله.

[فقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: اجعله في سبيل الله،][٩] كما أمرت.

قلت: مرني كيف أجعله.

قال: اجعله كما أمرتك. إنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ يقول: «فمن بدّله بعد ماسمعه فإنّما إثمه على الّذين يبدّلونه إنّ الله سميع عليم.» أرأيتك لو أمرتك أن تعطيه يهوديّاً، كنت تعطيه نصرانيّاً؟

قال: فمكثت بعد ذلك ثلاث سنين: ثمّ دخلت عليه. ثمّ قلت[١٠] له مثل الّذي قلت له[١١] أوّل مرّة. فسكت هنيئة.

---

١ ــ أ: نزّل.
٢ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٤.
٣ ــ المصدر: بوصية. (ظ)
٤ ــ أ: فانظر.
٥ ــ يوجد في المصدر.
٦ ــ نفس المصدر ١٥/٧، ح ١
٧ ــ المصدر: تحجّ.
٨ ــ أ: فقال: تعطيه. المصدر: فنعطيه
٩ ــ ليس في ر.
١٠ ــ المصدر: فقلت. (ظ)

ثمّ قال: هاتها.

قلت: من أعطيها؟

قال: عيسى شلقان.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن الرّيّان بن شبيب قال: أوصت ماردة لقوم نصارىٰ[٢] بوصيّة. فقال أصحابنا: أقسم هذا في فقراء المؤمنين من أصحابك. فسألت الرّضا ـ عليه السّلام. فقلت: إنّ أختي أوصت بوصيّة لقوم نصارىٰ. وأردت أن أصرف ذلك إلىٰ قوم من أصحابنا المسلمين[٣].

فقال: أمض الوصيّة علىٰ ما أوصت به. قال الله تعالىٰ: «فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»

محمّد بن يحيى[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي سعيد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سُئل عن رجل أوصىٰ بحجّة. فجعلها وصيه في نسمة[٥].

فقال: يغرمها وصيّه. ويجعلها في حجّة، كما أوصىٰ به. فإنّ الله ـ تبارك و تعالىٰ ـ يقول: «فمن بدّله بعد ماسمعه فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»

«فَمَنْ خافَ مِنْ مُوصٍ»؛ أي: توقّع وعلم من قولهم، أخاف أن ترسل السّماء.

«جَنَفاً»: ميلاً بالخطأ في الوصيّة،

«أَوْ إِثْماً»: تعمّداً للحيف،

«فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ»: بين الموصى لهم بإجرائهم علىٰ نهج الشّرع.

«فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ» في هذا التّبديل. لأنّه تبديل باطل إلىٰ حقّ، بخلاف الأوّل.

«إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٨٢)»: وعد للمصلح. وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الإثم، وكون الفعل من جنس ما يؤثم به.

وفي كتاب علل الشّرائع[٦]: حدّثنا محمّد بن الحسن قال: حدّثنا محمّد بن الحسن

١١ـ ليس في المصدر.

١ ـ نفس المصدر ١٦/٧، ح ٢.

٢ ـ المصدر: نصارى فراشين.

٣ ـ المصدر: مسلمين.

٤ ـ نفس المصدر ٢٢/٧، ح ٢.

٥ ـ أ: وصية في نسمه.

٦ ـ علل الشرائع ٥٦٧/٢، ح ٤.

الصّفار، عن أبي طالب عبدالله بن الصّلت القمّيّ، عن يونس بن عبدالرّحمان. رفعه إلىٰ أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله الله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن خاف من موص جنفاً[1] أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه».

قال: يعني: إذا آعتدىٰ في الوصيّة. يعني[2]: إذا زاد عن الثّلث.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[3]: قال الصّادق ــ عليه السّلام: إذا وصّىٰ الرّجل بوصيّته، فلا يحلّ للوصيّ أن يغيّر وصيّة يوصيها. بل يمضيها علىٰ ما أوصىٰ. إلّا أن يوصي بغير ما أمر الله. فيعصي في الوصيّة ويظلم. فالموصى إليه جائز له أن يردّها[4] إلىٰ الحقّ. [مثل رجل يكون له ورثة يجعل[5] المال كلّه لبعض ورثة ويحرم بعضاً. فالوصي جائز له أن يردّها[6] إلى الحقّ.][7] وهو قوله: «جنفاً أو إثماً.» «فالجنف» الميل إلىٰ بعض ورثتك[8] دون بعض. و «الإثم» أن تأمر[9] بعمارة بيوت النّيران وآتّخاذ المسكر. فيحلّ للوصيّ أن لا يعمل بشيء من ذلك.

وفي الكافي[10]: عليّ بن إبراهيم، عن رجاله قال: قال: إن الله ــ عزّ وجلّ ــ أطلق للموصى إليه، أن يغيّر الوصيّة، إذا لم تكن[11] بالمعروف وكان فيها جنف[12]. ويردّها إلىٰ المعروف، لقوله تعالىٰ «فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه.»

محمّد بن يحيى[13]، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن سوقة قال: سألت أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ تبارك وتعالى ــ «فمن بدّله بعد ما سمعه فإنّما إثمه علىٰ الّذين يبدّلونه.»

قال: نسختها الآية الّتي بعدها، قوله ــ عزّ وجلّ ــ «فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه.»

---

١ ــ المصدر: حيفاً.
٢ ــ ليس في المصدر.
٣ ــ تفسير القمي ٦٥/١.
٤ ــ المصدر: يردّه.
٥ ــ المصدر: فيجعل.
٦ ــ المصدر: يردّه.
٧ ــ ليس في أ.
٨ ــ المصدر: ورثته.
٩ ــ المصدر: يأمر.
١٠ ــ الكافي ٢٠/٧، ح ١.
١١ ــ المصدر: لم يكن.
١٢ ــ المصدر: حيف.
١٣ ــ نفس المصدر ٢١/٧، ح ٢.

قال: يعني: الموصى إليه إن خاف جنفاً[١] فيا أوصى به إليه فيا[٢] لايرضى الله به، من خلاف الحقّ، فلا إثم على الموصى[٣] إليه أن يردّه[٤] إلى الحقّ وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير.

[وفي مجمع البيان[٥]: فإن قيل: كيف قال فمن خاف لما قد وقع. والخوف إنّمايكون لما لم يقع؟

قيل: إنّ فيه قولين:

أحدهما ــ أنّه خاف أن يكون قد زلّ في وصيّة. والخوف يكون للمستقبل. وهو من أن يظهر ما يدلّ على أنّه قد زلّ لأنّه من جهة غالب الظّن.

الثّاني ــ أنّه لمّا اشتمل على الواقع وعلى مالم يقع، جاز فيه (إلى قوله) إنّ الأوّل عليه أكثر المفسّرين. وهوالمرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ــ عليهما السّلام. وقوله «أو إثماً»، الإثم أن تميل[٦] عن الحق، على وجه العمد. والجنف أن يكون على جهة الخطأ من حيث لايدري أنّه يجوز. وهو معنى قول ابن عبّاس والحسن. وروي ذلك عن أبي جعفر ــ عليه السلام.][٧]

«يا أيّها الّذين آمنوا كتب عليكم الصّيام كما كتب على الّذين من قبلكم»:

يعني: الأنبياء دون الأمم. فإنّ الأمم كان عليهم صوم، أكثر من ذلك، في غير ذلك الشّهر.

يدلّ عليه ما في الصّحيفة الكاملة[٨]: ثمّ آثرتنا به على سائر الأمم. واصطفيتنا بفضله دون أهل الملل. فصمنا بأمرك نهاره. وقمنا بعونك ليله.

وما رواه في من لايحضره الفقيه[٩]، قال: روى سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث النخعيّ قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ شهر رمضان

---

١ ــ المصدر: جنفاً من الموصي.

٢ ــ المصدر: ممّا.

٣ ــ المصدر: فلا إثم عليه: أي: على الموصي.

٤ ــ المصدر: يبدّله.

٥ ــ مجمع البيان ١/٢٦٩.

٦ ــ المصدر: ان يكون الميل.

٧ ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

٨ ــ الصحيفة الكاملة، في ضمن دعائه ــ عليه السلام ــ في وداع شهر رمضان (دعاء ٤٥).

٩ ــ من لايحضره الفقيه ٦١/٢، ح ٢٦٧.

لم يفرض الله صيامه على أحد من الأمم قبلنا.

فقلت له: فقول الله ـ عزّ وجلّ ـ «يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عليكم الصّيام كما كُتب علىٰ الّذين من قبلكم».

قال: فرض الله[1] شهر رمضان على الأنبياء، دون الأمم. فـفضّل[2] الله به هذه الأمّة. وجعل صيامه فرضاً علىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ و علىٰ أمّته.

و«الصّوم» في اللّغة، الإمساك عمّا تنازع النّفس إليه. وفي الشّرع، الإمساك عن المفطرات. فإنّها معظم ما تشتهيه الأنفس. والخطاب في عليكم عامّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن جميل بن درّاج قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ «يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عليكم الصّيام».

قال: فقال: هذه كلّها تجمع[4] أهل[5] الضّلال والمنافقين وكلّ من أقرّ بالدّعوة الظّاهرة.

وأمّا ما رواه البرقيّ[6]، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّ وجلّ ـ «يا أيّها الّذين آمنوا كُتب عليكم الصّيام»، قال: «هي للمؤمنين خاصّة»، فمعناه أنّ المؤمنين هم المنتفعون بها.

وفي كتاب الخصال[7]، عن عليّ ـ عليه السّلام. قال: جاء نفر من اليهود إلىٰ رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله. فسأله أعلمهم عن مسائل. فكان فيما سأله أن قال: لأيّ شيء فرض الله الصّوم علىٰ أمّتك بالنّهار، ثلاثين يوماً وفرض علىٰ الأمم أكثر من ذلك؟

فقال النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ آدم ـ عليه السّلام ـ لمّا أكل من الشّجرة، بقي في بطنه ثلاثين يوماً. ففرض علىٰ ذرّيّته ثلاثين يوماً الجوع والعطش. والّذين يأكلونه تفضّل من الله عليهم. وكذلك كان علىٰ آدم. ففرض الله تعالىٰ ذلك علىٰ أمّتي. ثمّ تلا رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ هٰذه الآية: «كُتب عليكم الصّيام كما كُتب على الّذين من قبلكم لعلّكم تتّقون» أيّاماً معدودات.

---

١ ـ المصدر: إنّما فرض الله صيام.
٢ ـ النسخ: فضّل.
٣ ـ تفسير العياشي ١/٧٨.
٤ ـ المصدر: يجمع.
٥ ـ ليس في المصدر. وعند وجودها فتكون الكلمة بعدها «الضّلال». وعند عدمها تكون «الضّلال».
٦ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٧٤.
٧ ـ الخصال ٢/٥٣٠، ح ٦.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد!

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا. عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن يوسف بن عميرة، عن عبدالله بن عبدالله، عن رجل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ لمّا حضر شهر رمضان وذلك في ثلاث بقين من شعبان ـ قال لبلال: ناد في النّاس. فجمع النّاس. ثمّ صعد المنبر. فحمدالله. وأثنىٰ عليه. ثمّ قال: يا أيّها النّاس! إنّ هذا الشّهر قد خصّكم به. وهو حضركم. وهو سيّد الشّهور.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٨٣)» المعاصي. فإنّ الصّوم يكسر الشّهوة الّتي هي مبدءها.

وفي عيون الأخبار[٢]، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان، في آخرها: أنّه سمعها من الرّضا ـ عليه السّلام: فإن قال فلِمَ أمر بالصّوم؟

قيل: لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش. فيستدلّوا علىٰ فقر الآخرة. وليكون الصّائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً موجوداً محتسباً عارفاً صابراً[٣] لما أصابه من الجوع والعطش. فيستوجب الثّواب مع ما فيه من الانكسار عن الشّهوات. وليكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ورايضاً لهم على أداء ما كلّفهم ودليلاً في الآجل. وليعرفوا شدّة مبلغ ذلك علىٰ أهل الفقر والمسكنة في الدّنيا، فيؤدّوا إليهم ما افترض الله تعالىٰ لهم في أموالهم.

فإن قيل: فلِمَ جعل الصّوم في شهر رمضان دون سائر الشّهور؟

قيل: لأنّ شهر رمضان هو الشّهر الّذي أنزل الله تعالىٰ فيه القرآن هدى[٤] للنّاس وبيّنات من الهدىٰ والفرقان وفيه نُبّئ محمّد ـ صلّىٰ الله عليه وآله. وفيه ليلة القدر الّتي هي خير من ألف شهر. وفيها يُفْرَق كلّ أمر حكيم. وفيه[٥] رأس السّنة. يُقدَّر فيها مايكون في السّنة من خير أو شرّ أو مضرّة أو منفعة أو رزق أو أجل. ولذلك سُمّيت ليلة القدر.

---

١ ـ الكافي ٤/٦٧، ح ٥. ٢ ـ عيون أخبار الرضا ٢/١١٥.

٣ ـ المصدر: على ما.

٤ ـ المصدر: أنزل الله تعالى فيه القرآن وفيه فرق بين الحق والباطل؛ كما قال الله ـ عزّ وجلّ: شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى...

٥ ـ المصدر: هو. (ظ)

فإن قال: فلِمَ امروا بصوم شهر رمضان لا أقلّ من ذلك ولا أكثر؟

قيل: لأنّه قوّة العباد[1] الّذي يعمّ في القويّ والضّعيف. وإنّما أوجب الله تعالىٰ الفرائض علىٰ اغلب الأشياء وأعظم[2] القوىٰ. ثمّ رخّص[3] لأهل الضّعف. ورغّب أهل القوّة في الفضل. ولو كانوا يصلحون علىٰ أقلّ من ذلك، لنقصهم. ولو احتاجوا إلىٰ أكثر من ذلك، لزادهم.

«أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ» مؤقّتات بعدد معلوم ووقت معيّن، أو قلائل. فإنّ القليل من المال يُعَدّ عدّاً. والكثرة يُهال هيلاً.

ونصبها بإضمار «صوموا» أو بـ«كما كُتب» علىٰ الظّرفيّة. أو بأنّه مفعول ثانٍ علىٰ السّعة. وليس بالصّيام للفصل بينهما.

«فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً» مرضاً يضرّه الصّوم،

«أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ»: أو راكب سفر،

«فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ»؛ أي: فعليه صوم عدد أيّام المرض والسّفر، من أيّام اُخر. وهذا علىٰ الوجوب.

في من لايحضره الفقيه[4]، رُوي عن الزّهريّ. أنّه قال: قال لي عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ ونقل حديثاً طويلاً، يقول فيه ـ عليه السّلام: وأمّا صوم السّفر والمرض، فانّ العامّة اختلفت فيه. فقال قوم: يصوم. وقال قوم: لايصوم. وقال قوم: إن شاء صام، و إن شاء أفطر. وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالتين ـ جميعاً. فإن صام في السّفر أو في حال المرض، فعليه القضاء في ذلك. لأنّ الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «فمن كان منكم مريضاً أو علىٰ سفر فعدّة من أيّام أُخر.»

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبي بصير. قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن حدّ المرض الّذي يجب علىٰ صاحبه في الإفطار، كما يجب عليه في السّفر [في][6] قوله «فمن كان منكم مريضاً أو علىٰ سفر.»

قال: هو مؤتمن عليه. مفوّض اليه. فإن وجد ضعفاً. فليفطر. وإن وجد قوّة

---

١ ـ المصدر: العبادة.
٢ ـ المصدر: وأعم. (ظ).
٣ ـ كذا في المصدر: وفي النسخ: خصّ.
٤ ـ من لايحضره الفقيه ٢/٤٨، ح ٢٠٨.
٥ ـ تفسير العياشى ١/٨١، ح ١٨٨.
٦ ـ يوجد في المصدر.

فليصم. كان المريض علىٰ ما كان.

عن محمّد بن مسلم[١]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لم يكن رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ يصوم في السّفر تطوّعاً ولا فريضة. يكذبون علىٰ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله. نزلت هٰذه الآية ورسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بكراع الغميم، عند صلوة الفجر. فدعا رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ بإناء. فشرب. فامر[٢] النّاس أن يفطروا. وقال قوم: قد توجّه النّهار. ولو صمنا يومنا هٰذا. فسمّاهم رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ العصاة. فلم يزالوا يُسمَّون بذلك الاسم، حتّىٰ قُبض رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله.

وفي كتاب الخصال[٣]، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه ــ عليهما السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله: إنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ أهدىٰ إليّ وإلىٰ أمّتي هدية لم يهدها إلى أحد من الأمم، كرامة من الله لنا.

قالوا: وما ذلك يا رسول الله!

قال: الإفطار في السّفر. والتّقصير في الصلوة. فمن لم يفعل ذلك، فقد ردّ علىٰ الله هديّته.

وفي الكافي[٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: رجل صام في السّفر.

فقال: إذا[٥] كان بلغه أنّ رسول الله ــ صلّىٰ الله عليه وآله ــ نهىٰ عن ذلك، فعليه القضاء. وإن لم يكن بلغه[٦]، فلا شيء عليه.

أبوعليّ الأشعريّ[٧]، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن [صفوان بن يحيى، عن عيص[٨] بن القسم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من صام فى السفر بجهالة، لم يقضه.][٩]

عن عبدالله بن مسكان[١٠]، عن ليث المرادي، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ

١ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ١٩٠.
٢ ــ المصدر: وأمر. (ظ)
٣ــ الخصال ١/١٢، ح ٤٣.
٤ ــ الكافي ٤/١٢٨، ح ١.
٥ ــ المصدر: إن. (ظ)
٦ ــ أ: يبلغه.
٧ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.
٨ ــ كذا في المصدر و في الأصل ور: العيص.
٩ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
١٠ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٣.

قال: إذا سافر الرّجل في شهر رمضان، أفطر. وإن صامه بجهالة لم يقضه.

وفي من لايحضره الفقيه[١]: روى ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ ماحدّ المرض الّذي يفطر فيه الرّجل[٢] ويدع الصّلاة من قيام؟

قال: «بل الإنسان علىٰ نفسه بصيرة .» هو أعلم بما يطيقه.

وروى جميل بن درّاج[٣]، عن الوليد بن صبيح، قال: حممت بالمدينة يوماً في شهر رمضان. فبعث إليّ أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ بقصعة. فيها خلّ وزيت. وقال لي: أفطر. وصلّ، وأنت قاعد.

وفي رواية حريز[٤]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: الصّائم إذا خاف علىٰ عينيه من الرّمد، أفطر.

«وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ»؛ أي: علىٰ الّذين كانوا يطيقون الصّوم، فلم يطيقوه الآن لمرض؛ كعطاش[٥] أو كبر أو أفطروا لمرض أو سفر، ثمّ زال عذرهم وأطاقوا ولم يقضوا حتّىٰ دخل رمضان آخر،

«فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ»: بمُدّ من كلّ يوم.

في الكافي[٦]: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلا بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّ وجلّ ــ «وعلىٰ الّذين يطيقونه فدية طعام مسكين» قال: الشّيخ الكبير[٧] والّذي يأخذه العطاش.

أحمد بن محمّد[٨]، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله تعالى: «وعلى الّذين يطيقونه فدية طعام مساكين[٩]»، قال: الّذين كانوا يطيقون الصّوم فأصابهم كبر أو عطاش[١٠] أو شبه ذلك، فعليهم بكلّ[١١] يوم مدّ.

---

١ ــ من لايحضره الفقيه ٨٣/٢، ح ٣٦٩.
٢ ــ المصدر: الصائم. (ظ)
٣ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٣٧٠.
٤ ــ نفس المصدر ٨٤/٢، ح ٣٧٣.
٥ ــ أ: العطاش.
٦ ــ الكافي ١١٦/٤، ح ١.
٧ ــ أ: قال: الذين كانوا يطيقون الصوم الشيخ الكبير.
٨ ــ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٥.
٩ ــ أ: مسكين.
١٠ ــ ر: كبراً أو عطاشاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «وعلى الّذين يطيقونه فدية طعام مساكين[٢]»، قال: من مرض في شهر رمضان، فأفطر، ثمّ صحّ، فلم يقض ما فاته حتّىٰ جاء شهر رمضان آخر، فعليه ان يقضي ويتصدّق عن كلّ يوم بمدّ من الطّعام.

وقرأ نافع وابن عامر بإضافة الفدية إلى «الطّعام» وجمع «المساكين[٣].»

«فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً»: فزاد في الفدية.

«فَهُوَ»؛ أي: التطوّع أو الخير،

«خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا»؛ أي: صومكم علىٰ تقدير عدم المانع، وتكلف الصوم علىٰ تقدير وجوده،

«خَيْرٌ لَكُمْ» من الفدية، أو تطوّع الخير، أو منها،

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)» ما في الصّوم من الفضيلة.

وجوابه محذوف؛ أي اخترتموه، أو إن كنتم من أهل العلم والتّدبّر، علمتم أنّ الصّوم خير لكم من ذلك.

«شَهْرُ رَمَضَانَ»:

مبتدأ. خبره مابعده. أو خبر مبتدأ محذوف. تقديره «ذلكم شهر رمضان.» أو بدل من الصّيام، علىٰ حذف المضاف؛ أي: كُتب عليكم الصّيام، صيام شهر رمضان.

وقرئ بالنّصب علىٰ إضمار صوموا أو علىٰ أنّه بدل من «أيّاماً معدودات» أو مفعول «وأن تصوموا». وفيه ضعف.

و «رمضان» مصدر رمض، إذا احترق. فاضيف إليه الشّهر. وجعل علماً له. ومُنع من الصّرف للعلميّة والألف والنّون.

وفي أصول الكافي[٤]: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد و محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن أبيه ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام: لا تقولوا «رمضان». ولكن قولوا «شهر رمضان». فانّكم لا تدرون ما رمضان؟

١١ــ المصدر: لكلّ.

١ ــ تفسير القميّ ٦٦/١.

٢ ــ أ: مسكين.

٣ ــ مجمع البيان ٢٧٢/١.

٤ــ بل في فروع الكافي، ر. الكافي ٦٩/٤، ح ١.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن هشام بن سالم، عن سعد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: كنّا عنده ثمانية رجال. فذكرنا رمضان. فقال: لا تقولوا «هذا رمضان» و لا «ذهب رمضان» ولا «جاء رمضان». فإنّ «رمضان» آسم من أسماء الله ـ عزّ وجلّ. لا يجيء ولا يذهب. وإنّما يجيء ويذهب الزّائل. ولكن قولوا «شهر رمضان». فالشّهر[٢] مضاف إلى الاسم. والاسم آسم الله عزّ ذكره. وهو الشّهر الّذي أنزل فيه القرآن. جعله مثلاً وعيداً[٣].

«**ٱلَّذِي أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ**»: الموصول بصلته خبر لمبتدأ اوصفته والخبر «فمن شهد». أي: أنزل في شأنه القرآن. وهو قوله «كتب عليكم الصّيام»، أو «أنزل فيه القرآن» جملة واحدة إلى البيت المعمور، ثمّ نزل منجماً.

وفي أصول الكافي[٤]، عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. ومحمّد بن القاسم، عن محمّد بن سليمان، عن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّ وجلّ ـ «شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن.» وإنّما أنزل في عشرين سنة بين أوّله وآخره. فقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام:

نزل القرآن جملة واحدة في جملة شهر رمضان، إلى البيت المعمور. ثمّ نزل في طول عشرين سنة.

ثمّ قال: قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من شهر رمضان. و أنزلت التوراة لستّ مضين من شهر رمضان. و أنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر رمضان. وانزل الزّبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان. وانزل القرآن في ثلاث وعشرين من شهر رمضان.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عمرو الشّاميّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: ونزل القرآن في أوّل ليلة من شهر رمضان. وآستقبل الشّهر بالقرآن.

ويمكن الجمع بين الخبرين، بحمل الإنزال جملة واحدة في ثلاث وعشرين

---

١ ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح ٢.
٢ ـ المصدر: فأن الشهر.
٣ ـ ليس في أ.
٤ ـ الكافي ٦٢٨/٢، ح ٦.
٥ ـ نفس المصدر ٦٥/٤، ح ١.

إلىٰ البيت المعمور. وحُمل الإنزال في أوّل اللّيلة، على ابتداء إنزاله منجّماً إلىٰ الدّنيا.

عدّةٌ من أصحابنا[١]، عن سهيل بن زياد. وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه ـ جميعاً ـ عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن ابي يحيىٰ، عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ يقول: نزل القرآن أثلاثاً: ثلث فينا وفي عدوّنا؛ وثلث سنن وأمثال؛ وثلث فرائض وأحكام.

وفي أصول الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة، عن داودبن فرقد، عمّن ذكره، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ القرآن نزل أربعة أرباع: ربع حلال؛ وربع حرام؛ وربع سنن وأحكام؛ وربع خبر ماكان قبلكم ونبأ مايكون بعدكم وفصل مايكون بينكم.

أبوعليّ الأشعريّ،[٣] عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان، عن إسحاق‌بن عمّار، عن أبي‌بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا؛ وربع في عدوّنا؛ وربع سنن وأمثال؛ وربع فرائض وأحكام.

والجمع بين الخبر الأوّل والثّاني، أنّ المراد بالخبر الأوّل، أنّ ثلث القرآن فينا وفي عدوّنا، بحسب بطونه، وإن كان بحسب ظاهر ألفاظه في شيء من السّنن والأحكام والقصص وغير ذلك. وثلثاه الآخران، ليسا كذلك.

والجمع بينه وبين الثّالث، بأن قائله أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ وله لاختصاص ببعض الآيات لم يشركه فيها باقي الأئمّة ـ عليهم السّلام. وقائل الخبر الثّالث، أبوجعفر ـ عليه السّلام. و مراده ـ عليه السّلام ـ أنّ الرّبع يشترك فيه كلّنا.

و روى عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن عمربن أذينة، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت: إنّ النّاس يقولون إنّ القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف.

فقال: كذبوا أعداءالله. ولكنّه نزل علىٰ حرف واحد من عندالواحد.

«هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ»:

حالان من القرآن؛ أي: أنزل و هو هداية للنّاس، باعجازه، وآيات واضحات ممّا يهدي إلى الحقّ، ويفرق به بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام.

١ــ نفس المصدر ٢/٦٢٧، ح ٢.
٢ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.
٣ــ نفس المصدر ٢/٦٢٨، ح ٤.
٤ــ نفس المصدر ٢/٦٣٠، ح ١٣.

وفي كتاب معاني الأخبار[١]، بإسناده إلىٰ ابن سنان وغيره، عمّن ذكره قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن «القرآن» و «الفرقان» أهما شيئان؟ أم شيء واحد؟

قال: فقال: «القرآن» جلة الكتاب. و «الفرقان» المحكم الواجب العمل به.

«فَمَنْ شَهِدَ مِنكُمْ»:

في الفاء إشعار بأنّ الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصّوم فيه.

«الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» فيه.

وُضع المظهر، موضع المضمر، للتّعظيم. نصب علىٰ الظّرف. وحذف الجارّ. ونصب الضّمير علىٰ الاتّساع.

وقيل[٢]: من شهد منكم هلال الشّهر، فليصمه علىٰ أنّه مفعول به؛ كقولك شهدت يوم الجمعة؛ أي: صلاتها.

في كتاب الخصال[٣]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه: ليس للعبد أن يخرج إلىٰ سفر إذا حضر شهر رمضان، لقوله تعالىٰ: «فمن شهد منكم الشّهر فليصمه».

وفي من لا يحضره الفقيه[٤]: وسأل عبيد بن زرارة، أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ «فمن شهد منكم الشّهر فليصمه.»

[قال: ما أبينها من شهد فليصمه.][٥] ومن سافر، فلا يصمه.

و روى الحلبيّ[٦]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الرّجل يدخل شهر رمضان و هو مقيم لا يريد براحاً. ثمّ يبدو له بعد ما يدخل شهر رمضان أن يسافر.

فسكت. فسألته غير مرّة.

فقال: يقيم أفضل إلّا أن تكون له حاجة لابدّ له من الخروج فيها، أو يتخوّف علىٰ ماله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن الصّباح بن سيابة، قال: قلت لأبي عبدالله

١ــ معاني الاخبار/١٨٩، ح ١.
٢ــ أنوار التنزيل ١/١٠٢.
٣ــ الخصال ٢/٦١٤.
٤ــ من لا يحضره الفقيه ٢/٩١، ح ٤٠٤.
٥ــ ليس في أ.
٦ــ الكافي ٤/١٢٦، ح ٢.
٧ــ تفسير العياشي ١/٨٠، ح ١٨٦.

ـ عليه السّلام: إن ابن يعقوب[١] أمرني أن أسألك عن مسائل.

فقال: وماهي؟

قال: يقول لك: إذا دخل شهر رمضان وأنا في منزلي إليّ أن أسافر؟

قال: إنّ الله يقول: «فمن شهد منكم الشّهر فليصمه.» فمن دخل عليه شهر رمضان وهو في أهله، فليس له أن يسافر، إلاّ إلىٰ الحج[٢]، أوعمرة، أو في طلب مال يخاف تلفه.

«وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْعَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر»:

مخصّص لسابقه. لأنّ المسافر والمريض ممّن شهدالشّهر. ولعلّ تكريره لذلك.

«يُرِيدُ ٱللهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَوَلَايُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ»؛ أي: يريد أن ييسّر عليكم، ولا يعسّر عليكم. ولذلك أوجب الفطر للسّفر والمرض.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن أبي حمزة الثّماليّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «يريدالله بكم اليسر ولايريد بكم العسر»، قال: «اليسر» عليّ.

«وَلِتُكْمِلُوا ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا ٱللهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)»:

عِلَلٌ لفعل محذوف. دلّ عليه ماسبق؛ أي: شرع جملة ماذكر من أمرالشّاهد بالصّوم والمسافر والمريض بالإفطار ومراعاة عدّة ما أفطرفيه، لتكملوا العدّة إلىٰ آخرها، علىٰ سبيل اللّف. فإنّ قوله «ولتكملوا» علّة الأمر بمراعاة العدّة. «ولتكبّروا الله» علّة أمرالشّاهد بالصّوم. «ولعلّكم تشكرون» علّة أمرالمسافر والمريض بالإفطار. أو لأفعال كلّ لفعله، أومعطوفة علىٰ علّة مقدّرة؛ مثل: ليسهّل عليكم، أو لتعملوا ماتعملون، ولتكملوا. ويجوز أن يعطف علىٰ «اليسر»؛ أي: يريد لكم لتكملوا؛ كقوله[٤]: «يريدون ليطفئوا.»

والمعنىٰ بالتّكبير وتعظيم الله، بالحمدوالثّناءعليه. ولذلك عُدّي بعلىٰ. ومن جملته تكبير يوم الفطر.

وقيل[٥]: المراد التّكبير عندالإهلال. و«ما» يحتمل المصدر والخبر؛ أي: الّذي

١ـ المصدر: ابن أبي يعفور. (ظ)

٢ـ المصدر: لحج.

٣ـ تفسير العياشي ١/٨٢، ح ١٩١.

٤ـ الصف/٨.

٥ـ أنوار التنزيل ١/١٠٢.

هداكم إليه. وعن عاصم : ولتكمّلوا بالتّشديد.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهيل بن زياد، عن محمّدبن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: انّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ خلق الدّنيا في ستّة أيّام ثمّ اختزلها عن ايّام السّنة. والسّنة ثلاثمائة وأربعة[٢] وخمسون يوماً. شعبان لايتمّ أبداً. ورمضان لاينقص، والله أبداً. ولا تكون فريضة ناقصة. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول «ولتكملوا العدّة.» وشوّال تسعة وعشرون يوماً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن آبن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: جعلت فداك ! ما نتحدث[٤] به عندنا أنّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ صام تسعة وعشرين أكثر ممّا صام ثلاثين. أحقّ هٰذا؟

قال: ما خلق الله من هٰذا حرفاً. ماصامه النّبيّ ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ إلاّ ثلاثين. لأنّ الله يقول: «ولتكملوا العدّة» وكان رسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله ـ ينقصه؟

وفي الكافي[٥]: عليّ بن محمّد، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن سعيد النّقّاش. قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام ـ لي: أما إنّ في الفطر تكبيراً ولكنّه مسنونٌ[٦].

قال: قلت: وأين هو؟

قال: في ليلة الفطر، في المغرب والعشاء الآخرة، وفي صلاة الفجر، وفي صلاة العيد. ثمّ يقطع.

قال: قلت: كيف أقول؟

قال: تقول «الله أكبر. الله أكبر. لا إلٰه إلاّ الله. والله أكبر. الله أكبر. ولله الحمد. الله أكبر علىٰ ماهدانا.» وهو قول الله تعالىٰ: «ولتكملوا العدّة»؛ يعني: الصّيام. ولتكبّروا الله على ماهداكم.

وفي محاسن البرقيّ[٧]، عنه عن بعض أصحابنا، رفعه، في قول الله «ولتكبّروا الله

١ـ الكافي ٧٨/٤، ح ٢.
٢ـ المصدر: وأربع.
٣ـ تفسير العياشي ٨٢/١، ح ١٩٤.
٤ـ المصدر: يتحدّث.
٥ـ الكافي ١٦٦/٤، ح ١.
٦ـ المصدر: مستور.

على ماهداكم»، [قال: التكبير، التعظيم لِله والهداية الولاية.

عنه[١]، عن بعض أصحابنا، رفعه، في قول الله «ولتكبّروا الله على ماهداكم ولعلّكم تشكرون»، قال: التّكبير، التّعظيم لله والهداية الولاية.

عنه[٢]، عن بعض أصحابنا، في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ «ولتكبّروا الله على ماهداكم[٣]] ولعلكم تشكرون»، قال: الشّكر المعرفة.

وفي من لايحصره الفقيه[٤]، وفي العلل الّتي تروى عن الفضل بن شاذان النّيشابوريّ ـ رضي الله عنه. ويذكر أنّه سمعها عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ إنّه إنّما جعل يوم الفطر العيد ـ إلى أن قال ـ: و إنّما جعل التّكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصّلوات. لأنّ التّكبير إنّما هو تعظيم الله وتمجيد على ماهدىٰ وعافى؛ كما قال ـ عزّوجلّ: «ولتكبّروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون.»

«وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ»: فقل لهم إنّي قريب.

وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطّلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم.

رُوى[٥] أنّ أعرابياً قال لرسول الله ـ صلّىٰ الله عليه وآله: أقريب ربّنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ فنزلت.

«أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»:

تقرير للقرب و وعد للدّاعي بالإجابة.

«فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي» إذا دعوتهم للإيمان والطّاعة، كما أجيبهم إذا دعوني لمهمّاتهم.

«وَلْيُؤْمِنُوا بِي»: أمر بالدوام والثّبات.

---

٧ ـ المحاسن/ ١٤٢، ح ٣٦.

١ و ٢ ـ نفس المصدر/ ١٤٩، ح ٦٥، هكذا:

عنه، عن بعض أصحابنا، رفعه في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ «ولتكبّروا الله على ماهديكم ولعلكم تشكرون» قال: الشكر المعرفة، وفي قوله «ولايرضى لعباده الكفر وأن تشكروا يرضه لكم» فقال: الكفر هٰهنا، الخلاف. والشكر، الولاية والمعرفة.

٣ ـ مابين المعقوفتين ليس في ر.

٤ ـ من لايحضره الفقيه ١/ ٣٣٠، ح ١٤٨٨.

٥ ـ مجمع البيان ١/ ٢٧٨.

«لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)»: راجين إصابة الرّشد. وهو إصابة الحقّ.

وقرئ بفتح الشّين وكسرها.

وفي أصول الكافي[١]: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قال لي أبوالحسن الرّضا ـ عليه السّلام: أخبرني عنك، لو أنيّ قلت لك قولاً، أكنت تثق به؟

فقلت له: جعلت فداك! إذا لم أثق بقولك فبمن أثق؟ وأنت حجّة الله على خلقه.

قال فكن بالله أوثق. فإنّك على موعد من الله. أليس الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الدّاع إذادعان.» وقال[٢]: «لا تقنطوا من رحمة الله» وقال[٣]:والله«يعدكم مغفرة منه وفضلاً.» فكن بالله ـ عزّوجلّ ـ أوثق منك بغيره. ولاتجعلوا في أنفسكم إلّا خيراً. فإنه مغفور لكم.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي[٤]، خطبة طويلة مسندة لأميرالمؤمنين ـ عليه السّلام. يقول ـ عليه السّلام فيها:فاحترسوا من الله ـ عزّوجلّ ـ بكثرة الذّكر. وأخشوا منه بالتّقى وتقرّبوا إليه بالطّاعة فإنّه قريب مجيب. قال الله تعالى: «وإذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون.»

وفي نهج البلاغة[٥]: قال ـ عليه السّلام: ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه، من مسألته فتى شئت أستفتحت بالدّعاء أبواب نعمه. وأستمطرت شآبيب رحمته. فلا يقنطك إبطاء إجابته. فإنّ العطيّة على قدر النّيّة. وربّما أخّرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السّائل وأجزل لعطاء الآمل. وربّما سألته[٦] الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً[٧] وآجلاً.[٨] وصرف عنك لما هو خير لك. فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لوأوتيته. فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله. فالمال لايبقى لك ولا تبقى له.

١ـ الكافي ٢/ ١.

٢ـ الزمر/٥٣.

٣ـ البقرة /٢٦٨.

٤ـ الكافي ٨/ ٣٩٠، ح٥٨٦.

٥ـ نهج البلاغة/٣٩٩، ضمن رسالته ٣١.

٦ ـ المصدر: سألت.

٧و٨ـ المصدر: أو. (ظ)

وفيه[1]: قال ــ عليه السّلام: إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة، فابدأ بمسألة الصلاة على النبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ ثمّ سلْ حاجتك. فإنّ الله أكرم من أن يسأل حاجتين، فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى.

وفي مجمع البيان[2]: رُوى عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: «وليؤمنوابي»؛ أي: وليتحقّقوا أنّي قادر على إعطائهم ماسألوه، «لعلّهم يرشدون»؛ أي: لعلّهم يصيبون الحقّ ويهتدون إليه.

و روى[3] عن جابربن عبدالله. قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إنّ العبد ليدعوالله وهو يحبّه. فيقول: يا جبرائيل! لا تقض[4] لعبدي هذا حاجته. وأخّرها. فإنيّ اُحبّ أن لاأزال أسمع صوته. و إنّ العبد ليدعوالله وهو مبغضه[5] فيقول: يا جبرئيل! اْقض لعبدي هذا حاجته بإخلاصه وعجّلها. فإنيّ أكره أن أسمع صوته.

ثمّ بيّن أحكام الصّوم، فقال:

«أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ»:

«ليلة الصّيام»، اللّيلة الّتي يصبح منها صائماً.

و «الرّفث» كناية عن الجماع لأنّه لايكاديخلومن رفث. وهو الإفصاح بما يجب أن يكنّى عنه. وعُدّي بـ«إلىٰ»، لتضمّنه معنى الإفضاء وإيثاره، هاهنا، لتقبيح ما ارتكبوه. ولذلك سمّاه خيانة. وقرئ الرّفوث.

وفي كتاب الخصال[6]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه من الأربعمائة باب. قال ــ عليه السّلام: يستحبّ للرّجل أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان، لقوله تعالى: «أحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفث إلى نسائكم.» والرّفث، المجامعة.

وفي الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن القسم بن يحيىٰ، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائه ــ عليهم السّلام: أنّ عليّاً ــ صلوات الله عليه ــ قال: يستحبّ للرّجل أن

١ــ نفس المصدر/٥٣٨، حكمة ٣٦١.

٢ــ مجمع البيان ٢٧٨/١.

٣ــ نفس المصدر ٢٧٩/١.

٤ــ النسخ: اقض.

٥ــ المصدر: يبغضه.

٦ــ الخصال ٦١٢/٢.

٧ــ الكافي ١٨٠/٤، ح٣.

يأتي أهله (وذكر كما في كتاب الخصال، سواء).

وفي مجمع البيان[١]: وروى عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ كراهية الجماع في أوّل ليلة من كلّ شهر، إلّا اول ليلة من شهر رمضان. فإنّه يستحبّ ذلك، لمكان الآية.

«هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ»:

استئناف يبين سبب الإحلال، وهو قلّة الصبر عنهنّ وصعوبة اجتنابهنّ، لكثرة المخالطة وشدّة الملابسة، ولما كان الرّجل والمرأة يعتنقان، ويشتمل كلّ منهما على صاحبه شبّه باللّباس، أولأنّ كلّ واحد منهما يستر صاحبه ويمنعه عن الفجور.

«عَلِمَ اللّٰهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ»: تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظّها من الثّواب.

والاختيان أبلغ من الخيانة؛ كالاكتساب من الكسب.

«فَتَابَ عَلَيْكُمْ» لمّا تبتم ما آقترفتموه.

«وَعَفَا عَنْكُمْ»: ومحى عنكم أثره.

«فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ»: نسخ عنكم التّحريم والمباشرة.

إلزاق البشرة بالبشرة، كنّى به عن الجماع.

«وَآبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ»:

واطلبوا ما قدّره لكم. وأثبته في اللّوح من الولد.

«وَكُلُوا وَآشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ»:

شبّه أوّل مايبدو فى الفجر المعترض في الأفق وما يمتدّ معه من غلس اللّيل، بخيطين أبيض و أسود. وآكتفى ببيان الخيط الأبيض، لقوله «من الفجر» عن بيان الخيط الأسود، لدلالته عليه. وبذلك خرجا عن الاستعارة إلى التّمثيل. ويجوز أن يكون «من» للتبعيض. فإنّ مايبدو بعض الفجر.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن آبن مسكان، عن أبي بصير، عن

---

١ ـ مجمع البيان ١/٢٨٠.

٢ ـ الكافي ٤/٩٨، ح ٤.

أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «أُحلّ لكم ليلة الصّيام الرّفث إلى نسائكم.» الآية. فقال: نزلت في خوات بن جبير الأنصاري. وكان مع النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في الخندق. وهو صائم. فأمسى، وهو على تلك الحال. وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم، حُرّم عليه الطّعام والشّراب. فجاء خوات إلى أهله حين أمسى.

فقال: هل عندكم طعام؟

قالوا[1]: لا تنم حتى نصلح لك طعاماً. فاتكا فنام.

فقالوا له: قد فعلت.

قال: نعم.

فبات على تلك الحال. فأصبح. ثمّ غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمرّ به رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. فلمّا رأى الّذي أخبره به كيف كان أمره، فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ فيه الآية: «كلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[2]: حدّثني أبي ـ رفعه[3]. قال: قال الصّادق ـ عليه السّلام: كان النّكاح والأكل، محرّمان[4] في شهر رمضان، باللّيل بعد النّوم؛ يعني: كلّ من صلّى العشاء ونام ولم يفطر ثمّ انتبه، حُرّم عليه الإفطار. وكان النّكاح حراماً باللّيل والنّهار، في شهر رمضان. وكان رجل من أصحاب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقال له خوات بن جبير؛ أخو عبدالله بن جبير الّذي كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وكّله بفم الشّعب، يوم أحد، في خمسين من الرّماة، ففارقه أصحابه، بقي في اثني عشر رجلاً، فقُتل على باب الشّعب. وكان أخوه هذا، خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً. وكان صائماً. فأبطأت عليه أهله بالطّعام. فنام قبل أن يفطر. فلمّا انتبه قال لأهله: «قد حُرّم عليّ الأكل في هذه اللّيلة.» فلمّا أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه. فرآه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فرقّ له. وكان قوم من الشبّان ينكحون باللّيل، سرّاً في شهر رمضان فأنزل الله: «أُحلّ لكم ليلة الصيّام الرّفث إلى نسائكم هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ. علم الله أنّكم كنتم تختانون أنفسكم. فتاب عليكم وعفا عنكم. فالآن باشروهنّ

---

١ ـ المصدر: فقالوا: لا.

٢ ـ تفسير القمي ٦٦/١، بتفاوت.

٣ ـ أ: رفعة.

٤ ـ كذا في أ ور وفي المصدر وفي الأصل: محرما.

وٱبتغوا ما كتب الله لكم. وكلوا وٱشربوا حتّىٰ يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر. ثمّ أتمّوا الصّيام إلى اللّيل.» فأحلّ الله ـ تبارك وتعالى ـ النّكاح باللّيل، في شهر رمضان، والأكل بعد النّوم إلى طلوع الفجر لقوله: «حتّىٰ يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر».

قال: هو بياض النّهار من سواد اللّيل.

وفي من لا يحضره الفقيه[1]: وسُئل الصّادق ـ عليه السّلام ـ عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.

فقال: بياض النّهار من سواد اللّيل.

وقال في خبر آخر[2]: هو الفجر الّذي لا شكّ فيه.

وفي الكافي[3]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن مهزيار قال: كتب أبو الحسن بن الحسين[4] إلى أبي جعفر الثّاني ـ عليه السّلام ـ معي: جعلت فداك! قد ٱختلف مواليك[5] في صلاة الفجر. فنهم من يصلّي إذا طلع الفجر الأوّل المستطيل في السّماء. ومنهم من يصلّي إذا ٱعترض مع أسفل الأفق وٱستبان. ولست أعرف أفضل الوقتين، فأصلّي فيه. فإن رأيت أن تُعلّمني أفضل الوقتين. وتحدّه لي. وكيف أصنع مع القمر والفجر؟ لا أتبيّن معه حتّىٰ يحمرّ ويصبح؟ وكيف أصنع مع الغيم؟ وما حدّ ذلك في السّفر والحضر؟ فعلت ـ إن شاء الله.

فكتب ـ عليه السّلام ـ بخطه وقراءته: الفجر ـ يرحمك الله ـ هو الخيط الأبيض المعترض، ليس هو الأبيض صعداً. فلا تصلّ في سفر ولا حضر، حتّىٰ تتبيّنه. فإنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لم يجعل خلقه في شبهة من هذا. فقال «وكلوا وٱشربوا حتّىٰ يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر.» فالخيط الأبيض، هو المعترض الّذي يحرم به الأكل والشّرب في الصّوم. وكذلك هو الّذي يوجب به الصّلاة.

محمّد بن يحيى[6]، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران وقال: سألته عن رجلين قاما فنظرا إلى الفجر. فقال أحدهما: «هو ذا.» وقال الآخر: «ما

---

١ ـ من لا يحضره الفقيه ٨٢/٢، ح ٣٦٣.
٢ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٦٤.
٣ ـ الكافي ٢٨٢/٣، ح ١.
٤ ـ المصدر: الحصين.
٥ ـ المصدر: مواليك. (ظ).
٦ ـ نفس المصدر ٩٧/٤، ح ٧.

أرى شيئاً.»

قال: فليأكل الّذي لم يتبيّن له الفجر. وقد حُرّم على الّذي زعم أنّه رأى الفجر. إنّ الله يقول: «وكلوا وآشربوا حتّىٰ يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود.» من الفجر.

«ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى ٱللَّيلِ»:

بيان آخر وقته. وإخراج اللّيل عنه. فينفى صوم الوصال.

وفي الكافي[1]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألته عن قوم صاموا شهر رمضان، فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشّمس، فظنّوا أنّه ليل، فأفطروا. ثمّ أنّ السّحاب آنجلى. فإذا الشّمس.

فقال: على الّذي أفطر، صيام ذلك اليوم. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول[2] «ثُمّ أتمّوا الصّيام إلى اللّيل.» فمن أكل قبل أن يدخل اللّيل، فعليه قضاؤه. لأنّه أكل متعمّداً.

[عليّ بن إبراهيم[3]، عن محمّدبن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن أبي بصير و سماعة، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوم صاموا شهر رمضان، فغشيهم سحاب أسود عند غروب الشّمس، فرأوا أنّه اللّيل، فأفطر بعضهم، ثمّ أنّ السّحاب آنجلى، فإذا الشّمس، قال: على الّذي أفطر، صيام ذلك اليوم. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول[4]: و«اتمّوا الصّيام إلى اللّيل.» فمن أكل قبل أن يدخل اللّيل، فعليه قضاؤه. لأنّه أكل متعمّداً.][5]

وفي تفسير العيّاشيّ[6]: القاسم بن سليمان، عن جراح، عنه[7] قال: قال الله: «ثمّ[8] اتمّوا الصّيام إلى اللّيل»؛ يعني: صوم[9] رمضان فمن رأى الهلال[10] بالنّهار، فليتمّ صيامه.

«وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ»: معتكفون فيها.

والاعتكاف، هواللّبث في المسجد، لقصدالقربة.

اوالمراد بالمباشرة، الوطء.

وعن قتادة[11]: كان الرّجل يعتكف، فيخرج إلى آمرأته، فيباشرها، ثمّ يرجع فنُهوا

---

١ ـ الكافي ٤/١٠٠، ح ٩.

٢ ـ الأصل ور والمصدر: و.

٣ ـ الكافي ٤/١٠٠، ح ٢.

٤ ـ ثم. (ظ).

٥ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ ـ تفسير العياشي ٨٤/١، ح ٢٠١.

٧ ـ المصدر: عن الصادق ـ عليه السلام.

٨ ـ كذا في أ. وفي المصدر والأصل ور: و.

٩ ـ المصدر: صيام.

١٠ ـ المصدر: هلال الشوال.

عن ذلك.

وفي كتاب الخصال[١]، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: سُئل أبي عمّا حرّم الله تعالى من الفروج في القرآن، وعمّا حرّمه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في سنّته[٢].

فقال: الّذي حرّم الله من ذلك، أربعة وثلاثين وجهاً: سبعة عشر في القرآن، وسبعة عشر في السّنّة. وأمّا الّتي في القرآن: فالزّنا ـ إلى قوله عليه السّلام ـ والنّكاح في الاعتكاف، لقوله تعالى: «ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد.»

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام: ماتقول في الاعتكاف ببغداد، في بعض مساجدها؟

فقال: لا اعتكاف إلّا في مسجد جماعة قد صلّى فيه إمام عدل بصلاة جماعة. ولا بأس أن يعتكف في مسجد الكوفة والبصرة و مسجد المدينه و مسجد مكّة.

سهل بن زياد[٤]، عن أحمد بن محمّد، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا اعتكاف إلّا في العشرين من شهر رمضان.

وقال: إنّ عليّاً ـ عليه السّلام ـ كان يقول لا أرى الاعتكاف إلّا في المسجد الحرام، أو مسجد الرّسول، أو مسجد جامع. ولا ينبغي للمعتكف أن يخرج من المسجد، إلّا لحاجة لابدّ منها. ثمّ لا يجلس حتّى يرجع[٥]. والمرأة مثل ذلك.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سُئل عن الاعتكاف.

قال: لا يصلح الاعتكاف إلّا في مسجد الحرام، أو مسجد الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ أو مسجد الكوفة، أو مسجد جماعة. وتصوم مادُمتَ معتكفاً.

واعلم أنّه ينبغي حمل مسجد الجماعة في الأخبار الّتي وقع فيها، على مسجد جمع فيه

---

١١ ـ أنوار التنزيل ١٠٣/١.

١ ـ الخصال ٥٣٢/٢، ح ١٠.

٢ ـ أ ور: سنة.

٣ ـ الكافي ١٧٦/٤، ح ١.

٤ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢.

٥ ـ ن: ثم لايجلس يرجع حتى لايرجع.

٦ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

الإمام العدل، ليطابق الخبرالأوّل.

«تِلْكَ»؛ أي: الأحكام الّتي ذُكرت،

«حُدُودُ ٱللهِ»: حدود قرّرها الله.

«فَلَا تَقْرَبُوهَا»: نهي أن يُقرَب الحدّ الحاجز بين الحقّ والباطل، لئلّا يدانى الباطل، فضلاً على أن يَتَخَطّى؛ كما قال ــ عليه السّلام[1]: إنّ لكلّ ملك حمًى. وإن حمى الله محارمه. فمن رتع حول الحمى، يوشك أن يقع فيه.

و هو أبلغ من قوله: «فلا تعتدوها.» ويجوز أن يريد بحدودالله، محارمه ومناهيه.

«كَذٰلِكَ»: مثل ذلك التّبيين،

«يُبَيِّنُ ٱللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)» مخالفة الأوامر والنّواهي.

«وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ»؛ أي: ولا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الّذي لم يبحه الله.

و «بين» نصب على الظّرف، أو الحال من «الأموال.»

«وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ»: عطف على النّهي، أونصب بإضمار «أن.»

و الإدلاء: الإلقاء؛ أي: ولا تلقوا حكومتها إلى حكّام الجور،

«لِتَأْكُلُوا» بالتّحاكم،

«فَرِيقاً»: طائفة،

«مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ»: بما يوجب إثماً؛ كشهادة الزّور، أواليمين الكاذبة، أومتلبّسين بالإثم،

«وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)»: أنّكم مبطلون. فإنّ ارتكاب المعصية مع العلم بها أقبح.

وفي الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن زيادبن عيسى قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل.»

فقال: كانت قريش يتغامز[3] الرّجل بأهله وماله فنهاهم الله عن ذلك.

محمّدبن يحيى[4]، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عبدالله بن بحر، عن

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٠٤. ٢ ــ الكافي ٥/١٢٢، ح ١.

٣ ــ كذا في الأصل ور. وفي المصدر: تقامر. والظاهر: تتقامر.

عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام:

قول الله ــ عزّوجلّ ــ في كتابه «ولا تأكلو أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكّام.» فقال: يا أبابصير! إنّ الله ــ عزوجل ــ قد علم أنّ في الأمّة حكّاماً يجورون. أما إنّه لم يعن حكّام أهل العدل ولكنّه عنى حكّام أهل الجور.

وفي تفسير العيّاشي[1]: عن الحسن بن عليّ قال: قرأت في كتاب أبي الأسد.

إلى أبي الحسن الثاني[2] ــ عليه السّلام ــ وجوابه بخطّه سأل: ماتفسير قوله «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكّام»؟

قال: فكتب إليه الحكّام القضاة.

قال: ثمّ كتب تحته: هو أن يعلم الرّجل، أنّه ظالم عاص. هوغير معذور في أخذه ذلك الّذي حكم له به، إذا كان قد علم أنّه ظالم.

في من لايحضره الفقيه[3]: روى سماعة بن مهران قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: الرّجل منّا يكون عنده الشّيء يتبلّغ به وعليه الدّين. أيطعمه عياله حتّى يأتيه الله ــ عزّوجلّ ــ بميسرة، فيقضي دينه؟ أو يستقرض على ظهره في خبث الزّمان وشدّة المكاسبة؟ أو يقبل الصّدقة؟

فقال: يقضي بما عنده دينه. ولا يأكل أموال النّاس إلّا وعنده مايؤدّي إليهم. إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل.»

وفي مجمع البيان[4]: و روى عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه يعنى بالباطل: اليمين الكاذبة، يقطع بها[5] الأموال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قوله «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل» (الآية) فإنّه قال العالم ــ عليه السّلام: قد علم الله أنّه يكون حكّام[7] يحكمون بغير الحقّ. فنهى أن يحاكم[8] إليهم لأنّهم[9] لايحاكمون بالحقّ، فتبطل الأموال.

---

١ ــ تفسير العياشي ٨٥/١، ح ٢٠٦.

٤ ــ نفس المصدر ٤١١/٧، ح ٣.

٢ ــ كذا في المصدرو في تفسيرالبرهان ١٨٨/١. وفي النسخ: الثالث.

٣ ــ من لايحضره الفقيه ١١٢/٣.

٤ ــ مجمع البيان ٢٨٢/١.

٥ ــ المصدر: يقتطع به. (ظ).

٦ ــ تفسير القمي ٦٧/١.

٧ ــ المصدر: حكاماً.

٨ ــ المصدر: يتحاكم.

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ»:

سأله معاذبن جبل وثعلبة بن غنم[١] فقالا: ما بال الهلال يبدو دقيقاً كالخيط ثمّ يزيد حتّى يستوي ثمّ لايزال ينقص حتّى يعود كمابدأ؟

«قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ»:

إنّهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر، وتبدّل أمره. فأمره الله أن يجيب بأنّ الحكمة الظّاهرة في ذلك أن يكون معالم للنّاس. يوقّتون بها أمورهم ومعالم للعبادات المؤقتة. يعرف بها أوقاتها. وخصوصاً الحجّ. فإنّ الوقت مراعى فيه، أداء وقضاء.

والمواقيت، جمع ميقات، من الوقت. والفرق بينه وبين المدّة والزّمان، أنّ المدّة المطلقة، امتداد حركة الفلك، من مبدئها إلى منتهاها. والزّمان مدّة مقسومة. والوقت، الزّمان المفروض لأمر.

وفي تهذيب الأحكام[٢]: عليّ بن حسن بن فضّال قال: حدّثني محمّدبن عبدالله بن زرارة، عن محمّدبن أبي عمير، عن حمّادبن عثمان، عن عبيدالله بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن الأهلّة.

قال: هي أهلّة الشّهور. فإذا رأيت الهلال، فصم. وإذا رأيته، فأفطر.

عليّ بن الحسن بن فضّال[٣]، عن أبيه، عن محمّدبن سنان، عن أبي الجارود زيادبن المنذر العبديّ قال: سمعت أبا جعفر محمّدبن عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول: صم حين يصوم النّاس. وأفطر حين يفطر النّاس. فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ جعل الأهلّة مواقيت.

أبوالحسن محمّدبن أحمدبن داود[٤] قال: أخبرنا محمّدبن أحمدبن سعيد عن الحسين[٥] بن القسم، عن عليّ بن إبراهيم. قال: حدّثني أحمدبن عيسى بن عبدالله، عن عبدالله بن علي بن الحسن، عن ابيه، عن جعفربن محمّد ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «قل هي مواقيت للنّاس والحجّ»، قال: لصومهم وفطرهم وحجهم.

«وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ»:

وجه اتّصاله بما قبله أنّهم سألوا عن الأمرين، أو أنّه[٦] لمّا سألوا عمّا لايعنونه، ولا

---

١ ــ أنوار التنزيل ١/١٠٤.

٢ ــ تهذيب الاحكام ٤/١٦١، ح٤٥٥.

٣ ــ نفس المصدر ٤/١٦٤، ح٤٦٢.

٤ ــ نفس المصدر ٤/١٦٦، ح٤٧٣.

٥ ــ المصدر: الحسن.

٦ ــ المصدر: فانّهم.

يتعلّق بعلم النبوّة، وتركوا السّؤال عمّا يعنونه، ويختصّ بعلم النّبوّة، عقّب بذكره جواب ما سألوه، تنبيهاً على أنّ اللائق لهم أن يسألوا أمثال ذلك ويهتمّوا بالعلم بها. أو أنّ المراد به التّنبيه على تعكيسهم السّؤال وتمثيلهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه.

والمعنى: وليس البرّ أن تعكسوا في مسائلكم ولكنّ البرّ من اتّقى ذلك، ولم يجسر على مثله.

«وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها»، إذ ليس في العدول برّ.

في مجمع البيان[1]: فيه وجوه:

أحدها ــ أنّه كان المحرمون لا يدخلون بيوتهم من أبوابها. ولكنّهم كانوا يتنقّبون[2] في ظهور بيوتهم؛ أي: في مؤخّرها نقباً يدخلون ويخرجون منه. فنهوا عن التّديّن بذلك. رواه أبو الجارود عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

وثانيها ــ أنّ معناه ليس البرّ بأن تأتوا الأمور[3] من غير جهاتها. وينبغي أن تؤتى[4] الأمور من جهاتها؛ أيّ الأمور كان. وهو المرويّ عن جابر عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

وثالثها ــ وقال أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ آل محمّد أبواب الله وسبله والدّعاة إلى الجنّة والقادة إليها والأدلاء عليها، إلى يوم القيامة، وقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم. وعليّ بابها. ولا تؤتى المدينة إلّا من بابها ويروى: أنا مدينة الحكمة.

وفي كتاب الاحتجاج[5]، للطبرسيّ ــ رحمه الله ــ عن الأصبغ بن نباتة. قال: كنت عند أمير المؤمنين ــ عليه السّلام. فجاءه ابن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين! قول الله ــ عزّوجلّ ــ «ليس البرّ بأن تاتوا البيوت من ظهورها ولكنّ البرّ من اتّقىٰ وأتوا البيوت من أبوابها».

فقال ــ عليه السّلام: نحن البيوت الّتي أمر الله أن تؤتىٰ من أبوابها. نحن باب الله وبيوته الّتي يؤتىٰ منها[6]. فمن بايعنا وأقرّ بولايتنا، فقد أتى البيوت من أبوابها. ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها. إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ لو شاء عرّف النّاس

→

٦ــ أ: أو أنّه لمّا سألوا عن الأمرين، أوانه.

١ــ مجمع البيان ٢٨٤/١.

٢ــ كذا في النسخ. وفي المصدر: ينقبون. (ظ).

٣ــ المصدر: البيوت.

٤ــ المصدر: تأتوا.

٥ــ الاحتجاج ٣٣٨/١.

٦ــ المصدر: منه.

نفسه حتّى يعرفوه وحده ويأتوه[١] من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الّذي يؤتى منه.

قال: فمن[٢] عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا، فقد أتى البيوت من ظهورها. وإنّهم عن الصّراط لناكبون.

وعن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام[٣] ـ في حديث طويل وفيه: وقد جعل الله للعلم أهلاً. وفرض على العباد طاعتهم بقوله: «وأتوا البيوت من أبوابها.» والبيوت هي بيوت العلم الّذي آستودعته الأنبياء. وأبوابها اوصياؤهم.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن سعد، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن هذه الآية «وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكنّ البرّ من اتّقى وأتوا البيوت من أبوابها».

فقال: آل محمّد أبواب الله وسبله والدّعاة الى الجنّة والقادة إليها والادلّاء عليها، إلى يوم القيامة.

[وفي شرح الآيات الباهرة[٥]:][٦] ويؤيّده ما رواه محمّدبن يعقوب ـ ره ـ عن عليّ[٧] بن[٨] محمّدبن جمهور، عن سليمان بن سماعة، عن عبدالله بن القسم[٩]، عن ابي بصير قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: الأوصياء هم أبواب الله ـ عزّوجلّ ـ التي يؤتى منها. ولولاهم ما عُرف الله ـ عزّوجلّ. وبهم آحتجّ على خلقه.

و روى في معنى «من يأتي البيوت من غير أبوابها» ما رواه أبوعمروالزّاهد[١٠]، في كتابه، بإسناده إلى محمّدبن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: قلت له: إنّا نرى الرّجل من المخالفين عليكم له عبادة وآجتهاد وخشوع. فهل ينفعه ذلك؟

فقال: يا أبا محمّد! إنّما مثلهم كمثل أهل بيت في بني إسرائيل. كان إذا آجتهد أحد منهم أربعين ليلة، ودعا الله أجيب. وإنّ رجلاً منهم آجتهد أربعين ليلة، ثم دعا الله،

---

١ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يعرفونه ويأتونه.
٢ ـ المصدر: فقال فيمن.
٣ ـ نفس المصدر ٣٦٩/١.
٤ ـ تفسير العياشي ٨٦/١، ح ٢١٠.
٥ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٢٩ ـ ٣٠.
٦ ـ ليس في أ.
٧ ـ المصدر: معلّى.
٨ ـ المصدروأ: عن.
٩ ـ المصدرورأ: القاسم.
١٠ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

فلم يستجب له فأتى عيسى بن مريم ـ عليه السّلام ـ يشكو إليه ماهوفيه. ويسأله الدّعاء له.

قال: فتطهّر عيسى ـ عليه السّلام. ثمّ دعا الله. فأوحى الله إليه. يا عيسى! إنّه أتانى من غير الباب الّذي يؤتى[1] منه. إنّه دعاني وفى قلبه شكّ منك. فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتشر أنامله، ما استجبت له.

قال: فالتفت عيسى ـ عليه السّلام ـ [اليه.][2] وقال [له]:[3] تدعو ربك وفى قلبك شكّ من نبيّه؟

فقال: يا روح الله وكلمته! قد كان ماقلت. فأسال الله أن يذهب به عنّي.

فدعا له عيسى ـ عليه السّلام. فتقبّل الله فيه[4]. وصار الرّجل من جملة اهل بيته. وكذلك نحن أهل البيت. لايقبل الله عمل عبد[5]، وهو يشك فينا.

«وَٱتَّقُوا ٱللهَ.» فى تغيير أحكامه،

«لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)»: لكي تظفروا بالهدى والبرّ.

«وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ»: جاهدوا لاعلاء كلمته و إعزاز دينه.

«ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ»:

قيل[6]: كان ذلك قبل أن أمروا بقتال المشركين كافّة المقاتل منهم والمحاجز.

وقيل[7]: معناه الّذين يناصبونكم القتال ويتوقّع منهم القتال، دون غيرهم، من المشايخ والصبيان والرهبان والنّساء، اوالكفرة كلهم. فإنّهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده.

وفي مجمع البيان[8]: المرويّ عن أئمتنا ـ عليهم السّلام ـ أنّ هذه الآية ناسخة[9] لقوله تعالى[10]: «كفّوا أيديكم.» وكذلك قوله[11]: «واقتلوهم حيث ثقفتموهم»، ناسخ لقوله[12]:

١ـ النسخ: اتوى.
٢و٣ـ يوجد في المصدر.
٤ـ المصدر: منه.
٥ـ المصدر: عبده.
٦ـ أنوار التنزيل ١/١٠٥.
٧ـ نفس المصدر ونفس الموضع.
٨ـ مجمع البيان ١/٢٨٥.
٩ـ ر: منسوخة.
١٠ـ النساء/٧٧.
١١ـ البقرة/ ١٣٠.
١٢ـ الأحزاب/٤٨.

«ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذيهم.»

«وَلَا تَعْتَدُوا» بابتداء القتال، أو بقتال المعاهد، أو المفاجأة، من غير دعوة، أوالمثلة، أو قتل من نُهيتم عن قتله من النّساء والصّبيان.

«إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ (١٩٠)»: لا يريد بهم الخير.

«وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ»: حيث وجدتموهم، في حلّ أوحرم.

وأصل الثّقف، الحذق في إدراك الشّيء، عِلماً كان أوعملاً. فهو يتضمّن معنى الغلبة. ولذلك آستعمل فيها.

قال[1]:

فــأمّـا تـثـقـفـوني فـاقـتـلـوني ... فـمن أثـقـف فـلـيـس إلى خـلـود

«وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ»؛ أي: مكّة. وقد فُعل ذلك لمن لم يؤمن يوم الفتح.

«وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ»؛ أي: المحنة الّتي يفتتن بها الإنسان كالإخراج من الوطن، أصعب من القتل، لدوام تعبها وتألّم النّفس بها.

وقيل[2]: معناه شركهم في الحرم، وصدّهم إيّاكم عنه، أشدّ من قتلكم إيّاهم فيه.

«وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فيه»؛ أي: لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد.

«فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ»: فلا تبالوا بقتالهم ثمّة. فإنّهم الّذين هتكوا حرمته.

وقرأ حمزة والكسائيّ[3]: ولا تقتلوهم حتّىٰ يقتلوكم فإن قتلوكم. والمعنىٰ: حتّى يقتلوا بعضكم[4].

«كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَافِرِينَ (١٩١)»: مثل ذلك جزاؤهم. يُفعَل بهم، مثل مافعلوا.

«فَإِنِ ٱنتَهَوْا» عن القتال والكفر،

«فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢)»: يغفر لهم ما قد سلف.

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ»: شرك.

«وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ» خالصاً ليس للشّيطان فيه نصيب.

١ـ أنوار التنزيل ١/١٠٥.

٢ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ـ نفس المصدر و نفس الموضع.

٤ـ أ: بعضهم.

وفي مجمع البيان[١]: وفي الآية دلالة على وجوب إخراج الكفّار من مكّة، لقوله: «حتّى لا تكون فتنة.» والسّنة، أيضاً، قد وردت بذلك. وهو قوله ــ عليه السّلام: لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.

«فَإِنِ انْتَهَوْا» عن الشرك،

«فَلا عُدْوانَ إِلّا عَلَى الظّالِمِينَ (١٩٣)» أي: لا تعتدوا عليهم إذ لا يحسن الظّلم، إلّا على من ظلم. فوضع العلّة موضع الحكم. وسمّى جزاء الظّلم باسمه، للمشاكلة. أو إنكم إن تعرّضتم للمنتهين، صرتم ظالمين ويحسن العدوان عليكم.

و «الفاء» الأولى، للتعقيب، والثّانية، للجزاء.

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن الحسن بياع[٣] الهرويّ، يرفعه عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ في قوله: «لاعدوان إلّا على الظّالمين»، قال: إلّا على ذرّيّة قتلة الحسين ــ عليه السّلام.

عليّ بن ابراهيم[٤] قال: أخبرمن رواه عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: قلت: لاعدوان إلّا على الظّالمين.

قال: لايعتدي الله على أحد إلّا على نسل[٥] ولد قتلة الحسين ــ عليه السّلام.

وفي هذا الخبر، إشكال بحسب المعنى. لأنّه إن أريد بالاعتداء الزّيادة في العذاب. على قدر[٦] العمل، لا يجوز إسناده إلى الله ــ عزّوجلّ. لأنّه عدل. لايجوز. و إن أريد مجازاة العمل القبيح، لايختصّ بذرّيّة قتلة الحسين ــ عليه السّلام. وأيضاً الإشكال في مؤاخذة ذرّيّة قتلة الحسين ــ عليه السّلام ــ بأعمال آبائهم.

ويمكن أن يقال: المراد بالاعتداء، العذاب الغليظ المتجاوز عمّا يحيط به العقل. وذلك بسبب شدّة قبح أعمال آبائهم. والقبيح منهم الرّضا بفعال أسلافهم. وعدم[٧] اللّعن عليهم في ليلهم ونهارهم وقبيح عمل غيرهم ليس بهذه المثابة وإن كان ملحقاً بهم ومن جلتهم. فيحسن الأعتداء بهذا المعنى عليه، أيضاً.

١ــ مجمع البيان ٢٨٦/١.
٢ــ تفسير العياشي ٨٦/١، ح ٢١٤.
٣ــ كذا في المصدر وفي النسخ. والظاهر أنّه «البياع».
٤ ــ نفس المصدر ٨٧/١، ح ٢١٦.
٥ــ ليس في أ.
٦ ــ ر: بقدر.
٧ ــ أ: وعدهم.

«اَلشَّهْرُ اَلْحَرامُ بِالشَّهْرِ اَلْحَرامِ»:

قيل[١]: قاتلهم المشركون عام الحديبية، في ذي القعدة. واتّفق خروجهم لعمرة القضاء فيه. فكرهوا أن يقاتلوهم فيه، لحرمته. فقيل لهم: هذا الشّهر بذاك. وهتكه بهتكه. فلا تبالوا به.

«وَاَلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ»؛ أي: كلّ حرمة يجرى فيها القصاص: فلمّا هتكوا حرمة شهركم بالصّدّ، فافعلوا مثله.

وفي مجمع البيان[٢]: والحرمات قصاص، قيل[٣]: [فيه قولان: أحدهما ــ أنّ الحرمات قصاص بالمراغمة][٤] بدخول البيت في الشّهرالحرام.

قال[٥] مجاهد: لأنّ قريشاً فخرت بردّها رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ عام الحديبية، محرماً في ذي القعدة، عن البلد الحرام. فأدخله الله ــ عزّوجلّ ــ مكّة في العام المقبل، في ذي القعدة. فقضى عمرته. واقتصّه[٦] بماحيل بينه و بينه.

قال[٧]: و روى عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ مثله. وفي تفسير العيّاشيّ[٨]: عن العلابن فضيل قال: سألته عن المشركين، أيبتدئهم[٩] المسلمون بالقتال في الشّهر الحرام؟

فقال: إذا كان المشركون ابتدؤوهم باستحلالهم، ثمّ رأى المسلمون انّهم يظهرون عليهم فيه. وذلك قوله «الشّهر الحرام بالشّهر الحرام والحرمات قصاص.»

«فَمَنِ اَعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ» في الحرم،

«فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ما اعْتَدىٰ عَلَيْكُمْ» في الحرم.

وفي تهذيب الأحكام[١٠]: موسى بن القسم، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: رجل قتل رجلاً في الحرم. وسرق في الحرم.

فقال: يقام عليه الحدّو صغار له. لأنّه لم يرللحرم حرمة. وقد قال الله تعالى: «[من

١ــ أنوار التنزيل ١٠٦/١.

٢ــ مجمع البيان ٢٨٧/١ــ٢٨٨.

٣ــ ليس في ر.

٤ــ ليس في أ.

٥ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٦ــ أ: اقتضاه. المصدر: أقصّه.

٧ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٨ــ تفسير العياشي ٨٦/١، ح٢١٥.

٩ــ أوالمصدر: أيبتدءيهم.

١٠ــ تهذيب الأحكام ٤١٩/٥، ح١٤٥٦.

أعتدى عليكم][1] فاعتدوا عليه بمثل ما أعتدى عليكم»؛ يعني: في الحرم. وقال: «فلا عدوان إلاّ على الظّالمين.»

«وَٱتَّقُوا اللهَ» في الانتصار. ولا تعتدوا إلى[2] ما لم يُرخّص لكم.

«وَٱعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ. (١٩٤)»: فيحرسهم ويصلح شأنهم.

«وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ.» ولا تمسكوا كلّ الإمساك.

«وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَىٰ ٱلتَّهْلُكَةِ» بالإسراف وتضييع وجه المعاش، أو بالكفّ عن الغزو والإنفاق فيه. فإنّه يقوّي العدوّ ويسلّطهم على إهلاككم، أو بالإمساك وحبّ المال. فإنّه يؤدّي إلى الهلاك المؤبّد. ولذلك سُمّي البخل، هلاكاً. وهو في الأصل انتهاء الشّيء في الفساد والإلقاء طرح الشّيء.

وعُدّي بإلىٰ، لتضمّن معنى الانتهاء.

والباء مزيدة.

والمراد بالأيدي، الانفس.

والتّهلكة والهلاك والهلك، واحد فهي مصدر؛ كالتّضرّة والتّسرّة؛ أي: لا توقعوا انفسكم في الهلاك.

وقيل[3]: معناه لاتجعلوها أخذة بأيديكم. أولا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها. فحذف المفعول.

[«وَأَحْسِنُوا» أعمالكم وأخلاقكم. وتفضّلوا على المحاويج.

«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ (١٩٥)» ويجازيهم أحسن جزاء على الإحسان.][4]

وفي الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن يونس بن يعقوب، عن حمّاد اللّحام، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لو أنّ رجلاً أنفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله، ماكان أحسن ولا أوفق. اليس يقول الله ـ عزّوجلّ: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة وأحسنوا إنّ الله يحبّ المحسنين»؟ يعني: المقتصدين.

---

١ ـ ليس في أ.

٢ ـ الظاهر: على.

٣ ـ أنوارالتنزيل ١/١٠٦.

٤ ـ مابين المعقوفتين يوجد في أ، فقط.

٥ ـ الكافي ٤/٥٣، ح ٧.

وفي عيون الأخبار[١]، في باب ذكر مولد الرّضا ـ عليه السّلام : ملك عبد الله المأمون عشرين[٢] سنة وثلث وعشرين يوماً. فأخذ في[٣] البيعة في ملكه لعليّ بن موسى الرّضا ـ عليه السّلام ـ بعهد المسلمين من غير رضاه. وذلك بعد أن تهدّده[٤] بالقتل وألحّ عليه مرّة بعد أخرى، في كلّها يأتى[٥] عليه من[٦] ياتيه[٧] حتى أشرف على الهلاك. فقال ـ عليه السّلام: اللّهمّ إنّك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة. وقد أُكرهت وأُضطررت كما أشرفت من قبل عبدالله المأمون على القتل متى[٨] لم أقبل ولاية عهده. وقد أُكرهت وأُضطررت كما أُضطرّ يوسف ودانيال ـ عليهما السّلام ـ اذ قبل كلّ واحد منهما الولاية من طاغية زمانه. اللّهمّ لاعهد إلّا عهدك ولا ولاية[٩] إلّا من قبلك. فوفّقني لإقامة دينك وإحياء سنّة نبيّك. فإنّك أنت المولى[١٠] والنّصير. ونعم المولى أنت ونعم النّصير.

ثمّ قبل ولاية العهد من المأمون وهو باك حزين على أن لايوالي أحداً، ولا يعزل أحداً، ولايغيّر رسماً[١١] ولا سنّة. وأن يكون في الأمر مشيراً[١٢] من بعيد.

و في خبر آخر طويل[١٣]، قال له المأمون، بعد أن أبىٰ من قبول العهد: فبالله أقسم، لئن قبلت ولاية العهد. والّا أجبرتك علىٰ ذلك. فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك.

فقال الرّضا ـ عليه السّلام : قد نهاني الله ـ عزّوجلّ ـ أن ألقي بيدي الى التّهلكة. فإن كان الأمر على هذا، فافعل مابداك. فأنا[١٤] أقبل على أن[١٥] لاأوالي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسمًا ولاسنّة. وأكون في الأمر من بعيد مشيراً.

فرضي منه بذلك فجعله[١٦] وليّ عهده على كراهة منه ـ عليه السّلام ـ لذلك[١٧].

١ـ عيون أخبار الرضا ١٦/١، ح ١.

٢ـ ليس في ر.

٣ـ ليس في المصدر. (ظ).

٤ـ المصدر: هدّده.

٥ـ المصدر: يأبي. (ظ)

٦ـ المصدر: حتّى أشرف من.

٧ـ المصدر: تأبيه.

٨ـ المصدر: متى إن.

٩ـ المصدر: ولاية لي.

١٠ـ المصدر: وأنت.

١١ ـ ر: رسم.

١٢ ـ ر: بشير.

١٣ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

١٤ـ المصدر: وإنّا. (ظ).

١٥ـ المصدر: أنّي.

١٦ـ المصدر: وجعله. (ظ).

١٧ـ المصدر: بذلك.

وفي من لا يحضره الفقيه[١]، في الحقوق المرويّة عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام: وحقّ السّلطان، أن تعلم أنّك جُعلت له فتنة. وأنّه مبتلٍ فيك بما جعله الله ـ عزّوجلّ ـ له عليك من السّلطان. وأنّ عليك أن لا تتعرّض لسخطه، فتلق بيدك إلى التّهلكة. وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[٢]، بإسناده إلى سلمان الفارسيّ ـ رحمه الله ـ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث طويل. يقول فيه لعليّ ـ عليه السّلام: يا أخي! أنت سيفي[٣] من بعدي وستلق من قريش شدّة. ومن تظاهرهم عليك وظلمهم لك. فإن وجدت عليهم أعواناً، فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك. وإن لم تجد أعواناً، فاصبر و كفّ يدك و لسانك. ولا تلق بها إلى التّهلكة.

وفي أصول الكافي[٤]: عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّدبن عبدالحميد، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرّضا ـ عليه السّلام: أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ قد عرف قاتله واللّيلة الّتي يُقتل فيها والموضع الّذي يُقتل فيه. وقوله لمّا سمع صياح الإوزّ في الدّار: «صوائح تتبعها نوائح.» وقول أمّ كلثوم: «لوصلّيت اللّيلة داخل الدّار. وأمرت غيرك يصلّي بالنّاس.» فأبى عليها. وكثر دخوله وخروجه تلك اللّيلة بلاسلاح. وقد عرف ـ عليه السّلام ـ أنّ ابن ملجم ـ لعنه الله ـ قاتله بالسّيف. كان هذا ممّا لا يحسن[٥] تعرّضه.

فقال: ذلك كان ولكنّه جبن[٦] في تلك اللّيلة لتمضي مقادير الله ـ عزّوجلّ.

وفي أمالي الصّدوق ـ رحمه الله[٧] ـ بإسناده إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: طاعة السّلطان، واجبة. ومن ترك طاعة السّلطان، فقد ترك طاعة الله. ودخل في نهيه. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التّهلكة.»

[وأحسنوا أعمالكم وأخلاقكم. وتفضّلوا على المحاويج. إنّ الله يُحبّ المحسنين. ويجازيهم أحسن جزاء على الإحسان.

١ـ من لا يحضره الفقيه ٣٧٧/٢، ح١٦٢٦.
٢ـ كمال الدين وتمام النعمة ٢٦٤/١، ح ١٠.
٣ـ المصدر: ستبق. (ظ).
٤ـ الكافي ٢٥٩/١، ح ٤.
٥ـ المصدر: لم يجز.
٦ـ المصدر: خيّر. (ظ).
٧ـ أمالي الصدوق /٢٧٧، مجلس ٥٤، ح ٢٠.

وفي محاسن البرقيّ[1]، عنه، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد. قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: إذا أحسن المؤمن عمله، ضاعف الله عمله بكلّ حسنة سبعمائة. وذلك قول الله ــ تبارك وتعالى: «يضاعف لمن يشاء.» فأحسنوا أعمالكم الّتي يعملونها لثواب الله.

فقلت له: وما الإحسان؟

قال: فقال: إذا صلّيت، فأحسن ركوعك وسجودك . وإذاصمت، فتوقّ كلّ مافيه فساد صومك . واذا حججت، فتوقّ مايحرم عليك في حجّك وعمرتك .

قال: وكلّ عمل يعمله لله، فليكن نقيّاً من الدّنس[2].]

«وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ لِلّهِ»: أي ائتوا بهما تامّين لوجه الله. وهو يدلّ على وجوبهما.

وفي مجمع البيان[3]: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله»: أي: أتمّوهما بمناسكهما وحدودهما وتأدية كلّ مافيهما.

وقيل: أقيموهما إلى آخرما فيهما. وهو المرويّ عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ وعلي بن الحسين ــ عليهما السلام.

والظّاهر أنّ ماذكره من المعنيين، مع ما أوردنا، متّحد.

وفي عيون الأخبار[4]، في باب ماكتبه الرّضا ــ عليه السّلام ــ للمأمون، من محض الإسلام وشرائع الدّين: ولايجوز القرآن والإفراد الّذي يستعمله العامّة إلّا لأهل مكّة وحاضريها. ولايجوز الإحرام دون الميقات. قال الله ــ عزّوجلّ: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.»

وفي كتاب الخصال[5]: عن الأعمش، عن جعفربن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: هذه شرائع الدّين ــ إلى أن قال عليه السّلام ــ ولايجوز القران و الإفراد إلّا لمن كان أهله حاضري المسجدالحرام. ولايجوزالإحرام قبل بلوغ الميقات ولايجوز تأخيره عن الميقات إلّا لمرض أوتقيّة. وقد قال الله تعالى: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» وتمامهما اجتناب الرّفث والفسوق والجدال، في الحجّ.

وفي كتاب علل الشّرائع[6]: حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رضى الله

١ــ المحاسن/٢٥٤، ح٢٨٣.

٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ مجمع البيان ١/٢٩٠.

٤ــ عيون أخبارالرضا ١٢٢/٢، ح١.

٥ــ الخصال ٦٠٦/٢، ح٩.

٦ــ علل الشرائع ٤٠٨/٢، ح١.

عنه. قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن العبّاس بن معروف، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن آبن أبي‌عمير، و حمّاد وصفوان بن يحيىٰ وفضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: العمرة واجبة على الخلق، بمنزلة الحجّ من آستطاع. لأنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» وإنّما نزلت العمرة بالمدينة. وأفضل العمرة، عمرة رجب.

حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد ــ رضى الله عنه[١] ــ قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن محمّدبن الحسين بن أبي الخطّاب، عن حمّادبن عيسىٰ، عن أبان بن عثمان، عمّن أخبره، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قلت له: لِمَ سُمّي الحجّ، حجّاً؟

قال: حجّ فلان؛ أي: أفلح فلان.

وفي الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي‌عمير، عن عمربن أذينة. قال: كتبت إلى أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ بمسائل بعضها مع آبن بكير وبعضها مع أبي العبّاس فجاء الجواب بإملائه:

سألت عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ «ولله علىٰ النّاس حجّ البيت من آستطاع إليه سبيلاً»؛ يعني به: الحجّ والعمرة، جيعاً. لأنّهما مفروضان.

وسألته عن قول الله تعالى: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» قال: يعني بتمامهما أداءهما وآتّقاء مايتّقي المحرم فيهما.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد[٣] عن معلّى بن محمّد، عن الحسين بن عليّ، عن أبان[٤]، عن الفضل [بن شاذان، عن][٥] أبي العبّاس، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله»، قال: هما مفروضان.

عدّة من أصحابنا[٦]، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن عبدالله‌بن سنان، في قول الله تعالى: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله»، قال: إتمامهما أن لارفث ولافسوق ولاجدال في الحجّ.

١ــ نفس المصدر ٤١١/٢، ح ١.

٢ــ الكافي ٢٦٤/٤، ح ١.

٣ــ نفس المصدر ٢٦٥/٤، ح ٢.

٤ــ المصدر: أبان بن عثمان.

٥ــ ليس في المصدر.

٦ــ نفس المصدر ٣٧٧/٤، ح ٢.

آبن أبي عمير[1]، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحجّ على من آستطاع. لأنّ الله تعالى يقول: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» وإنّما نزلت العمرة بالمدينة.

قال: قلت له: فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ ايجزى ذلك عنه؟

قال: نعم.

وفي تهذيب الأحكام[2]: روى موسى بن القسم، عن حمّاد بن عيسى، عن عمربن أذينة، عن زرارة بن أعين، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام. قال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحجّ. لأنّ الله تعالى يقول: «وأتمّوا الحجّ والعمرة لله.» وإنّما نزلت العمرة بالمدينة.

وفي الكافي[3]: محمّدبن يحيى، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن سنان، عن عماربن مروان، عن جابر، عن أبي جعفر[4] ــ عليه السّلام ــ قال: تمام الحجّ لقاء الإمام.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير. ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى. وآبن أبي عمير، جميعاً، عن معاوية بن عمّار ــ قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إذا أحرمت فعليك بتقوى الله، وذكرالله كثيراً، وقلّة الكلام، إلاّ بخير. فإنّ من تمام الحجّ والعمرة أن يحفظ المرء لسانه، إلاّ من خير؛ كما قال الله تعالى. فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «فمن فرض فيهنّ الحجّ، فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحجّ.» (الحديث).

وفي عيون الأخبار[6]، بإسناده إلى إسماعيل بن مهران، عن جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام ــ قال: إذا حجّ أحدكم، فليختم حجّه بزيارتنا. لأنّ ذلك من تمام الحجّ.

«فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ»: مُنعتم.

يقال: حصره العدوّ، وأحصره، اذا حبسه ومنعه عن المضيّ؛ مثل: صدّوأصدّ.

قيل[7]: المراد حصرالعدوّ، لقوله تعالى «فإذا أمنتم»، ولنزوله في الحديبية، ولقول

١ــ نفس المصدر ٤/٢٦٥، ح ٤.

٢ــ تهذيب الاحكام ٥/٤٣٣، ح ١٥٠٢.

٣ ــ الكافي ٤/٥٤٩، ح ٢.

٤ ــ ر: أبي عبدالله ــ عليه السلام.

٥ــ نفس المصدر ٤/٣٣٧، ح ٣.

٦ــ عيون أخبارالرضا ٢/٢٦٢، ح ٢٨.

٧ ــ مجمع البيان/ ٢٩٠.

ابن عبّاس: لاحصر إلّاحصر العدوّ.

وقيل[١]: وكلّ من منع من عدوّ ومرض. أوغيرهما لما روي عنه ـ عليه السّلام[٢] ـ من كسرأو عرج، فقدحلّ. فعليه الحجّ من قابل.

والتّحقيق: أنّ المحصور، هو المحصور بالمرض. والمصدود بالعدوّ. وإن كان المراد بالحصر بالقرينة، هوالعموم هنا.

«فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ»؛ أي: فعليكم ما استيسر، فالواجب ما استيسر، أو فاهدوا ما استيسر.

والمعنى: إن أحصرالمحرم وأراد أن يتحلّل، تحلّل بذبح هدي يسرعليه من بدنة، أو بقرة، أوشاة.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي‌نصر، عن داودبن سرحان، عن عبدالله بن فرقد، عن حمران، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين صُدّ بالحديبية، قصّروأحلّ ونحر. ثمّ انصرف منها. ولم يجب عليه الحلق حتّى يقضي النّسك. فأمّا المحصور، فإنّما يكون عليه التقصير.

عليّ بن إبراهيم[٤]، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير. ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي‌عمير، وصفوان، عن معاوية بن عمّار، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: المحصور غيرالمصدود المحصور المريض. والمصدود الّذي يصدّه المشركون، كما رووا عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ[٥] ليس من مرض. والمصدود تحلّ له النّساء. والمحصور لاتحلّ له النّساء.

قال: وسألته عن رجل أحصر وبعث بالهدي.

قال: يواعد أصحابه ميعاداً، إن كان في الحجّ، فمحلّ الهدي يوم النّحر. فاذا كان يوم[٦] النّحر، فليقصّ من رأسه. ولا يجب عليه الحلق، حتّى يقضي المناسك. وإن كان في عمرة، فلينتظر مقدار دخول أصحابه مكّة والسّاعة الّتي يعدهم فيها. فاذا كان تلك

١ـ مجمع البيان ٢٩٠/١.
٢ ـ ر. أنوار التنزيل ١٠٦/١.
٣ـ الكافي ٣٦٨/٤، ح ١.
٤ـ نفس المصدر ٣٦٩/٤، ح ٣.
٥ـ المصدر: كما ردّوا رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأصحابه. (ظ).
٦ـ «فاذا كان يوم النحر» ليس في ر.

السّاعة، قصر وأحلّ. وإن كان مرض في الطّريق، بعد مايخرج[١] فأراد الرّجوع رجع إلى أهله ونحر بدنة أو أقام مكانه، حتّىٰ يبرأ اذا كان في عمرة. واذا برئ، فعليه العمرة واجبة. وإن كان عليه الحجّ، رجع أوأقام[٢] ففاته الحجّ، فإنّ عليه الحجّ من قابل. فإنّ الحسين بن عليّ ـ صلوات الله عليه ـ خرج معتمراً. فرض في الطّريق. فبلغ عليّاً ـ عليه السّلام ـ ذلك وهو في المدينة. فخرج في طلبه. فأدركه بالسّقيا[٣]. وهو مريض بها.

فقال: يابنيّ! ماتشكي؟

فقال: أشتكي رأسي.

فدعا عليّ ـ عليه السّلام ـ ببدنة. فنحرها. وحلق رأسه. وردّه إلى المدينة. فلمّا برئ من وجعه، اعتمر.

قلت: أرأيت حين برئ من وجعه قبل أن يخرج إلى العمرة حلّ له النّساء؟

قال: لاتحلّ له النّساء حتّىٰ يطوف بالبيت و بالصّفا والمروة.

قلت: فما بال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين رجع من الحديبية حلّت له النّساء ولم يطف بالبيت؟

قال: ليسا سواء كان النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مصدوداً والحسين ـ عليه السّلام ـ محصوراً.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن أحمد بن محمّد. وسهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب[٥]، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أحصر الرّجل بعث بهديه. فإذا أفاق و وجد من نفسه خفّة، فليمض إن ظنّ أنّه يدرك النّاس. فإن قدم مكّة قبل أن ينحر الهدي، فليقم على إحرامه، حتّىٰ يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه. ولا شيء عليه. وإن قدم مكّة وقد نحر هديه، فإنّ عليه الحجّ من قابل أو[٦] العمرة.

قلت: فإن مات وهو محرم قبل أن ينتهي إلى مكّة؟

قال: يُحجّ عنه، إن كانت حجّة الإسلام. ويعتمر. إنّما هو شيء عليه.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن

---

١ ـ المصدر: أحرم. (ظ).
٢ ـ أ: وأقام. ر: أوقام.
٣ ـ أ: بالسفيار. ر: بالسقيار.
٤ ـ نفس المصدر ٤/٣٧٠، ح ٤.
٥ ـ أ: ابن رقاب.
٦ ـ أ: و.

أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في المحصور ولم يسق الهدي، قال: ينسّك. و يرجع. فإن لم يجد ثمن هدي، صام.

عدّة من أصحابنا[١]، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن مثنّى، عن زرارة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا أُحصر الرّجل، فبعث بهديه، فاذاه رأسه قبل أن ينحر هديه، فإنّه يذبح بيتة مساكين. الّذي أحصر[٢] فيه، أو يصوم، أو يتصدّق. والصّوم ثلاثة أيّام. والصّدقة[٣] على ستّة مساكين. ونصف صاع لكلّ مسكين.

سهل[٤]، عن ابن أبي نصر، عن رفاعة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام. قال: سألته عن الرّجل يشترط وهو ينوي المتعة، فيحصر، هل يجزئه أن لايحجّ من قابل؟

قال: يحجّ من قابل. والحاجّ مثل ذلك إذا أُحصر.

قلت: رجل ساق الهدى ثمّ أُحصر.

قال: يبعث بهديه.

قلت: هل يتمتّع[٥] من قابل؟

قال: لا. ولكن يدخل في مثل ما خرج منه.

حميدبن زياد[٦]، عن الحسن بن محمّدبن سماعة، عن أحمدبن الحسن الميثمي، عن أبان، عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: المصدود[٧] يذبح حيث صُدّ. ويرجع صاحبه. فيأتي النّساء. والمحصور: يبعث بهديه. ويعدهم يوماً. فإذا بلغ الهدي، أحلّ هذا في مكانه.

قلت له: أرأيت أن ردوا[٨] عليه دراهمه ولم يذبحوا عنه وقد أحلّ فأتى النّساء؟

قال: فليعد وليس عليه شيء. وليمسك العام عن النّساء، إذا بعث.

وفي عيون الأخبار[٩]، في باب العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان، أنّه سمعها من الرّضا ــ عليه السّلام: فإن قال فلِمَ أُمروا بحجّة واحدة لا أكثر من ذلك؟ قيل له: لأنّ الله

---

٧ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٥.
١ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٦.
٢ ــ أ: حصر.
٣ ــ أ: أوصدقة.
٤ ــ نفس المصدر ٤/٣٧١، ح ٧.
٥ ــ المصدر: يستمتع. (ظ).
٦ ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٩.
٧ ــ ليس في ر.
٨ ــ ليس في ر.
٩ ــ عيون أخبار الرضا ٢/١١٨، ح ١.

تعالى وضع الفرائض على أدنى القوم قوة[١]. كما قال ـ عزّوجلّ: «فما آستيسر من الهدي»؛ يعني: بشاة ليسع القويّ والضّعيف. وكذلك سائر الفرائض. إنّها وُضعت على أدنى القوم قوّة[٢].

«وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ»؛ أي: لاتحلقوا حتّى تعلموا أنّ الهدي المبعوث بلغ محلّه؛ أي: حيث يحلّ ذبحه فيه.

والمحلّ (بالكسر) يطلق للمكان والزّمان.

والهدي؛ جمع هدية؛ كجدي وجدية وقرئ الهديّ جمع هديّة؛ كمطيّ ومطيّة.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه. ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين حجّ حجّة الوداع[٤]، خرج في أربع بقين من ذي القعدة، حتّى أتى الشّجرة. فصلّىٰ بها. ثمّ قاد راحلته حتّى أتى البيداء. فأحرم منها. وأهلّ بالحجّ وساق مائة بدنة. وأحرم[٥] النّاس كلّهم بالحجّ، لاينوون عمرة[٦]، ولايدرون ما المتعة، حتّىٰ إذاقدم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ مكّة، طاف بالبيت. وطاف النّاس معه. ثمّ صلّى ركعتين عندالمقام. وآستلم الحجر ثم قال: «أبدأ بمابدأ الله به.»

فأتى الصّفا. فبدأ بها ثمّ طاف بين الصّفا والمروة، سبعاً. فلمّا قضىٰ طوافه عندالمروة، قام خطيباً. فأمرهم أن يحلّوا ويجعلوها عمرة. وهو شيء أمرالله تعالى به. فأحلّ النّاس.

وقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: لو كنت آستقبلت من أمري، ما آستدبرت لفعلت كمّا أمرتكم. ولم يكن[٧] يستطيع ان[٨] يحلّ من أجل الهدي الّذي معه[٩]. إنّ الله تعالى يقول: «ولا تحلقوا رؤوسكم حتّى يبلغ الهدي محلّه.»

فقال سراقة بن مالك بن خثعم[١٠]: يارسول الله! علّمنا ديننا. كأنّنا خلقنا اليوم.

١ـ ليس في أ و ر. وفي المصدر: مرّة.

٢ـ ليس في ر.

٣ـ الكافي ٢٤٨/٤، ح٦.

٤ـ المصدر: الاسلام.

٥ـ ر: إحرام.

٦ـ أ: لاينوون عمرة ولايدرون عمرة.

٧ـ «يكن» ليس في أ.

٨ـ ر: من أن.

٩ـ المصدر: كان معه.

١٠ـ المصدر: جعشم.

أرأيت هذا الّذي أمرتنا به لعامنا هذا أولكلّ عام؟

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: بل[١] لأبد الأبد.

و إنّ رجلاً قام. فقال: يا رسول الله! نخرج حجّاجاً ورؤوسنا تقصر.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: انّك[٢] لن تؤمن بها أبداً.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]: حدّثنا محمّدبن الحسن ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّدبن الحسن الصفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّدبن أبي‌عمير، وصفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حجّة الوداع، لـمّا فرغ من السّعي، قام عندالمروة، فخطب النّاس، فحمدالله، وأثنى عليه. ثمّ قال: يا معشر النّاس! هذا جبرئيل ـ وأشار بيده إلى خلفه ـ يأمرني أن آمرمن لم يسق هدياً، أن يحلّ. ولو استقبلت من أمري ما استدبرت. لفعلت كما أمرتكم. ولكنّي سقت الهدي. وليس لسائق الهدي ان يحلّ، حتّى يبلغ الهدى محلّه.

فقام إليه سراقة‌بن مالك بن خثعم[٤] الكنانيّ. فقال: يا رسول الله! علّمنا ديننا. فكأنّنا خلقنا اليوم. أرأيت هذا الّذي أمرتنا به لعامنا[٥]؟

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: لابل لأبد الأبد.

و إنّ رجلاً قام. فقال: يا رسول الله! نخرج حجّاجاً ورؤوسنا تقصر.

فقال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: إنّك لن تؤمن بها أبداً.

حدّثنا أبي[٦] ومحمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد ـ رضى الله عنه ـ قال: حدّثنا سعدبن عبدالله عن القسم بن محمّد الأصفهانيّ، عن سليمان‌بن داود المنقريّ، عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن اختلاف النّاس في الحجّ. فبعضهم يقول: خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ محلّاً بالحجّ، وقال بعضهم: محلّاً بالعمرة، وقال بعضهم: خرج قارناً، وقال بعضهم: خرج ينتظر أمرالله ـ عزّوجلّ.

فقال ابوعبدالله ـ عليه السلام: علم الله ـ عزّوجلّ ـ أنّها حجّة لايحجّ رسول الله ـ

١ـ المصدر: لابل.

٢ـ أ: بل إنّك.

٣ـ علل الشرائع ٤١٣/٢، ح ٢.

٤ـ المصدر: جشعم.

٥ـ المصدر: لعامنا أو لكلّ عام.

٦ـ نفس المصدر ٤١٤/٢، ح ٣.

صلّى الله عليه وآله ــ بعدها أبداً. فجمع الله ــ عزّوجلّ ــ له ذلك كُلّه في سِفرة واحدة، ليكون جميع ذلك سنّة لأمّته فلمّا طاف بالبيت وبالصّفا والمروة، أمره جبرئيل ــ عليه السّلام ــ أن يجعلها عمرة إلاّ من كان معه هدى، فهو محبوس على هديه، لا يحلّ قوله[1] ــ عزّوجلّ: «حتّىٰ يبلغ الهدى محلّه» فجمعت له العمرة والحجّ. وكان خرج على خروج العرب الأوّل. لأنّ العرب كانت لا تعرف الا الحجّ. وهو في ذلك ينتظر أمرالله ــ عزّوجلّ. وهو يقول ــ عليه السّلام: النّاس على أمر جهالتهم[2]، إلاّ ماغيّره الإسلام. وكانوا لايرون العمرة في أشهر الحجّ. فشقّ على أصحابه حين قال: «اجعلوها عمرة.» لأنّهم كانوا لايعرفون العمرة في أشهرا لحجّ. وهذا الكلام من رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إنّما كان في الوقت الّذي أمرهم فيه بفسخ الحجّ. وقال: «دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة.» وشبك بين أصابعه؛ يعني: في أشهر الحجّ[3].

قلت: فيتعبّأ[4] بشيء من امر الجاهليّة؟

قال إنّ الجاهليّة[5] ضيّعوا كلّ شيء من دين[6] ابراهيم ــ عليه السّلام ــ إلاّ الختان والتّزويج والحجّ. فإنّهم تمسّكوا به. ولم يضيّعوها.

«فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً» مرضاً يحوجه إلى الحلق،

«أَوْبِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ» من جراحة وقُمل.

«فَفِدْيَةٌ»: فعليه فدية إن حلق،

«مِنْ صِيَامٍ أَوْصَدَقَةٍ أَوْنُسُكٍ»: بيان لجنس الفدية.

وأمّا قدرها،

ففي الكافي[7]: عليّ عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عمّن أخبره، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: مرّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم. فقال له: أتؤذيك هوامّك؟ فقال: نعم.

فأنزلت هذه الآية: «فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام

---

١ ــ المصدر: لقوله. (ظ). ٢ ــ كذا في النسخ. وفي المصدر: جاهليتهم. (ظ).

٣ ــ بعد هذه العبارة توجد في أ: وهذا الكلام من رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله.

٤ ــ المصدر: أفيعتدّ. ٥ ــ فقال: إنّ أهل الجاهلية.

٦ ــ المصدر وأ: دون. ٧ ــ الكافي ٤/٣٥٨، ح ٢.

أوصدقة أونسك.» فأمره رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أن يحلق وجعل الصّيام ثلاثة أيّام. والصّدقة على ستّة مساكين، لكلّ مسكين مُدّين. والنّسك، شاة.

قال أبو عبدالله ـ عليه السّلام: وكلّ شيء من القرآن أوفصاحبه بالخيار. يختار ما شاء. وكلّ شيء[1] في القرآن. فمن لم يجد كذا، فعليه كذا. فالأولى بالخيار.

عدّة من أصحابنا[2]، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن مثنّى، عن زرارة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أحصر الرّجل، فبعث بهديه، فآذاه رأسه قبل أن ينحرهديه، فإنّه يذبح شاة في المكان الّذي أحصر فيه، أويصوم، أويتصدّق. والصّوم ثلاثة أيّام. والصّدقة على ستّة مساكين، نصف صاع لكلّ مسكين.

وفي من لايحضره الفقيه[3]: ومرّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ على كعب بن عجرة الأنصاريّ وهو محرم وقد أكل القمل رأسه وحاجبيه وعينيه. فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: ماكنت أرىٰ أنّ الأمر يبلغ ما أرىٰ.

فأمره. فنسك عنه، نسكاً. وحلق رأسه. يقول الله: «فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه، ففدية من صيام أوصدقة أونسك.» فالصّيام ثلاثة أيّام. والصّدقة على ستّة مساكين، لكلّ مسكين صاع من تمروالنّسك، شاة. لايطعم[4] منها أحد إلاّ المساكين.

وما وقع في الأحاديث الثّلاثة من الاختلاف في إعطاء المسكين، فإنّه في الأوّل مُدّان، وفي الثّاني نصف صاع، وفي الثّالث صاع، فإنّه لااختلاف بين الأوّلين في المعنى. فإنّ نصف الصّاع، هو المدّان. فإنّ الصّاع أربعة أمداد. ويحتمل في الخبرالأخير أن يكون سقط لفظ «نصف.» وأن يكون محمولاً على الأفضل.

«فَإِذَا أَمِنتُمْ» الإحصار، أوكنتم في حال أمن وسعة،

«فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ»:

الحاجّ على ثلاثة وجوه:

المتمتّع. وهو الّذي يحجّ في أشهر الحجّ. ويقطع التّلبية إذا نظرإلى بيوت مكّة. فإذا دخل مكّة طاف بالبيت سبعاً، وصلّى ركعتين عند مقام إبراهيم ـ عليه السّلام ـ وسعى بين الصّفا والمروة سبعاً، وقصّر، وأحلّ فهذه عمرة يتمتّع بها من الثّياب والجماع والطّيب

---

١ ـ المصدر: من. ٢ ـ نفس المصدر ٤/ ٣٧٠، ح ٦.

٣ ـ من لايحضره الفقيه ٢/ ٢٢٨، ح ١٠٨٣. ٤ ـ أ: لايطعمها.

وكلّ شيء يحرم على المحرم، إلاّ الصّيد. لأنّه حرام على المحلّ في الحرم وعلى المحرم في الحلّ والحرم. ويتمتّع بما سوىٰ ذلك إلى الحجّ.

والحجّ ما يكون بعد يوم التّروية، من عقدالإحرام الثّاني بالحجّ المفرد والخروج إلى منى، ومنها إلى عرفات، وقطع التّلبية عند زوال الشّمس يوم عرفة. ويجمع فيها بين الظّهر والعصر، بأذان واحد وإقامتين والبيتوتة بها إلى غروب الشّمس والإفاضة إلى المشعر الحرام والجمع بين المغرب والعشاء بها بأذان واحد وإقامتين والبيتوتة بها والوقوف بها بعد الصّبح، إلى أن تطلع الشّمس على جبل ثبير، والرّجوع إلى منىً والذّبح والحلق والرّمي ودخول المسجد الحصباء والاستلقاء فيه على القفا وزيارة البيت وطواف الحجّ ـ وهو طواف الزّيارة ـ وطواف النّساء. فهذه صفة المتمتّع بالعمرة إلى الحجّ. والمتمتّع عليه، ثلاثة أطواف بالبيت: طواف العمرة، وطواف للحجّ، وطواف للنّساء، وسعيان بين الصّفا والمروة، كما ذكرناه.

وعلى القارن والمفرِد طوافان بالبيت وسعيان بين الصّفا والمروة. ولايحلاّن بعدالعمرة يمضيان على إحرامها الأوّل ولايقطعان التّلبية، إذا نظرا إلى بيوت مكّة، كما يفعل المتمتّع. ولكنّهما يقطعان التّلبية يوم عرفة، عند زوال الشّمس. والقارن والمفرِد صفتها واحدة، إلاّ أنّ القارن يفضّل على المفرِد بسياق الهدي.

«فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ»: فعليه ما آستيسر من الهدي بسبب التّمتّع وهو هدي التّمتّع.

وفي كتاب علل الشّرائع[١]، في العلل الّتي ذكر الفضل بن شاذان، أنّه سمعها عن الرّضا ـ عليه السّلام: فإن قال[٢]: فلِمَ أمروا بالتّمتّع في الحجّ؟

قيل: ذلك تخفيف من ربّكم و رحمة لأن يسلم النّاس[٣] من إحرامهم. ولا يطول ذلك عليهم فيدخل عليهم الفساد. وأن يكون الحجّ والعمرة واجبتين[٤] جميعاً. فلا تعطّل العمرة وتبطل. فلا يكون[٥] الحجّ مفرداً من العمرة. ويكون بينهما فصل و تمييز. وأن لايكون الطّواف بالبيت محظوراً. لان المحرم إذا طاف بالبيت قد أحل إلاّ لعلّة. فلولا التّمتّع، لم يكن

١ـ علل الشرائع ٢٧٤/١.
٢ـ المصدر: قيل.
٣ـ المصدر: في.
٤ـ أوالمصدر: واجبين. (ظ).
٥ـ المصدر: ولايكون. (ظ).

للحاجّ أن يطوف. لأنّه إذا طاف أحلّ وفسد إحرامه. ويخرج منه قبل أداء الحجّ. ولأن يجب على النّاس الهدي والكفّارة، فيذبحون وينحرون ويتقرّبون إلى الله ــ جلّ جلاله. فلا تبطل هراقة الدّماء والصّدقة على المساكين[١].

حدّثنا أبي ــ رضي الله[٢] ــ قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمير، عن حمّادبن عثمان، عن عبدالله بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الحجّ متّصل بالعمرة. لأنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «فإذا أمنتم فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فما آستيسر من الهدي.» فليس ينبغي لأحد إلّا أن يتمتّع. لأنّ الله ــ عزّوجلّ ــ أنزل ذلك في كتابه وسنّة رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمدبن محمّد، جميعاً، عن آبن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله تعالى «فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فاآستيسر من الهدى» قال: شاة[٤].

محمّدبن يحيى[٥] عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن سنان، عن آبن مسكان، عن سعيد الأعرج قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: من[٦] تمتّع في أشهر الحجّ، ثمّ أقام بمكّة، حتّى يحضر الحجّ، من قابل، فعليه شاة. ومن تمتّع في غيرأشهر الحجّ، ثمّ جاوز حتّى يحضر الحجّ، فليس عليه دم. إنّما هي حجّة مفردة. وإنّما الأضحيّة[٧] على أهل الامصار.

«فَمَنْ لَمْ يَجِدْ»: أي: الهدى.

و روى في معنى عدم الوجدان [في التّهذيب[٨]، عن][٩] أحمد بن محمّد، عن آبن أبي نصر. قال: سألت أباالحسن ــ عليه السّلام ــ عن المتمتّع يكون له فضول من الكسوة بعدالّذي يحتاج إليه، فتستوى[١٠] تلك الفضول بمائة درهم، يكون ممّن يجب عليه.

فقال: له بدّ من كراء ونفقة؟

١ــ أوالمصدر: المسلمين.
٢ــ نفس المصدر ٤١١/٢، ح ١.
٣ــ الكافي ٤٨٧/٤، ح ٢.
٤ــ أ: ابن رقاب. ر: ابن رباب. الأصل والمصدر: ابن رئات.
٥ــ نفس المصدرونفس الموضع، ح ١.
٦ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: في من.
٧ــ المصدر: الأضحى.
٨ــ تهذيب الأحكام ٤٨٦/٥، ح ١٧٣٥.
٩ــ ليس في أ.
١٠ــ أ ور: فيستوى. المصدر: فتسوى. (ظ).

قلت: له كراء وما يحتاج إليه بعد هذا الفضل من الكسوة.

قال: وأي شيء بمائة درهم؟ هذا ممّن قال الله: «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام في الحجّ وسبعة إذا رجعتم.»

[وفي الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ. قال: قلت له: رجل تمتّع بالعمرة إلى الحجّ في عيبة ثياب له يبيع من ثيابه ويشتري هديه.

قال: لا. هذا يتزيّن المؤمن[٢]. يصوم ولا يأخذ شيئاً من ثيابه.][٣]

«فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ»: في أيّام الاشتغال به.

في الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد؛ جميعاً، عن رفاعة بن موسىٰ قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن المتمتّع لا يجد الهدى.

قال: يصوم قبل التروية بيوم، ويوم التّروية ويوم عرفة.

قلت: فإنّه قدم يوم التّروية.

قال: يصوم ثلاثة أيّام بعد التّشريق.

قلت: لم يقم عليه جماله.

قال: يصوم يوم الحصبة وبعده يومين.

قال: قلت: وما الحصبة؟

قال: يوم نفره.

قلت: يصوم وهو مسافر؟

قال: نعم أليس هو يوم عرفة مسافراً[٥]؟ إنّا أهل بيت نقول ذلك لقول[٦] الله تعالىٰ: «فصيام ثلاثة أيّام في الحج.» يقول: في ذي الحجّة.

أحمد بن محمّد بن أبي نصر[٧]، عن عبدالكريم بن عمرو، عن زرارة، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ أنّه قال: من لم يجد هدياً وأحبّ أن يقدّم الثّلاثة أيّام[٨] في أوّل العشر،

١ــ الكافي ٤/٥٠٨، ح ٥.
٢ــ المصدر: به المومن.
٣ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤ــ الكافي ٤/٥٠٦، ح ١.
٥ــ ر: مسافر.
٦ــ أ: بقول.
٧ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢.
٨ــ المصدر والنسخ: الأيام.

فلا بأس.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيىٰ وآبن أبي‌عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن متمتّع لم يجد هدياً.

قال: يصوم ثلاثة أيّام في الحجّ: يوم قبل التّروية، ويوم التّروية، ويوم عرفة.

قال: قلت: فإن فاته ذلك؟

قال: يتسحّر ليلة[٢] الحصبة ويصوم ذلك اليوم ويومين بعده.

قلت: فإن لم يقم عليه جماله، أيصومها[٣] في الطّريق؟

قال: إن شاء صامها في الطّريق. فان[٤] شاء إذا رجع إلى أهله[٥].[٦]

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن حريز، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ في متمتّع يجد الثّمن ولا يجد الغنم.

قال: يخلف الثّمن عند بعض أهل مكّة. ويأمر من يشتري له. ويذبح عنه. وهو يجزي[٨] عنه. فإن مضىٰ ذوالحجّة، أخّر ذلك إلى قابل من ذي الحجّة.

أبوعليّ الأشعريّ[٩]، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن يحيىٰ الأزرق قال: سألت أباالحسن ـ عليه السّلام ـ عن متمتّع كان معه ثمن هدي، وهو يجد بمثل ذلك الّذي معه هدياً، فلم يزل يتوانى[١٠]، ويؤخّر ذلك حتّىٰ إذا كان آخر النّهار غلت الغنم، فلم يقدر أن[١١] يشتري بالّذي معه هدياً.

١ـ نفس المصدر ٤/٥٠٧ـ٥٠٨، ح ٣.

٢ـ ر: يوم ليلة.

٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يصومها.

٤ـ المصدر: و ان. (ظ).

٥ـ نفس المصدر ٤/٥٠٨، ح ٥.

٦ـ يوجد في أـ فقط ـ بعد هذا الحديث، حديث الآتي:

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له رجل: تمتع بالعمرة إلى الحج في عيبة (المصدر: عيبته) ثياب له يبيع من ثيابه ويشتري هديه؟ قال: لا. هذا يتزيّن به المومن يصوم ولا يأخذ شيئاً من ثيابه.

٧ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٦.

٨ـ أو: يجزئ.

٩ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٧.

١٠ـ أو ر: يتوانا.

←

قال: يصوم ثلاثة أيّام بعدالتشريق.

وأمّا مارواه

في الكافي:[١] «عن بعض أصحابنا، عن محمّدبن الحسين، عن أحمدبن عبدالله الكوفيّ[٢]، قال: قلت للرّضا ـ عليه السّلام: المتمتّع يقدم وليس معه هدي، أيصوم مالم يجب عليه؟ قال: يصبر إلى يوم النّحر. فإن لم يصب، فهو ممّن لم يجده»، فهو محمول على من لم يكن معه هدي، ولكنّه يتوقّع المكنة. فهذا يجب عليه الصبر. وأمّا من لم يكن معه، ولم يتوقّع المكنة، فعليه ما تقدّم من صوم اليوم السّابع والثّامن والتّاسع ومع التّأخير بعد أيّام التّشريق. ويجب فيه التّتابع.

روى في الكافي[٣]، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد [بن عيسى][٤]، عن الحسن[٥] بن عليّ الوشاء، عن أبان، عن الحسين بن زيد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: السّبعة الأيّام والثّلاثة. الأيّام في الحجّ، لا تُفرّق[٦]. إنّما هي بمنزلة الثّلاثة الأيّام في اليمين.

«وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ» إلى أهليكم.

وقرئ سبعة (بالنّصب) عطفاً على محلّ «ثلاثة أيّام»

وإذا أقام بمكّة صبر. فإذا ظنّ أنّ رفقاءه وصلوا إلى بلده، صام السّبعة.

روى في الكافي[٧]، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر، عن عبدالكريم، عن أبي بصير قال: سألته عن رجل تمتّع فلم يجد هدياً، فصام الثّلاثة الأيّام، فلمّا قضى نسكه بداله أن يقيم بمكّة.

قال: ينظر[٨] مقدم أهل بلاده. فإذا ظنّ أنّهم قد دخلوا، فليصم السّبعة الأيّام.

وإذا صام الثّلاثة ومات قبل وصوله إلى بلده، لم يقض عنه وليّه إلّا آستحباباً.

روى في الكافي[٩]، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد،

١١ـ أ: بأن.

١ـ نفس المصدر ٤/٥١٠، ح ١٦.

٢ـ كذا في النسخ. وفي المصدر: الكوفي. وهما شخص واحد (ر. معجم رجال الحديث ٢/١٤٢).

٣ـ نفس المصدر ٤/١٤٠، ح ٣.

٤ـ ليس في المصدر.

٥ـ النسخ: الحسين. وما في المتن موافق المصدر.

٦ـ المصدر: يفرق.

٧ـ نفس المصدر ٤/٥٠٩، ح ٨.

٨ـ المصدر: ينتظر.

عن الحلبيّ، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه سُئل عن رجل يتمتّع بالعمرة إلى الحجّ، ولم يكن له هدي، فصام ثلاثة أيّام في الحجّ، ثمّ مات بعد ما رجع إلى أهله قبل أن يصوم السّبعة الأيّام، أعَلى وليّه أن يقضي عنه؟

قال: ما أرىٰ عليه قضاء.

وأمّاما رواه فيه[1] عن «عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن معاوية بن عمّار، قال: من مات ولم يكن له هدى لمتعته، فليصم عنه وليّه»، فحمله في الفقيه[2] على الاستحباب. ويمكن حله على أنّه إذا ما تمكّن ولم يصم حتّى مات وإذاصام الثّلاثة الأيّام ثمّ وجد الهدي، وجب. روى في الكافي[3]، عن محمّدبن يحيىٰ، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن عبدالله‌بن هلال، عن عقبة بن خالد قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن رجل تمتّع وليس معه ما يشتري به هدياً. فلمّا أن صام ثلاثة أيّام في الحجّ، أيسر آن يشترى هدياً فينحره؟ أويدع ذلك ويصوم سبعة أيّام إذا رجع إلى أهله؟

قال: يشتري هدياً فينحره. ويكون صيامه الّذي صامه نافلة له.

ولاينافيه ما رواه عن «أحمدبن محمّد[4] بن أبي نصر، عن عبدالكريم، عن أبي بصير، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته عن رجل تمتّع. فلم يجد هدياً[5]. إذا كان يوم النفروجد ثمن شاة. أيذبح؟ أو يصوم؟.

قال: بل يصوم فإنّ أيّام الذّبح قد مضت.» فإنه محمول على ما إذاصام الأيّام الثّلاثة ومضى وقت الذّبح. وأمّا إذا لم يصم الثّلاثة، فعليه الذّبح. وكذا إذا لم يصم الثّلاثة حتّىٰ انقضىٰ ذوالحجّة. يدلّ على ذلك مارواه عليّ بن إبراهيم[6]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختريّ، عن منصور، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام. قال: من لم يصم في ذي الحجّة حتّىٰ يهلّ هلال المحرّم، فعليه دم شاة. فليس له صوم ويذبح بمنى.

«تِلْكَ عَشَرَةٌ»: فذلكة الحساب. وفائدتها أن لايتوهّم أنّ «الواو» بمعنىٰ «او»؛

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٢.

٢ـ من لايحضره الفقيه ٢/٣٠٣، ذيل ح ١٥٠٥.

٣ـ الكافي ٤/٥١٠، ح ١٤.

٤ـ نفس المصدر ٤/٥٠٩، ح ٩.

٥ـ المصدر: مايهدي به حتى.

٦ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٠.

نحو: جالس الحسن وآبن سرين وأن يعلم [١] العدد جلة، كما علم تفصيلاً. فإنّ أكثر العرب لم يحسنوا الحساب.

وأنّ المراد بالسّبعة، هو العدد دون الكثرة. فإنّه يطلق لهما.

«كَامِلَةٌ»:

صفة مؤكّدة تفيد المبالغة في محافظة العدد، اومبينة كمال العشرة. فإنّه أوّل عدد كامل. إذ به تنتهي الآحاد وتتمّ مراتبها، أو مقيّدة تفيد كمال بدليّها من «الهدى.»

في تهذيب الأحكام [٢]: موسى بن القسم [٣]، عن محمّد عن زكريّا المؤمن، عن عبدالرّحمن بن عتبة، عن عبدالله بن سليمان الصّيرفيّ قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ لسفيان الثّوريّ: ماتقول في قول الله تعالى: «فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فما آستيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام في الحجّ وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة»؟ أيّ شيء يعني بكاملة؟

قال: سبعة وثلاثة.

قال: ويختل ذا على ذي حجا أنّ سبعة وثلاثة، عشرة.

قال: فايّ شيء هو؟ أصلحك الله!

قال: آنظر!

قال: لاعلم لي. فأيّ شيء هو؟ أصلحك الله.

قال: الكاملة [٤]، كما لها؛ كمال الاضحيّة، سواء أتيت بها، أولم تات، فالاضحيّة تمامها كمال الأضحيّة.

«ذَلِكَ»؛ أي: التمتّع [لمن لم يكن أهله حاضري المسجدالحرام،] [٥] إذ لامتعة لحاضري المسجدالحرام.

في الكافي [٦]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: لأهل مكّة متعة [٧]؟

---

١ ــ أ: لم يعلم.

٢ ــ تهذيب الأحكام ٤٠/٥، ح ١٢٠.

٣ ــ أو المصدر: القاسم.

٤ ــ المصدر: الكامل.

٥ ــ ليس في أ.

٦ ــ الكافي ٢٩٩/٤، ح ٢.

٧ ــ أ: هل متعت.

قال: لا. ولا لأهل بستان. ولا لأهل ذات عرق. ولا لأهل عسفان، ونحوها.

عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمدبن محمد بن ابي‌نصر، عن عبدالكريم بن عمرو، عن سعيدالأعرج، عن أبي‌عبدالله ـعليه السّلامـ قال: ليس لأهل سرف ولا لأهل مرّ[١] ولا لأهل مكّة متعة، لقول الله ـعزّوجلّ:

«لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ»:[٢]

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن حريز، عن أبي‌عبدالله ـعليه السّلامـ في قول الله ـعزّوجلّـ «ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام» قال: من كان منزله على ثمانية عشر ميلاً من بين يديها[٤] وثمانية عشر ميلاً من خلفها وثمانية عشر ميلاً عن يمينها وثمانية عشر ميلاً عن يسارها، فلا متعة له مثل مرّو أشباهها.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن ابن ابي‌عمير، عن داود، عن حمّاد قال: سألت أباعبدالله ـعليه السّلامـ عن أهل مكّة، أيتمتّعون؟

قال: ليس لهم متعة.

قلت: فالقاطن بها؟

قال: اذا أقام بها سنة أوسنتين صَنَعَ ما[٦] يصنع[٧] اهل مكّة.

قلت: فان مكث الشّهر؟

قال: يتمتّع.

قلت: من أين؟

قال: يخرج من الحرم.

قلت: أين يهلّ بالحجّ؟

قال من مكّة نحواً ممّا يقول النّاس.

١ـ أ: مرو.

٢ـ يوجد في أ، بعد ذكر الآية: «أي: لم يكن منزله في أطراف مكّة. في الكافي: روى» وشطب عليه في الأصل وغير موجود في ر.

٣ـ نفس المصدر ٣٠٠/٤، ح ٣.

٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يديه.

٥ـ نفس المصدر، نفس الموضع، ح ٤.

٦ـ ليس في المصدر.

٧ـ المصدر: صنع. (ظ).

محمّدبن يحيىٰ[1]، عن أحمدبن محمّد آبن أبي نصر قال: سألت أباجعفر ـــعليه السّلامـــ في السّنة الّتي حجّ فيها. وذلك في سنة اثنتي عشرة ومائتين. فقلت: جعلت فداك ! بأيّ شيء دخلت مكّة مفرداً أومتمتّعاً؟

فقال: متمتّعاً.

فقلت له: أيّما[2] أفضل؟ المتمتّع بالعمرة إلى الحجّ، أومن أفرد وساق الهدي؟

فقال: كان أبوجعفر ـــعليه السّلامـــ يقول: المتمتّع بالعمرة إلى الحجّ أفضل من المفرد السّائق للهدي. وكان يقول: ليس يدخل الحاجّ بشيء أفضل من المتعة.

[وفي كتاب الخصال[3]، عن الأعمش، عن جعفربن محمّد ـــعليه السّلامـــ قال: هذه شرائع الدّين ـــإلى أن قال عليه السّلامـــ ولايجوز القران والافراد إلّا لمن كان أهله حاضري المسجدالحرام.][4]

«وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ» في المحافظة على أوامره ونواهيه مطلقاً وخصوصاً في الحجّ.

«وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ (١٩٦)» لمن لم يتّقه ليصدّكم العلم به عن العصيان.

«ٱلْحَجُّ» أو وقته؛ كقولك : البرد شهران.

«أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ»: معروفات. وهي شوّال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجّة. وسمّي شهرين. وبعض شهر أشهراً إقامة البعض مقام الكلّ، أو إطلاق الجمع على مافوق الواحد، أو الكلام بمعنىٰ أن ليس لأحد أن يحجّ فيما سواهنّ كما في الخبر.

«فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ»: فمن أوجبه على نفسه بالإحرام فيهنّ،

«فَلَا رَفَثَ»: فلاجماع،

«وَلَا فُسُوقَ»:

والفسوق: الكذب.

«وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ»:

والجدال، قول «لاوالله» و«بلى والله.»

في الكافي[5]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر،

---

١ ـــ نفس المصدر ٢٩٢/٤، ح ١١.

٢ ـــ النسخ: أيها.

٣ ـــ الخصال ٦٠٦/٢، ح ٩.

٤ ـــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

عن مثنّى الحناط، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الحجّ أشهر معلومات: شوّال وذوالقعدة وذوالحجّة. ليس لأحد أن يحجّ فيما سواهن.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان؛ جميعاً، عن ابن أبي‌عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «الحجّ أشهر معلومات فمن فرض فيهنّ الحجّ.» والفرض التّلبية والإشعار والتّقليد فأيّ ذلك فعل فقد فرض الحجّ. ولا يفرض الحجّ إلّا في هذه الشّهور الّتي قال الله ـ عزّوجلّ ـ «الحجّ أشهر معلومات.» وهو شوّال وذوالقعدة وذوالحجّة.

عليّ بن إبراهيم[٢]، بإسناده قال: أشهر الحجّ شوّال وذوالقعدة وعشر من ذي الحجّة.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]: روى معاوية بن عمّار، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الحجّ أشهر معلومات: شوّال وذوالقعدة وذوالحجّة فمن أراد الحجّ وفر شعره إذا نظر إلى هلال ذوالقعدة. ومن أراد العمرة وفرشعره شهراً.

وفي مجمع البيان[٤]: وأشهر الحجّ عندنا: شوّال و ذوالقعدة وعشر من ذي الحجّة، على ماروى عن أبي جعفر ـ عليه السّلام وقيل: هي شوّال وذوالقعدة وذوالحجّة (عن عطاء والرّبيع وطاووس وروى ذلك في أخبارنا.)

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن سماعة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: أشهر الحجّ: شوّال و ذوالقعدة وذوالحجّة.

والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن ابن أذينة. قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: من أحرم بالحجّ في غير أشهر الحجّ، فلا حج له.

عليّ بن إبراهيم[٧]، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن حمّادبن عثمان، عن الحلبيّ،

٥ـ الكافي ٤/٢٨٩، ح ١.

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢.

٢ـ نفس المصدر ٤/٢٩٠، ح ٣.

٣ـ من لايحضره الفقيه ٢/١٩٧، ح ١.

٤ـ مجمع البيان ١/٢٩٣.

٥ـ الكافي ٤/٣٠٣، قطعة من ح ١٠.

٦ـ نفس المصدر ٤/٣٢٢، ح ٤.

٧ـ نفس المصدر ٤/٣٣٧، ح ١.

عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ سبحانه وتعالى ــ «الحجّ أشهر معلومات فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحجّ» فقال: إنّ الله اشترط على النّاس شرطاً. وشرط لهم شرطاً.

قلت: فما الّذي اشترط عليهم؟ وما الّذي شرط لهم؟

فقال: أمّا الّذي شرط عليهم فإنّه قال: «الحجّ أشهر معلومات. فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحجّ.» وأمّا ماشرط لهم، فإنّه قال: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقى.» قال: يرجع لاذنب له.

قال قلت له: أرأيت من ابتلى بالفسوق ماعليه؟

قال: لم يجعل الله له حدّاً. يستغفر الله. ويلبّي.

قلت: فمن ابتلى بالجدال ما عليه؟

قال: إذا جادل فوق مرّتين، فعلى المصيب دم يهريقه، وعلى المخطئ بقرة.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير. ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى. وابن أبي‌عمير، جميعاً، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ إذا أحرمت، فعليك بتقوى الله وذكرالله كثيراً وقلّة الكلام إلّا بخير. فإنّ من تمام الحجّ والعمرة أن يحفظ المرءلسانه إلّا من خير؛ كما قال الله تعالى. فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ يقول: «فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ.» والرّفث الجماع والفسوق الكذب والسّباب. والجدال قول الرّجل «لاوالله» و«بلى والله.» واعلم أنّ الرّجل إذا حلف بثلاث[٢] أيمان ولاءً في مقام واحد وهو محرم، فقد جادل. فعليه دم يهريقه ويتصدّق به. و إذا حلف يميناً واحدة كاذبة، فقد جادل. وعليه دم يهريقه و يتصدّق به.

وقال: سألته عن الرّجل يقول: «لالعمري» و«بلى لعمري.»

قال: ليس هذا من الجدال. إنّما الجدال «لاوالله» و«بلى والله.»

الحسين بن محمّد[٣]، عن معلّى بن محمّد، عن الحسين[٤] بن عليّ، عن أبان‌بن عثمان، عن أبي‌بصير، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ قال: إذا حلف ثلاث أيمان

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

٢ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: بثلاثة.

٣ــ نفس المصدر ٤/٣٣٨، ح ٤.

٤ ــ المصدر: الحسن.

متتابعات صادقاً فقد جادل. وعليه دم. وإذا حلف بيمين واحدة كاذبة، فقد جادل وعليه دم.

أبو علي الأشعري[١] عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير. قال: سألته عن المحرم يريد أن يعمل العمل فيقول لصاحبه[٢]: «والله لا تعمله.» فيقول: «والله لأعملنه». فيحالفه مراراً أيلزمه مايلزم الجدال؟

قال: لا. إنما اراد بهذا إكرام أخيه. إنّما ذلك ماكان فيه معصية.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المغرا، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: في الجدال شاة. وفي السّباب والفسوق بقرة. والرّفث فساد الحجّ.

«وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ»: حثّ على الخير عقيب النّهي عن الشّرّ، يستبدل به، ويستعمل مكانه.

«وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ»: وتزوّدوا لمعادكم التقوى. فإنّه خيرزاد.

وقيل[٤]: نزلت في أهل اليمن. كانوا يحجّون ولايتزوّدون ويقولون: نحن متوكّلون. فيكونون كلاًّ على النّاس. فأُمروا أن يتزوّدوا ويتقوا الإبرام في السّؤال والتّثقيل على النّاس.

وفي نهج البلاغة[٥]: أوصيكم عبادالله بتقوى الله الّتي هي الزّادوبها المعاد[٦]

«وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)»: فإنّ قضيّة اللّبّ خشية وتقوى، حثّهم على التقوى. ثمّ أمرهم بأن يكون المقصود بها هوالله، فيتبرّؤوا عن كل شيء سواه. وهو مقتضى العقل المعرّى[٧] عن شوائب الهوى. فلذا خصّ أولي الألباب، بهذا الخطاب.

«لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا»: فى أن تطلبوا.

«فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ»: عطاء ورزقاً منه يريد به الرّبح فى التّجارة. فى مجمع البيان[٨]: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربّكم»، قيل: كانوايتأثمون بالتّجارة فى الحجّ.

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٥.
٢ــ أوالمصدر: له صاحبه.
٣ــ نفس المصدر ٣٣٩/٤، ح ٦.
٤ــ الكشاف ٢٤٤/١ + أنوارالتنزيل ١٠٨/١.
٥ــ نهج البلاغة/١٦٩، ضمن خطبة ١١٤.
٦ــ المصدر: المعاذ.
٧ــ أ: العريّ.
٨ــ مجمع البيان ٢٩٥/١.

فرفع سبحانه بهذا اللفظ[١] الإثم عمّن يتّجر في الحجّ. ــ عن ابن عبّاس و [هو][٢] المروى عن أئمّتنا ــ عليهم السّلام ــ وقيل: [معناه][٣] لاجناح عليكم أن تطلبوا المغفرة من ربّكم ــ رواه جابر عن أبي جعفر ــ عليه السّلام.

«فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ»: دفعتم منها بكثرة ــ من أفضت الماء إذا صببته بكثرة. وأصله أفضتم أنفسكم. فحذف المفعول، كما حذف في دفعت من البصرة.

و عرفات، جمع سُمّي به، كأذرعات. و إنّما نوّن و كسر. و فيه العلميّة و التأنيث. لأنّ تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكّن. ولذلك يجتمع مع اللام و ذهاب الكسرة يتبع ذهاب التّنوين من غير عوض لعدم الصّرف وها هنا ليس كذلك. أولأنّ التأنيث إمّا أن يكون بالتّاء المذكورة و هى ليست تاء تأنيث و إنّما هى مع الألف الّتى قبلها علامة جمع المؤنّث، أو بتاء مقدّرة كما في سعاد. ولايصحّ تقديرها. لأنّ المذكورة تمنعه من حيث أنّها كالبدل لها، لاختصاصها بالمؤنّث، كتاء بنت. و إنّما سُمّي الموقف عرفة لأنّهُ نعت لإبراهيم ــ عليه السّلام ــ فلمّا أبصره عرفه ــ رُوى ذلك عن علّي عليه السّلام[٤] ــ أولأنّ جبرئيل كان يدور به في المشاعر. فلمّا أراه قال: قدعرفت. أولأنّ آدم و حوّاء التقيا فيه، فتعارفا ــ رواه أصحابنا أيضاً[٥]. أولأنّ النّاس يتعارفون فيه[٦].

و في كتاب علل الشّرائع[٧]، بإسناده إلى معاوية بن عمّار و قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن عرفات: لِمَ سُمّيت عرفات؟

فقال: إنّ جبرئيل ــ عليه السّلام ــ خرج بإبراهيم ــ صلوات الله عليه ــ يوم عرفة. فلمّازالت الشمس قال له جبرئيل ــ عليه السّلام: «يا إبراهيم! اعترف بذنبك. و اعرف مناسكك.» فسُمّيت عرفات لقول جبرئيل ــ عليه السّلام ــ له: «اعترف[٨].» فاعترف.

وفى الكافي[٩]، بإسناده إلى أبي بصير، أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبدالله ــ عليهما السّلام ــ يذكران أنّه قال جبرئيل ــ عليه السّلام ــ لإبراهيم ــ عليه السّلام: «هذه عرفات.

---

١ ــ المصدر: فرفع الله بهذه اللفظة.
٢و٣ ــ يوجد في المصدر.
٤ ــ مجمع البيان ١/٢٩٥.
٥ ــ نفس المصدر و نفس الموضع.
٦ ــ الكشاف ١/٢٤٦+ أنوار التنزيل ١/١٠٩.
٧ ــ علل الشرائع ٢/٤٣٦، ح ١.
٨ ــ المصدر: إعترف. إعترف.
٩ ــ الكافي ٤/٢٠٧، ح ٩.

فاعرف بهامناسكك. واعترف بذنبك.» فسُمّي عرفات.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَاذْكُرُوا اللهَ» بالتلبيه والتهليل والدّعاء. [وقيل[1]: بصلاة العشائين]

«عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ»:

قيل[2]: جبل. ويسمّى قزح. وقيل: مابين مأزمي عرفة ووادي محسّر. و[إنّما] سُمّي[3] مشعراً لأنّه معلم العبادة. ووصف بالحرام لحرمته. ومعنى «عندالمشعر الحرام»، ممّا يليه ويقرب منه. فإنّه أفضل.

«وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيكُمْ»: كما علّمكم. و «ما» مصدريّة أوكافّة.

«وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ»؛ أي: الهدىٰ.

«لَمِنَ الضَّآلِّينَ (١٩٨)»: الجاهلين بالإيمان والطّاعة. و«إن» هي المخفّفة. و «اللاّم» هي الفارقة.

وقيل[4]: «إن» نافية. و«اللاّم» بمعنىٰ «إلاّ»؛ كقوله[5]: وإن نظنّك لمن الكاذبين.

«ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ»:

في مجمع البيان[6]: «من حيث أفاض النّاس» قيل فيه قولان:

أحدهما أنّ المراد به الإفاضة من عرفات[7]. فإنّه امر لقريش وحلفائهم وهوالحمس لأنّهم كانوا لايقفون مع النّاس بعرفة، ولايفيضون منها. ويقولون: نحن أهل حرم الله. فلا نخرج منه. وكانوا يقفون بالمزدلفة، ويفيضون منها. فأمرهم الله بالوقوف بعرفة والإفاضة منها؛ كما يفيض النّاس. وأراد[8] بالنّاس سائرالعرب. وهوالمرويّ عن الباقر ـ عليه السّلام. والثّاني أنّ المراد به الإفاضة من المزدلفة إلى منىً، يوم النّحر، قبل طلوع الشّمس، للرّمي والنّحر.

---

١ ـ أنوار التنزيل ١٠٩/١.

٢ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ ـ يوجد في المصدر.

٤ ـ أنوار التنزيل ١٠٩/١.

٥ ـ الشعراء/١٨٦.

٦ ـ مجمع البيان ٢٩٦/١.

٧ ـ يوجد بعد هذه الكلمة في النسخ: وأراد بالناس سائر العرب.

٨ ـ المصدر: المراد.

قال: وممّا يسأل على القول الأوّل أن يقال: إذا كان «ثمّ» للتّرتيب، فما معنى التّرتيب هٰهنا؟ وقد روى أصحابنا في جوابه: أنّ هاهنا تقدماً وتأخيراً. وتقديره: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عندالمشعر الحرام واستغفروا الله إنّ الله غفور رحيم.»

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن زيد الشّحام، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله: «أفيضوا من حيث أفاض النّاس» قال: أولئك قريش. كانوا يقولون نحن أولى النّاس بالبيت. ولايفيضون إلّا[2] من المزدلفة: فأمرهم الله أن يفيضوا من عرفة.

وعن رفاعة[3]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام. قال سألته عن قول الله: «ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس.» قال: إنّ أهل الحرم كانوا يقفون على المشعر الحرام ويقف النّاس بعرفة ولايفيضون حتّى يطلع عليهم أهل عرفة. وكان رجل يُكنّى أباسيّار. وكان له حمار فاره. وكان يسبق أهل عرفة. فإذا طلع عليهم قالوا: هذا أبوسيّار. ثمّ أفاضوا. فأمرهم الله[4] أن يقفوا بعرفة وأن يفيضوا منه.

وعن معاوية بن عمّار[5]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قوله: «ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس.» قال: هم أهل اليمن.

وفي روضة الكافي[6]: ابن محبوب، عن عبدالله بن غالب، عن أبيه، عن سعيدبن المسيّب قال: سمعت عليّ بن الحسين ـعليهما السّلام ـ يقول: إنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين ـعليه السّلام ـ فقال: أخبرني إن كنت عالماً، عن النّاس وعن أشباه النّاس وعن النّسناس.

فقال أميرالمؤمنين ـعليه السّلام: يا حسين! أجب الرّجل.

فقال الحسين ـعليه السّلام: أمّا قولك أخبرني عن النّاس، فنحن النّاس. ولذلك قال الله ـتبارك وتعالى ذكره ـ في كتابه: «ثمّ أفيضوامن حيث أفاض النّاس.» فرسول الله ـصلّى الله عليه وآله ـ الّذي أفاض بالنّاس. وأمّا قولك عن[7] أشباه النّاس،

---

١ ـ تفسير العيّاشي ١/٩٦، ح ٢٦٣.
٢ ـ ليس في ر.
٣ ـ نفس المصدر ١/٩٧، ح ٢٦٤.
٤ ـ «قالواهذا أبوسيّار ثم أفاضوا فأمرهم الله» ليس في ر.
٥ ـ نفس المصدر ١/٩٨، ح ٢٦٩. وفيه جابر بدل معاوية بن عمار.
٦ ـ الكافي ٨/٢٤٤، ح ٣٣٩.
٧ ـ ليس في المصدر.

فهم شيعتنا. وهم موالينا. وهم منّا. ولذلك قال إبراهيم ـ عليه السّلام: «فمن تبعني فإنّه منّي.» وأمّا قولك عن[١] النسناس، فهم السّواد الأعظم. وأشار بيده إلى جماعة النّاس. ثمّ قال: «إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً.»[٢]

«وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ» من جاهليّتكم في تغيير المناسك.

«إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٩)»: يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه.

وفي الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال في حديث طويل: ونزل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بمكّة بالبطحا، هو وأصحابه. ولم ينزلوا الدّور. فلمّا كان يوم التّروية عند زوال الشّمس، أمر النّاس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ. وهو قول الله تعالى الّذي أنزل الله تعالى على نبيّه ـ صلّى الله عليه وآله[٤]: «فاتّبعوا ملّة (أبيكم) إبراهيم.» فخرج النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأصحابه مهلّين بالحجّ، حتّى أتى منى. فصلّى الظّهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثمّ غدا والنّاس معه. وكانت قريش تفيض من المزدلفة. وهي جمع. ويمنعون النّاس أن يفيضوا منها. فأقبل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقريش ترجو أن يكون[٥] إفاضته من حيث كانوا يفيضون. فأنزل الله تعالى: «ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس واستغفروا الله»؛ يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم.

فلمّا رأت قريش أنّ قبّة رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للّذي كانوا يرجون من الافاضة[٦] من مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الأراك. فضُربت قبّته. وضرب النّاس أخبيتهم عندها. فلمّا زالت الشّمس خرج رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التّلبية حتّى وقف بالمسجد. فوعظ النّاس. وأمرهم. ونهاهم. ثمّ صلّى الظّهر والعصر بأذان وإقامتين. ثمّ مضى إلى الموقف. فوقف به. فجعل النّاس يبتدرون[٧] أخفاف ناقته يقفون إلى

---

١ ـ ليس في المصدر.
٢ ـ الفرقان/٤٤.
٣ ـ نفس المصدر ٢٤٧/٤، ح ٤.
٤ ـ آل عمران/٩٥.
٥ ـ ر: تكون. (ظ).
٦ ـ أ: إفاضته.
٧ ـ أ: يتبدّرون.

جانبها. فنحّاها. ففعلوا مثل ذلك. فقال: أيها النّاس! ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف. ولكن هذا كلّه.

وأومأ بيده إلى الموقف. فتفرّق النّاس. وفعل مثل ذلك بالمزدلفة. فوقف النّاس حتّى وقع قرص الشّمس. ثمّ أفاض. وأمر النّاس بالدّعة حتّىٰ انتهى إلى المزدلفة. وهي المشعر الحرام.

عليّ بن إبراهيم[1]، عن أبيه ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيىٰ، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: إنّ المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشّمس. فخالفهم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. وأفاض[2] بعد غروب الشّمس.

قال: وقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: إذا غربت الشّمس فأفض مع النّاس. وعليك السّكينة والوقار. وأفض بالاستغفار. فان الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ثمّ أفيضوا من حيث أفاض النّاس واستغفروا الله انّ الله غفور رحيم.»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ»: فإذا أدّيتم العبادات الحجّيّة وفرغتم منها،

«فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ»:

فأكثروا ذكره. وبالغوا فيه؛ كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة.

«أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً»:

إمّا مجرور معطوف على «الذّكر» بجعل الذّكر ذاكراً على المجاز. والمعنىٰ: فاذكروا الله ذكراً، كذكركم آبائكم، أو كذكر أشدّ منه وأبلغ.

أو على ما أضيف إليه بمعنىٰ: أو كذكر قوم أشدّ منكم ذكراً،

و إمّا منصوب بالعطف على آبائكم. وذكر من فعل المذكور بمعنى: أو كذكركم أشدّ مذكوراً من آبائكم.

أو بمضمر دلّ عليه المعنىٰ، تقديره: أو كونوا أشدّ ذكراً لله منكم لآباءكم.

في الكافي[3]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيىٰ، عن

---

١ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣. ٢ ـ المصدر: فأفاض.

٣ ـ نفس المصدر ٥١٦/٤، ح ٣.

منصوربن حازم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ سبحانه وتعالى: «واذكروا الله في أيّام معدودات» قال: هي أيّام التّشريق. كانوا إذا أقاموا بمنًى بعدالنّحر تفاخروا. فقال الرّجل منهم: كان أبي يفعل كذا وكذا. فقال الله تعالى: «فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً.»

قال: والتكبير، «الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلاّ الله. والله أكبر.

الله أكبر. ولله الحمد. الله أكبر على ماهدانا. الله أكبر على مارزقنا من بهيمة الأنعام.»

وفي مجمع البيان[١]: «كذكركم آباءكم» معناه ماروى عن أبي جعفر الباقر ــ عليه السّلام ــ أنّهم كانوا إذافرغوا من الحجّ يجتمعون[٢] هناك . ويعدّون مفاخر آبائهم ومآثرهم. ويذكرون أيّامهم القديمة وأياديهم الجسيمة. فأمرهم الله سبحانه أن يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع أوأشدّ ذكراً ويزيدواعلى ذلك بأن يذكروا نعم الله سبحانه ويعدّوا آلاءه ويشكروا نعماءه. لأنّ آباءهم وإن كانت لهم عليهم أيادٍ ونعم. فنعم الله سبحانه عليهم أعظم و أياديه عندهم أفخم. ولأنّه سبحانه المنعم. لتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: «فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً» قال: كانت العرب إذا وقفوا بالمشعر يتفاخرون بآباءهم فيقول: «لاوأبيك . لاوأبي.» فأمرهم[٤] الله لأن يقولوا: «لاوالله. وبلى والله.»

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن زرارة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ مثله، بدون لفظ «يتفاخرون بآبائهم.»

«فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ»: تفصيل للذّاكرين إلى مُقلٍّ لايطلب بذكرالله إلاّ الدّنيا ومكثرٍ يطلب به خيرالدّارين. أريد به الحثّ على الإكثار والإرشاد إليه.

«رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا»: أجعل ايتاءنا في الدّنيا.

«وَمَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠)»: أي: نصيب وحظّ. لأنّ همّه مقصور

١ــ مجمع البيان ٢٩٧/١.
٢ــ ر: اجتمعوا.
٣ــ تفسير القمي ٧٠/١.
٤ــ المصدر: وأمرهم الله.
٥ــ تفسر العياشي ٩٨/١، ح ٩٧٢.

بالدّنيا، أومن طلب خلاق.

«وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً»: السّعة في الرّزق والمعاش وحسن الخلق.

«وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً»: برضوان الله والجنّة.

«وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (٢٠١)»: بالعفو والمغفرة.

«أُولَٰئِكَ»: إشارة إلى الفريق الثّاني أو إليهما.

«لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا»؛ أي من جنسه. وهو جزاؤه، أومن أجله؛ كقوله: «ممّا خطيئاتهم أغرقوا»، أوممّادعوا به نعطيهم منه، ماقدرنا. فسُمّي الدّعاء كسباً، لأنّه من الأعمال.

«وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ (٢٠٢)»: يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لمحة، أو يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب النّاس، فبادروا إلى الطّاعات واكتساب الحسنات.

في كتاب معاني الأخبار[1]: حدّثنا محمّدبن موسى بن المتوكّل ــ رحمه الله ــ قال حدّثنا عبدالله بن جعفر الحميريّ، عن أحمدبن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ «ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» قال: رضوان الله والجنّة في الآخرة. والسّعة في الرّزق والمعاش وحسن الخلق في الدّنيا.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عميرو محمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عميرو صفوان بن يحيى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: طف البيت سبعة أشواط. وتقول في الطّواف: اللّهمّ إنّي أسألك ــ إلى أن قال عليه السّلام ــ وتقول فيما بين الرّكن اليمانيّ والحجر الأسود: ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار.

عدّة من أصحابنا[3]، عن أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: يستحبّ أن تقول بين

١ــ معاني الأخبار/١٧٤، ح ١.
٢ــ الكافي ٤/٤٠٦ــ٤٠٧، ح ١.
٣ــ نفس المصدر ٤/٤٠٨، ح ٧.

الرّكن والحجر: اللّهمّ آتناني الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقناعذاب النّار.

وقال: إنّ ملكاً موكّلاً يقول آمين.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة»: رضوان الله في الجنّة في الآخرة. والمعاش وحسن الخلق في الدّنيا.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً عن القسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف. فقال: أترىٰ يخيّب الله هذا الخلق كلّه؟

فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أحد إلّا غفرالله له، مؤمناً كان أوكافراً، إلّا أنّهم في مغفرتهم، على ثلاث منازل مؤمن غفرله ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر. وأعتقه الله من النّار. وذلك قوله تعالى: «ربّنا آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقناعذاب النّار أولئك لهم نصيب ممّا كسبوا والله سريع الحساب.»

وسنذكر تتمّة الحديث إن شاءالله.

وفي كتاب الاحتجاج[٣]، للطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه ـ عليهم السّلام ـ قال: بينما رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه. فقالوا: يا رسول الله! إنّه قد صار في البلاء كهيئة الفرخ. لاريش[٤] عليه.

فأتاه ـ عليه السّلام. فإذا هو كهيئة الفرخ. لاريش عليه[٥] من شدّة البلاء.

فقال له: قد كنت تدعو في صحّتك دعاء.

قال: نعم كنت أقول: يا ربّ أيّما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة، فعجّلها لي في الدّنيا.

فقال له النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: ألا قلت: اللّهمّ آتنا في الدّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار؟.

---

١ ـ نفس المصدر.
٢ ـ نفس المصدر ٥٢١/٤، ح ١٠، قطعة منه.
٣ ـ الاحتجاج ٣٣٢/١.
٤ ـ المصدر: الّذي لاريش.
٥ ـ «لاريش عليه» ليس في المصدر.

فقالها الرجل[١]. فكأنّما نشط من عقال. وقام صحيحاً. وخرج معنا.

والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان[٢]: «والله سريع الحساب.» ورد في الخبر أنّه سبحانه يحاسب الخلائق كلّهم في مقدار لمح البصر، ورُوي رُوي بقدر حلب شاة. ورُوي عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: معناه أنّه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم دفعة.

«وَآذْكُرُوا آللهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ.» في أدبار الصّلوات في أيّام التّشريق.

في الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ «وآذكروا الله في أيّام معدودات»، قال: التّكبير في أيّام التّشريق من صلاة الظّهر، من يوم النّحر، إلى صلاة الفجر من يوم الثّالث. وفي الامصار عشر صلوات. فإذا نفر بعد الأولى أمسك أهل الأمصار. ومن أقام بمنىٰ فصلّى بها الظّهر والعصر، فليكبّر.

وفي كتاب معاني الأخبار[٤]: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصّلت، عن عبدالله بن الصّلت، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن المفضّل بن صالح، عن زيد الشّحّام، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «وآذكروا الله في أيّام معدودات» قال: المعلومات والمعدودات، واحدة. وهو أيّام التّشريق.

وقد سبق من الأخبار ما يدلّ على صورة التّكبير.

«فَمَنْ تَعَجَّلَ» النّفر،

«فِي يَوْمَيْنِ»؛ أي: نفر في ثاني أيّام التّشريق،

«فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» باستعجاله.

«وَمَنْ تَأَخَّرَ» في النّفر حتّى رمى اليوم الثّالث،

«فَلَا اثْمَ عَلَيْهِ» بتأخيره.

ومعنىٰ نفي الإثم بالتّعجيل و التّأخير، التّخيير بينهما والرّدّ على أهل الجاهليّة. فإنّ منهم من أثّم المستعجل، ومنهم من أثّم المتأخّر.

«لِمَنِ آتَّقَىٰ»؛ أي: الّذي ذكر من التّخيير لمن آتّقى الصّيد. فإنّ من لم يتّق الصّيد

---

١ ـ النسخ: فقال.

٢ ـ مجمع البيان ١/٢٩٨.

٣ ـ الكافي ٤/٥١٦، ح ١.

٤ ـ معاني الأخبار/٢٩٧، ح ٣.

ليس له التّخير. بل يتعيّن عليه التّأخير.

في تهذيب الأحكام[١]: محمّدبن عيسىٰ، عن محمّدبن يحيىٰ، عن حمّاد، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا أصاب المحرم الصّيد فليس له أن ينفر في النّفر الأوّل. ومن نفرفي النّفرالأوّل، فليس له أن يصيب الصّيد، حتّىٰ ينفرالنّاس. وهوقول الله: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه لمن اتّقى.» قال: اتّقىٰ الصّيد.

عن محمّدبن عيسىٰ[٢]، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال في رجل بعث بثقله يوم النّفر الأوّل وأقام هو إلى الأخير قال: هو ممّن تعجّل في يومين.

وفي من لايحضره الفقيه[٣]: وروى معاوية بن عمّار، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقى»، فقال: يتّقي الصّيد حتّىٰ ينفرأهل منىً في النّفر الأخير.

وفي رواية ابن محبوب[٤]، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: «لمن اتّقى» الرّفث والفسوق والجدال وماحرّم الله في إحرامه.

وفي رواية عليّ بن عطيّة[٥]، عن أبيه، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: «لمن اتّقىٰ» الله ـ عزّوجلّ.

و روى[٦] أنّه يخرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمّه.

و روى من وفى الله له[٧].

وفي الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسانيّ، جميعاً، عن القسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن سفيان ابن عيينة، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سأل رجل أبي بعد منصرفه من الموقف. فقال: أترى يخيّب الله هذا الخلق كلّه؟

١ـ تهذيب الأحكام ٥/٤٩٠، ح١٧٥٨.
٢ـ نفس المصدر و نفس الموضع، ح١٧٥٧.
٣ـ من لايحضره الفقيه ٢/٢٨٨، ح١٤١٥.
٤ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح١٤١٦.
٥ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح١٤١٨.
٦ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح١٤١٩.
٧ـ أور: من وق الله له.
٨ـ الكافي ٤/٥٢١، ح١٠.

فقال أبي: ما وقف بهذا الموقف أحد إلّا غفرالله له، مؤمناً كان أوكافراً، إلّا أنّهم في مغفرتهم على ثلاث منازل ــ إلى قوله ــ ومنهم من غفرالله له ماتقدم من ذنبه، وقيل له أحسن فيما بقي من عمرك. وذلك قوله تعالى: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه»؛ يعني: من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه. ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقى الكبائر.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن داودبن النّعمان، عن أبي أيّوب قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: إنّا نريد أن نتعجّل السّير وكانت ليلة النّفرحين سألته، فأي ساعة ننفر؟

فقال لي: أمّا اليوم الثّاني فلا تنفرحتى تزول الشّمس وكانت ليلة النّفر. وأمّا اليوم الثّالث، فإذا ابيضّت الشّمس فانفرعلى بركة الله. فإنّ الله تعالى يقول: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّرفلا إثم عليه.» فلوسكت لم يبق أحد إلّا تعجّل. ولكنّه قال: «ومن تأخّرفلا إثم عليه».

حميدبن زياد[٢]، عن الحسن بن محمّدبن سماعة، عن أحمدبن الحسن الميثميّ، عن معاوية بن وهب، عن إسماعيل بن نجيح[٣] الرمّاح قال كنّا عندأبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ بمنىً ليلة من اللّيالي. فقال: مايقول هؤلاء؟ فيمن[٤] تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّرفلا إثم عليه.

قلنا: ماندري.

قال: بلى. يقولون: من تعجّل من أهل البادية، فلا إثم عليه. ومن تأخّرمن أهل الحضر، فلا إثم عليه. وليس كما يقولون. قال الله ــ جلّ ثناؤه ــ «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه.» ألا لاإثم عليه. «ومن تأخّرفلا إثم عليه.» ألا لا إثم عليه. «لمن اتّقى.» إنّما هي لكم. والنّاس سواد. وأنتم الحاجّ.

عدّة من أصحابنا[٥]، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبدالأعلى قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: كان أبي يقول: «من أمّ هذا

١ــ نفس المصدر ٤/٥١٩، ح ١.
٢ــ نفس المصدر ٤/٥٢٣، ح ١٢.
٣ــ ر: النجيح.
٤ ــ أ: فمن.
٥ــ نفس المصدر ٤/٢٥٢، ح ٢.

البيت حاجّاً أومعتمراً مبرّاً من الكبر، رجع من ذنوبه كهيئة يوم ولدته أمّه.» ثمّ قرأ: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه. ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقىٰ.»

قلت: ماالكبر؟

قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إنّ أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحقّ.

قلت: ماغمص الخلق وسفه الحقّ؟

قال: يجهل الحقّ ويطعن على أهله. فمن فعل ذلك نازع الله رداءه.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّادبن عثمان، عن الحلبيّ، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقىٰ» قال: يرجع لا ذنب له.

وفي كتاب معاني الأخبار[٢]: حدّثنا أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا الحسن بن محمّدبن عامر، عن أبي عبدالله‌بن عامر، عن محمّدبن أبي‌عمير، عن حمّادبن عثمان، عن عبدالله‌بن عليّ [الحلبيّ][٣]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقىٰ» قال: يرجع ولاذنب له.

والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ العبد المؤمن حين يخرج من بيته حاجّاً لايخطو خطوة ولاتخطو به راحلته إلّا كتب الله له بها حسنة ومحىٰ عنه سيّئة ورفع له بها درجة. فإذا وقف بعرفات، فلو كانت ذنوبه عدد الثّرى، رجع كماولدته أمّه.

فقال له: استأنف العمل. يقول الله: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخّر فلا إثم عليه لمن اتّقىٰ.»

عن أبي‌حمزة الثّماليّ[٥] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه.» (الآية) قال: أنتم، والله! هم. إنّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ

١ــ نفس المصدر ٣٣٧/٤، ضمن ح ١.

٢ــ معاني الأخبار/٢٩٤، ح ١

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ تفسيرالعياشي ١٠٠/١، ح ٢٨٣.

٥ــ نفس المصدرونفس الموضع، ح ٢٨٥.

قال: لايثبت على ولاية عليّ ــ عليه السّلام ــ إلّا المتقون.

عن حمّاد، عنه، في قوله: «لمن آتقىٰ» الصّيد. فإن آبتلىٰ بشيء من الصّيد، فقداه، فليس له أن ينفر في يومين.

«وآتقوا آللّه» في مجامع أموركم ليعبأ بكم.

«وآعلموا أنّكم إليه تُحشرون (٢٠٣)» للجزاء بعد الإحياء.

وأصل الحشر، الجمع. وهو ضمّ المتفرّق.

«ومن آلنّاس من يُعجبك قوله»: يروقك ويعظم في نفسك.

و«التعجّب» حيرة تعرض الإنسان لجهلــه بسبب المتعجّب منه.

«في آلحيوة الدّنيا»:

متعلّق بالقول؛ أي: ما يقول في أمور الدّنيا وأسباب المعاش وفي معنى الدّنيا. فإنّها مرادة من آدّعاء المحبّة و إظهار الإيمان، أو يعجبك؛ أي: يعجبك قوله في الدّنيا حلاوة وفصاحة. ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدّهشة والحبسة، أو لأنّه لايؤذن له في الكلام.

«ويُشهد الله علىٰ ما في قلبه»: يحلف. ويشهد الله على أنّ ما في قلبه موافق لكلامه.

«وهو ألدّ آلخصام (٢٠٤)»: شديد العداوة والجدال للمسلمين.

و «الخصام»، المخاصمة. ويجوز أن يكون جمع خصم؛ كصعب وصعاب؛ بمعنىٰ أشدّ الخصوم خصومة.

[قيل[١]: نزلت في الأخنس بن شريف الثّقفيّ. وكان حسن المنظر، حلو المنطق. يوالي رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. ويدّعي الإسلام.

وقيل[٢]: في المنافقين كلّهم.

«وإذا تولّىٰ»: أدبر وآنصرف عنك.

وقيل[٣]: إذا غلب وصار والياً.

«سعىٰ في ألأرض ليُفسد فيها ويُهلك آلحرث وآلنّسل» كما فعل الأخنس بثقيف،

١ــ مجمع البيان ١/ ٣٠٠. ٢ــ نفس المصدر والموضع.

٣ــ انوار التنزيل ١/ ١١١.

إذ بيّتهم وأحرق ذروعهم وأهلك مواشيهم، أو كما يفعله ولاة السّوء بالقتل والإتلاف، أو بالظّلم حتّى يمنع. بشؤمتهم القطر، فيهلك الحرث والنّسل.

«وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ (٢٠٥)»: لايرتضيه. فاحذروا غضبه عليه.

«النسل»، الذرّيّة. و«الحرث»، الزرع.

عن سعد الإسكاف[1]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله يقول في كتابه:

«وهوألدّ الخصام بل هم يختصمون.»

قال: قلت: وما ألدّ؟

قال: [شديد][2] الخصومة.

عن زرارة[3]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ قال: سألتهما عن قوله «وإذا تولّى سعى في الأرض» (إلى آخر الآية).

فقال: «النّسل»، الولد. و«الحرث»، الأرض.

وقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: «الحرث»، الذرّيّة.

وفي روضة الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن محمّد بن سليمان الأزديّ، عن أبي الجارود، عن أبي إسحاق، عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام: و«إذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنّسل» بظلمه وسوء سيرته. «والله لايحبّ الفساد.»

وفي مجمع البيان[5]: روى عن الصّادق ـ عليه السّلام: أنّ «الحرث» في هذا الموضع، الدّين و«النّسل»، النّاس.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: قال: «الحرث» في هذا الموضع الدّين و«النّسل»، النّاس. ونزلت في معاوية.

١ـ نفس المصدر ١٠١/١، ح ٢٨٨.

٢ـ يوجد في المصدر.

٣ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢٨٩.

٤ـ الكافي ٢٨٩/٨، ح ٤٣٥.

٥ـ مجمع البيان ٣٠٠/١.

٦ـ تفسير القمي ٧١/١.

«وَإِذا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ»: حملته الأنفة على الإثم. وألزمتهُ إيّاه، من قولك: أخذته بكذا؛ حملته عليه.

«فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ» كفته جزاءً وعذاباً.

و «جهنم» علم لدار العقاب، غير متصرّف للتأنيث والعلميّة. وهو في الأصل مرادف للنّار. وقيل[1]: معرب.

«وَلَبِئْسَ ٱلْمِهادُ (٢٠٦)»:

جواب قسم مقدّر. والمخصوص بالذّمّ، محذوف للعلم به.

و «المهاد»، الفراش. وقيل[2]: مايوطأ للجنب.

«وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغاءَ مَرْضاتِ ٱللهِ»: طلباً لرضاه.

[وفي شرح الآيات الباهرة[3]:][4] روى الثعلبيّ في تفسيره، قال: لمّا أراد النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ الهجرة، خلّف عليّاً ـ عليه السّلام ـ لقضاء ديونه وردّ الودائع الّتي كانت عنده. وأمره ليلة خروجه إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدّار، أن ينام على فراشه. وقال له: يا عليّ! اتّشح ببردي الحضرميّ. ثمّ نم على فراشي. فإنّه لايخلص[5] إليك منهم مكروه ـ إن شاء الله.

ففعل ما أمره به. فأوحى الله ـ عزّوجلّ ـ إلى جبرئيل وميكائيل: انّي قد آخيت بينكما. وجعلت[6] عمر أحدكما أطول من الآخر. فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟

فأختار كلّ منهما الحياة. فأوصى الله ـ عزّوجلّ ـ إليهما: ألا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب. آخيت بينه وبين محمّد. فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة. اهبطا إلى الارض. فاحفظاه من عدوّه.

فنزلا. فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه. وجبرئيل يقول: بخ بخ من مثلك ياعليّ بن أبي طالب. يباهي الله بك ملائكته.

فأنزل الله ـ عزّوجلّ ـ على رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وهو متوجّه إلى المدينة، في شأن عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام: «ومن الناس من يشري.» (الآيه).

---

١ ـ أنوار التنزيل ١١١/١.
٢ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.
٣ ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣١.
٤ ـ ليس في أ.
٥ ـ المصدر: يلحق.
٦ ـ المصدر: جعل.

و روى أخطب خوارزم حديثاً يرفعه بإسناده إلى النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: نزل عليّ[١] جبرئيل ـ عليه السّلام ـ صبيحة يوم الغار.

فقلت: حبيبي جبرئيل! أراك فرحاً؟

فقال: يا محمّد! وكيف لا أكون كذلك. وقد قرّت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيّك و إمام أمّتك عليّ بن أبي طالب.

فقلت: وبماذا أكرمه الله؟

قال: باهى بعباده[٢] البارحة ملائكته وقال: ملائكتي انظروا إلى حجّتي في أرضي بعد نبيّي. وقد بذل نفسه. وعفّر خدّه في التراب، تواضعاً لعظمتي أشهدكم أنّه إمام خلقي ومولى بريّتي.

وفي أمالي شيخ الطائفة ـ رحمه الله ـ[٣] بإسناده إلى حكيم بن جبير، عن عليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليهما ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ «ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله»، قال: نزلت في عليّ ـ عليه السّلام ـ حين بات على فراش رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.

و بإسناده[٤] إلى سعيد بن أوس، قال: كان أبوعمرو بن العلا اذاقرأ «ومن النّاس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله» قال: كرّم الله علياً ـ عليه السّلام ـ فيه؛ نزلت هذه الآية.

و باسناده[٥] إلى أنس بن مالك، قال: لمّا توجّه رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إلى الغار ومعه أبوبكر، أمر النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ علياً ـ عليه السّلام ـ أن ينام على فراشه و يتغشّى ببرده[٦]. فبات عليّ ـ عليه السّلام ـ موطّناً نفسه على القتل. وجاءت رجال قريش من بطونها، يريدون قتل رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فلمّا أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لايشكّون أنه محمّد ـ صلّى الله عليه وآله. فقالوا: أيقظوه ليجدألم القتل[٧].

١ـ المصدر: إليّ.
٢ـ المصدر: بعبادته. (ظ)
٣ـ أمالي الشيخ ٢/٦١، ح ٢.
٤ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.
٥ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤.
٦ـ المصدر: ويتوشّح ببردته.
٧ـ المصدر: ليجد ألم القتل ويرى السيوف تأخذه.

فلمّا أيقظوه فرأوه[١] عليًا، تركوه. فتفرّقوا في طلب رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله .

فأنزل الله ــ عزّوجلّ: «ومن النّاس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٢]: قوله «ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله»، قال: ذاك أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام. ومعنى «يشري نفسه»، يبذلها.

وفي مجمع البيان[٣]: روى السّديّ، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب ــ عليه السّلام ــ حين هرب النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ من المشركين إلى الغار ونام [عليّ](ع)[٤] على فراش النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله. ونزلت الآية بين مكّة والمدينة.

و روى[٥] أنّه لمّا نام على فراشه، قام (جبرئيل) عند رأسه وميكائيل عند رجليه. وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك ياعليّ بن ابي طالب[٦]. يباهي الله تعالى الملائكة بك.

و ما روى عن عليّ ــ عليه السّلام ــ من أنّ المراد[٧] بالآية الرّجل [الّذي][٨] يقتل على الامر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فلا ينافي ماسبق من الأخبار. لأنّ ماذكر في الأخبار، سبب نزوله أوّلاً، ثمّ جرى فيمن يشاركه في بعض أوصافه ممّن ذكر في هذا الخبر.

وقد روى في كتاب الخصال[٩]، عن الحسن بن عليّ الدّيلميّ مولى الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال سمعت الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: من حجّ بثلاثة نفر من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله ــ عزّوجلّ ــ بالثّمن. ولم يسأله من اين كسب ماله؟ من حلال او حرام؟

«والله رءوف بالعباد (٢٠٧)» حيث أرشدهم إلى مثل هذا الشّراء ويجازيهم عليه الجزاء.

١ــ المصدر: وراءه.
٢ــ تفسير القمي ٧١/١.
٣ــ مجمع البيان ٣٠١/١.
٤ــ يوجد في المصدر.
٥ــ نفس المصدر والموضع.
٦ــ المصدر: ياابن أبي طالب.
٧ــ المصدر: عن عليّ ــ عليه السلام ــ وابن عباس انّ المراد.
٨ــ يوجد في المصدر.
٩ ــ الخصال ١١٨/١، ح١٠٣.

و ورد في تفسير الامام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ ـ صلوات الله عليهما[١] ـ قال ـ عليه السّلام: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: معاشر عبادالله! عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضاء واجتباه بالاصطفاء وجعله أفضل أهل الأرض والسّماء، بعد محمّد سيّد الأنبياء؛ عليّ بن أبي طالب وبموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه و قضاء حقوق إخوانكم الّذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شركاؤكم. فإنّ رعاية عليّ أحسن من رعاية هؤلاء التّجّار الخارجين بصاحبكم الّذي ذكرتموه إلى الصّين الّذي عرضوه للغنا وأعانوه بالشّراء. أما إنّ من الشّيعة عليّ لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفّة الميزان، سيّئاته من الآثام ما هوأعظم من الجبال الرّواسي والبحار السّيّارة، يقول الخلائق: «قد هلك هذا العبد»، فلا يشكّون في أنّه من الهالكين وفي عذاب الله تعالى من الخالدين.

فيأتيه النّداء من قبل الله تعالى ـ عزّوجلّ: أيها العبد الجاني هذه الذّنوب الموبقات! فهل لك بإزائها حسنات تكافئها فتدخل جنّة الله برحمة الله أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟

فيقول العبد: لا أدري.

فيقول منادي: ربّنا عزّوجلّ. فإنّ ربّي يقول: نارق عرصات القيمة، ألا وإنّي فلان بن فلان من أهل بلدكذا وكذا وقرية كذا وكذا قد رهنت بسيّئاتي كأمثال الجبال والبحار ولا حسنات لي بإزائها. فأيّ أهل المحشركان لي عنده يدٌ اوعارفة فليغثني بمجازاتي عنها فهذا أوان شدّة حاجتي إليها؟

فينادي الرّجل بذلك.

فأوّل من يجيبه عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام: لبيك! لبيك! أيّها الممتحن في محبّتي المظلوم بعد، أوتي!

ثمّ يأتي هو ومعه عدد كثير وجمّ غفير وإن كانوا أقلّ عدد من خصمائه الّذين لهم قبله الظّلامات. فيقول العدد: يا أميرالمؤمنين! نحن إخوانه المؤمنون. وقد كان بنا بارّاً ولنا مكرماً وفي معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعاً وقد بذلنا[٢] له عن جميع طاعتنا. وبذلناها له.

١ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط /٣١، نقلاً عن تفسيرالعسكرى.

٢ـ أ: نزلنا.

فيقول علي ــ عليه السّلام : فبماذا تدخلون جنّة ربّكم؟

فيقولون: برحمة الله الواسعة الّتي لايعدمها من والاك ووالى وليّك ، يا أخا رسول الله!

فيأتي النّداء من قبل الله تعالى: يا أخارسول الله! هولاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا له. فأنت ماذا تبذل له. فإنّي أنا الحكم أمّا مابيني وبينه من الذنوب، فقد غفرتها له بموالاته إيّاك . وما بينه وبين عبادي من الظّلامات، فلابدّ من فصل الحكم بينه وبينهم.

فيقول عليّ ــ عليه السّلام : يارب! أفعل ماتأمرني.

فيقول الله تعالىٰ : يا عليّ! اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله.

فيضمن لهم عليّ ــ عليه السّلام ــ ذلك . ويقول لهم اقترحوا عليّ. ما شئتم اعطيكم عوضا عن ظلاماتكم.

فيقولون: يا أخا رسول الله! تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفاسك ليلة بيتوتتك على فراش محمّد رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله .

فيقول عليّ ــ عليه السّلام : قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله ــ عزّوجلّ : فانظروا عبادي الآن إلى مانلتموه من عليّ فداء لصاحبه من ظلاماتكم ويظهرلهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها.

فيكون ذلك ما يرضي الله ــ عزّوجلّ ــ به خصماءه المؤمنين. ثمّ يريهم بعد ذلك من الدّرجات والمنازل مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر.

فيقولون: ياربّنا! هل بقي من جنتك شيء إذا كان هذا كلّه لنا؟ فأين يحل سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين؟

ويخيّل إليهم عند ذلك أنّ الجنّة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النّداء من قبل الله تعالى: يا عبادي! هذاثواب نفس من أنفاس عليّ الّذي اقترحتموه عليه جعلته لكم. فخذوه وانظروا.

فيصيّرونهم[1] وهذا المؤمن الّذى عوض علي ــ عليه السّلام ــ عنه، إلى تلك الجنان ثمّ يرون مايضيفه الله ــ عزّوجلّ ــ إلى ممالك عليّ ــ عليه السّلام ــ في الجنان ما هو أضعاف مابذله عن وليّه وليّ الموالي ممّاشاء الله ــ عزّوجلّ ــ من الأضعاف الّتي لايعرفها غيره.

---

١ ــ أ: فيبصرونهم.

ثمّ قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: «أذلك خير نزلاً أم شجرة الزّقّوم[١]» المعدّة لمخالفي أخي و وصيّي عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

«يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة»:

«السلم» (بالكسر والفتح): الاستسلام والطاعة. ولذلك يطلق في الصّلح والإسلام.

فتحه ابن كثير و نافع والكسائيّ. والباقون كسروه[٢].

«كافّة» اسم للجملة. لأنّها تكفّ الأجزاء عن التفرّق. حال من الضّمير، أوالسّلم. لأنّها تؤنّث كالحرب.

والمراد بها ولاية أمير المؤمنين والأئمّة ـ عليهم السّلام ـ كما سيجيء. والخطاب للمؤمنين بالله والرّسول.

«ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان» بالتفرّق والتفريق.

«إنّه لكم عدوّ مبين (٢٠٨)»: ظاهر العداوة.

في أصول الكافي[٣]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء، عن مثنّى الحنّاط، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان إنّه لكم عدوّ مبين» قال: في ولايتنا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله «ادخلوا في السّلم كافّة»، قال: في ولاية أمير المؤمنين ـ عليه السّلام.

وفي أمالي شيخ الطّائفة، بإسناده إلى محمّد بن إبراهيم، قال: سمعت الصّادق؛ جعفر بن محمد ـ عليهما السلام ـ يقول في قوله تعالى: «ادخلوا في السّلم كافّة»، قال: في ولاية عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. «ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان» [قال لا تتّبعوا غيره].

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ

---

١ ـ الصافات/٦٢.
٢ ـ أنوار التنزيل ١/١١١.
٣ ـ الكافي ١/٤١٧، ح ٢٩.
٤ ـ تفسير القمي ١/٧١.
٥ ـ تفسير العيّاشي ١/١٠٢، ح ٢٩٤.

يقول: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة][1] ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان» قال: أتدري ما السّلم؟

قال: قلت: لا أعلم[2].

قال: ولاية عليّ والأئمّة الأوصياء من بعده.

عن زرارة وحمران ومحمّدبن مسلم[3]، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ قالوا: سألناهما عن قول الله: «يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة.»

قالا: أمروا بمعرفتنا.

عن جابر[4]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان» قال: «السّلم»، هم آل محمّد ـ صلّى الله عليه وآله. أمرالله بالدّخول فيه[5].

عن أبي بكر الكلبيّ، عن أبي جعفر، عن أبيه ـ عليهما السّلام ـ في قوله: «ادخلوا في السّلم كافّة»، هو ولايتنا.

عن سعدة بن صدقة[6]، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام: وقد ذكر عترة خاتم النّبيّين والمرسلين وهم باب السّلم فادخلوا في السلم ولا تتّبعوا خطوات الشّيطان.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

و روى الشّيخ أبوجعفربن بابويه ـ ره ـ في أماليه[7]، عن محمّدبن القطّان، بإسناده عن عليّ بن بلال، عن الإمام عليّ بن موسى، عن موسى بن جعفرعن جعفربن محمّد، عن محمّدبن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن أبي‌طالب، عن النّبيّ ـ عليهم السّلام ـ عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللّوح عن القلم قال: يقول الله ـ تبارك وتعالى: ولاية عليّ بن أبي‌طالب حصني. ومن

١ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ـ المصدر: أنت أعلم.

٣ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢٩٥.

٤ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢٩٦.

٥ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢٩٧.

٦ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٠٠.

٧ـ أمالي الصدوق/١٩٥، المجلس ٤١، ح ٩.

دخل حصني أمن من ناري.

[وفي شرح الآيات الباهرة[1]: ذكر الحسن بن الحسن الديلميّ[2] ــ رحمه الله ــ بإسناده عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «يا أيّها الّذين آمنوا ادخلوا في السّلم كافّة» قال: «السّلم»، ولاية أمير المؤمنين وولاية أولاده ــ صلوات الله عليهم أجمعين.][3]

«فَإِنْ زَلَلْتُمْ» عن الدّخول في السّلم،

«مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ»: الآيات والحجج على أنّه الحقّ،

«فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ» لايعجزه الانتقام،

«حَكِيمٌ (٢٠٩)» لاينتقم إلّا على الحقّ.

«هَلْ يَنْظُرُونَ»: استفهام في معنى النّفي. ولذلك جاء بعده.

«إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ»؛ أي: يأتيهم أمره، أو بأسه، أو يأتيهم الله بأمره، أو بأسه. فحذف المأتيّ به للقرينة.

«فِي ظُلَلٍ»: جمع ظلّة؛ كقلّة وقلل. وهي ما أظلّك. وقرئ ظلال؛ كقلال.

«مِنَ الْغَمَامِ»: السّحاب الأبيض.

و إنّما يأتيهم العذاب فيه، لأنّه مظنّة الرّحمة. فإذا جاء منه العذاب، كان أفظع. لأنّ الشّرّ إذا جاء من حيث لايحتسب كان أصعب. فكيف إذا جاء من حيث يحتسب الخير.

«وَالْمَلَائِكَةُ» فإنّهم الواسطة في إتيان أمره والآتون على الحقيقة ببأسه.

وقرئ بالجرّ عطفاً على ظلل، أوالغمام.

وفي عيون الأخبار[4]: محمّد بن أحمد بن إبراهيم المعاذى[5]، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضال، عن أبيه، قال: سألت الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلى أن قال: وسألته عن قول الله تعالى: «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملئكة.»

١ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٢٨.

٢ــ المصدر: الحسن بن أبي الحسن الديلمي.

٣ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ــ عيون أخبار الرضا ١/١٢٥ــ١٢٦، مقطع من ح ١٩.

٥ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: المعادى.

قال: يقول: هل ينظرون إلى أن يأتيهم [الله][1] بالملئكة في ظلل من الغمام. وهكذا نزلت.

وأمّا ماروى [في تفسير العيّاشيّ[2]][3] عن جابر قال: قال أبوجعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالى: «في ظلل من الغمام والملائكة وقُضي الأمر» قال: «ينزل في سبع قباب[4] من نور لايعلم في ايّها هو حين ينزل فى ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل»، فيمكن أن يكون المراد منه بيان كيفيّة نزول أمره حينئذٍ. ويكون فاعل «نزل» الملك الموكّل بالأمر.

«وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ»: اتمّ أمر إهلاكهم وفرغ منه.

وضع الماضي موضع المستقبل، لدنوّه وتيقّن وقوعه.

وقرئ «وقضاء الأمر» عطفاً على الملئكة [وفي تفسير العيّاشي[5]:][6] عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل وفي آخره: وأمّا قضاء الأمر فهوالوسم على الخرطوم، يوم يوسم الكافر.

«وَإِلَى ٱللهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ (٢١٠)»:

قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمر وعاصم بالبناء للمفعول. وعلى أنّه من الرّجع. وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتّأنيث، غيريعقوب، على أنّه من الرّجوع. وقرئ، أيضاً. بالتّذكير و بناء المفعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثني أبي، عن محمّدبن أبي‌عمير، عن منصوربن يونس، عن عمرو بن شيبة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول أبتداء منه: إنّ الله إذا بداله أن يبين خلقه ويجمعهم لما لابدّمنه، أمر منادياً ينادي. فاجتمع الجنّ والإنس في أسرع من طرفة عين. ثمّ أذن لسماء الدّنيا. فتنزل. وكان من وراء النّاس. وأذن للسّماء الثّانية. فتنزل. وهي ضعف الّتي تليها.

فإذا رآها أهل سماء الدّنيا قالوا: جاء ربّنا.

قالوا: لا. وهوآت؛ يعني: أمره. حتّى تنزل كلّ سماء يكون كلّ واحدة منها من

١ــ يوجد في المصدر.

٢ــ تفسير العياشي ١٠٣/١، ح ٣٠١.

٣ــ ليس في أ.

٤ــ أ: قبّات.

٥ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٠٣.

٦ــ ليس في أ.

٧ــ تفسير القمي ٧٧/٢.

وراء الأخرى. وهي ضعف الّتي يليها. ثمّ ينزل أمراللّه في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى ربّكم ترجع الأمور.

ثمّ يأمراللّه منادياً ينادي: يا معشرالجنّ والإنس! «إن آستطعتم أن تنفذوا من أقطار السّموات والأرض فانفذوالا تنفذون إلّا بسلطان»[١].

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

«سَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ»:

أمر للرّسول، أولكلّ أحد. والمراد بهذا السّؤال تقريعهم.

«كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ»: معجزة ظاهرة، أو آية في الكتب شاهدة على الحقّ والصّواب على أيدي الأنبياء.

و «كم» خبريّة أو آستفهاميّة مقرّرة. و محلها التصب على المفعوليّة، أو الرّفع بالابتداء على حذف العائدمن الخبر وآية مميّزها.

و «مِن» للفصل.

«وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ»؛ أي: آياته. فإنّها سبب الهدى الّذي هوأجلّ النّعم بجعلها سبب الضّلالة وآزدياد الرّجس، أو بالتحريف والتّأويل الزّائغ.

ومن جلة نعم الله العظمى، ولاية أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام ـ والأئمّة الأوصياء من بعده.

«مِنْ بَعْدِ مَاجاءَتْهُ»: من بعد ما وصلت إليه وتمكّن من معرفتها.

«فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ آلْعِقابِ (٢١١)»: فيعاقبه أشدّ عقوبة. لأنّه آرتكب أشدّ جريمة.

وفي روضة الكافي[٢]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ «واتّبعو ماتتلوا الشّياطين» بولاية الشّياطين «على ملك سليمان.» ويقرأ ايضاً: «سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة» فنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقرّومنهم من بدّل. «ومن يبدّل نعمة الله من بعد ماجاءته فإن الله شديد العقاب.»

«زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيٰوةُ الدُّنيا»: حسنت في اعينهم وأشربت[٣] محبّتها في قلوبهم

١ـ الرحمن/٣٣.

٢ـ الكافي ٨/ ٢٩٠، ح ٤٤٠.

٣ـ ر: شربت.

حتّى تهالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها.

وفي وصفهم بالكفر، إشعار بأنّ لذلك الوصف دخلاً في التزيين. وهو كذلك لأنّهم بسبب دين الكفر وقساوته صارت طبائعهم أميَل إلى ماتشتهيه القوّة الحيوانيّة وغفلوا عن المثوبات الأخرويّة.

[وفي مجمع البيان[1]: «زيّن للّذين كفروا الحيوٰة الدّنيا»، فإنّ الإنسان إنّما يكلّف بأن يدعى الى شيء تنفر نفسه عنه، أويزجر عن تتوق شيء نفسه إليه. وهذا معنى قول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: حُفّت الجنّة بالمكاره. وحُفّت النّار بالشّهوات.][2]

«وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا»: يريد فقراء المؤمنين؛ كبلال وعمّار وصهيب؛ أي: يسترذلونهم، أو يستهزؤن بهم على رفضهم الدّنيا وإقبالهم على العقبىٰ.

و «من» للابتداء. كأنّهم جعلوا السّخرية مبتدئة منهم.

«وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيٰمَةِ.» لأنّهم في أعلىٰ علّيّين وهم في أسفل السّافلين. أو لأنّهم في كرامة وهم في مذلّة. أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروامنهم في الدّنيا. وإنّما قال: «والّذين اتّقوا»، بعد قوله: «والّذين آمنوا» ليدلّ على أنّهم متّقون. وأنّ استعلاءهم للتّقوى.

«وَٱللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَآءُ» في الدّارين،

«بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)»: بغير تقدير. فيوسع في الدّنيا استدراجاً، تارة، وابتلاء أخرى.

«كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً»: كلّهم ضلالاً، قبل نوح.

«فَبَعَثَ ٱللهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ»:

عن كعب[3]: الّذي علمته من عددالأنبياء، مائة وأربعة وعشرون ألفاً. والمرسل منهم، ثلثمائة وثلاثة عشر. والمذكور في القرآن باسم العلم، ثمانية وعشرون.

«وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتٰبَ»: يريد به الجنس. ولايريد به أنّه أنزل مع كلّ واحد كتاباً يخصّه. فإنّ أكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصّهم. وإنّما يأخذون بكتاب من قبلهم.

«بِٱلْحَقِّ»: حال من الكتاب؛ أي: متلبّساً بالحقّ، شاهراً به.

١ـ مجمع البيان ٣٠٥/١.

٢ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ـ أنوار التنزيل ١١٣/١.

«لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ»؛ أي: الله، أوالنّبيّ المبعوث، أوالكتاب.

«فِيمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ»؛ أي: فيما ٱلتبس عليهم. وتخلّفوا فيه عن الحقّ.

«وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ»؛ أي: ما ٱختلف في الكتاب أوالحقّ بعدإتيانه إلّا الّذين أوتوه. وصار مبدأ الخلاف ناشئا عنهم وتبعهم فيه من بعدهم؛ أي: عكسوا الامر فجعلوا ما أنزل، مزيحاً للالتباس، سبباً لاستحكامه.

«مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ»: حسداً بينهم وظلماً لحرصهم على الدّنيا.

«فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِمَا ٱخْتَلَفُوا فِيهِ»؛ أي: للحقّ الّذي ٱختلف فيه من ٱختلف.

«مِنَ ٱلْحَقِّ»: بيانٌ لما ٱختلفوا فيه.

«بِإِذْنِهِ»: بأمره ولطفه.

«وَٱللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣)»: لايضلّ سالكه.

وفي روضة الكافي[١]: حميدبن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمدبن عديس[٢]، عن يعقوب بن شعيب أنّه سأل أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «كان النّاس امة واحدة»

فقال: كان[٣] قبل نوح أمّة ضلال فبدالله[٤] فبعث المرّسلين. وليس كما يقولون. ولم يزل. وكذبوا.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «كان النّاس أمّة واحدة» قال:

كان هذا قبل نوح أمّة واحدة. فبدالله. فارسل الرّسل قبل نوح. قلت: أعلى هدى كانوا أم على ضلالة؟

قال: بل كانوا[٦] ضلالاً[٧] لامؤمنين ولاكافرين ولامشركين.

وعن مسعدة[٨]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله[٩]: «كان النّاس أمّة

١ــ الكافي ٨/٨٢، ح ٤٠، وله تتمة. وفي ر: روضة الكافي: عليّ بن إبراهيم.

٢ــ المصدر: أحمدبن عيسى عن أبان.

٣ــ المصدر: كان النّاس.

٤ــ النسخ: عندالله. ومافي المتن موافق المصدر.

٥ــ تفسير العيّاشي ١/١٠٤، ح ٣٠٦.

٦ــ ليس في ر.

٧ــ المصدر: ضلالاً كانوا.

واحدة فبعث الله النّبيّين مبشّرين ومنذرين»

فقال: كان ذلك قبل نوح.

قيل: فعلى هدى كانوا؟

قال: لا. كانوا ضلاّلا[1]. وذلك أنّه لمّا انقرض آدم وصالح[2] ذرّيّته بقي شيث وصيّه لايقدر على إظهار دين الله الّذي كان عليه آدم وصالح ذرّيّته وذلك أنّ قابيل توعّده[3] بالقتل كما قتل أخاه هابيل. فسارفيهم بالتّقيّة والكتمان. فازدادوا كل يوم ضلالاً حتّى لم يبق على الأرض معهم إلاّ من هو سلف. ولحق الوصيّ بجزيرة في البحر يعبدالله. فبدالله ـ تبارك وتعالى ـ أن يبعث الرّسل. ولوسئل هؤلاء الجهّال لقالوا: «قد فرغ من الأمر.» وكذبوا. إنّما[4] هوشيء يحكم به الله في كلّ عام ـ ثمّ قرأ[5]: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم.» ـ فيحكم الله ـ تبارك وتعالى ـ مايكون في تلك السّنة، من شدّة، أورخاء، أومطر، أوغيرذلك.

قلت: أفضلالاً[6] كانوا قبل النّبيّين، أم على هدىً؟

قال: لم يكونوا على هدى. كانوا على فطرة الله الّتي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله[7]. ولم يكونوا ليهتدوا حتّى يهديهم الله. أما تسمع يقول إبراهيم[8]: «لئن لم يهدني ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين»؛ أي: ناسياً[9] للميثاق.

وأمّا ما رواه في مجمع البيان[10]، عن أبي جعفر الباقر ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: «كانوا قبل نوح أمّة واحدة على فطرة الله، لامهتدين ولا ضالّين[11]. فبعث الله النّبيّين» فالمراد من الضّالّ، الكافر. والمراد به في الأخبار السّابقة الّذي على الفطرة لم يهتد إلى الحقّ بالبرهان، فلامنافاة.

---

٨ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٠٩.

٩ ـ «في قول الله» ليس في ر.

١ ـ ر: اضلالا.

٢ ـ المصدر: صلح.

٣ ـ المصدر: تواعده.

٤ ـ المصدر: هي.

٥ ـ الدخان/٤.

٦ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أفضلاّل.

٧ ـ إشاره الى آية.

٨ ـ الأنعام/٧٧.

٩ ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: ثابتاً.

١٠ ـ مجمع البيان ١/٣٠٧.

١١ ـ المصدر: لاضلاّلا.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قوله: «كان النّاس أمّة واحدة» قال: قبل نوح ــ عليه السّلام ــ على مذهب واحد. فاختلفوا. فبعث الله النّبيّين مبشّرين ومنذرين. وأنزل معهم الكتاب بالحقّ، ليحكم بين النّاس فيما آختلفوا فيه.][٢]

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ»:

خاطب به النّبيّ والمؤمنين، بعد ماذكر آختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات، تشجيعاً لهم على الثّبات، مع مخالفيهم.

و «أمْ» منقطعة. ومعناها الإنكار.

«وَلَمَّا يَأْتِكُمْ»: ولم يأتكم .

قيل[٣]: وأصل «لمّا»، لم. زيدت عليها «ما.» وفيها توقّع. ولذلك جعل مقابل «قد.»

«مَثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ»؛ أي: حالهم الّتي هي مثل في الشّدّة.

«مَسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ»: بيان له على الاستئناف.

«وَزُلْزِلُوا»؛ أي: أزعجوا إزعاجاً شديداً بما أصابهم من الشّدائد.

«حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ» لتناهي الشّدّة وآستطالة المدّة، بحيث تقطّعت حبال الصّبر.

وقرأ نافع يقول (بالرّفع) على أنّها حكاية حال ماضية؛ كقولك: مرض فلان حتّىٰ لايرجونه.

«مَتَىٰ نَصْرُ ٱللهِ»: آستبطاء له لتأخّره.

«أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللهِ قَرِيبٌ (٢١٤)»: آستئناف على إرادة القول؛ أي: فقيل لهم ذلك إسعافاً لهم إلى طلبتهم من عاجل النّصر.

في الخرائج والجرائح،[٤] عن زين العابدين، عن آبائه ــ عليهم السّلام ــ قال: فما تمدّون أعينكم. ألستم آمنين؟ لقد كان من قبلكم ممّن هو على ما أنتم عليه. يؤخذ. فتقطع يده ورجله. ويصلب. ثمّ تلا[٥]: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الذين خلوا

١ــ تفسير القمي ١/٧١. ٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ــ أنوار التنزيل ١/١١٣.

٤ ــ تفسير نورالثقلين ١/٢٠٩، ح ٧٨٦، نقلاً عن الخرائج والجرائح.

من قبلكم.» (الآية).

وفي روضة الكافي: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن أبي بكر بن محمّد قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقرأ: وزلزلوا ثمّ زلزلوا حتّى يقول الرّسول.

«يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ»:

عن ابن عبّاس[١]: أنّ عمرو بن الجموح الأنصاريّ كان هِمّاً ذا مال عظيم. فقال: يا رسول الله! ماذا ننفق من أموالنا؟ وأين نضعها؟ فنزلت:

«قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ»:

سئل عن المنفق، فأجيب ببيان المصرف. لأنّه أهم. فإنّ اعتداد النفقة باعتباره. ولأنّه كان في سؤال عمرو وإن لم يكن مذكوراً في الآية. ذكر بعض المصارف. ثمّ عمّم بقوله:

«وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ»:

«ما»، شرطيّة.

«فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)»، جوابه؛ أي: إن تفعلوا خيراً فإنّ الله يعلمه ويجازي عليه.

«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ»: مكروه طبعاً.

وهو مصدر نعت به للمبالغة، أو فعل بمعنى المفعول كالخبز.

وقرئ بالفتح، على أنّه لغة فيه كالضّعف، أو بمعنىٰ الإكراه، على المجاز.

«وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ»: حُفّت الجنّة بالمكاره.

«وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ»: حُفّت النّار بالشّهوات.

«وَاللَّهُ يَعْلَمُ» ماهو خير لكم.

«وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)» ذلك، أولستم من أهل العلم.

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ»:

قال البيضاويّ[٢]: روى أنّه ــ عليه الصلاة والسلام ــ بعث عبدالله بن جحش،

---

٥ ــ البقرة/٢١٤.

١ ــ مجمع البيان ١/٣٠٨.

٢ ــ أنوار التنزيل ١/١١٤.

ابن عمّته، على سريّة، في جمادي الآخرة، قبل بدر، بشهرين، يترصّد عيراً لقريش، فيهم عمرو بن عبدالله الحضرميّ وثلاثة معه. فقتلوه. وأسروا اثنين واستاقوا العير. وفيها تجار الطّايف. وكان ذلك غرّة رجب وهم يظنّونه من جمادي الآخرة.

فقالت قريش: استحلّ محمّد الشّهر الحرام؛ شهراً يأمن فيه الخائف[1].

وشقّ ذلك على أصحاب السّريّة. وقالوا: مانبرح حتّى تنزل توبتنا.

و ردّ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ العير و الأسارى.

وعن ابن عبّاس: لمّا نزلت، أخذ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ الغنيمة. وهي أوّل غنيمة في الإسلام. والسّائلون هم المشركون كتبوا إليه في ذلك تشنيعاً وتعييراً.

وقيل: أصحاب السّريّة.

«قِتَالٍ فِيهِ»:

بدل اشتمال.

وقرئ: عن قتال.

«قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ»؛ أي: كبير لو لم يكن يعارضه ما هو أكبر منه.

«وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ»؛ أي: المنع والصّرف عن الإسلام وما يوصل إلى الله.

«وَكُفْرٌ بِهِ»؛ أي: بالله.

«وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»؛ أي: وصدّ عن المسجد الحرام.

«وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ»: وهم النّبيّ والمؤمنون.

«أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ» ممّا فعلته السّريّة، خطأ بناء على الظّنّ. وهو خبر عن الأشياء الأربعة المعدودة. و إفراده بناء على تنكيره.

«وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ»؛ أي: ما ارتكبوه من الإخراج والشّرك، أفظع ممّا ارتكبوه من قتل الحضرميّ.

«وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ»: إخبار عن دوام عداوة الكفّار لهم وأنّهم لا ينفكّون عنها، حتّى يردّوهم عن دينهم.

و «حتّى»، للتّعليل.

«إِنِ اسْتَطَاعُوا»: وهو استبعاد لاستطاعتهم؛ كقول الواثق بقوّته على قرنه: «إن

١ــ المصدر: يأمن فيه الخائف ويذعر فيه النّاس إلى معائشهم.

ظفرت بي فلا تبق عليّ» وإيذان بأنّهم لايردّونهم.

«وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُم عَنْ دينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولٰئِكَ حَبِطَتْ أعمالُهُم»:

وقرئ: «حبطت» (بالفتح) وهو لغة فيه.

«في الدُّنيا»، لبطلان ما تخيّلوه وفوات ما للإسلام من الفوائد الدّنيويّة «وَالآخِرَة»، بسقوط الثّواب.

«وَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِهُمْ فيها خالِدُونَ (٢١٧)»: كسائر الكفرة.

«إنَّ الّذين آمَنوا»:

قيل[١]: نزلت في السّريّة، لما ظنّ بهم أنّهم إن سلموا من الإثم، فليس لهم أجر.

«وَالّذينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا في سَبيلِ اللهِ»:

كرّر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد. فكأنّهما مستقلّان في تحقيق الرّجاء.

«أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ»: ثوابه. أثبت لهم الرّجاء، اشعاراً بأنّ العمل غير موجب ولاقاطع في الدّلالة، سيّما والعبرة بالخواتيم.

«وَاللهُ غَفُورٌ» للكبير الّذي عارضه أكبر،

«رَحيم (٢١٨)» بإجزال الأجر والثّواب.

«يسألونكَ عَنِ الْخَمرِ وَالْمَيسِرِ»:

«الخمر» في الأصل، مصدر خمرة، إذاستره سُمّي بها. لأنّه يخمر العقل.

في مجمع البيان[٢]: «الخمر» كلّ شراب مسكر مخالط للعقل مغطّ عليه. وما أسكر كثيره فقليله، خمر. هذا هو الظّاهر في روايات أصحابنا.

و «الميسر»، أيضا، مصدر كالموعد سُمّي به القمار. لأنّه أخذ مال الغير بيسر، أوسلب يساره.

وفي تفسير العيّاشيّ[٣]: عن حدوية، عن محمّد بن عيسىٰ قال: سمعته يقول: كتب إليه إبراهيم بن عتبه[٤]؛ يعني: إلى عليّ بن محمّد ـ عليهما السّلام: إن رأى سيدي ومولاي أن يخبرني عن الخمر والميسر الآية. فما الميسر[٥]؟ جعلت فداك!

١ـ مجمع البيان ١/٣١٣.

٢ـ مجمع البيان ١/٣١٦.

٣ـ تفسير العياشي ١/١٠٥ـ١٠٦، ح ٣١١.

٤ـ هكذا في النسخ. وفي المصدر: عنبسه. ولعلم: عتبة.

٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: المنفعة.

فكتب: كلّ ماقومر به فهوالميسر. وكلّ مسكر حرام.

وعن عامر بن السبط[١]، عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: الخمر من ستّة أشياء: التّمر والزّبيب والحنطة والشّعير والعسل والذرة.

وفي الكافي[٢]: محمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، عن معمّر بن خلّاد، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ قال: النّرد والشّطرنج، بمنزلة واحدة. وكل ماقومر عليه فهو ميسر.

عدّة من أصحابنا[٣]، عن سهل بن زياد، عن آبن أبي نجران، عن مثنى الحنّاط[٤]، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال أمير المؤمنين ـ عليه السّلام: الشّطرنج والنّرد هما الميسر.

محمّد بن يحيى[٥] عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عبدالملك القمي قال: كنت أنا و إدريس أخي عند أبي عبدالله ـ عليه السّلام. فقال إدريس: جعلنا الله فداك! ما الميسر؟

فقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام. هي الشّطرنج.

قال: فقلت عندهم[٦] يقولون: إنّها النّرد.

قال: والنّرد أيضاً.

قال البيضاويّ[٧]: روى أنّه نزل بمكّة، قوله[٨] «ومن ثمرات النّخيل والأعناب تتّخذون منه سكراً.»[٩] فأخذ المسلمون يشربونها. ثمّ أنّ عمر ومعاذاً في نفر من الصّحابة، قالوا: أفتنا، يا رسول الله! في الخمر؟ فإنّها مذهبة للعقل[١٠] فنزلت هذه الآية. فشربها قوم وتركها آخرون. [ثمّ دعا عبدالرّحمن بن عوف ناساً منهم. فشربوا. فسكروا. فأمّ أحدهم. فقرأ: «أعبد ما تعبدون.» فنزلت: «لا تقربوا الصّلوة وأنتم سكارىٰ[١١].» فقلّ من

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣١٣.
٢ـ الكافي ٦/٤٣٥، ح ١.
٣ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.
٤ـ أ: الخيّاط.
٥ـ نفس المصدر ٦/٤٣٦، ح ٨.
٦ـ المصدر: أما أنتم.
٧ـ أنوار التنزيل ١/١١٥ـ١١٦.
٨ـ النحل/٦٧.
٩ـ المصدر: سكراً ورزقاً حسناً.
١٠ـ مذهبة للعقل مسلبة للمال.
١١ـ النساء/٤٣.

يشربها.] [١] ثمّ دعا عتبان بن مالك، سعد بن أبي وقّاص في نفر. فلمّا سكروا افتخروا وتناشدوا. فأنشد سعد شعراً، فيه هجاء الأنصار. فضربه أنصاريّ بلحى بعير. فشجّه. فشكى إلى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. فقال عمر: «اللّهمّ بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً.» فنزلت: «إنّما الخمر والميسر ـ إلى قوله ـ فهل أنتم منتهون.» فقال عمر: انتهينا يا ربّ.

وهذا النّقل منه يدلّ على عدم حرمة الخمر في أوّل الإسلام وعدم انتهاء عمر عن الخمر قبل نزول «إنّما الخمر» (إلى آخره.)

والصّحيح أنّ الخمر كان حراماً وهذا أوّل آية نزلت في التّحريم.

روى في الكافي [٢]: عن بعض أصحابنا ـ مرسلاً ـ قال: إنّ أوّل مانزل في تحريم الخمر، قول الله ـ عزّوجلّ: «يسئلونك عن الخمر والميسر قُلْ فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس وإثمهما أكبر من نفعهما.» فلمّا نزلت الآية أحسّ القوم بتحريم الخمر. وعلموا أنّ الإثم ينبغي [٣] اجتنابه. ولايحمل الله ـ عزّوجلّ ـ عليهم من كلّ طريق. لأنه قال: «ومنافع للنّاس.» ثمّ أنزل ـ عزّوجلّ ـ آية أخرى. (الحديث).

ويدلّ عليه أيضاً الأخبار السّابقة وقوله:

«قُلْ فِيهِما إثم كَبِيرٌ» من حيث أنّه يؤدّي إلى الانتكاب عن المأمور به وارتكاب المنهيّ عنه.

«وَمَنافِعُ لِلنّاس» من كسب المال والطّرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان.

«وَإثْمُهما أكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا»؛ أي: المفاسد الّتي تنشأ منها أعظم من المنافع المتوقّعة منها. والمفسدة إذا ترجّحت على المصلحة، اقتضت تحريم الفعل.

[وفي أصول الكافي [٤]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الرّيّان بن الصّلت قال: سمعت الرّضا ـ عليه السّلام ـ يقول: مابعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، وأن يقرّ لله بالبداء.

«وَيسألونك ماذا يُنْفِقُونَ»

قيل: سائله عمرو بن الجموح. سأل أوّلاً عن المنفق والمسرف، وثانياً عن كيفيّة

---

١ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ ـ الكافي ٦/٤٠٦، ح ٢.

٣ ـ المصدر: فما ينبغي.

٤ ـ الكافي ١/١٤٨، ح ١٥.

الإنفاق.

«قُلِ ٱلعفو»؛ أي: الوسط؛ لا إقتار ولا إسراف. و«العفو» ضدّ الجهد. ومنه يقال للأرض السّهلة: العفو.][1]

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير[3]، عن رجل[4]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو» قال: العفو، الوسط.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قوله: «ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو» قال: لا إقتار ولا إسراف.

وفي مجمع البيان[6]: «قل العفو» فيه أقوال ــ إلى قوله ــ وثالثها أنّ العفو ما فضل عن قوت السّنة ــ عن الباقر ــ عليه السّلام. قال: ونسخ ذلك بآية الزّكاة.

«كَذَٰلِكَ»؛ أي: مثل ما بيّن أنّ العفو أصلح، أو ما ذكر من الأحكام.

والكاف في موضع النّصب، صفة لمصدر محذوف؛ أي: تبييناً مثل هذا التّبيين. و وحّد العلامة. والمخاطب جمع على تأويل القبيل والجمع.

«يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلآيَاتِ» الدّالّة على ما فيه إرشادكم.

«لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩)» في الدّلائل والأحكام.

«فِي ٱلدُّنيا وَٱلآخِرَةِ»: في أمور الدّارين، فتأخذون بالأصلح وتتركون المضرّ.

«وَيسألونكَ عَنِ ٱليتامىٰ»:

في تفسير عليّ بن إبراهيم[7]: حدّثني أبي، عن صفوان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام: أنّه لمّا أنزلت[8] «إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامىٰ ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» أخرج كلّ من كان عنده يتيم، وسألوا رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ في إخراجهم. فأنزل الله ــ تبارك وتعالى: «ويسألونك عن اليتامىٰ قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح».

١ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٢ــ الكافي ٤/٥٢، ح ٣.
٣ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ابن أبي بصير.
٤ــ المصدر: عن بعض أصحابه.
٥ــ تفسير القمي ١/٧٢.
٦ــ مجمع البيان ١/٣١٦.
٧ــ تفسير القمي ١/٧٢.
٨ــ المصدر: أنزلت. (ظ)

وفي مجمع البيان[١]، عند قوله «وآتوا اليتامىٰ أموالهم» (الآية): روى أنّه لمّا نزلت هذه الآية، كرهوا مخالطة اليتامى. فشقّ ذلك عليهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. فأنزل الله سبحانه وتعالى «ويسألونك عن اليتامىٰ قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم.» (الآية) ــ عن الحسن. وهو المرويّ عن السّيدين الباقر والصّادق ــ عليهما السّلام.

«قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ»؛ أي: مداخلتهم لإصلاحهم خير من مجانبتهم.

قال الصّادق ــ عليه السّلام[٢]: لابأس بأن تخالط طعامك بطعام اليتيم. فإنّ الصّغير يوشك أن يأكل كما يأكل الكبير.

وأمّا الكسوة وغيره، فيحسب على رأس كلّ صغير وكبير وكم يحتاج إليه.

«وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ»: حثّ على المخالطة؛ أي: أنّهم إخوانكم في الدّين. ومن حقّ الأخ أن يخالط الأخ.

وقيل[٣]: المراد بالمخالطة المصاهرة.

«وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ»: وعيدو وعد لمن خالطهم لإفساد وإصلاح؛ أي: يعلم أمره فيجازيه عليه.

وفي الكافي[٤]: عثمان، عن سماعة قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «وإن تخالطوهم فاخوانكم».

قال: يعني اليتامىٰ. إذا كان الرّجل يلي الأيتام»[٥]. في حجره، فليخرج من ماله على قدر مايخرج لكلّ إنسان منهم. فيخالطهم. ويأكلون جميعاً. ولايرزأنّ من أموالهم شيئاً. إنّما هي النّار.

أحمد بن محمّد[٦]، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قلت: أرأيت قول الله ــ عزّوجلّ: «وإن تخالطوهم فإخوانكم»؟

قال: تخرج من أموالهم بقدر مايكفيهم. وتخرج من مالك قدر مايكفيك. ثمّ شقّعه[٧].

١ــ مجمع البيان ٣/٢ــ٤.

٢ــ تفسير القمي ٧٢/١.

٣ــ أنوار التنزيل ١١٦/١ــ١١٧.

٤ــ الكافي ١٢٩/٥، ح ٢.

٥ــ المصدر: لايتام.

٦ــ الكافي ١٣٠/٥، ح ٥.

٧ــ المصدر: تنفقه. (ظ).

قلت: أرأيت إن كانوا يتامىٰ صغاراً وكباراً و بعضهم أعلى كسوة من (بعضهم[١]) و بعضهم آكل من بعض وما لهم جميعاً؟

فقال: أمّا الكسوة، فعلى كلّ إنسان منهم ثمن كسوته. وأمّا الطّعام[٢] فاجعلوه [جميعاً.][٣] فإنّ الصّغير يوشك أن يأكل مثل الكبير.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّدبن يحيى[٤]، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن يحيىٰ الكاهليّ قال: قيل لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: إنّا ندخل على أخ لنا في بيت أيتام، ومعهم خادم لهم، فنقعد على بساطهم، ونشرب من مائهم، ويخدمنا خادمهم. وربّما طعمنا فيه الطّعام من غير صاحبنا. وفيه من طعامهم. فماترى في ذلك؟ فقال:

إن كان في دخولكم عليه[٥] منفعة لهم، فلابأس. وإن كان فيه ضرر، فلا.

وقال ــ عليه السّلام: «بل الإنسان على نفسه بصيرة.[٦]» فأنتم لا يخفىٰ عليكم. وقد قال الله ــ عزّوجلّ: «والله يعلم المفسد من المصلح[٧].»

وفي تفسير العيّاشي[٨]: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: جاء رجل إلى النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقال: يا رسول الله! إنّ أخي هلك وترك أيتاماً ولهم ماشية. فما يحلّ لي منها؟

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إن كنت تليط حوضها وترد نادتها[٩] وتقوم على رعيتها، فاشرب من ألبانها غير مجتهد للحلب ولا ضارّ بالولد. «والله يعلم المفسد من المصلح.»

عن عليّ[١٠]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله في اليتامىٰ: «و إن تخالطوهم فإخوانكم»

١ــ المصدر: بعض. (ظ).

٢ــ المصدر: أكل الطعام.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ الكافي ٥/١٢٩، ح ٤.

٥ــ المصدر: عليهم.

٦ــ القيامة/١٤.

٧ــ المصدر: وقد قال الله ــ عزّوجلّ: و إن تخالطوهم فاخوانكم في الدين والله يعلم المفسد من المصلح.

٨ــ تفسير العياشي ١/١٠٧ــ١٠٨، ح ٣٢١.

٩ــ المصدر: نادّيتها.

١٠ــ نفس المصدر ١/١٠٨، ح ٣٢٤.

قال: يكون له التمر واللّبن. ويكون لك مثله على قدر مايكفيك ويكفيهم. ولا يخفى على الله المفسد من المصلح.

عنه[1]، عن عبدالله بن حجّاج، عن أبي الحسن موسى ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: يكون لليتيم عندي الشيء. وهو في حجري، أنفق عليه منه. وربّما اصيب بما[2] يكون له من طعام[3]. وما يكون منّي إليه أكثر.

فقال: لابأس بذلك. «والله[4] يعلم المفسد من المصلح.»

«وَلَوْ شَآءَ ٱللهُ لَأَعْنَتَكُمْ»؛ أي: ولو شاء الله إعناتكم لأعنتكم؛ أي: كلّفكم مايشقّ عليكم من العنت وهي المشقّة ولم يجوز[5] لكم مداخلتهم.

«إِنَّ ٱللهَ عَزِيزٌ»: غالب يقدر على الإعنات.

«حَكِيمٌ (٢٢٠)»: يحكم ماتقتضيه الحكمة ويتّسع له الطاقة.

«وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ»؛ أي: ولا تتزوجهنّ.

وقرئ بالضّمّ؛ أي: ولا تزوجوهنّ من المسلمين

روى[6] أنّه ـ عليه السّلام ـ بعث مرشد الغنويّ إلى مكّة، ليخرج أناساً من المسلمين. فأتته عناق. وكان يهوديّاً في الجاهليّة.

فقالت: ألا تخلو؟

فقال: إنّ الإسلام حال بيننا.

فقالت: لك أن تتزوّج بي؟

فقال: نعم. ولكن أستأمر رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.

فاستأمره. فنزلت. والمشركات تعمّ الكتابيّات وغيرهم.

وفي مجمع البيان[7]، عند قوله: «والمحصنات من الّذين أوتوا الكتاب»: روى أبوالجارود، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ أنّه منسوخ بقوله: «ولا تنكحوا المشركات حتّى يؤمنّ» وبقوله[8]: «ولا تمسكوا بعصم الكوافر».

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٢٥.
٢ـ المصدر: ربّما أصيبت ممّا.
٣ـ المصدر: الطعام.
٤ـ المصدر: إن الله.
٥ـ كذا في أ. وفي الأصل ور: لم تجوز.
٦ـ مجمع البيان ٣١٧/١.
٧ـ نفس المصدر ١٦٢/٢.
٨ـ الممتحنة /١٠.

وفي الكافي[1]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم قال: قال لي أبوالحسن الرّضا ـعليه السّلام: يا أبا محمّد! ما تقول في رجل يتزوّج نصرانيّة على مسلمة؟

قلت: جعلت فداك! وما قولي بين يديك؟

قال: لتقولنّ فإنّ ذلك يُعلَم به قولي.

قلت: لايجوز تزويج النّصرانيّة على مسلمة ولاغير مسلمة.

قال: لِمَ؟

قلت: لقول الله ـعزّوجلّ: «ولا تنكحوا المشركات حتّىٰ يؤمنّ»؟

قال: فما تقول في هذه الآية: «والمحصنات من الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم»؟

قلت: قوله «ولا تنكحوا المشركات حتّىٰ يؤمن» نسخت هذه الآية.

فتبسّم ثمّ سكت.

والمراد بالنّكاح، العقد الدّائم. وروى جواز التّمتّع باليهوديّة والنّصرانيّة، في من لايحضره الفقيه[2]: وسأل الحسن التّفليسيّ الرّضا ـعليه السّلام: يتمتّع الرّجل من اليهوديّة والنّصرانيّة؟

قال أبوالحسن الرّضا ـعليه السّلام: يتمتّع من الحرة المؤمنة. وهي أعظم حرمة منها.

«وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ»؛ أي: لأمرأة مؤمنة حرّة كانت، أو مملوكة. فإنّ النّاس عبيدالله و إماؤه.

«وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ» بحسنها وشمائلها.

و «الواو» للحال. و «لو» بمعنىٰ «إن» و «هو» كثير.

«ولا تُنكِحوا الْمُشركينَ حَتّىٰ يُؤمنوا»: ولا تزوّجوا منهم المؤمنات حتّىٰ يؤمنوا. وهو على عمومه.

« ولَعَبْدٌ مُؤمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ولَوأَعْجَبَكُمْ»: تعليل للنّهي عن مواصلتهم. وترغيب في مواصلة المؤمنين.

«أُولٰئك»: إشارة إلى المذكورين من المشركين والمشركات.

١ـ الكافي ٥/٣٥٧، ح٦.

٢ـ من لايحضره الفقيه ٣/٢٩٣، ح ١٣٩٠.

«يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ»: إلى الكفر المؤدّي إلى النّار. فلا يجوز مصاهرتهم.

«وَٱللهُ»؛ أي: أولياؤه المؤمنون. حذف المضاف. واقيم المضاف إليه مقامه، تفخيماً لشأنهم، أوالله.

«يَدْعوا» بهذا التّكليف.

«الَى ٱلْجَنَّةِ وَالمغفِرَةِ»؛ أي: أسبابهمامن الأعتقادوالعمل الموصلين إليهما.

«بإِذْنِهِ»: بتوقيفه أو بقضائه.

«وَيُبَيِّنُ اياٰتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)»؛ أي: لكي يتذكّروا، أو ليكونوا بحيث يُرجىٰ منهم التّذكّر لما ركز[1] في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوىٰ.

«وَيسألونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ»: هو مصدر كالمجيء والمبيت.

قيل: ولعلّه سبحانه إنّما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثاً ثمّ بها ثلاثاً، لان السؤالات الاول كانت في أوقات متفرّقة والثلاث الأخيرة كانت في وقت واحد. فلذلك ذكرها بحرف الجمع.

في كتاب علل الشّرائع[2]، بإسناده إلى أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر محمّدبن عليّ ــ عليه السّلام ــ قال: الحيض من النّساء نجاسة. رماهنّ الله بها.

قال: وقد كنّ النّساء في زمان نوح إنّما تحيض المرأة في كلّ سنة حيضة حتّى خرجن نسوة من حجابهن. وهنّ سبعمائة آمرأة. فانطلقن. فلبسن المعصفر[3] من الثّياب. وتحلّين وتعطّرن. ثمّ خرجن. فتفرّقن في البلاد. فجلسن مع الرّجال. وشهدن الأعياد معهم وجلسن في صُفوفهم. فرماهنّ الله بالحيض، عند ذلك، في كلّ شهر. أولئك النسوة بأعيانهنّ. فسالت دماؤهنّ من بين الرّجال. وكنّ يحضن في كلّ شهر حيضة.

قال: فأشغلهنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ بالحيض. وكسر[4] شهوتهنّ.

قال: وكان غير حضّ من النّساء اللّواتي، لم يفعلن مثل فعلهنّ. يحضن[5] في كلّ سنة حيضة.

قال: فتزوّج بنواللاّتي يحضن في كلّ شهر حيضة، بنات اللاّتي يحضن في كلّ سنة حيضة.

١ــ ر: ذكر.

٢ــ علل الشرائع ١/٢٩٠، ح ٢.

٣ــ هكذا في النسخ. وفي المصدر: المعصفرات.

٤ــ المصدر: كثر.

٥ــ المصدر: كنّ يحضن.

قال: فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء وهؤلاء في كلّ شهر حيضة.

قال: وكثرأولاد اللاّتي[1] يحضن في كلّ شهر حيضة، لاستقامة الحيض. وقلّ أولاد اللاّتي[2]. لايحضن في السّنة إلاّ حيضة لفساد الدم.

قال: وكثر نسل هؤلاء. وقلّ نسل أولئك.

روى[3] أنّ أهل الجاهليّة كانوا لم يساكنوا الحُيّض ولم يؤاكلوها كفعل اليهود والمجوس. واستمرّ ذلك إلى أن سأل أبوالدّ حداح، في نفرمن الصّحابة عن ذلك، فنزلت .

«قُلْ هُوَ أَذىً»: أي: المحيض مستقذرمؤذ من يقربه.

«فاعْتَزِلُوا النِّساءَ فِي الْمَحِيضِ»: أي: فاجتنبوا مجامعتهن. وهوالاقتصاد بين إفراط اليهود و إخراجهنّ من البيوت، وتفريط النّصارىٰ ومجامعتهنّ في المحيض. و إنّما وصف بأنّه «أذىً» ورتّب الحكم عليه بالفاء، إشعاراً بأنّه العلّة.

فى الكافي[4]: عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن بريد، عن الحسن بن عليّ، عن أبي حمزة، عن أبي إبراهيم، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ الله لمّا أصاب آدم وزوجته الخطيئة، اخرجها من الجنّة واهبطها إلى الأرض. فأهبط آدم على الصّفا. وأهبطت حوّاء على المروة.

فقال آدم: مافُرّق بيني وبينها، إلاّ أنّها لاتحلّ لي. ولو كانت تحلّ لي هبطت معي على الصّفا. ولكنّها حُرّمت عليّ من أجل ذلك وفُرّق بيني وبينها.

فمكث آدم معتزلاً حوّاء. فكان يأتيها نهاراً.فيحدّث عندها على المروة. فإذا كان اللّيل وخاف أن تغلبه نفسه، يرجع إلى الصّفا. فيبيت عليه. ولم يكن لآدم أنس غيرها ولذلك سُمّين «النّساء» من أجل أنّ حوّاء كانت أنسا لآدم. لايكلّمه الله. ولايرسل إليه رسولاً.

عدّة من أصحابنا[5]، عن سهل بن زياد، عن أحمدبن محمّد القلانسيّ، عن عليّ بن حسّان، عن عمّه عبدالرّحمٰن بن كثير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ مثله.

وفي كتاب علل الشّرائع[6]، بإسناده إلى عذافر الصّيرفيّ قال أبوعبدالله

١و٢ـ كذا في المصدر. وفي الأصل ور: الذين. ٣ـ الكشاف ٢٦٥/١ + أنوار التنزيل ١١٧/١.

٤ـ الكافي ١٩٠/٤، ح ١. وله تتمة. ٥ـ نفس المصدر ١٩١/٤، ح ١. وله تتمة.

٦ـ علل الشرائع ٨٢/١، ح ١.

ـ عليه السّلام: ترى هولاء المشوّهين[١]؟

قال: نعم[٢].

قال: هولاء[٣] الذين يأتي آباؤهم نساءهم في الطّمث.

«وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ»[٤]: تأكيد للحكم وبيان لغايته.

وفي رواية بن عبّاس[٤]: يطّهرن بتشديد الطاء؛ أي: يتطهّرن.

والمراد به: إن كان انقطاع الدّم.

فالنّهي، نهي تحريم. وإن كان الغسل بعد الانقطاع، فنهي تنزيه. يدلّ عليه الأخبار.

«فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ»؛ أي: المأتيّ الّذي حلّله لكم.

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ» من الذّنوب.

«وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)»؛ أي: المتنزّهين عن الفواحش والأقذار؛ كمجامعة الحائض.

في كتاب الخصال[٥]، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ أنّه قال: سُئل أبي عمّا حرّم الله تعالى من الفروج في القرآن وعمّا حرّمهُ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في السّنّة[٦].

فقال: الّذي حرّم الله تعالى من ذلك[٧] أربعة وثلاثين وجهاً: سبعة عشر في القرآن وسبعة عشر في السّنّة. فأمّا الّتي في القرآن: فالزّنى ـ إلى قوله ـ والحائض، حتّى تطهر، لقوله تعالى: «ولا تقربوهنّ حتّى يطهرن.»

عن جعفر بن محمّد[٨] عن أبيه، عن عليّ ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله كرّه لكم، أيتها الأمّة! أربعاً وعشرين خصلة، ونهاكم عنها كرّه لكم: العبث في الصّلاة ـ إلى أن قال ـ وكرّه للرّجل أن يغشى امرأته وهي حائض. فإن غشيها فخرج الولد مجذوماً[٩] أو أبرص[١٠]، فلا يلومنّ إلّا نفسه.

١ـ المصدر: المشوّهين في خلقهم.

٢ـ المصدر: قال: قلت: نعم.

٣ـ المصدر: قال: هم هولاء.

٤ـ أنوار التنزيل: ١/١١٨.

٥ـ الخصال ٢/٥٣٢، ح ١٠.

٦ـ المصدر: سنّته.

٧ـ «من ذلك» ليس في المصدر.

٨ـ نفس المصدر/٥٢٠، ح ٩.

٩ـ أ: مجزوما.

١٠ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: أبرصا.

عن بعض أصحابنا[١]، قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ ـ عليه السّلام ـ يوم الاربعاء. وهو يحتجم ،قلت[٢] له: إنّ أهل الحرمين يروون عن رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: من آحتجم يوم الأربعاء فأصابهُ بياض، فلا يلومنّ إلاّ نفسه.

فقال: كذبوا. إنّما يصيب ذلك من حملته أمّه في طمث.

وفي كتاب علل الشرائع[٣]، بإسناده إلى أبي خديجة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كان النّاس يستنجون بثلاثة أحجار لأنّهم كانوا يأكلون البرّ[٤]. فكانوا يبعرون بعراً. فأكل رجل من الأنصار الدبا فلان بطنه. وآستنجى بالماء[٥].

فقال له رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: هل عملت في يومك هذا شيئاً؟

فقال: يا رسول الله! ماحملني[٦] على الأستنجاء بالماء إلاّ أنّي أكلت طعاماً فلان بطني. فلم تغن عنّي الأحجار[٧] شيئاً. فاستنجيت بالماء.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: هنيئاً لك. فإنّ الله ـ عزّوجلّ ـ قد أنزل فيك آية فابشر «إنّ الله يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين.»

فكنت أنت أوّل من صنع هذا أوّل التّوابين وأوّل المتطهّرين.

وفي أصول الكافي[٨]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، جميعاً، عن آبن محبوب، عن محمّدبن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير قال: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ لأصحابه في حديث طويل: ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله، لخلق الله خلقاً حتّى يذنبوا ثمّ يستغفروا الله. فيغفر لهم. إنّ المؤمن مفتّن توّاب. أما سمعت قول الله ـ عزّوجلّ: «إنّ الله يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين» وقال[٩]: «آستغفروا ربّكم

١ـ نفس المصدر/٣٨٦، ح ٧٠. ٢ـ المصدر: فقلت. (ظ).
٣ـ علل الشرائع /٢٨٦، ح ١. ٤ـ المصدر: البسر.
٥ـ المصدر: واستنجى بالماء. بعث [فبعث. ظ] إليه النبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: فجاء الرجل وهو خائف ـ يظنّ أن يكون قد نزل فيه أمر سوءه في استنجائه بالماء.
٦ـ المصدر: فقال: نعم، يا رسول الله. إنّي، والله ماحلني. ٧ـ المصدر الحجارة.
٨ـ الكافي ٢/٤٢٣ـ ٤٢٤، ح ١. ٩ـ هود/٩٠.

ثمّ توبوا إليه.»

محمّد بن يحيى[١]، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن عبدالله بن عثمان، عن أبي جيلة قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إنّ الله يحبّ المفتن التوّاب. ومن لايكون ذلك منه، كان أفضل.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ أعطى التائبين ثلاث خصال، لو أعطى خصلة منها جميع أهل السّماوات والأرض لنجوا بها: قوله ــ عزّوجلّ: «إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين.» فمن أحبّه الله لم يعذّبه.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن عمربن أذينة، عن أبي‌عبيدة قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ الله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته ومزاده[٤] في ليلة ظلماء، فوجدها. فالله أشدّ فرحاً بتوبة عبده، من ذلك الرّجل براحلته حين وجدها.

وفي الكافي[٥]: محمّدبن إسماعيل، عن الفضل وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن جيل بن درّاج قال: قال في قول الله ــ عزّوجلّ: «إنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين»، قال: وكان النّاس يستنجون بالكرسف والأحجار. ثمّ أحدث الوضوء. وهو خلق كريم. فأمر به رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وصنعه. فأنزل الله في كتابه: «إنّ الله يحب التوّابين ويحبّ المتطهّرين.»

وفي كتاب الخصال[٦]، فيما علّم أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه: توبوا إلى الله ــ عزّوجلّ. وادخلوا في محبّته. «فإنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين.» والمؤمن توّاب.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ــ عليه السّلام: خُلق القلب طاهراً صافياً.

١ــ نفس المصدر ٢/٤٣٥، ح ٩.
٢ــ نفس المصدر ٢/٤٣٢، ح ٥.
٣ــ نفس المصدر ٢/٤٣٥، ح ٨.
٤ــ المصدر: وزاده.
٥ــ نفس المصدر ٣/١٨، ح ١٣.
٦ــ الخصال ٢/٦٢٣، ح ١٠.
٧ــ شرح فارسى لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٦٩.

وجعل (غذاءه) الذكروا لفكر والهيبة والتعظيم. فإذا شيب القلب الصافي في التغذية[١] بالغفلة والكدر، صقل بمصقل[٢] التوبة [ونظّف][٣] بماء الإنابة، ليعودعلى حالته الأولى وجوهريّته الأصليّة الصّافية. قال الله تعالى: «إنّ الله يحبّ التّوابين ويحبّ المتطهّرين.»

«نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ»: مواضع حرث لكم. شبّهن بهاتشبيهاً لمايلقى في أرحامهنّ من النّطف بالبذور.

«فَأْتُوا حَرْثَكُمْ»؛ أي: فأتوهنّ كما تأتون المحارث. وهو كالبيان لقوله[٤]: «فأتوهنّ من حيث أمركم الله.»

«أَنَّى شِئْتُمْ»: من أي جهة شئتم.

روى[٥] أنّ اليهود كانوا يقولون: من جامع آمرأته من دبرها في قبلها كان ولدها أحول. فذكر ذلك لرسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. فنزلت

«وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ»:

قيل[٦]: ما يدّخر لكم الثّواب.

وقيل[٧]: هو طلب الولد.

وقيل[٨]: التّسمية على الوطء.

«وَاتَّقُوا اللهَ» بالاجتناب عن معاصيه،

«وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ»: فتزوّدوا ممّا لا تفضحون به عنده.

«وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)»؛ الكاملين في الإيمان[٩] بالكرامة والنّعيم الدّائم. أمرالرّسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ أن يبشّر من صدّقه وآمتثل أمره.

وآعلم! أنّ الوطء في دبرالمرأة جائزة إذا رضي[١٠]. مكروه. وليس بحرام. وفي الآية دلالة عليها.

وفي تهذيب الأحكام[١١]: أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن أسباط، عن محمّدبن

١ــ المصدر: تغذيته.

٢ــ المصدر: بمصقلة. (ظ).

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ البقرة/٢٢٢.

٥ــ مجمع البيان ١/٣٢٠.

٦و٧و٨ ــ أنوار التنزيل ١/١١٨.

٩ــ ر: بالايمان. (ظ).

١٠ــ هكذا في جميع النسخ. ولعله الصواب: جائز إذا رضيت.

١١ــ تهذيب الأحكام ٧/٤١٤، ح ١٦٥٧.

حمران، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الرّجل يأتي المرأة في دبرها.

قال: لابأس إذا رضيت. [قلت:][1] فأين قول الله: «فأتوهنّ من حيث أمركم الله»؟

قال: هذا في طلب الولد. فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله. إنّ الله يقول: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم.»

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن إتيان النّساء في أعجازهنّ.

قال: لابأس. ثمّ تلاهذه الآية: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم.»

وعن زرارة[3]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم» قال: حيث شاؤوا

وأمّا ماروا:

عن صفوان بن يحيى[4]، عن بعض أصحابنا قال: سألت أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم.» فقال: من قدامها ومن خلفها في القبل.

وعن معمر بن خلّاد[5]، عن أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ قال: أي شيء تقولون في إتيان النّساء في أعجازهن؟

قلت: بلغني أنّ أهل المدينة لايرون به بأساً.

قال: إنّ اليهود كانت تقول: «إذا أتى الرّجل من خلفها خرج ولده أحول.» فأنزل الله: «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم»؛ يعني: من قدّام وخلف[6]، خلافاً لقول اليهود. ولم يعن في أدبارهنّ.

وعن الحسن بن عليّ[7]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ مثله.

١ــ يوجد في المصدر.

٢ــ تفسير العياشي ١/١١٠، ح ٣٣٠.

٣ــ نفس المصدر ١/١١١، ح ٣٣١.

٤ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٢.

٥ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٣.

٦ــ المصدر: خلف أو قدّام.

٧ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

وعن زرارة[١]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [قال سالته عن قول الله: «نساء كم حرث لكم فاتو حرثكم أنّى شئتم».

قال: من قبل.

عن أبي بصير[٢]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام .][٣] قال: سألته عن الرجل يأتي اهله في دبرها. فكره ذلك. وقال: و إيّاكم ومحاش النّساء.

قال: إنّما معنى «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم»؛ أي: ساعة شئتم.

وعن الفتح بن يزيد الجرجانيّ[٤] قال: كتبت إلى الرّضا ـ عليه السّلام ـ في مسألة[٥] فورد منه الجواب: سألت عمّن أتى جاريته في دبرها والمرأة: لعبة[٦] لا تؤذي. وهي حرث كما قال الله.

محمولة على الكراهية، بقرينة الأخبار السّابقة. وفي بعض ألفاظ تلك الأخبار، أيضاً، دلالة على ذلك.

«وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ»:

«العرضة»، فعله بمعنى المفعول؛ كالقبضة بمعنى المقبوض. يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للأمر.

ومعنى الآية على الأوّل: لاتجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من أنواع الخير. فيكون المراد بالإيمان الأمور المحلوف عليها؛ يعني: إن حلفتم على الأمور الّتي تركها مرجوح شرعاً، لاينعقد يمينكم. فأتوا بما هو الرّاجح شرعاً منها. وحينئذ أن مع صلتها عطف بيان «للإيمان.» و«اللاّم» صلة «عرضة»، لما فيها من معنى الاعتراض. ويجوز أن يكون للتعليل، ويتعلّق «أن» بالفعل، أو بعرضة؛ أي: ولاتجعلوا الله عرضة لأنّ تبرّوا لأجل: أيمانكم به.

وعلى الثّاني: ولاتجعلوه متعرّضا لأيمانكم. فتتبذّلوه بكثرة الحلف به. و«أن تبرّوا» علّة النّهي؛ أي: أنهيكم عنه إرادة برّكم تقويكم وإصلاحكم بين النّاس. فإنّ الحلاّف مجترئ على السّر. والمجترئ عليه لايكون برّاً متقياً ولاموثوقا به في إصلاح ذات البين.

والآية ـ قيل[٧] ـ نزلت في أبي بكر، لمّا حلف أن لاينفق على مسطح لافترائه على

---

١ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٤.
٢ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٥.
٣ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٦.
٥ ـ المصدر: مثله.
٦ ـ المصدر: لعبة الرجل.

عائشة.

وقيل[1]: في عبدالله بن رواحة حين حلف أن لايكلّم ختنه بشيربن النعمان ولايصلح بينهُ وبين أخته[2].

في أصول الكافي[3]: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن عليّ بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ: «ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّوا وتتقوا وتصلحوا بين النّاس»، قال: إذا دُعيتَ لصلح بين اثنين، فلا تقل: عليّ يمين أن لاأفعل[4].

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: قوله: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّو وتتقوا وتصلحوا بين النّاس» قال: هوقول الرّجل في كلّ حالة «لاوالله» و«بلى والله.»

وفي الكافي[6]: عدّة من اصحابنا [عن سهل بن زياد][7]، عن أحمدبن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز قال: سمعت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: لاتحلفوا بالله صادقين ولاكاذبين. فإن الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.»

عدّة من أصحابنا[8]، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن يحيىٰ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي‌سلام المتعبّد، أنّه سمع أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول لسدير: ياسدير! من حلف بالله كاذباً، كفر. ومن حلف بالله صادقاً، أثم. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.»

وفي تفسير العيّاشيّ[9]: عن زرارة وحمران ومحمّدبن مسلم، عن أبي جعفر وأبي‌عبدالله ـ عليهما السّلام: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم» قالا: هوالرجل يصلح [بين الرجل.][10] فيحمل مابينهما من الاثم .

١و٧ـ أنوار التنزيل ١/١١٨.

٢ـ يوجد في أ، بعد هذه الفقرة: «والله سميع لايمانكم، عليم بنياتكم.» وهومشطوب فى الأصل.

٣ـ الكافي ٢/٢١٠، ح٦.

٤ـ المصدر: ألّا أفعل.

٥ـ تفسير القمي ١/٧٣.

٦ـ نفس المصدر ٧/٤٣٤، ح ١.

٧ـ ليس في المصدر.

٨ـ نفس المصدر ٧/٤٣٤ـ٤٣٥، ح ٤.

٩ـ تفسير العياشي ١/١١٢، ح٣٣٨.

١٠ـ يوجد في المصدر.

عن منصور بن حازم[١]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ [في قول الله: «ولا تجعلوا الله عرضه لأيمانكم.»][٢] قال: يعني الرّجل يحلف أن لا يكلّم أخاه. وما أشبه ذلك. ولا يكلّم أمّه.

وعن أيّوب[٣]: قال سمعته يقول: لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين. فإنّ الله يقول: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم» قال: إذا استعان رجل برجل على صلح بينه وبين رجل، فلا يقولن[٤] «إنّ عليّ يميناً أن لا أفعل.» وهو قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّوا وتتّقوا وتصلحوا بين النّاس.»

وفي من لا يحضره الفقيه[٥]: وروى محمّد بن إسماعيل، عن سلام بن سهم الشّيخ المتعبّد، أنّه سمع أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول ـ وذكر مثله.

[«والله سميع» لأيمانكم،

«عليم (٢٢٤)» بنيّاتكم.][٦]

«لا يؤاخذكم الله باللّغو في أيمانكم»:

«اللّغو»: السّاقط، الّذي لا يعتدّ به من كلام وغيره. ولغواليمين، ما لا عقد معه كما سبق به اللّسان، أو تكلّم به جاهلاً بمعناه.

«ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم»؛ أي: بما قصدتم من الأيمان وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم.

«والله غفورٌ» حيث لا يؤاخذكم باللّغو،

«حليمٌ (٢٢٥)» حيث لم يعاجل بالمؤاخذة على يمين الجدّ، تربّصاً للتّوبة.

«للّذين يؤلون من نسائهم»؛ أي: يحلفون على أن لا يجامعوهنّ مطلقاً، أو مقيّداً بالدّوام، أو بأكثر من أربعة أشهر، إذا كنّ مدخولاً بهنّ.

و «الإيلاء»: الحلف. وتعديته بعلى ولكن لمّا ضمّن هذا القسم معنى البعد، عدّى بمن.

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٣٩.　　٢ـ ليس في أ.

٣ـ ر: عن أبي. والحديث في نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣٤٠.

٤ـ المصدر: تقولنّ.　　٥ـ من لا يحضره الفقيه ٢٣٤/٣ـ٢٣٥، ح ١١٠٨.

٦ـ ليس في أ.

«تَرَبُّصُ أَرْبَعةِ أَشْهُرٍ»:

مبتدأ، ماقبله خبره، أوفاعل الظّرف.

و «التّربّص»: التوقف. أضيف إلى الظّرف، على الاتّساع؛ أي: للمولى حقّ التّربصّ في هذه المدّة، لايطالب بفيء، ولا طلاق.

«فَإِنْ فاؤُوا»؛ أي: رجعوا في اليمين بالحنث والكفّارة،

«فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦)»: للمولى إثم حنثه إذاكفّر، أوماتوخّى بالإيلاء من إضرار المرأة.

«وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ»؛ أي: همّموا[١] قصده،

«فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ» لطلاقهم،

«عَلِيمٌ (٢٢٧) بغرضهم و نيّاتهم.

في كتاب علل الشّرائع[٢]، بإسناده إلى أبي خالد[٣] الهيثم قال: سألت أبا الحسن الثّاني ــ عليه السّلام: كيف صار[٤] عدّة المطلّقة ثلاث حيض، أوثلاثة أشهروعدّة المتوفّى عنهازوجها أربعة أشهر وعشرة أيّام[٥]؟

قال: أمّا عدّة المطلّقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر فلاستبراء الرّحم من الولد. وأمّا عدة[٦] المتوفى عنها زوجها، فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ شرط للنّساء شرطا، فلم يكملهن[٧] فيه. وفيما شرط عليهنّ؛ بل شرط عليهنّ مثل ما شرط لهم فأمّا ماشرط لهنّ: فإنّه جعل لهنّ في الإيلاء أربعة أشهر. لأنّه علم أنّ ذلك غاية صبرالنّساء. فقال ــ عزّوجلّ: «للّذين يؤلون من نسائهم تربّص أربعة أشهر.» فلايجوز[٨] للرّجل.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٩]: حدّثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «الإيلاء» هو أن يحلف الرّجل على امرأته

١ــ أ و ر: صمّموا.

٢ــ علل الشرائع/٥٠٧ــ٥٠٨، ح ١.

٣ــ «خالد» ليس في المصدر.

٤ــ المصدر: صارت.

٥ــ المصدر: أربعة أشهر وعشراً.

٦ــ ليس في أو ق المصدر.

٧ــ المصدر: فلم يحلّهن. (ظ)

٨ــ المصدر: فلم يجز.

٩ــ تفسير القمي ٧٣/١.

أن لايجامعها. فإن صبرت عليه فلها أن تصبر. وإن[۱] رفعته إلى الإمام، أنظره أربعة أشهر. ثمّ يقول له بعد ذلك: إمّا أن ترجع إلى المناكحة، وإمّا أن تطلقه. فان أبىٰ جنه أبدا[۲].

وروى عن أميرالمؤمنين ـ عليه السّلام[۳] ـ أنّه من[٤] بنى حظيرة من قصب. وجعل فيها رجلاً آلى من امرأته بعد أربعة أشهر. فقال[٥]: إمّا أن ترجع إلى المناكحة، وإمّا أن تطلّق وإلا احرقت عليك الحظيرة.

وفي الكافي[٦]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار، وأبوالعبّاس محمّدبن جعفر، عن أيّوب بن نوح، ومحمّدبن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وحيدبن زياد، عن ابن سماعة، جميعاً، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن الايلاء، ماهو؟

قال: هو أن يقول الرّجل لامرأته: «والله لا اجامعك كذا وكذا.» ويقول: «والله لأغيظنّك.» فيتربّص بها أربعة أشهر. ثمّ يؤخذ فيوقف بعدالأربعة أشهر. فإن فاؤوا. وهو أن يصالح أهله. «فإنّ الله غفور رحيم.» وإن لم يفئ جبر علىٰ أن يطلق ولايقع طلاق فيما بينهما، ولو كان بعد الأربعة الأشهر، مالم ترفعه[۷] الى الإمام.

عليّ[۸]، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن عمربن أذينه، عن بكربن أعين، وبريدبن معاوية، عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام ـ أنّهما قالا: إذا آلى الرجل أن لايقرب امرأته، فليس لها قول ولاحقّ في الأربعة الأشهر. ولا إثم عليه في كفّه عنها في الأربعة الأشهر. فإن مضت الأربعة الأشهر قبل ان يمسّها فسكتت[۹] ورضيت، فهو في حلّ وسعة. فإن رفعت أمرها قيل له: إمّا أن تفئ فتمسّها، وإمّا أن تطلّق. وعزم الطّلاق أن يخلّي عنها. فإذا حاضت وطهرت طلّقها وهو أحقّ برجعتها، مالم تمض ثلاثة قروء فهذا الإيلاء الّذي انزل[۱۰] الله ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه وسنّة رسول الله[۱۱] ـ صلّى الله عليه وآله

۱ـ المصدر: فان.

۲ـ المصدر: وإمّا أن تطلق وإلاّ جنتك أبداً.

۳ـ نفس المصدر ۷٤/۱.

٤ـ ليس في ر. (ظ).

٥ـ المصدر: وقال له: (ظ).

٦ـ الكافي ۱۳۲/٦، ح ۹.

۷ـ المصدر: لم يرفعه.

۸ـ نفس المصدر ۱۳۱/٦، ح ٤.

۹ـ المصدر: فسكتت.

۱۰ـ المصدر: أنزله. (ظ).

۱۱ـ المصدر: سنة.

محمّدبن يحيىٰ[١]، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن إسماعيل، عن محمّدبن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل آلى من امرأته بعدها دخل بها.

قال[٢]: إذا مضت أربعة أشهر وقف، و إن كان بعد حين. فإن فاء فليس بشيء. فهي امرأته. و إن عزم الطّلاق، فقدعزم.

و قال: «الإيلاء» أن يقول الرّجل لامرأته: «والله لأغيظنك[٣] ولأسوءنك.» ثمّ يهجرها ولايجامعها، حتّى تمضي أربعة أشهر. فإذا مضت أربعة أشهر، فقد وقع الإيلاء وينبغي للإمام أن يجبره على أن يفيئ أويطلّق. فإن فاء «فإنّ الله غفور رحيم.» و إن عزم الطّلاق، «فإنّ الله سميع عليم.» وهو قول الله ــ تبارك وتعالى ــ في كتابه.

«وَٱلْمُطَلَّقَاتُ»: يريد بها المدخول بهنّ، من ذوات الأقراء، لما دلّت الآيات والأخبار على أنّ حكم غيرهنّ خلاف ماذكر.

«يَتَرَبَّصْنَ»:

خبر، صورة. وأمر، معنى.

وتغيير العبارة للتأكيد والإشعار بأنّه ممّا يجب أن يسارع إلى امتثاله. وكأنّ المخاطب قصد أن يمتثل الأمر فيخبر عنه.

وبناؤه على المبتدأ، يفيد فضل تأكيد.

«بِأَنْفُسِهِنَّ»: تهييج[٤] وبعث لهنّ على التّربّص. فإنّ نفوس النّساء طوامح إلى الرّجال. فأمرن بأن يقمعنها ويحملنها على التّربّص.

«ثَلاثَةَ قُرُوءٍ»: نصب على الظّرف، أوالمفعول به؛ أي: يتربّصن مضيّها. و«القروء»، جمع قرء. كأنّ القياس أن يذكر بصيغة القلّة الّتي هي الأقراء. ولكنّهم يتّسعون في ذلك، فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الآخر.

ولعلّ الحكم لمّا عمّ المطلّقات ذوات الأقراء، تضمّن معنى الكثرة. فحسن بناؤها.

و «القرء» يطلق للحيض، وللطهر الفاصل بين حيضتين. وهو المراد هٰهنا

١ــ نفس المصدر ٦/١٣٢، ح ٧. ٢ــ المصدر: فقال.

٣ــ المصدر: لأغيضنك ٤ــ ن: يهيج.

في الكافي[١]: عنه، عن صفوان، عن موسى بن بكر، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر ـ عليه السّلام: إنّي سمعت ربيعة الرأي يقول: «إذارأت الدم من الحيضة الثّالثة، بانت منه. و إنّما القرء مابين الحيضتين.» وزعم أنّه انما أخذ ذلك برأيه.

فقال أبوجعفر ـ عليه السّلام: كذب، لعمري! ما قال ذلك برأيه. ولكنّه أخذه عن عليّ ـ عليه السّلام.

قال: قلت له: وما قال فيها عليّ ـ عليه السّلام؟

قال: كان يقول: إذارأت الدّم من الحيضة الثّالثة، فقد انقضت عدّتها. ولاسبيل له عليها. وإنّما القرء ما بين الحيضتين. وليس لها أن تتزوّج حتّى تغتسل من الحيضة الثّالثة.

عليّ بن إبراهيم[٢] [عن أبيه،][٣] عن ابن أبي عمير، عن عمربن أذينة، عن زرارة قال: سمعت ربيعة الرّاي[٤] يقول: من رأيي[٥] أنّ الأقراء الّتي سمّى الله ـ عزّوجلّ ـ في القرآن إنّما هوالطهر فيمابين الحيضتين.

فقال: كذب لم يقله برأيه. ولكنّه إنّما بلغه عن عليّ ـ عليه السّلام.

فقلت له[٦]: أصلحك الله! أكان عليّ ـ عليه السّلام ـ يقول ذلك؟

قال[٧]: نعم إنما القرء الطّهر. يقري فيه الدّم. فيجمعه. فإذاجاء الحيض دفعه[٨].

عليّ بن إبراهيم[٩]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، وعدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، جميعاً، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: القرء مابين[١٠] الحيضتين.

عليّ عن أبيه[١١]، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: القرء مابين[١٢] الحيضتين.

١ـ نفس المصدر ٦/٨٨، ح ٩.
٢ـ نفس المصدر ٦/٨٩، ح ١.
٣ـ يوجد في المصدر.
٤ـ المصدر: الرأي. (ظ)
٥ـ النسخ: رأى. وما في المتن موافق المصدر.
٦ـ ليس في المصدر.
٧ـ المصدر: فقال.
٨ـ المصدر: دفعة.
٩ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢.
١٠ـ المصدر: هومابين.
١١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.
١٢ـ المصدر: هومابين.

محمّدبن يحيى[١]، عن أحمدبن محمّد، عن الحجّال، عن ثعلبه، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: الأقراء هي الأطهار.

سهل[٢]، عن أحمد، عن عبدالكريم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: عدّة الّتي لم تحض والمستحاضة الّتي لا تطهر، ثلاثة أشهر. وعدّة الّتي تحيض ويستقيم حيضها، ثلاثة قروء والقرء[٣] جمع الدّم بين الحيضتين.

وأمّا ما رواه في كتاب الخصال[٤]:

قال: حدّثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا سعدبن عبدالله قال: حدّثني أحمدبن محمّدبن عيسى، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر البزنطي، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: أمران أيّهما سبق[٥] إليها[٦]، بانت به المطلّقة: المسترابة الّتي تسترىب الحيض، إن مرّت بها ثلاثة أشهر بيض، ليس بها دم بانت بها. وإن مرّت بها ثلاث حيض، ليس بين الحيضتين ثلاثة أشهر بانت بالحيض.

وأمّا ما رواه في كتاب علل الشّرايع[٧] بإسناده إلى أبي خالد الهيثم:

قال: سألت أبا الحسن الثاني[٨] ـ عليه السّلام: كيف صار عدّة المطلّقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر وعدّة المتوفّي عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيّام[٩]؟

قال: أمّا عدّة المطلّقة ثلاث حيض، أو ثلاثة أشهر، فلاستبراء الرّحم من الولد.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

فيمكن أن يحمل على التّقيّة. لأنّه موافق لمذهب أكثر العامّة.

«وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ» من الولد والحيض، استعجالاً في العدّة، وإبطالاً لحقّ الرّجعة. وفيه دليل على أنّ قولها مقبول في ذلك.

«إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ»: ليس المراد منه تقييد نفي الحلّ بإيمانهم. بل تنبيه على أنّه ينافي الإيمان. وأنّ المؤمن لا يجترئ عليه. ولا ينبغي له أن يفعل.

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤.

٢ـ نفس المصدر ٦/٩٩، ح ٣. وفيه: سهل بن زياد.

٣ـ المصدر: القروء.

٤ـ الخصال ١/٤٧ـ٤٨، ح ٥١.

٥ـ أ و ر: أسبق.

٦ـ ليس في ر.

٧ـ علل الشرائع ٢/٥٠٧، ح ١.

٨ـ أ: الثالث.

٩ـ ليس في المصدر.

وفي تفسير العيّاشي[١]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «والمطلّقات يَتَرَبَّصْن بأنفسهنّ ثلاثة قروء ولايحلّ لهنّ أن يكتمن ماخلق الله في أرحامهنّ»؛ يعني: لايحلّ[٢] لها أن تكتم الحمل إذا طُلّقت. وهي حبلى. والزّوج لايعلم بالحمل. فلايحلّ لها أن تكتم حملها. وهو أحقّ بها في ذلك الحمل، مالم تصنع.

«وَبُعُولَتُهُنَّ»؛ أي؛ أزواج المطلّقات جمع بعل. و«التّاء» لتأنيث الجمع؛ كالعمومة والخؤولة. او مصدر من قولك: بعل حسن البعولة نعت به. واقيم مقام المضاف المحذوف؛ أي: وأهل بعولتهنّ.

«أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ» إلى النّكاح والرّجعة إليهنّ. وأفعل بمعنى الفاعل.

«فِي ذٰلِكَ»؛ أي: في زمان التربّص.

«إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحاً» بالرّجعة، لاضرر المرأة. والمراد فيه، التّحريض عليه، والمنع من قصد الإضرار لاشريطة قصد الإصلاح للرّجعة.

«وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ»؛ أي: لهن حقوق على الرّجال، مثل حقوقهم عليهنّ في الوجوب واستحقاق المطالبة.

«وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ»: زيادة في الحقّ وفضل.

«وَاللهُ عَزِيزٌ»: يقدر على الانتقام، ممّن خالف الأحكام.

«حَكِيمٌ (٢٢٨)»: يشرعها لمصالح وحكم.

في من لايحضره الفقيه[٣]: وسأل إسحاق بن عمّار، أباعبدالله ــ عليه السّلام ــ عن حقّ المرأة على زوجها.

قال: يشبع بطنها. ويكسو جثتها. وإن جهلت غفرلها.

و روى الحسن بن محبوب[٤]، عن مالك بن عطيّة، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فقالت: يا رسول الله! ماحقّ الزّوج على المرأة؟

فقال لها: تطيعه. ولا تعصيه. ولا تَتصدق[٥] من بيتها بشيء إلّا بإذنه. ولا تصوم

١ــ تفسير العياشي ١/١١٥، ح٣٥٦.
٢ــ ليس في ر.
٣ــ من لايحضره الفقيه ٣/٢٧٩، ح١٣٢٧.
٤ــ نفس المصدر ٣/٢٧٦ــ٢٧٧، ح١٣١٤.
٥ــ المصدر: تصدّق.

تطوعاً الا باذنه. ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهرقتب. ولاتخرج من بيتها إلّا بإذنه. فإن خرجت بغير إذنه، لعنتها ملائكة السّماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرّحمة، حتّىٰ ترجع إلى بيتها.

فقالت: يا رسول الله! من أعظم النّاس حقّاً علىٰ الرّجل؟

قال: والداه.

قالت: فمن أعظم النّاس حقّاً على المرأة؟

قال: زوجها.

قالت: فمالي من الحقّ عليه بمثل[1] ماله عليّ؟

قال: لا. ولا من كلّ مائة واحدة.

فقالت: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً! لا يملك رقبتي رجل[2] أبداً.

«الطَّلَاقُ»؛ أي: الطّلاق الّذي عهد سابقاً وهو مايجوز معه الرّجوع في مدّة التّربّص.

«مَرَّتَانِ» بأن طلّق أوّلاً، ثمّ رجع، ثمّ طلّق ثانياً. فإن رجع،

«فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ»: بحسن المعاشرة،

«أَوْتَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» بالطلقة الثّالثة. ولا يجوز له الرّجوع، أصلاً، حتى تنكح زوجاً غيره.

في عيون الأخبار[3]، بإسناده إلى الرّضا ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إنّما أذن في الطّلاق مرّتين. فقال ـ عزّوجلّ: «الطّلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان»؛ يعني: في التّطليقة الثّالثة.

وفي الكافي[4]: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار، ومحمّدبن جعفر أبوالعبّاس الرّزّاز، عن أيّوب بن نوح، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: طلاق السّنّة يطلّقها تطليقة؛ يعني: على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين. ثمّ يدعها حتّى تمضي أقراؤها. فإذا مضت أقراؤها، فقد بانت منه. وهو خاطب من الخطّاب، إن شاء[ت] نكحته. وان شاءت فلا. وإن أراد أن يراجعها أشهد على رجعتها قبل أن تمضي أقراؤها،

١ـ المصدر: مثل.

٢ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: رجلا.

٣ـ عيون أخبار الرضا ٨٥/٢.

٤ـ الكافي ٦٤/٦، ح ١.

فتكون عنده على التّطليقة الماضية.

قال: وقال أبو بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام: هو قول الله ـ عزّوجلّ: «الطّلاق مرّتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.»

«وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا» من الصّداق والهبة.

في تهذيب الأحكام[1]: أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن زرارة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ولا يرجع الرّجل فيما يهب لامرأته. ولا المرأة فيما (تهب)[2] لزوجها (حيز أولم يحز). أليس الله تعالى يقول: «ولا تأخذوا ممّا آتيتموهنّ شيئاً»؟ وقال: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً»؟ وهذا يدخل في الصّداق والهبة.

وفي الكافي[3]، مثله سواء.

وهذا الحكم بعمومه، يشمل صور الطّلاق؛ أي: لا يحلّ لكم إذا طلّقتم أن تأخذوا ممّا آتيتموهنّ شيئاً. والخطاب للحكّام. لأنّهم الآمرون، أو للأزواج.

«إِلَّا أَنْ يَخَافَا»؛ أي: الزّوجان.

و قرئ: يظنّا.

«أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ»: وقرأ حمزة ويعقوب، على البناء للمفعول و إبدال «أن» بصلته عن الضّمير بدل الاشتمال.

وقرئ: تخافا وتقيما (بتاء الخطاب.)

«فَإِنْ خِفْتُمْ» أيها الحكّام،

«أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ»: على الرّجل في اخذ ما افتدت به نفسها. وعلى المرأة في إعطائه، حتّى يخالعها.

في مجمع البيان[4]: «فيما افتدت به» قيل: إنّه يجوز الزّيادة على المهر. وقيل: المهر فقط. ورووه عن عليّ ـ عليه السّلام.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته

١ـ تهذيب الأحكام ٧/١٥٢ـ١٥٣، ذيل ح ٦٢٤.
٢ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وهب.
٣ـ الكافي ٧/٣٠، ذيل ح ٣.
٤ـ مجمع البيان ١/٣٢٩، بتفاوت.
٥ـ تفسير العياشي ١/١١٧، ح ٣٦٧.

عن المختلعة، كيف يكون خلعها؟

فقال: لايحلّ خلعها حتّى تقول: «واللهِ! أبرّلك قسماً، ولاأطيع لك أمراً، ولأواطئنّ فراشك، ولأدخلنّ عليك بغير إذنك.» فإذا قالت هي[1] ذلك، حلّ خلعها. وحل له ما أخذ منها من مهرها ومازاد. وهو قول الله ـ عزّوجلّ: «فلاجناح عليهما فيما افتدت به.» وإذا فعلت[2] ذلك، فقد بانت منه بتطليقه. وهي أملك بنفسها، إن شاءت نكحته. وإلّا فلا. فإن نكحته فهي عنده بثنتين.

«تِلْكَ»: إشارة إلى الأحكام الّتي حدّت.

«حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوها» بالمخالفة.

«وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩)»:

عقب النّهي بالوعيد، مبالغة في التّهديد.

واعلم أنّ كلّ ما حدّالله تعالى الإفراط فيه والتّفريط، كلاهما تعدّ. وكذلك كلّ ما يفعله أهل الوسوسة فما ليس له في الشّرع مآخذ ويسمّونه احتياطاً وتقوى، تعدّعن حدود الله. ومن يفعله ظالم. يدلّ على ذلك مارواه العيّاشيّ في تفسيره[3]، عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله الله ـ تبارك وتعالى: «تلك حدود اللهفلا تعتدوهاومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظّالمون.»

فقال: إنّ اللهغضب على الزّاني. فجعل له جلد[4] مائة. فمن غضب عليه فزاد. فأنا إلى الله منه بريء. فذلك قوله: «تلك حدود الله فلا تعتدوها.»

«فَإِنْ طَلَّقَها»:

متعلّق بقوله: «الطّلاق مرّتان.» تفسير لقوله: «أوتسريح بإحسان.» اعترض بينهما ذكر الخلع، دلالة على أنّ الطّلاق يقع مجّاناً تارة، وبعوض أخرى.

والمعنى: فإن طلّقها بعدالثّنتين.

«فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ» ذلك الطّلاق،

«حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ»: حتّى تزوّج غيره بالعقد الدّائم، ويدخل بها. والنّكاح يسند إلى كلّ منهما.

١ـ المصدر: فاذا هي قالت.

٢ـ المصدر: فعل. (ظ).

٣ـ تفسير العياشي ١/١١٧، ح٣٦٨.

٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: جلدة.

في عيون الأخبار[١]: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ـ ره ـ قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرّضا ـ عليه السّلام ـ عن العلّة الّتي من أجلها لاتحلّ المطلّقة للعدّة لزوجها حتّىٰ تنكح زوجاً غيره.

فقال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ إنّما أذن في الطّلاق مرّتين. فقال ـ عزّوجلّ ـ: «الطّلاق مرّتان فامساك بمعروف أوتسريح بإحسان»؛ يعني: في التّطليقة الثّالثة. ولدخوله فيما كره الله ـ عزّوجلّ ـ [من الطّلاق الثّالث،][٢] حرّمها عليه. فلا تحلّ من بعدُ حتّى تنكح زوجاً غيره، لئلاّ يوقع النّاس الاستخفاف بالطلاق [ولايضارّوا النّساء.][٣]

وفي الكافي[٤]: سهل (بن زياد)، عن احمد بن محمّد، عن مثنّىٰ، عن أبي حاتم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن الرّجل يطلّق امرأتهُ الطّلاق الّذي لاتحلّ له حتّىٰ تنكح زوجاً غيره، ثمّ تزوّج رجلاً[٥]، ولم يدخل بها.

قال: لا. حتّىٰ يذوق عسيلتها.

وفي عيون الأخبار[٦]، في باب ذكر ماكتب به الرّضا ـ عليه السّلام ـ إلى محمّد بن سنان في جواب مسائله في العلل وعلّة الطّلاق ثلاث؛ لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث، لرغبة تحدث، أو سكون غضبه إن كان. وليكون ذلك تخويفاً وتأديباً للنّساء وزجراً لهنّ عن معصية أزواجهنّ.

وفي الكافي[٧]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سالته عن رجل طلّق امرأته تطليقة واحدة، ثمّ تركها حتّىٰ انقضت عدّتها، ثمّ تزوّجها رجل غيره، ثمّ إنّ الرّجل مات أوطلّقها، فراجعها الأوّل.

قال: هي عنده على تطليقتين تامتين[٨].

محمّد بن يحيىٰ[٩]، عن أحمد بن محمّد، عن ابن مهزيار قال: كتب عبدالله بن محمد

١ـ عيون أخبار الرضا ٢/٨٣، ح ٢٧.
٢و٣ـ ليس في أ.
٤ـ الكافي ٥/٤٢٥، ح ٤.
٥ـ المصدر: رجل آخر.
٦ـ عيون أخبار الرضا ٢/٩٣، ح ١.
٧ـ الكافي ٥/٤٢٦، ح ٥.
٨ـ المصدر: باقيتين.
٩ـ نفس المصدر ٥/٤٢٦، ح ٦.

إلى أبي الحسن ــ عليه السّلام: روى بعض أصحابنا عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في الرّجل يطلّق امرأته على الكتاب والسّنة، فتبين منه (واحدة)[١]، فتزوج زوجاً غيره، فيموت عنها، أويطلّقها فترجع الى زوجها الأوّل، أنّها تكون عنده على تطليقتين (تامّتين[٢]). و واحدة قد مضت.

فوقّع ــ عليه السّلام ــ بخطّه: صدقوا.

و روى بعضهم أنّها تكون عنده على ثلاث مستقبلات. وأنّ تلك الّتي طلّقت[٣] ليس بشيء. لانها قد تزوّجت زوجاً غيره.

فوقّع ــ عليه السّلام ــ بخطّه: لا.

سهل[٤]، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر، عن المثنّىٰ، عن (إسحاق) بن عمار قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل طلّق امرأته[٥] لاتحلّ له حتّىٰ تنكح زوجاً غيره، فتزوّجها عبد، ثمّ طلّقها، هل يهدم الطّلاق؟

قال: نعم، لقول الله ــ عزّوجلّ ــ في كتابه: «حتّى تنكح زوجاً غيره.» وقال: هو أحد الأزواج.

«فَإنْ طَلَّقَها» الزّوج الثّاني،

«فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أنْ يَتَراجَعا»؛ أي: يرجع كلّ منهما إلى الآخر بالزّواج،

«إنْ ظَنّا أنْ يُقيما حُدُودَ آلله»؛ أي: ما حدّده الله.

«وَتِلْكَ حُدُودُ الله يُبَيِّنُها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠)»: يفهمون.

في تفسيرالعيّاشيّ[٦]. عن الحسن بن زياد قال: سألته عن رجل طلق امرأته. فتزوّجت بالمتعة. أتحلّ لزوجها الأوّل؟

[قال: لا.][٧]

لاتحلّ له حتّى تدخل[٨] في مثل الّذي خرجت من عنده. وذلك قوله: «فإن طلّقها فلاتحلّ له من بعد حتّىٰ تنكح زوجاً غيره فإن طلّقها فلاجناح عليهما أن يتراجعا إن ظنّا أن

١ــ المصدر: بواحدة. (ظ).

٢ــ ليس في المصدر.

٣ــ المصدر: طلّقها.

٤ــ نفس المصدر ٤٢٥/٥، ح ٣. وفيه: سهل بن زياد.

٥ــ المصدر: امرأته طلاقا.

٦ــ تفسير العياشي ١١٨/١، ح ٣٧١.

٧ــ ليس في المصدر.

٨ــ كذا في المصدر. وفي النسخ: يدخل.

يقيما حدود الله.» والمتعة ليس فيها طلاق.

وفي الكافي[١]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمدبن محمّدبن أبي‌نصر، عن عبدالكريم، عن الحسن الصّيقل قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن رجل طلّق امرأته طلاقاً، لاتحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره؟ و (تزوّجها[٢]) رجل متعة. أيحلّ له أن ينكحها؟

قال: لاحتّى تدخل في مثل ما خرجت منه.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن حريز، عن محمّدبن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته عن رجل طلّق امرأته (ثلاثا). ثمّ تمتع فيها رجل آخر. هل تحلّ للأوّل؟

قال: لا.

«وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»:

«الأجل» يطلق للمدّة ولمنتهاها.

و «البلوغ» هو الوصول إلى الشيء. وقد يقال للدنوّ منه على الاتّساع. فإن حمل الأجل على المعنى الأوّل، فالبلوغ على أصله. وإن حمل على الثّاني، فالبلوغ على الاتّساع، ليترتّب عليه.

«فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ»:

وهو إعادة الحكم في بعض صوره، للاهتمام به.

«وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا»: نصب على العلّة، أوالحال؛ أي: لاتراجعوهنّ إرادة الإضرار، أو مضارّين. كان المطلّق يترك المعتدّة، حتّى يشارف الأجل، ثمّ يراجع ليطوّل العدّة عليها. فنهى عنه بعدالأمر بضدّه، مبالغة.

«لِتَعْتَدُوا»: لتظلموهنّ بالتّطويل والإلجاء إلى الافتداء.

و «اللاّم» متعلّقة بالضّرار، إذ المراد تقييده.

في من لايحضره الفقيه[٤] روى المفضل بن صالح، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا.»

١ـ الكافي ٤٢٥/٥، ح ٢.
٢ـ المصدر: يزوّجها.
٣ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١.
٤ـ من لايحضره الفقيه ٣٢٣/٣، ح ١٥٦٧.

قال: الرّجل يطلّق حتّىٰ إذا كادت[1] أن يخلوأجلها راجعها[2]، ثمّ طلّقها. يفعل ذلك ثلاث مرّات. فنهى الله ـ عزّوجلّ ـ عن ذلك.

و روى البزنطيّ[3]، عن عبدالكريم بن (عمرو)، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لاينبغي للرّجل أن يطلّق امرأته، ثمّ يراجعها وليس له فيها حاجة. ثمّ يطلّقها. فهذا الضّرار الّذي نهى الله عنه. إلّا أن يطلّق ثمّ (يراجعها[4]). وهو ينوي الإمساك.

«وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ» بتعريضها للعقاب.

«وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُواً» بالإعراض عنها، والتّهاون في العمل بما فيها.

وفي نهج البلاغة:[5] قال ـ عليه السّلام: من قرأ القرآن، فمات، فدخل النّار، فهو ممن كان يتّخذ آيات الله هزواً.

«وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» الّتي من جملتها نبوّة محمّد و ولاية عليّ و الأئمّة من بعده، بالشّكر والقيام بحقوقها.

«وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ»: القرآن والسّنّة. أفردها بالذّكر، إظهاراً لشرفها.

«يَعِظُكُمْ بِهِ»: بما أنزل عليكم.

«وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)»: تأكيد وتهديد.

«وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: انقضت عدّتهنّ،

«فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ»:

«العضل»: الحبس والتّضييق.

«إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ»:

ظرف لأن ينكحن، أولا تعضلوهنّ.

«بِالْمَعْرُوفِ»: بما يعرفه الشّرع. حال من الضّمير المرفوع، أوصفة مصدر محذوف؛

١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: كانت.

٢ـ يوجد في أبعد هذه الكلمة: وليس له فيها حاجة ثم يطلّقها فهذا الظرار لاملا.

٣ـ نفس المصدر ٣/٣٢٣ـ٣٢٤، ح ١٥٦٨.

٤ـ المصدر: يراجع.

٥ـ نهج البلاغة/٥٠٨، مقطع من حكمة ٢٢٨.

أي: تراضيا كائناً بالمعروف.

«ذٰلِكَ»: إشارة إلى مامضى ذكره. والخطاب للجمع، على تأويل القبيل، أوكلّ واحد، أوللنبيّ ــ صلّى الله عليه وآله.

«يُوعَظُ بِهِ مَنْ كانَ مِنْكُمْ يُؤمِنُ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ» لأنّه المنتفع به.

«ذٰلِكُمْ»: أي: العمل بمقتضىٰ ماذكر،

«أَزْكىٰ لَكُمْ»: أنفع،

«وَأَطْهَرُ» من دنس الآثام.

«وَٱللهُ يَعْلَمُ»: مافيه من النفع،

«وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢٣٢)» مافيه، أولستم من أهل العلم.

«وَٱلْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ»:

قال البيضاوي[١]: أمر عبّر عنه بالخبر، للمبالغة. ومعناه الندب، أوالوجوب. فيختصّ بما إذالم يرتضع الصبيّ إلّا من أمّه، أو لم يوجد له ظئر، أوعجز الوالدعن الاستئجار.

و «الوالدات» (تعمّ) المطلّقات وغيرهنّ.

[والوجه أنّه خبر معنى، أيضاً، والوالدات المطلقات. والمقصود بيان أنّ الوالدات أحقّ برضاع الأولاد، من غيرهنّ.][٢] وليس للوالد أن يأخذهم منهم ويجعل غيرهنّ مرضعة، إذاتبرّعن، أورضين بمارضي به غيرهنّ.

«حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ»:

أكّده بصفة الكمال. لأنّه ممّا يتسامح فيه.

«لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ ٱلرَّضاعَةَ»: بيان للمتوجّه إليه الحكم؛ أي: ذلك لمن أراد إتمام الرّضاعة، أو متعلّق بيرضعن. فإنّ الأب يجب عليه الإرضاع والأمّ ترضع. وفيه دلالة على أنّ مدّة الإرضاع حولان ولاعبرة[٣] بعدهما. وأنّه يجوز أن ينقص عنه.

«وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُ»؛ أي: الوالد. فإنّ الولد يولد له.

وتغيير العبارة للإشارة إلى المعنىٰ المقتضىٰ للإرضاع ومؤن المرضعة.

١ــ أنوار التنزيل ١/١٢٣.
٢ــ ليس في أ.
٣ــ أ: لاعبرة به.

«رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ»: أجرة لهنّ.

«بِالْمَعْرُوفِ»: حسب مايراه أهل الشرع.

«لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلّا وُسْعَها»: تعليل لإيجاب المؤن.

«لا تُضارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ»؛ أي: لايضارّ كلّ واحدمنهما الآخر، بسبب الولد، بأن يكلّفه ماليس في وسعه، أو يترك مجامعته بسبب الولد.

في الكافي[1]: محمّد بن يحيى، عن احمدبن محمّد، عن محمّدبن إسماعيل، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن محمّدبن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: لا تضارّ والدة بولدها ولامولود له بولده».

فقال: كانت المراضع ممّا يدفع إحداهن الرّجل، إذا أراد الجماع. تقول[2]: «لا أدعك. إنّي أخاف ان أحبل، فأقتل ولدي.» هذا الّذي أرضعه. وكان الرّجل تدعوه[3] المرأة. فيقول: «أخاف أن أجامعك، فأقتل ولدي.» فيدعها. فلا[4] يجامعها. فنهى الله ـ عزّوجلّ ـ عن ذلك، بان يضارّ الرّجل المرأة والمرأة الرّجل.

عليّ بن إبراهيم[5]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ نحوه.

وفي مجمع البيان[6]: «لا تضارّ والدة بولدها ولامولود له بولده» قيل: معناه لا تضار والدة الزّوج بولدها. ولو قيل «في ولدها» لجاز في المعنىٰ. وروى عن السّيّدين الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام: لا تضارّ والدة بأن يترك جماعها خوف الحمل، لأجل ولدها المرتضع. ولامولود له بولده؛ أي لا تمنع نفسها من الأب، خوف الحمل. فيضرّ ذلك بالأب.

وفي الكافي[7]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن إسماعيل، عن محمّدبن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال:

١ـ الكافي ٤١/٦، ح ٦.

٢ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: يقول.

٣ـ كذا في المصدر وأ. في الأصل ور: يدعوه.

٤ـ المصدر وأ: ولا.

٥ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

٦ـ مجمع البيان ٣٣٥/١.

٧ـ الكافي ١٠٣/٦، ح ٢.

إذاطلّق الرّجل المرأة وهي حبلىٰ، أنفق عليها حتّىٰ تضع حملها. وإذا[١] وضعته أعطاها أجرها. ولايضارّها إلّا أن يجدمن هوأرخص أجراً منها. فإن هي رضيت بذلك الأجر فهي أحقّ بابنها حتّى تفطمه.

عليّ، عن أبيه[٢]، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الحبلى المطلقة ينفق عليها، حتّى تضع حملها. وهي أحقّ بولدها أن ترضعه بما تقبله امرأة أخرى. إنّ الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «لا تضارّ والدة بولدها ولامولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك».

قال: كانت المرأة منّا ترفع[٣] يدها إلى زوجها إذا أراد مجامعتها، فتقول[٤]: «لا أدعك. إنّي أخاف أن أحمل على ولدي»، أو يقول الرّجل: «لاأجامعك. أنّي أخاف أن تعلقي، فأقتل ولدي.» فنهى الله ـ عزّوجلّ ـ أن تضارّ المرأة الرجل،[٥] أويضارّ الرّجل المرأة

و أمّا قوله: «و على الوارث مثل ذلك.» فإنّه نهى أن يضارّ بالصّبيّ، أو (تضار[٦]) أمّه في رضاعه. وليس لها أن تاخذ في رضاعه فوق حولين كاملين. و إن أرادافصالاً عن تراض منها قبل ذلك كان حسناً. والفصال هوالفطام.

«وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ»:

عطف على قوله: «وعلى المولود له رزقهنّ وكسوتهنّ.» ومابينهما معترض. والمراد بالوارث الباقي من أبويه.

قال في مجمع البيان[٧]: وهوالصّحيح عندنا. وقد روى، أيضاً، في أخبارنا على الوارث كائناً من كان النّفقة. وهذا يوافق الظّاهر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: قوله: «وعلى الوارث مثل ذلك» قال: لا تضارّ المرأة الّتي لها ولد وقد توفّي زوجها. فلا يحلّ للوارث أن يضارّ أمّ الولد في النّفقة. فيضيّق عليها.

وفي تفسير العيّاشيّ[٩]: عن العلا، عن محمّدبن مسلم، عن أحدهما

١ـ المصدر: فاذا. (ظ).

٢ـ نفس المصدرونفس الموضع، ح٣.

٣ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: «يرتفع» أو «ترتفع».

٤ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: فيقول.

٥ـ المصدر: وأن.

٦ـ المصدر: يضار.

٧ـ مجمع البيان ١/٣٣٥.

٨ـ تفسير القمي ١/٧٧.

٩ـ تفسير العياشي ١/١٢١، ح٣٨٣.

ـ عليهما السّلام ـ قال: سألته عن قوله: «وعلى الوارث مثل ذلك.»

قال: هو في النّفقة على الوارث، مثل ما على الوالد.

وقيل[١]: المراد بالوارث، وارث الأب. وهو الصّبيّ؛ أي: مؤن المرضعة من ماله إذا مات الأب.

والأحسن أن يقال: المراد بالوارث، الباقي من أبويه. وعليه مثل ذلك؛ أي: عدم المضارّة بأنّه إن كان للمولود له مال عنده، لايقتّر عليه ولايمنع الولد من أن يأتي أمّه[٢]. وإن لم يكن له مال وكان ممّن يجب نفقته عليه، أنفق عليه، وغير ذلك.

والأخبار الّتي آستدلّ بها الشّيخ الطّبرسيّ، كلّها تُحمَل على ذلك. يدلّ على هذا الحمل، ما رواه أبو الصّباح[٣]: قال: سُئل أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ: «وعلى الوارث مثل ذلك».

قال: ليس[٤] للوارث أن يضارّ المرأة. فيقول: لا. أدع ولدها يأتيها، ويضارّ ولدها إن كان لهم عنده شيء. ولاينبغي أن يقتّر عليهم.

وفي من لايحضره الفقيه[٥]: وقضى أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في رجل توفّيّ، وترك صبيّاً، وآسترضع له، أنّ أجر رضاع الصّبيّ ممّا يرث من ابيه وأمّه.

«فَإِنْ أَرادا فِصالاً عَنْ تَراضٍ مِنْهُما وَتَشاوُرٍ»؛ أي: فصالاً صادراً عن التّراضي منهما والتّشاور قبل الحولين.

والتّشاور والمشاورة والمشوُرة والمشوَرة، استخراج الرّأي من شرت العسل إذا استخرجته.

«فَلا جُناحَ عَلَيْهِما» في ذلك وآعتبار التّراضي، لمصلحة الطّفل.

«وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ»؛ أي: تسترضعوا المراضع أولادكم، من آسترضعتها إياه. فحذف المفعول الأوّل، للقرينة.

«فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ»: فيه

وفي نفي الجناح، إشعار بأنّ لبن أمّه أولى.

١ـ أنوار التنزيل ١/١٢٣.
٢ـ النسخ: أمّها.
٣ـ تفسير العياشي ١/١٢١، ح ٣٨٤.
٤ـ المصدر: لا.
٥ـ من لايحضره الفقيه ٣/٣٠٩، ح ١٤٨٧.

وفي كتاب عيون الأخبار[١]، بإسناده، قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: ليس للصّبيّ لبن خير من لبن امه.

«إذا سلّمتم» إلى المراضع.

«ما آتيتم»؛ أي: أردتم إيتاءه؛ كقوله تعالى[٢]: «إذا قمتم إلى الصّلاة.»

وقرء ابن كثير: «ما أتيتم» من أتى عليه إليه إحساناً إذا فعله.

وقرئ: أوتيتم؛ أي: ما آتاكم الله.

«بالمعروف»: صلة «سلّمتم»؛ أي: بالوجه المتعارف المستحسن شرعاً.

وجواب الشّرط محذوف. دلّ عليه ماقبله؛ أي: فلاجناح عليه، أوالشّرط في موضع الحال. فلايحتاج إلى الجواب.

«واتّقوا الله»:

مبالغة في أمر الأطفال والمراضع. ومن جلة التقوى في أمر الأطفال، اختيار المراضع الخيار لاولادكم. فإنّ اللّبن يعدى.

وفي كتاب عيون الأخبار[٣]، بإسناده إلى الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: لا تسترضعوا الحمقاء ولاالعمشاء. فإنّ اللّبن يعدى.

وفي كتاب الخصال[٤]، فيا علّم أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ أصحابه: وتوقّوا أولادكم من لبن البغيّ من النّساء والمجنون. فإنّ اللّبن يعدى.

«واعلموا انّ الله بما تعملون بصير(٢٣٣)»:

حثّ وتهديد وفي إيراد البصير، مكان العليم، زيادة مبالغة.

«والّذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجاً يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً»؛ أي: أزواج الّذين، أويتربّصن بعدهم الأزواج المتروكة.

وقرئ: يتوفّون (بفتح الياء)؛ أي: يستوفون آجالهم.

وتأنيث العشر، باعتبار اللّيالي لأنّها غرر الشّهور والأيّام.

قيل[٥]: ولعلّ المقتضى لهذا التّقدير، أنّ الجنين في غالب الأمر يتحرّك لثلاثة أشهر إن

١ـ عيون أخبار الرضا ٣٤/٢، ح ٦٩.
٢ـ المائدة/٦.
٣ـ عيون أخبار الرضا ٣٤/٢، ح ٦٧.
٤ـ الخصال ٦١٥/٢، ح ١٠.
٥ـ أنوار التنزيل ١٢٤/١.

كان ذكراً، ولأربعة، إن كان أنثى. فاعتبر أقصى الاجلين، وزيد عليه العشر، آستظهاراً إذربّما تضعف حركته في المبادى فلا يحس بها.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن أبي بكر الحضرميّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لـمّا نزلت هذه الآية: «والّذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجاً يتربّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً» جئن النّساء اتجاه[٢] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. وقلن: لانصبر.

فقال لهنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: كانت إحديكن إذامات زوجها أخذت بعرة. فالقتها خلفها في دويرها في خدرها. ثمّ قعدت. فإذا كان مثل ذلك اليوم من الحول، أخذتها، ففتتها، ثمّ آكتحلت منها، ثمّ تزوّجت. فوضع الله عنكنّ ثمانية أشهر.

وفي الكافي[٣]: حميد عن [آبن][٤] سماعة، عن محمّدبن أبي حمزة، عن أبي أيّوب، عن محمّدبن مسلم قال: جاءت آمرأة إلى أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ تستفتيه في المبيت في غير بيتها. وقدمات زوجها.

فقال: إنّ أهل الجاهليّة كان إذامات زوج المرأة، أحدّت عليه آمرأته آثني عشر شهراً. فلمّا بعث الله محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله ـ رحم ضعفهنّ. فجعل عدّتهنّ أربعة أشهر وعشراً. وأنتنّ لا تصبرن[٥].

وعموم اللّفظ يقتضي تساوي الحرّة والأمة، زوجة كانت أو ملك يمين، والمسلمة والكتابيّة، والدّائمة والمتعة، والحائل والحامل، إن وضع الحمل قبل تلك المدة.

وفي تهذيب الأحكام[٦]: (احمدبن محمّدبن عيسى[٧])، عن محمّدبن الحسين، عن آبن أبي عمير، عن عمربن اذينة، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر ـ عليه السّلام: ماعدّة المتعة إذامات عنها الّذي (يتمتّع)[٨] بها؟

قال: أربعة أشهر وعشراً.

(قال): ثمّ قال: يا زرارة! كلّ النّكاح إذامات الزّوج فعلى المرأة حرّة كانت، أوأمة، أوعلى أي وجه كان النّكاح منه، متعة، أو تزويجاً، أوملك يمين، فالعدّة أربعة أشهر وعشراً.

١ـ تفسير العياشي ١٢١/١، ح٣٨٦.

٢ـ المصدر: يخاصمن. (ظ).

٣ـ الكافي ١١٧/٦، ح ١٠.

٤ـ يوجد في المصدر.

٥ـ المصدر: لا تصبرن على هذا.

٦ـ تهذيب الأحكام ١٥٧/٨، ح ٥٤٥، وله تتمة.

٧ـ المصدر: محمدبن أحمدبن يحيى.

٨ـ المصدر: تمتع.

«فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: انقضت عدّتهنّ.

«فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ»: أيها الائمة والمسلمون!

«فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ» من التعرّض للخطاب[1] وسائرما حرّم عليهنّ للعدّة،

«بِالْمَعْرُوفِ»: بالوجه الّذي يعرفه الشرع. و إن فعلن ماينكره الشرع. فعليهم أن يكفوهنّ.

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ. (٢٣٤)» فيجازيكم عليه إن خيراً فخير. وإن شرّاً فشرّ.

«وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ»:

التعريض ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولامجاز؛ كقول السائل: جئتك لأسلّم عليك.

و «الخطبة» بالكسر والضم، اسم. غيرأنّ المضمومة خصّت بالموعظة، والمكسورة بطلب المرءة.

والمراد «بالنّساء»: المعتدّات للوفاة.

وتعريض خطبتها، أن يقول لها: إنّك جيلة، أونافقة، أولا تحدثي حدثاً، أونحوذلك.

«أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ»؛ أي: أضمرتم في أنفسكم. ولم تذكروه تصريحاً وتعريضاً.

«عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ»: ولا تصبرون على السّكوت.

«وَلَٰكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا»:

استدراك عن محذوف؛ أي: فاذكروهنّ. ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً؛ أي: نكاحاً، أوجماعاً. عبّر بالسّر، عن الوطء. لأنّه يُسَرّ. ثمّ عن العقد. لأنّه سبب فيه.

وقيل[2]: معناه لا تواعدوهنّ في السّرّ بما يستهجن.

«إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا»: وهو التعريض بالخطبة. والمستثنى منه محذوف؛ أي: لا تواعدوهنّ مواعدة إلّا مواعدة معروفة، أو إلّا مواعدة بقول معروف.

وقيل[3]: إنّه استثناء منقطع من «سرّاً». وفيه أنه يؤدى إلى قولك: «لا تواعدوهنّ إلّا التعريض.» وهوغيرموعود. وفي الآية دلالة على حرمة تصريح خطبة المعتدّة، وجواز تعريضها، إن كانت معتدّة وفاة.

١ــ ر: في الخطاب.
٢ــ أنوار التنزيل ١/١٢٥.
٣ــ نفس المصدرونفس الموضع.

«وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ»:

قيل[1]: ذكر العزم، مبالغة في النّهي عن العقد.

وقيل: معناه: لا تقطعوا عقدة النّكاح. فإنّ أصل العزم القطع.

ويحتمل أن يكون المراد: لا تقصدوا عقد النّكاح قبل انقضاء العدّة. فإنّ قصد الحرام، حرام. ويكون قوله:

«حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَابُ أَجَلَهُ»: متعلّقاً بالنّكاح، لا بالعزم؛ يعني: حتّىٰ ينتهي ما كتب من العدّة.

«وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ» من العزم على ما لا يجوز وما يجوز.

«فَاحْذَرُوهُ» ولا تعزموا على ما لا يجوز.

«وَٱعْلَمُوا أَنَّ ٱللهَ غَفُورٌ» لمن تاب،

«حَلِيمٌ (٢٣٥)»: لا يعاجلكم بالعقوبة، لعلكم تتوبون.

وفي الكافي[2]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً إلّا أن تقولوا قولاً معروفاً».

قال: هو الرّجل يقول للمرأة، قبل أن تنقضي عدّتها: «أواعدك بيت آل فلان» ليعرّض لها بالخطبة. ويعني. بقوله «إلّا أن تقولوا قولاً معروفاً»، التعريض بالخطبة عقدة النّكاح حتّىٰ يبلغ الكتاب اجله.

عدّة من أصحابنا[3]، عن سهل بن زياد، ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن أحمد بن أبي[4] نصر، عن عبدالله بن سنان قال: سالت اباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً إلّا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النّكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله».

فقال: السّرّ أن يقول الرّجل: «موعدك بيت آل فلان.» ثمّ يطلب إليها أن لا تسبقه بنفسه[5] إذا انقضت عدّتها.

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع.
٢ـ الكافي ٥/٤٣٤، ح ١.
٣ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٢.
٤ـ المصدر: «أحمد بن محمد.» وهو أحمد بن محمد بن أبي نصر. (معجم الرجال ٢/٣٦).

قلت: (قوله)[١]: «إلاّ أن تقولوا قولاً معروفاً».

قال: هوطلب الحلال في غيرأن يعزم عقدة النّكاح، حتّى يبلغ الكتاب اجله.

محمّدبن يحيى[٢]، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عليّ بن أبي حمزة قال: سألت ابا الحسن ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ولكن لا تواعدوهنّ سرّاً.»

فقال: يقول الرّجل: «أواعدك بيت آل فلان.» يعرّض لها بالرّفث. ويرفث. يقول الله ــ عزّوجلّ ــ: «إلاّ أن تقولوا قولاً معروفاً.» والقول المعروف، التّعريض بالخطبة[٣]، وحلّها. « ولا تعزموا عقدة النّكاح حتّى يبلغ الكتاب أجله.»

حميد بن زياد[٤]، عن الحسن بن محمّد، عن غير واحد، عن أبان، عن عبدالرّحمن[٥] عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «إلاّ أن تقولوا قولاً معروفاً» قال: يلقاها، فيقول: «إنّي فيك لراغب. وإنّي للنّساء لمكرم. فلا تسبقيني بنفسك.» و«السّرّ»: لا يخلو معها حيث وجدها[٦].

وفى تفسير العيّاشيّ[٧]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ فى قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «ولا تواعدوهنّ سرّاً إلاّ أن تقولوا قولاً معروفاً.» قال: المراة فى عدّتها تقول لها قولاً جميلاً، ترغّبها فى نفسك. ولا تقول: «إنّى أصنع كذا. وأصنع القبيح من الأمر فى البضع. وكلّ أمر قبيح.»

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ فى قول الله: «إلاّ أن تقولوا قولاً معروفاً» قال: يقول الرّجل للمرأة، وهي فى عدّتها: «ياهذه ما أحبّ[٨] إلاّ ما أسرّك[٩]. ولو قد مضى عدّتك لا تفوتني إن شاءالله. فلا تسبقيني بنفسك.» وهذا كلّه من غير أن يعزموا عقدة[١٠] النّكاح.

«لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ»: لا تبعة من مهرووزر،

١ــ المصدر: فقوله.

٢ــ نفس المصدر٥/٤٣٥، ح ٣.

٣ــ المصدر: بالخطبة على وجها.

٤ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤.

٥ــ المصدر: عبدالرحمن بن أبي عبدالله.

٦ــ المصدر: وعدها.

٧ــ تفسير العياشي ١/١٢٣، ح ٣٩٤.

٨ــ أ: أجب.

٩ــ أ: أمرك.

١٠ــ ر: من عقدة.

٥ــ المصدر: بنفسها. (ظ).

«إِنْ طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ»؛ أي: تجامعوهنّ،

«أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً»؛ أي: قبل تحقّق أحدالأمرين: المجامعة[١]، وتعيين الفريضة؛ أي: المهر. وهي فعيلة بمعنى المفعول.

و «الفرض»: التقدير. نصب على المفعول. فإنّه على تقدير تحقّق الأوّل، إمّا يجب المسمّى، أومهرالمثل. وعلى تقدير تحقق الثّاني، يجب المسمّى، أو نصفه. فعدم شيء، إنّما هو على تقدير عدم تحقّق أحدهما.

«وَمَتِّعُوهُنَّ»: عطف على مقدّر؛ أي: فطلّقوهنّ. ومتّعوهنّ.

والحكمة في إيجاب المتعة جبرا، إيحاش الطّلاق.

«عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ»؛ أي: عَلىٰ كلّ من الّذي له سعة.

و «المقتر»: الضيّق الحال مايطيقه ويليق به.

[في تفسير العيّاشي:[٢]][٣] عن ابن بكير قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قوله: «ومتّعوهنّ على الموسع قدره وعلى المقتر قدره»، وما قدر الموسع والمقتر؟

قال: كان عليّ بن الحسين ــ عليه السّلام ــ يمتّع براحلته؛ يعني: حملها الّذي عليها.

[عن محمّدبن مسلم[٤] قال: سألته عن الرّجل يريد أن يطلّق آمرأته.

قال: يمتعها قبل أن يطلّقها. قال الله في كتابه: «ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.»

وفي الكافي[٥]: أحمدبن محمّدبن عليّ[٦]، عن][٧] محمّدبن سنان، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «وكان بين ذلك قواماً» قال: «القوام» هوالمعروف: على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره على قدرعياله، ومؤنتهم الّتي هي صلاح له ولهم. «ولايكلّف الله نفساً إلّاما آتها»[٨]

وفي من لايحضره الفقيه[٩]: روى محمّدبن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن

١ــ ر: الجامعة.
٢ــ تفسير العياشي ١٢٤/١، ح ٤٠٠.
٣ــ ليس في أ.
٤ــ نفس المصدرونفس الموضع، ح ٤٠١.
٥ــ الكافي ٥٦/٤، ح ٨، مقطع منه.
٦ــ المصدر: أحدبن محمد عن محمد بن علي.
٧ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٨ــ الطلاق/٧.
٩ــ من لايحضره الفقيه ٣٢٦/٣، ح ١٥٧٩.

أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا طلّق الرّجل آمرأته قبل أن يدخل بها، فلها نصف مهرها. وإن لم يكن سمّى لها مهراً، فتاع بالمعروف «على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.» وليس لها عدّة[1]. تتزوّج من شاءت من ساعتها.

وفي رواية البزنطي[2]: ان متعة المطلّقة، فريضة.

وروى[3]: أنّ الغنيّ، يمتّع بدار أو خادم. والوسط، يمتّع بثوب. والفقير، بدرهم أو خاتم.

وروى[4]: أنّ أدناه الخمار وشبهه.

وفي مجمع البيان[5]: «على الموسع قدره» والمتعة خادم، أوكسوة، أوورق. وهو المرويّ عن الباقر والصّادق ـ عليهما السّلام. ثمّ آختلف في ذلك فقيل: إنّما يجب المتعة للّتي لم يُسمّ لها صداق خاصّة. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام. وقيل: المتعة لكلّ مطلّقة سوى المطلّقة المفروض لها إذا طُلّقت قبل الدّخول. فإنّما لها نصف الصّداق. ولا متعة لها. وهو رواه أصحابنا ـ أيضاً. وذلك محمول على الاستحباب.

وفي الكافي[6]: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن عبدالكريم، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا تُمتّع المختلعة

عليّ بن إبراهيم[7]، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا تمتع المختلعة[8].

«متاعاً»؛ أي: تمتيعاً،

«بِٱلْمَعْرُوفِ»: بالوجه الّذي يستحسنه الشّرع، كما سبق في الأخبار،

«حَقّاً»: صفة لمتاعاً، أو مصدر مؤكّد؛ أي: حقّ حقّاً.

«عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ (٢٣٦)»: الّذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى الامتثال وبالتقوى[9] والاجتناب عمّا يسخط الرّبّ، أو[10] إلى المطلّقات بالتّمتيع.

١ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: أن.

٢ـ نفس المصدر ٣/٣٢٧، ح ١٥٨١.

٣ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٥٨٢.

٤ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ١٥٨٣.

٥ـ مجمع البيان ١/٣٤٠.

٦ـ الكافي ٦/١٤٤، ح ٢.

٧ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

٨ـ المصدر: المختلعة لا تمتّع.

٩ـ ر: التقوى.

١٠ـ ليس في ر.

وسمّاهم «محسنين» للمشارقة، ترغيباً و تحريضاً.

وفي الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن النجرى، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في الرّجل يطلّق امرأته أيمتّعها؟

قال: نعم. أما يحبّ أن يكون من المحسنين؟ أما يحبّ أن يكون من المتّقين؟

«وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ»؛ أي: فلهنّ نصف مافرضتم لهن، أوفالواجب.

«إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ»؛ أي: المطلّقات. فلا يأخذن شيئاً.

«أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ»:

في مجمع البيان[2]: قيل: هوالوليّ. وهوالمرويّ عن أبي جعفروأبي عبدالله ــ عليهما السّلام. وقيل: الزّوج، ورواه أصحابنا. غيرأنّ الأوّل أظهر، وعليه المذهب. (انتهى)

[وفي تفسير العيّاشيّ[3]:][4] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «أو يعفوالّذي بيده عقدة النّكاح» قال: هو الأخ والأب والرّجل[5] يوصى إليه والّذي يجوز أمره في مال[6] يتيمة.

قلت: أرأيت إن قالت: «لا أجيز» ما يصنع؟

قال: ليس لها ذلك. أتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا؟

وعن إسحاق بن عمّار[7] قال: سألت جعفربن محمّد ــ عليهما السّلام ــ عن قول الله: «إلّا أن يعفون» قال: المراة تعفوعن نصف الصّداق.

قلت: «أو يعفو الّذي بيده عقدة النّكاح.»

قال: أبوها، إذا عفا، جازله. وأخوها إذا كان يقيم بها. وهو القائم عليها. فهوبمنزلة الأب. يجوزله، وإذاكان الأخ لا[8] يهتمّ ولايقيم[9] عليها، لم يجز عليها أمره.

وعن رفاعة[10]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «الّذي بيده عقدة النّكاح» وهو

١ــ نفس المصدر ٦/١٠٤ــ١٠٥، ح ١.

٢ــ مجمع البيان ١/٣٤١ــ٣٤٢.

٣ــ تفسير العياشى ١/١٢٥، ح ٤٠٨.

٤ــ ليس في أ.

٥ــ ليس في ر.

٦ــ المصدر: ماله.

٧ــ نفس المصدر ١/١٢٦، ح ٤١٠.

٨ــ المصدر: لايهتمّ بها.

٩ــ المصدر: لايقوم.

١٠ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٠٩.

الوليّ الّذي أنكح. يأخذ بعضاً ويدع بعضاً. وليس له أن يدع كلّه.

وفي تهذيب الأحكام[١]: روى ابن أبي عمير[٢]، عن غير واحد من أصحابنا، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: ومتى طلّقها قبل الدّخول بها، فلأبيها أن يعفو عن بعض الصّداق، ويأخذ بعضاً. وليس له أن يدع كلّه. وذلك قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «إلّا أن يعفون أو يعفو الّذي بيده عقدة النّكاح»؛ يعني: الأب والّذي توكّله المرأة وتوليه أمرها، من أخ أو قرابة وغيرهما.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، جميعاً، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «فإن طلّقتموهنّ من قبل أن تمسّوهنّ وقد فرضتم لهنّ فريضة فنصف ما فرضتم إلّا أن يعفون أو يعفو الّذي بيده عقدة النّكاح» قال: هو الأب، أو الأخ، أو الرّجل الّذي يوصى إليه. والّذي يجوز أمره في مال المرأة. فيبتاع لها. فيتّجر[٤]. فإذا عفا، فقد جاز.

وممّا يدلّ على أنّ المراد من «الّذي بيده عقدة النّكاح» الزّوج ما رواه في من لا يحضره الفقيه[٥]، عن الحسن بن محبوب، عن حمّاد النّاب، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن رجل تزوّج امرأة على بستان له معروف. وله غلّة كثيرة. ثمّ مكث سنين لم يدخل بها. ثمّ طلّقها.

قال: ينظر إلى ما صار إليه من غلّة البستان من يوم تزوّجها. فيعطيها نصفه. ويعطيها نصف البستان، إلّا أن يعفو، فيقبل[٦]، و(يصلحا[٧]) [ن] على شيء يرضى[٨] به منه. فهو[٩] أقرب للتّقوى.

ويمكن حمل عبارة الآية، على إرادة كلا المعنيين. فإنّ الزّوج والوليّ كليهما بيدهما عقدة النّكاح، للجمع بين الأخبار.

١ـ تهذيب الأحكام ٦/٢١٥ـ٢١٦، ذيل ح ٥٠٧.
٢ـ المصدر: محمد بن أبي عمير.
٣ـ الكافي ٦/١٠٦، ح ٢. وفيه: صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، وعليّ، عن أبيه وعدة من أصحابنا...
٤ـ المصدر: فتجيز. (ظ).
٥ـ من لا يحضره الفقيه ٣/٢٧٢، ح ١٢٩٢.
٦ـ المصدر: تعفو فتقبل. (ظ).
٧ـ كذا في المصدر وفي النسخ.
٨ـ المصدر: ترضى. (ظ).
٩ـ المصدر: فانّه. (ظ).

فالمراد بعفو الزّوج، العفو عن آسترداد النّصف، وبعفو الوليّ، العفو عن بعض ما تستحقّه المرأة من النّصف.

«وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى»: أي: عفوكم عن الاسترداد، أقرب الى التقوى.

وفي الكافي[1]: محمّد [بن يحيى][2]، عن أحمد بن محمّد، عن (القسم) بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن نجيّة العطّار قال: سافرت مع أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ إلى مكّة فأمر غلامه بشيء. فخالفه إلى غيره.

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام: والله لأضربنّك، يا غلام!

قال: فلم أره ضربه؟

فقلت: جعلت فداك! إنّك حلفت لتضربنّ غلامك. فلم أرك ضربته.

قال: أليس الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول: «وأن تعفوا أقرب للتقوى.»

«وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ»: أي: لا تتركوا أن يتفضّل بعضكم على بعض.

«إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)»: لا يضيع تفضّلكم[3].

وفي: الكافي[4] عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمّد، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: يأتي على النّاس زمان عضوض، يعضّ كل امرئ على ما في يديه. وينسى الفضل. وقد قال الله ـ عزّوجلّ: «ولا تنسوا الفضل بينكم.» ينبري في ذلك الزّمان قوم يعاملون المضطرّين. هم شرار الخلق.

وفي نهج البلاغة[5]. قال ـ عليه السّلام: يأتي على النّاس زمان عضوض. يعضّ المؤمن[6] فيه على ما في يديه. ولم يؤمر بذلك، قال الله سبحانه: «ولا تنسوا الفضل بينكم.» تنهد فيه الأشرار. وتُستذلّ الأخيار. ويباع المضطرّون. وقد نهى رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن بيع المضطرين.

وفي عيون الأخبار[7]، في باب ما جاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ من الأخبار

١ـ الكافي ٧/٤٦٠، ح ٤.

٢ـ يوجد في المصدر وأ.

٣ـ أ: لفضلكم.

٤ـ نفس المصدر ٥/٣١٠، ح ٢٨.

٥ـ نهج البلاغة /٥٥٧، حكمة ٤٦٨.

٦ـ المصدر: المؤمن.

٧ـ عيون أخبار الرضا ٢/٤٥، ح ١٦٨.

المجموعة، وبإسناده عن الحسين بن عليّ ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: خطبنا أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ. فقال: سيأتي على النّاس زمان عضوض. يعضّ المؤمن على ما في يده. ولم يؤمر[١] بذلك. قال تعالى: «ولا تنسوا الفضل بينكم. [إنّ الله بما تعملون بصير.»

وفي تفسير العيّاشيّ[٢]: عن بعض بني عطيّة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في مال اليتيم، يعمل به الرّجل[٣].

قال: ينيله من الرّبح شيئاً. إنّ الله يقول: «ولا تنسوا الفضل بينكم.»][٤]

«حَافِظُوا عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ» بالأداء لوقتها والمداومة عليها. ولعلّ الأمر بها في تضاعيف أحكام الأولاد والأزواج، لئلاّ يلهيهم الاشتغال بها عنها.

وفي الكافي[٥]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن أبان بن تغلب قال: كنت صلّيت خلف أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ بالمزدلفة. فلمّا انصرف التفت إليّ. فقال: يا أبان! الصّلوات الخمس المفروضات. من أقام حدودهنّ وحافظ على مواقيتهنّ، لقي الله يوم القيامة وله عنده عهده[٦]، يدخله به الجنّة. ومن لم يقم حدودهنّ ولم يحافظ على مواقيتهنّ، لقي الله ولاعهد له. إن شاء عذّبه. وإن شاء غفرله.

عليّ بن محمّد[٧]، عن سهل بن زياد، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: لايزال الشّيطان ذعراً من المؤمن، ما حافظ على الصّلوات الخمس. فإذا ضيّعهنّ، تجرأ عليه. فأدخله في العظائم.

جماعة[٨]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حسين بن عثمان، عن سماعة، عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: إنّ الصّلوة إذا ارتفعت في وقتها[٩]، رجعت إلى صاحبها، وهي بيضاء مشرقة، تقول: «حفظتني. حفظك الله.» وإذا ارتفعت في غير وقتها، بغير حدودها، رجعت الى صاحبها، وهي سوداء

١ــ كذا في النسخ. وفي المصدر: لم يؤمن.
٢ــ تفسير العياشي ١٢٦/١، ح ٤١٣.
٣ــ ر: الرجال.
٤ــ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٥ــ الكافي ٢٦٧/٣، ح ١.
٦ــ المصدر: عهد. (ظ).
٧ــ نفس المصدر ٢٦٩/٣، ح ٨.
٨ــ نفس المصدر ٢٦٨/٣، ح ٤.
٩ــ المصدر: في اول وقتها.

مظلمة. تقول: «ضيّعتني ضيّعك الله.»

«وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ»؛ أي: الوسطىٰ بينها. وهي صلاة الظّهر، كما في بعض الأخبار، أو العصر، كما في بعض آخر. ويمكن الحمل على الكلّ، جمعاً بين الأخبار.

و قرئ بالنّصب، على الاختصاص.

في الكافي[1]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، يقول فيه ـ عليه السّلام: وقال تعالى: «حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوسطىٰ.» وهي صلاة الظّهر. وهي أوّل صلاة صلاّها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. وهي وسط النّهار. و وسط صلاتين بالنهار، صلوة الغداة وصلوة العصر.

وفي بعض القراءة: حافظوا على الصلوات والصّلوة الوسطى صلاة العصر. وقوموا لله قانتين.

قال: ونزلت هذه الآية يوم الجمعة، ورسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في سفر، فقنت[2] فيها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. وتركها على حالها في السّفر والحضر. وأضاف للمقيم ركعتين. وإنّما وضعت الرّكعتان اللّتان أضافهما النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يوم الجمعة للمقيم، لمكان الخطبتين مع الإمام. فمن صلّى الجمعة[3] في غير جماعة، فليصلّها أربع ركعات، كصلاة الظّهر في سائر الأيّام.

وفي تهذيب الأحكام[4]: أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ مثله.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قرأ: حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوسطىٰ صلاة العصر. وقوموا لله قانتين.

وقوله: «قوموا لله قانتين» قال: إقبال الرّجل على صلاته. ومحافظته حتّى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء.

١ـ نفس المصدر ٣/٢٧١ـ ٢٧٢، ضمن ح ١.

٢ـ المصدر: في سفره فقنت.

٣ـ المصدر: يوم الجمعة.

٤ـ تهذيب الأحكام ٢/٢٤١، ح ٩٥٤.

٥ـ تفسير القمي ١/٧٩.

وفي تفسير العيّاشيّ: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له: الصلاة الوسطى.

فقال: حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى. [وصلاة العصر وقوموا لله قانتين. والوسطى هي الظّهر. وكذلك كان يقرؤها رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله.

عن زرارة ومحمّد بن مسلم[1]، أنّهما سألا أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن قول الله: «حافظوا على الصّلوات والصّلاة الوسطى».

قال: صلاة الظّهر.][2]

عن محمّد بن مسلم[3]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الصّلاة الوسطى، هي الوسطى من صلاة النّهار. وهي الظّهر، وإنّما يحافظ أصحابنا على الزّوال، من اجلها.

وفي كتاب علل الشّرائع[4]، بإسناده إلى الحسن بن عبدالله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب ـ عليهما السّلام ـ عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث طويل يقول فيه ـ صلّى الله عليه وآله: وقد سأله بعض اليهود عن مسائل: وأما صلاة العصر فهي السّاعة الّتي أكل آدم فيها من الشّجرة. فأخرجه الله من الجنّة. فأمر الله ـ عزّوجلّ ـ ذرّيّته بهذه الصّلاة، إلى يوم القيامة. واختارها لأمتي. فهي من أحب الصّلوات[5] إلى الله ـ عزّوجلّ. وأوصاني أن أحفظها من بين الصّلوات[6].

وبإسناده[7] إلى عبيدالله بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام: أنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال: الموتور أهله وماله من ضيّع صلاة العصر.

قلت: ما الموتور أهله وماله؟

قال: لا يكون له في الجنّة أهل ولا مال. يضيّعها. فيدعها[8] متعمّداً، حتّى تصفرّ الشّمس وتغيب.

[«وقوموا لله قانتين (٢٣٨)»؛ أي: في الصّلاة قانتين؛ أي: ذاكرين داعين في القيام.

وروى سماعة[9]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام: أنّ القنوت هو الدّعاء.

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤١٧.
٢ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.
٣ـ تفسير العياشي ١/١٢٨، ح ٤١٩.
٤ـ علل الشرائع ٢/٣٣٧، ح ١.
٥ و٦ـ ر: الصلاة.
٧ـ نفس المصدر ٢/٣٥٦، ح ٤.
٨ـ ليس في المصدر.
٩ـ تفسير العياشي ١/١٢٨، ح ٤٢٠.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]:][2]، عن عبدالرّحمٰن بن كثير عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ في قوله: «حافظوا على الصّلوات والصّلوة الوسطى وقوموا لله قانتين.» قال: الصّلوات رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ـعليهم السلام. والوسطى أمير المؤمنين ـعليه السّلام. «وقوموا لله قانتين» طائعين للأئمة. وقدسبق، أيضاً، أنّ المراد به طائعين الأئمة.

«فَإِنْ خِفْتُمْ» من عدوّ أوغيره،

«فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً»: فصلّوا رجالاً أوركباناً.

«رجال»: جمع راجل؛ كقيام وقائم.

و «ركبان»: جمع راكبا؛ كشابّ وشبّان.

وفي الكافي[3]: أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله قال: سألت أباعبدالله ـعليه السّلام ـ عن قول الله ـعزّوجلّ: «فإن خفتم فرجالاً أوركباناً» كيف يصلّي[4]؟ وما يقول إذا خاف من سبع أولصّ، كيف يصلّي؟

قال: يكبّر. ويومئ إيماء برأسه.

وفي تفسير العيّاشيّ[5]: عن زرارة عن أبي جعفر ـعليه السّلام ـ قال: قلت له: [أخبرني عن][6] صلاة المواقفة.

فقال: إذا لم يكن[7] الضّعف من عدوّك ، صلّيت إيماءً، راجلاً كنت، أو راكباً. فإنّ الله يقول: «فإن خفتم فرجالاً أوركباناً.» تقول في الرّكوع: «لك ركعت وأنت ربّي.» وفي السّجود: «لك سجدت وأنت ربّي» أينا توجّهت بك دابّتك ، غير أنّك تتوجّه[8] حين تكبّر أوّل تكبيرة.

[وعن أبان[9]،][10]عن منصور[11]، عن أبي عبدالله ـعليه السّلام ـ قال: فات أمير المؤمنين

١ـ نفس المصدر والموضع، ح ٤٢١.

٢ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ـ الكافي ٣/٤٥٧، ح ٦.

٤ـ أ: أصلّى. ر: نصلّى.

٥ـ تفسير العياشي ١/١٢٨، ح ٤٢٢.

٦ـ يوجد في المصدر.

٧ـ المصدر: لم تكن.

٨ـ المصدر: توجّه.

٩ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٢٣.

١٠ـ ليس في أ.

١١ـ في المصدر: «أبان بن منصور» بدل أبان عن منصور.

ـعليه السّلامـ والنّاس يوم صفّين[١] صلاة الظّهر[٢] والعصر والمغرب والعشاء. فأمرهم أميرالمؤمنين ـعليه السّلامـ أن يسبّحوا ويكبّروا ويهلّلوا.

قال: وقال الله: «فإن خفتم فرجالاً أوركباناً.» فأمرهم عليّ ـعليه السّلامـ فصنعوا ذلك ركباناً ورجالاً.

وفي مجمع البيان[٣]: ويروى أنّ عليّاً ـعليه السّلامـ صلّى ليلة الهرير خمس صلوات بالإيماء. وقيل: بالتّكبير. وأنّ النّبيّ ـصلّى الله عليه وآلهـ صلّى يوم الأحزاب بايماء[٤].

وفي من لايحضره الفقيه:[٥] روى عبدالرّحمٰن بن أبي‌عبدالله، عن الصّادق ـعليه السّلامـ في صلاة الزّحف قال: تكبير وتهليل[٦].

يقول الله ـعزّوجلّ: «فإن خفتم فرجالاً أوركباناً».

وروى[٧] عن أبي بصير أنّه قال: سمعت أباعبدالله ـعليه السّلامـ يقول: إن كنت في أرض مخوفة، فخشيت لصّاً أوسبعاً (في الفريضة، فصلّ[٨]) وأنت على دابّتك.

وفي رواية زرارة[٩]، عن أبي جعفر ـعليه السّلامـ قال: الّذي يخاف اللّصوص، يصلّي إيماء على دابته.

«فإذا أمنتم» من الخوف،

«فاذكروا الله»: صلّوا صلوٰة الأمن، أواشكروه على الأمن.

«كما علّمكم» ذكراًمثل ماعلّمكم.

و«ما» مصدريّة، أوموصولة، أوموصوفة.

«ما لم تكونوا تعلمون (٢٣٩)»: مفعول علّمكم.

«والّذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجاً وصيّة لأزواجهم»:

التّقدير على قراءة النّصب: «ليوصوا وصيّة»، أو «كتب الله عليهم وصيّة»، أو

١ـ المصدر: يوماً بصفين. (ظ).

٢ـ المصدر: يعني صلاة الظهر.

٣ـ مجمع البيان ٣٤٤/١.

٤ـ المصدر: إيماءً. (ظ).

٥ـ من لايحضره الفقيه ٢٩٥/١، ح ١٣٤٤.

٦ـ المصدر: تكبيروتهلّل.

٧ـ نفس المصدرونفس الموضع، ح ١٣٤٥.

٨ـ المصدرور: فصلّ الفريضة. (ظ).

٩ـ نفس المصدرونفس الموضع، ح ١٣٤٦.

«ألزموا وصيّة»، وعلى قراءة الرّفع: «وصيّة الّذين»، أو «حكمهم»، أو «هم أهل وصيّة»، أو «كتب عليهم وصيّة»، أو «عليهم وصيّة.»

وقرئ «متاع» بدلها «مَتَاعاً إِلَى ٱلْحَوْلِ»، نصب بليوصوا، إن أضمرت، وإلاّ فبالوصيّة، أو بمتاع على قراءة من قرأ. لأنّه بمعنى التّمتيع.

«غَيْرَ إِخْرَاجٍ»: بدل منه، أو مصدر مؤكّد؛ كقولك: «هذا القول غير ماتقول»، أو حال من «أزواجهم»؛ أي: غير مخرجات.

والمعنى: أنّه يجب على الّذين يتوفّون أن يوصّوا قبل أن يحتضروا لأزواجهم بأن يمتّعن بعدهم حولاً بالسّكنى.

وكان ذلك أوّل الإسلام. فنسخت المدّة بقوله: «اربعة أشهر وعشراً.» لأنّه متأخّر عنه في النّزول.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن قوله: «متاعاً إلى الحول غير إخراج».

قال: منسوخة. نسختها آية «يتربّصن بأنفسهنّ أربعة اشهر وعشراً، أو نسختها آيات الميراث.

عن ابن أبي عمير[2]، عن معاوية بن عمّار قال: سألته عن قول الله: «والّذين يتوفّون منكم ويذرون أزواجاً وصيّة لأزواجهم متاعاً إلى الحول» قال: منسوخة ـ وذكر كماسبق، سواء.

«فَإِنْ خَرَجْنَ» عن منزل الأزواج،

«فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ» ممّا لم ينكره الشّرع غير الخروج. وأمّا فيه، فعليكم الجناح في ترك كفّهنّ.

«وَٱللهُ عَزِيزٌ»: غالب على الانتقام ممّن خالفه. «حَكِيمٌ» (٢٤٠)»: بمصالحهم.

«وَلِلْمُطَلَّقَاتِ»؛ سواء المفوّضة وغيرها، سوى المختلعة، كما مرّ إلاّ أنّ للمفوّضة على سبيل الوجوب ولغيرها على الاستحباب.

«مَتَاعٌ»: متعة،

«بِالْمَعْرُوفِ»: بما يعرفه الشّرع،

---

١ ـ تفسير العياشي ١/١٢٩، ح ٤٢٧.
٢ ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٢٦.

«حقًا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ (٢٤١)»: الكاملين الّذين يتقون في ترك الواجبات والمندوبات. وقال قوم: المراد بالمتاع، نفقة العدّة.

وفي الكافي[1]: أحمدبن محمّدبن أبي نصر البزنطيّ، عن عبدالكريم، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «وللمطلّقات متاع بالمعروف حقّاً على المتقين» قال: متاعها بعدما تنقضي عدّتها «على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.» وكيف يمتّعها[2] وهي في عدّتها ترجوه ويرجوها؟ ويحدث الله ــ عزّوجلّ ــ بينهما مايشاء.

وقال: إذا كان الرّجل موسعاً، عليه متّع امرأته بالعبدوالأمة. والمقتر يمتّع بالحنطة[3] والزّبيب والثّوب والدّراهم. وإنّ الحسن بن عليّ ــ عليه السّلام ــ متّع امرأة له بأمة. ولم يطلّق امرأة إلّا متّعها.

حميدبن زياد[4]، عن ابن سماعة، عن محمّد بن زياد، عن عبدالله بن سنان، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى[5]، عن سماعة، جميعاً، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في قول الله ــ عزّوجلّ: «وللمطلّقات متاع بالمعروف حقّاً على المتقين» قال: متاعاً[6] بعد ما تنقضي عدّتها «على الموسع قدره وعلى المقتر قدره.»

قال: فكيف يمتّعها في عدّتها؟ وهي ترجوه. ويرجوها. ويحدث الله مايشاء. أما إنّ الرّجل الموسر يمتّع المرأة بالعبدوالأمة. ويمتّع الفقير بالحنطة[7] والزّبيب والثّوب والدّراهم، وإنّ الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ متّع امرأة طلّقها بأمة. ولم يكن يطلّق امرأة إلّا متّعها.

حميدبن زياد، عن ابن سماعة، عن محمّدبن زياد، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ مثله، إلّا أنّه قال: وكان الحسن بن عليّ ــ عليهما السّلام ــ يمتّع نساءه، بالأمة.

عدّة من أصحابنا[8]، عن سهل بن زياد، عن ابن أبي نصر، عن عبدالكريم، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام: أخبرني عن قول الله ــ عزّوجلّ:

١ــ الكافي ٦/١٠٥، ح ٣.
٢ــ المصدر: لايمتّعها.
٣ــ المصدر: بالحنطة والشعير.
٤ــ نفس المصدرونفس الموضع، ح ٤.
٥ــ هكذا في النسخ. وفي المصدر: عثمان بن عيسى.
٦ــ المصدر: متاعها.
٧ــ المصدر: بالحنطة والتمر.
٨ــ نفس المصدر٦/١٠٥ــ١٠٦، ح ٥.

«وللمطلّقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين»، ما أدنى ذلك، المتاع إذا كان معسراً لا يجد؟

قال: خمار وشبهه.

«كَذَٰلِكَ»: إشارة إلى ما سبق من أحكام الطلاق والعدد.

«يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ»:

وعد بأنّه سيبيّن لعباده ما يحتاجون إليه في المعاش والمعاد.

«لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢٤٢)»؛ أي: تستعملون العقل في فهمها.

«أَلَمْ تَرَ»:

تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأرباب التواريخ. وقد يخاطب به من لم يرولم يسمع، فإنّه صار مثلاً في التعجيب.

«إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ»:

قيل[١]: يريد أهل داوردان قرية قبل واسط.

وسيجيء في الحديث: أنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام.

«وَهُمْ أُلُوفٌ»؛ أي: ألوف كثيرة. أعني سبعين ألف بيت.

وقيل[٢]: متآلفون جمع آلف وألف؛ كقاعد وقعود.

والأوّل هو الصحيح.

و «الواو»، للحال.

«حَذَرَ ٱلْمَوْتِ»: مفعول له.

«فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا»:

قال لهم: موتوا. فماتوا؛ كقوله: كن فيكون.

والمعنى: أنّهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علّة بمشيئة الله وأمره.

«ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» حين مرّ عليهم حزقيل.

«إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ» حيث أحياهم للاعتبار والفوز بالسّعادات.

«وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٢٤٣)»؛ اي: لا يشكرونه كما ينبغي، أو لا يعتبرون.

وفي عيون الأخبار[٣]، في باب مجلس الرّضا ـ عليه السّلام ـ مع أهل الأديان

١ـ مجمع البيان ١/٣٤٧. ٢ـ نفس المصدر ١/٣٤٦.

٣ـ عيون أخبار الرضا ١/١٣١، ح ١.

والمقالات في التّوحيد، في كلام للرّضا ــ عليه السّلام ــ مع النّصارىٰ. قال ــ عليه السّلام: فمتى اتّخذتم عيسى ربّاً، لجاز لكم أن تتّخذوا اليسع وحزقيل. لأنّهما قد صنعا مثل ماصنع عيسى بن مريم ــ عليهما السّلام ــ من إحياء الموتى وغيره. إنّ قوماً من بني إسرائيل أخرجوا[١] من بلادهم من الطّاعون وهم ألوف حذرَ الموت. فأماتهم الله في ساعة واحدة. فعمد أهل تلك القرية. فحظروا عليهم حظيرة. ولم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم. وصاروا رميماً. فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل. فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية.

فأوحى الله إليه: أتحبّ أن أحييهم لك فتنذرهم؟

قال: نعم. يا ربّ!

فأوحى الله إليه أن نادهم.

فقال: أيّتها العظام البالية! قومي بإذن الله تعالى.

فقاموا أحياء أجمعون. ينفضون[٢] التّراب عن رؤوسهم.

وفي هذا المجلس، يقول الرّضا ــ عليه السّلام: ولقد صنع حزقيل النّبي ــ عليه السّلام ــ مثل ما صنع عيسى بن مريم: فأحيى خمسة وثلاثين ألف رجل بعد موتهم، بستّين سنة. ثمّ التفت إلى رأس الجالوت. فقال له: يا رأس الجالوت! أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بختُ نصر من بني إسرائيل[٣] حين غزا بيت المقدس؟ ثمّ انصرف بهم إلى بابل. فأرسله الله ــ عزّوجلّ ــ إليهم. فأحياهم. هذا في التوراة. لايدفعه إلّا كافر منكم.

وفي روضة الكافي[٤]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد وغيره، عن بعضهم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ وبعضهم عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم» فقال: إنّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشّام. وكانوا سبعين ألف بيت. وكان الطّاعون يقع فيهم في كلّ أوان. فكانوا إذا أحسّوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم. فكان الموت يكثر في الّذين أقاموا ويقلّ في الّذين خرجوا.

١ــ ر: خرجوا. (ظ). ٢ــ أ: ينقضون.

٣ــ المصدر: صبي بني إسرائيل. ٤ــ الكافي ١٩٨/٨، ح ٢٣٧.

فيقول الّذين خرجوا: لو كنّا أقمنا لكثر فينا الموت.

ويقول الّذين أقاموا: لوكنّا خرجنا لقلّ فينا الموت.

قال: فاجتمع رأيهم جميعاً أنّه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسّوابه، خرجوا كلّهم من المدينة. فلمّا أحسّوا بالطّاعون خرجوا جميعاً. وتنحّوا عن الطّاعون حذر الموت. فساروا في البلاد ماشاءالله. ثمّ أنّهم مرّوا بمدينة خربة قد خلا أهلها عنها وأفناهم الطّاعون. فنزلوابها. فلمّا حطّوا رحالهم فاطمأنّوا [بها][1] قال لهم الله ـ عزّوجلّ: موتوا جميعاً.

فماتوا من ساعتهم. وصاروا رميماً يلوح إذماتوا على طريق المارّة. فكنستهم المارّة. فنحّوهم وجمعوهم في موضع. فمرّبهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، يقال له حزقيل.

فلمّا رأى تلك العظام، بكى وآستعبر. وقال: يارب! لوشئت لأحييتهم السّاعة، كما أمتّهم. فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك.

فأوحى الله تعالى إليه: أفتحبّ ذلك؟

قال: نعم، يارب!

فأحياهم الله.

قال: فأوحى الله أن: «قل كذا وكذا.» فقال الّذي أمر الله ـ عزّوجلّ ـ أن يقوله.

فقال أبو عبدالله ـ عليه السّلام: وهو الاسم الأعظم، فلمّا قال حزقيل ذلك الكلام، نظر إلى العظام: يطير بعضها إلى بعض. فعادوا أحياء. ينظر بعضهم إلى بعض. يسبّحون الله عزّ ذكره. ويكبّرونه. ويهلّلونه. فقال حزقيل عند ذلك: أشهد أنّ الله على كلّ شيء قدير.

قال عمربن يزيد: فقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: فيهم نزلت هذه الآية[2].

وفي مجمع البيان[3] وسأل زرارة بن أعين[4] أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ عن هؤلاء القوم الّذين قال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم. فقال: أحياهم حتّى نظر النّاس إليهم، ثمّ أماتهم، أم ردّهم إلى الدّنيا حتّى سكنوا الدّور وأكلوا الطّعام؟

قال: لا. بل ردّهم الله حتّى سكنوا الدّور وأكلوا الطّعام ونكحوا النّساء ومكثوا

١ـ يوجد في المصدر.

٢ـ المصدر: فأحيهم. بدل «فأحياهم الله.»

٣ـ مجمع البيان ١/٣٤٣.

٤ـ المصدر: حمران. وأيضاً في هامش الأصل (خ ل.)

بذلك ماشاءالله ثمّ ماتوا بآجالهم.

وفي غوالى اللّئالي[١]، عن الصّادق ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، يذكر فيه نيروز الفرس. وفيه: ثمّ أنّ نبيّاً من أنبياء بني إسرائيل، سأل ربّه أن يحيي القوم الّذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. فأماتهم الله. فأوحى إليه أن صبّ الماء في مضاجعهم. فصبّ عليهم الماء في هذا اليوم. فعاشوا. وهم ثلاثون ألفاً. فصار صبّ الماء في اليوم النّيروز سنّة ماضية. لايعرف سببها إلاّ الرّاسخون في العلم.

«وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ آللهِ»:

لمّا بيّن أنّ الفرار من الموت غير منجٍ، أمرهم بالقتال، إذ لوجاء أجلهم ففي سبيل الله، وإلاّ فبالنّصر[٢] والثّواب.

«وَآعْلَمُوا انَّ آللهَ سَمِيعٌ» لما يقول المتخلّف والسّابق،

«عَلِيمٌ(٢٤٤)» بما يضمرانه ومجازٍ عليها.

«مَنْ ذَا آلَّذِي يُقْرِضُ آللهَ»:

«مَنْ»، استفهاميّة مرفوعة المحلّ بالابتداء. و«ذا»، خبره و «الّذي» صفة «ذا»، أو بدله. و «إقراض الله» مثل لتقديم العمل الّذي يطلب به ثوابه.

«قَرْضاً حَسَناً»: مقروناً بالإخلاص وطيب النّفس، أو مقرضاً حلالاً طيّباً.

وقيل[٣]: القرض الحسن، المجاهدة والإنفاق في سبيل الله. [وفي الخبر أنّه صلة الإمام[٤]،][٥]

وفى من لايحضره الفقيه[٦]: سُئل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً» قال: نزلت في صلة الإمام ــ عليه السّلام.

«فَيُضَاعِفَهُ لَهُ»: فيضاعف جزاءه له أخرجه على صورة المغالبة للمبالغة.

وقرأ عاصم بالنّصب، على جواب الاستفهام، حملاً على المعنى. فإنّ «من ذا الّذي يقرض الله» في معنى «أيقرض الله أحد.» وقرأ ابن كثير يضعفه (بالرّفع.) وابن عامر ويعقوب، بالنّصب.

١ــ غوالي اللئالى ٣/٤١، ح١١٦.

٢ــ هكذا في النسخ. والظاهر: النصر.

٣ــ أنوار التنزيل ١/١٢٨.

٤ــ ر تفسير العياشي ١/١٣١

٥ــ يوجد في أ، فقط.

٦ــ من لايحضره الفقيه ٢/٤٢، ح١٨٩.

«أَضْعافاً كَثِيرَةً»:

أضعاف، جمع ضعف. ونصبه على الحال من الضّمير المنصوب، أوالمفعول الثّاني لتضمّن المضاعفة معنى التّصيير، أو المصدر على أنّ الضّعف اسم المصدر وجمع للتنويع. والكثرة من الله. لايقدّرها إلاّ الله.

في كتاب معاني الأخبار[1] حدّثنا [محمدبن][2] موسى بن المتوكّل قال: حدّثنا محمّدبن يحيى العطار، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن أيّوب الخزّاز قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: لمّا نزلت[3] هذه [الآية][4] على النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: [5] «من جاء بالحسنة فله خير منها». قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ زدني.

فأنزل الله ـ عزّوجل[6]. «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها».

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: اللّهمّ زدني.

فأنزل الله ـ عزّوجلّ: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة.» فعلم رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّ الكثير من الله لايحصى وليس له منتهى.

وفي أصول الكافي[7]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن الوشّاء، عن عيسى بن سليمان النّخّاس، عن المفضّل بن عمر، عن الخيبريّ ويونس بن ظبيان قالا: سمعنا أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: مامن شيء أحبّ إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام. و أنّ الله ليجعل له الدّرهم في الجنّة مثل جبل أحد. ثمّ قال: إنّ الله يقول في كتابه: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة.» قال: هو والله في صلة الإمام، خاصّة.

عدّة من أصحابنا[8]، عن سهل بن زياد، ومحمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ

١ـ معاني الأخبار/ ٣٩٧ـ٣٩٨، ح ٥٤.

٢ـ يوجد في المصدر.

٣ـ المصدر: إنّما أنزلت.

٤ـ يوجد في المصدر.

٥ـ النمل/ ٨٩.

٦ـ الأنعام/ ١٦٠.

٧ـ الكافي ١/ ٥٣٧، ح ٢.

٨ـ نفس المصدر ٢/ ٢٦، ح ٥.

قال: قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والأحكام والحدود وغير ذلك؟

فقال: لا. هما يجريان في ذلك مجرى واحد. ولكنّ للمؤمن فضل على المسلم في أعمالهما وما يتقرّبان به إلى الله ـ عزّوجلّ.

قلت: أليس الله ـ عزّوجلّ ـ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»؟ وزعمت أنّهم مجتمعون على الصّلاة والزكاة والصوم والحجّ مع المؤمن.

قال: أليس قد قال الله ـ عزّوجلّ: «يضاعفه له أضعافاً كثيرة»؟ فالمؤمنون هم الّذين يضاعف الله ـ عزّوجلّ ـ لهم حسناتهم، لكلّ حسنة سبعون ضعفاً. فهذا فضل المؤمن. ويزيده الله في حسناته على قدر صحّة إيمانه، أضعافاً كثيرة. ويفعل الله بالمؤمنين مايشاء من الخير.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

والمسلم والمؤمن[١]، كلاهما من أهل الولاية. لكنّ المؤمن أعلى مرتبة. وهو من دخل الإيمان في قلبه بالبرهان. واعتقاده أكمل. وإخلاصه أوفر.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٢]: أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن عمران[٣] بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت للصّادق ـ عليه السّلام: مامعنى قول الله ـ تبارك وتعالى: «من ذا الّذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة»؟

قال: صلة الإمام.

أبي ـ رحمه الله ـ قال[٤]: حدّثنا محمّد بن أحمد، عن عليّ بن الفضل، عن أبي طالب عبدالله بن الصّلت، عن يونس بن عبدالرّحمٰن، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ مثله.

«وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ»؛ أي: يقتّر على بعض ويوسع على بعض، حسب ما اقتضته حكمته.

وقرئ «يبسط»، بالصّاد.

---

١ ـ ر: والمسلم والمؤمن والكافر. (!؟)
٢ ـ ثواب الأعمال/١٢٤، ح ١.
٣ ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حمران.
٤ ـ نفس المصدر/١٢٥، ذيل ح ١.

«وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)» فيجازيكم على ما قدّمتم.

في كتاب التّوحيد[١]، بإسناده إلى سليمان بن مهران، عن أبي عبدالله ـــ عليه السّلام ـــ في حديث طويل، يقول ـــ عليه السّلام: والقبض من الله تعالى، في موضع آخر المنع. والبسط منه، الإعطاء والتّوسّع[٢]؛ كما قال ـــ عزّوجلّ: «والله يقبض ويبسط و إليه ترجعون»؛ يعني: يُعطي. ويوسّع. ويمنع. ويقبض[٣].

«أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ»: «الملأ»: جماعة يجتمعون للتّشاور، لاواحد له؛ كالقوم.

و «مِن»، للتّبعيض.

«مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ»؛ أي: من بعدوفاته.

و «مِن»، للابتداء.

«إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ»:

قيل[٤]: هو يوشع. وقيل[٥]: شمعون.

وفي مجمع البيان[٦]: اختلف فيه فقيل: إشمويل. وهو بالعربيّة: إسماعيل. (عن أكثر المفسّرين. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـــ عليه السّلام.)

«ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ»: أقم لنا أميراً لننهض معه للقتال.

و «نقاتل» مجزوم على الجواب.

وقرئ بالرّفع، على أنّه حال؛ أي: مقدّرين القتال. ويقاتل (بالياء) مجزوماً على الجواب، ومرفوعاً على الوصف لملكاً.

«قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا»:

وقرأ نافع: عسيتم. (بالكسر)

.و «ألّا تقاتلوا» خبر «عسى.» فصل بينه وبين خبره بالشّرط.

و إدخال «هل» على الفعل المتوقّع، للتّقرير والتّثبيت.

«قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا»؛ أي: أيّ

١ـــ التوحيد/١٦١، ح ٢.

٢ـــ المصدر: التوسيع.

٣ـــ المصدر: يضيق. (ظ)

٤ و ٥ـــ أنوار التنزيل ١/١٢٩.

٦ـــ مجمع البيان ١/٣٥٠.

غرض لنا في التّخلف عن القتال وقد عرض مايوجبه من الإخراج عن الأوطان والإفراد عن الأولاد؟ وذلك أنّ جالوت ومن معه من العمالقة، كانوا يسكنون ساحل بحرالرّوم، بين مصر وفلسطين. فظهروا على بني إسرائيل. فأخذوا ديارهم. وسبوا أولادهم.

قيل[1]: وأسروا من أبناء الملوك، أربعمائة وأربعين.

«فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ»:

في كتاب معاني الأخبار[2]: أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن النّعمان، عن هارون‌بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في قوله ــ عزّوجلّ: «فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلاً منهم» قال: كان القليل ستّين ألفاً.

«وَٱللهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّالِمِينَ (٢٤٦)»: وعيدلهم بترك الجهاد.

«وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً»:

«طالوت» علم عبريّ؛ كداود. وجعله فعلوتاً من الطّول، يدفعه منع صرفه.

نُقل[3] أنّ نبيّهم ــ عليه السّلام ــ لمّا دعى الله أن يملكهم، أتى بعصىً يقاس بها من يملك عليهم. فلم يساوها إلّا طالوت.

«قَالُوا: أَنَّى يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا.» [وكانت النّبوّة في ولد لاوي ابن يعقوب والملك في ولد يوسف. وكان طالوت] من ولد بنيامين[4]، أخي يوسف لأمّه لم يكن من بيت النبوّة ولا من بيت المملكة.

«وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ»: وراثة.

«وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ ٱلْمَالِ» لأنّ طالوت كان فقيراً. فنحن أحقّ بالملك منه.

«قَالَ»: النّبيّ ــ عليه السّلام:

«إِنَّ ٱللهَ ٱصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَٱللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)»:

الأوّل أنّ المعتبر اصطفاء الله. وقد اصطفاه عليكم،

الثّاني ــ أنّ الشّرط فيه وفور العلم، ليتمكّن من السّياسة وجسامة البدن، ليكون

١ــ أنوار التنزيل ١/١٢٩.

٢ــ معاني الأخبار ١٥١، ح ١.

٣ــ أنوار التنزيل ١/١٢٩.

٤ــ النسخ: ابن يامين.

له خطر في القلوب وقوّة على مقاومة العدوّ. وقد زاده الله فيهما.

الثّالث ـ أنّ الله مالك الملك، يؤتي ملكه من يشاء.

الرّابع ـ أنّه واسع الفضل. فيغني الفقير عليم بمن يليق بالملك.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطّبرسيّ ـ ره ـ من كلام لأمير المؤمنين ـ عليه السّلام: أسمعوا ما أتلو عليكم من كتابه المنزل على نبيّه المرسل، لتتعظوا. فإنّه، والله! [أبلغ][٢] عظة لكم. فانتفعوا بمواعظ الله. وآنزجروا عن معاصي الله. فقد وعظكم الله بغيركم؛ فقال لنبيّه ـ عليه السّلام: «ألم تر إلى الملإ ـ إلى قوله ـ والله واسع عليم.» أيها النّاس! إنّ لكم في هذه الآيات عبرة، لتعلموا أنّ الله جعل الخلافة والأمر من بعد الأنبياء في أعقابهم. وأنّه فضّل طالوت، وقدّمه على الجماعة باصطفائه إيّاه وزيادة بسطة في العلم والجسم. فهل تجدون [أنّ][٣] الله اصطفى بني أُميّة على بني هاشم وزاد معاوية عليّ بسطة في العلم والجسم؟

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٤] ـ قدس سره ـ بإسناده إلى عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ قال: قلت أربع أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه ـ إلى قوله عليه السّلام ـ وقلت: قدراً. وقال: قيمة كلّ آمرئ ما يحسن. فأنزل الله تعالى في قصّة طالوت: «إنّ الله آصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم.»

وفي عيون الأخبار[٥]، في باب ماجاء عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ في وصف الإمامة والإمام: أنّ الأنبياء والأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ يوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم. فيكون علمهم فوق كلّ علم أهل زمانهم، في قوله عزّوجلّ[٦]: «أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يُتّبع أمّن لايهدي إلّا أن يُهدىٰ فما لكم كيف تحكمون[٧]»، وقوله ـ عزّوجل[٨] ـ في طالوت: «إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله

١ـ الاحتجاج ٢٥٣/١.
٢ـ يوجد في المصدر.
٣ـ يوجد في المصدر.
٤ـ أمالي الشيخ ١٠٨/٢.
٥ـ عيون أخبار الرضا ١٧٤/١، ح ١.
٦ـ يونس/٣٥.
٧ـ يوجد في المصدر بعد ذكر هذه الآيه: وقوله ـ عزّوجلّ: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا.» (البقرة/٢٦٩)
٨ـ البقرة/٢٤٧.

يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم.»

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام: أنّ بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي[٢] وغيّروا دين الله وعتوا عن أمر ربّهم. وكان فيهم نبيّ يأمرهم وينهاهم. فلم يطيعوه. وروى أنّه إرميا النّبيّ فسلّط الله عليهم جالوت. وهو من القبط. فاذلّهم. وقتل رجالهم. وأخرجهم من ديارهم وأموالهم. وآستعبد نساءهم. ففزعوا إلى نبيّهم. وقالوا: سل أن الله[٣] يبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله.

وكانت النّبوّة في بني اسرائيل في بيت، والملك والسّلطان في بيت آخر. لم يجمع الله لهم (النّبوّة والملك) في بيت واحد. فمن ذلك قالوا: «ابعث لنا [ملكا نقاتل في سبيل الله.» فقال لهم نبيّهم: «هل عسيتم إن كتب عليكم القتال أن ألّا تقاتلوا. قالوا: ومالنا أن ألّا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا.»

وكان كما قال الله ـ تبارك وتعالى: «فلمّا كتب عليهم القتال تولّوا إلّا قليلاً منهم والله عليم بالظّالمين.»][٤]

فقال «لهم نبيّهم: إنّ الله قد بعث لكم طالوت ملكاً.» فغضبوا من ذلك. و«قالوا: أنّى يكون له الملك علينا. ونحن أحقّ بالملك منه. ولم يؤت سعة من المال.»

وكانت النّبوّة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف. وكان طالوت من ولد بنيامين[٥] أخي[٦] يوسف لأمّه. لم يكن من بيت النّبوّة ولا من بيت المملكة.

فقال لهم نبيّهم: «إنّ الله آصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم.» وكان أعظمهم جسماً. وكان شجاعاً قويّاً. وكان أعلمهم. إلّا أنّه كان فقيراً. فعابوه بالفقر. فقالوا: «لم يؤت سعة من المال.»

فقال لهم نبيّهم: «إنّ آية ملكه أن يأتيكم التّابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة.» وكان التّابوت الّذي أنزل[٧] على موسى،

١ـ تفسير القمي ١/٨١ـ٨٢.

٢ـ المصدر: المعاصي.

٣ـ المصدر: سل الله. (ظ)

٤ـ مابين المعقوفتين ليس في المصدر.

٥ـ النسخ والمصدر: ابن يامين.

٦ـ النسخ: أخو.

٧ـ المصدر: أنزل الله.

فوضعته فيه أمّه، فالقته[١] في اليمّ. فكان في بني إسرائيل [معظّماً.][٢] يتبرّكون به. فلمّا حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه[٣] وما كان عنده من آيات النبوّة. وأودعه يوشع، وصيّه. فلم يزل التّابوت بينهم آستخفّوا.[٤] وكان الصّبيان يلعبون به في الطّرقات. فلم يزل بنو إسرائيل في عزّو شرف مادام التّابوت عندهم. فلمّا عملوا بالمعاصي وآستخفّوا بالتّابوت، رفعه الله عنهم.

فلمّا سألوا النّبيّ بعث الله طالوت إليهم ملكاً يقاتل[٥] معهم، ردّالله عليهم التّابوت؛ كما قال الله: «إنّ آية ملكه أن يأتيكم التّابوت. فيه سكينة من ربّكم و بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» قال: البقيّة ذرّيّة الأنبياء قوله فيه سكينة من ربّكم.فإنّ التّابوت كان يوضع بين يدي العدوّ و بين المسلمين، فيخرج منه ريح طيّبة، لها وجه كوجه الانسان.

وما في هذا الخبر من أنّ ذلك النّبيّ إرميا، ينافي ما نقل في مجمع البيان[٦]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ أنّه إشمويل. ويمكن الجمع بأنّهما واحد. والاختلاف من النّقلة، أو من آختلاف التّسمية، بأن عبّر عنه باسمين عند أهل زمانه. وقوله في آخر الخبر«البقيّة ذرّيّة الأنبياء» معناه أنّ البقيّة ممّا تركه ذرّيّة الأنبياء، كما يشرح في خبر آخر سيجيء.

«وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ»:

الصّندوق، فعلوت من التّوب. فإنّه لايزال يرجع إليه مايخرج منه،

وفي تفسير العيّاشيّ[٧]: عن العبّاس بن هلال، قال: سأل عليّ بن أسباط أباالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ فقال: أي شيء التّابوت الّذي كان في بني إسرائيل؟

قال: كان فيه ألواح موسى الّتي تكسّرت والطست الّتي تغسل فيها قلوب الأنبياء.

وفي كتاب معاني الأخبار[٨]: حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمدبن الوليد، عن محمّدبن الحسن الصّفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام قال: سألته[٩] ما كان تابوت موسى؟ وكم كان سعته؟

١ــ المصدر: وألقته. (ظ)
٢ــ يوجد في المصدر.
٣ــ ليس في المصدر.
٤ــ المصدر: حتّى استخفّوابه.
٥ ــ المصدر: بعث الله طالوت عليهم يقاتل.
٦ــ مجمع البيان ١/ ٣٥٠.
٧ــ تفسير العياشي ١/ ١٣٣، ح ٤٤٢.
٨ــ معاني الأخبار/ ٢٨٤ــ٢٨٥، ح ٢.

قال: ثلاثة[١] أذرع في ذراعين.

قلت: ما كان فيه؟

قال: عصى موسى والسّكينة.

قلت: وما السّكينة؟

قال: روح الله يتكلم. كانوا إذا اختلفوا في شيء كلّمهم وأخبرهم ببيان مايريدون.

ولا ينافيه ما يأتي في الخبر[٢] من أنّه ريح كذا، لاحتمال أن يكون الرّيح والرّوح واحداً.

وفي أصول الكافي[٣]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السّمّان قال: سمعت عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه يقول: إنّما مثل السّلاح فينا، مثل التّابوت في بني إسرائيل. كانت بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التّابوت على بابهم أوتوا النّبوّة. فمن صار إليه السّلاح منّا أوتي الإمامة.

وبهذا المعنى من الأخبار، كثيرة[٤].

«فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ»:

قيل[٥]: أي في إيتاء التّابوت، أو في التّابوت ما تسكنون إليه. وهو التّوراة. وكان موسى إذا قاتل، قدّمه، فتسكن نفوس بني إسرائيل ولايفرّون.

وقيل[٦]: صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت. لها رأس وذنب كرأس الهرّة. وذنبها وجناحان فتئن. فيزفّ التّابوت نحو العدوّ. وهم يتبعونه. فإذا آستقرّ ثبتوا وسكنوا ونزل النّصر.

قال في مجمع البيان[٧]: روى ذلك في أخبارنا.

وقيل[٨]: صور الأنبياء من آدم إلى محمّد ـ صلّى الله عليه وآله.

وقيل[٩]: «التّابوت»: القلب. والسّكينة مافيه من العلم والإخلاص. و إتيانه

١ـ المصدر: ثلاث.

٢ـ ر. تفسير القمي ٨٢/١. وسيأتي ـ إن شاءالله.

٣ـ الكافي ٢٣٨/١، ح ١.

٤ـ ر. نفس المصدر و الموضع.

٥و٦ـ أنوار التنزيل ١٣٠/١.

٧ـ مجمع البيان ٣٥٣/١.

٨و٩ـ أنوار التنزيل ١٣٠/١.

٩ـ المصدر: قال: سألته فقلت: جعلت فداك.

تصيير قلبه مقرّالعلم والوقار، بعد أن لم يكن.

والصّحيح ما ذكر في الخبر السّالف، من أنّه ريح طيّبة تخرج من التّابوت له وجه كوجه الإنسان.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: حدّثني أبي، عن الحسن بن خالد، عن الرّضا ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: السّكينة ريح من الجنّة. لها وجه كوجه الإنسان.

«وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ»؛ أي: ذرّيّة الأنبياء. وهما موسى و هارون والآل لتفخيم مفخّم، أو أنبياء بني إسرائيل لأنّهم أبناء عمّهما.

في تفسير العيّاشي[٢]: عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قول الله: «يأتيكم التّابوت فيه سكينة من ربّكم و بقيّه ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة»، فقال: رضاض الألواح.فيها العلم والحكمة. العلم جاء من السّماء. فكتب في الألواح. وجعل في التّابوت.

«تَحْمِلُهُ الْمَلٰئِكَةُ»:

قيل[٣]: رفعه الله بعد موسى، فنزلت به الملائكة وهم ينظرون.

وقيل[٤]: كان مع أنبيائهم، يستفتحون به حتّى أفسدوا. فغلبهم الكفّار عليه. وكان في أرض جالوت إلى أن ملّك الله طالوت. فأصابهم بلاء حتّى هلكت خمس مدائن. فتشاءموا بالتّابوت. فوضعوه على ثورين. فساقهما الملائكة إلى طالوت.

وفي كتاب المناقب[٥]، لابن شهرآشوب: وفي حديث جابر بن يزيد الجعفيّ: أنّه لمّا شكت الشّيعة إلى زين العابدين ـ عليه السّلام ـ ممّا يلقونه من بني أميّة. دعا الباقر ـ عليه السّلام. وأمر أن يأخذ الخيط الّذي نزل به جبرئيل إلى النّبيّ ـ عليه السّلام. ويحركه تحريكاً خفيفاً[٦].

قال: فمضى إلى المسجد، فصلّى فيه ركعتين. ثمّ وضع خدّه على الثّرى[٧]. وتكلّم بكلمات. ثمّ رفع رأسه. فأخرج من كمّه خيطاً رقيقاً[٨] يفوح منه رائحة المسك. وأعطاني

١ـ تفسير القمي ٨٢/١.
٢ـ تفسير العياشي ١٣٣/١، ح ٤٤٠.
٣و٤ـ الكشاف ٢٩٣/١ + أنوار التنزيل ١٣٠/١.
٥ـ المناقب ١٨٣/٤.
٦ـ ليس في المصدر.
٧ـ المصدر: التراب.
٨ـ المصدر: دقيقاً.

طرفاً منه. فشيت رويداً.

فقال: قف، ياجابر! فحرّك الخيط تحريكاً ليناً خفيفاً.

ثمّ قال: اُخرج! فانظر ما حال النّاس؟

فخرجت من المسجد. فإذا صياح وصراخ و ولولة من كلّ ناحية. و إذا زلزلة شديدة وهدّة ورجفة قد أخربت عامّة دور المدينة وهلك تحتها أكثر من ثلاثين ألف إنسان ــ إلى قوله ــ سألته عن الخيط.

قال: هذا من البقيّة.

قلت: وما البقيّة؟ يا ابن رسول الله!

قال: يا جابر «بقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» ويضعه جبرئيل الدنيا[1].

«**إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٤٨)**»:

يحتمل أن يكون من تمام كلام النّبيّ، وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى.

«**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ**»: [انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة. وأصله فصل نفسه عنه. ولكن لمّا كثر حذف مفعوله صار كاللازم.

قيل[2]: إنّه قال لهم: «لايخرج معي إلّا الشّابّ النّشيط الفارغ.» فاجتمع إليه ممّن اختاره ثمانون ألفاً.

والأظهر أنّه اجتمع إليه ستّون ألفاً وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. لما سيأتي من أنّ من شرب ستّون ألفاً، ومن لم يشرب ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً. وكان الوقت قيظاً. فسلكوا مفازة. وسألوا أن يجري الله لهم نهراً.

«**قَالَ**»؛ أي: نبيّهم.

«**إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ**»: يعاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه.

«**فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي**»: فليس من أشياعي، أو بمتّحد معي.

«**وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي**»؛ أي: من لم يذقه من طعم الشيء إذا أذاقه[3]، مأكولاً أو مشروباً.

١ــ هكذا في المصدر والنسخ. والظاهر: لدينا. ٢ــ الكشّاف ٢٩٤/١+ أنوار التنزيل ١٣٠/١.

٣ــ كذا في النسخ. ولعله: ذاقه.

«إلاّ مَن اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ»:

استثناء من قوله «فشرب.» وقدّم عليه الجملة الثّانية، للعناية بها.

والمعنى: للرّخصة في القليل، دون الكثير.

وقرئ بفتح الغين.

«فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ»؛ أي: فكرعوا فيه إذالأصل في الشّرب منه أن لايكون بوسط، أو أفرطوا في الشّرب إلاّ قليلاً منهم.

وقرئ بالرّفع، حملاً على المعنى؛ أي: لم يطيعوه.

وروى أنّ الّذين شربوا منه كانوا ستّين ألفاً[1].

و روى عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام[2] ـ أنّه قال: القليل الّذي لم يشربوا ولم يغترفوا، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

«فَلَمّا جاوَزَهُ»؛ أي: طالوت النّهر إلى جنود جالوت،

«هو والّذينَ آمَنُوا مَعَهُ»؛ أي: القليل الّذين لم يخالفوه،

«قالُوا»؛ أي: الّذين شربوا منه،

«لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ» لكثرتهم وقوّتهم. هذا اعتذار منهم في التّخلّف وتحذير للقليل.

«قالَ الّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللهِ»؛ أي: الخلّص منهم الّذين تيقّنوا لقاءالله وثوابه بالموت. وسمّاه ظنّاً لشبه اليقين بالموت بالظّنّ والشّكّ؛ كما ورد في الخبر: أنّه مامن يقين لاشكّ فيه أشبه بشكّ لايقين فيه من الموت.

وهم القليل الّذين لم يشربوا.

«كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ»: بتيسيره وتوفيقه.

و «كم»، يحتمل الخبر والاستفهام.

و «مِن»، مبيّنة، أو مزيدة.

و «الفئة»: الفرقة من النّاس، من فأوت راسه؛ أي: شققته، أو من فاء إذا رجع فوزنها فعة، أو فلة. ولا ينافي إطلاق الفئة هنا على أقلّ من عشرة آلاف، ما رواه العيّاشيّ[3]

١ـ تفسير القمي ٨٣/١.
٢ـ نفس المصدر ونفس الموضع.
٣ـ تفسير العياشي ١٣٤/١، ح٤٤٤.

«عن حمّادبن عثمان قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام : لا يخرج القائم ـ عليه السّلام ـ في أقلّ من الفئة. ولا تكون الفئة أقلّ من عشرة آلاف.» من وجهين:

الأوّل: أنّ الإطلاق على الأقلّ هنا للفئة الموصوفة بالقلّة، لا الفئة المطلق. وفي الخبر، مطلقة.

والثاني: أنّ المراد بالفئة في الخبر المعهودة المذكورة سابقاً، بأنّها يكون مع القائم ـ عليه السّلام ـ لامطلق الفئة.

«وَٱللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)» بالنّصر والإثابة.

«وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ»؛ أي: ظهروا لهم، ودنوا منهم،

«قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ (٢٥٠)»: سألوا ـ أوّلاً ـ إفراغ الصّبر في قلوبهم. وهو الّذي ملاك الأمر. وثانياً: ثبات القدم في مداحض الحرب المسبّب عنه.

و ثالثاً: النّصر على العدوّ المترتّب عليهما.

«فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ»: فكسروهم بنصره، أومصاحبين لنصره إيّاهم إجابة لدعائهم.

روى في تفسير عليّ بن إبراهيم[١]، عن الرّضا ـ عليه السّلام : لمّا تأذّى بنو إسرائيل من جالوت، أوحى الله إلى نبيّهم: أنّ جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى ـ عليه السّلام . وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب ـ عليه السّلام ـ اسمه داودبن أسى. وكان أسى راعياً. وكان له عشربنين، أصغرهم داود. فلمّا بعث طالوت إلى بني إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت، بعث إلى أسى أن احضر ولدك فلمّا حضروا دعا واحداً واحداً من ولده فألبسه درع موسى ـ عليه السّلام ـ فنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه.

فقال لأسى: هل خلّفت من ولدك أحداً؟

قال: نعم. أصغرهم. تركته في الغنم راعيا[٢].

فبعث إليه [ابنه.][٣] فجاء به فلمّا دُعي أقبل ومعه مقلاع. فناداه[٤] ثلاث صخرات في طريقه. فقالت[٥]: «خذنا.» فأخذها في مخلاته. وكان شديد البطش، قويّاً في

١ـ تفسير القمي ٨٢/١.
٢ـ المصدر: يرعاها.
٣ـ يوجد في المصدر.
٤ـ المصدر: قال: فنادته. (ظ)
٥ـ المصدر: فقالت: ياداود.

بدنه، شجاعاً، فلمّا جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى. فاستوت عليه. ففصل طالوت بالجنود حتّى برزوا لجالوت وجنوده. فجاء داود[1] ووقف بحذاء جالوت. وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها[2] وجنوده من بين يديه. فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً. فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء. ووقع عليهم. فانهزموا. وأخذ حجراً آخر. فرمى به في ميسرة جالوت. فوقع عليهم. فانهزموا. ورمى جالوت بحجر. فصك الياقوتة في جبهته. ووصلت إلى دماغه. ووقع إلى الأرض ميّتاً. وهو[3] قوله: «فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة.»

«وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ» بالوجه الّذي رُوي.

«وآتاهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ»؛ أي ملك: بني إسرائيل.

قيل[4]: ولم يجتمعوا قبل داود على ملك.

«وَٱلْحِكْمَةَ»: النّبوّة. وأنزل عليه الزّبور.

«وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ»: وعلمه صنعة الحديد ولينه له.

في كتاب الخصال[5]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً[6] إلّا أربعة بعد نوح: ذا القرنين[7] واسمه عياش، وداود وسليمان ويوسف ــ عليهم السّلام. فأمّا عياش فلك مابين المشرق والمغرب. وأمّا داود فلك مابين الشّامات إلى بلاد اصطخر. وكذلك كان ملك سليمان. وأمّا يوسف فلك مصر وبرارها[8] ولم يتجاوزها إلى غيرها.

وعن أبي الحسن الأوّل ــ عليه السّلام[9] ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله ــ تبارك وتعالى ــ اختار من كلّ شيء أربعة. اختار من الأنبياء للسّيف، إبراهيم وداود وموسى وأنا.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[10]، بإسناده إلى جعفر بن محمّد، عن أبيه،

١ــ المصدر: حتّى.

٢ــ المصدر: نوره.

٣ــ المصدر: فهو.

٤ــ أنوار التنزيل ١٣١/١.

٥ــ الخصال ٢٤٨/١.

٦ــ المصدر: الأنبياء ملوكاً في الأرض.

٧ــ المصدر: ذوالقرنين.

٨ــ كذا في المصدر وفي النسخ. ولعله: بواديها.

٩ــ نفس المصدر ٢٢٥/١، ح٥٨.

١٠ــ كمال الدين وتمام النعمة ٥٢٤/٢، ح٣.

عن جدّه، عن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: عاش داود ــ عليه السّلام ــ مائة سنة. منها أربعين سنة في ملكه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[١]: قال: وكان بين موسى وبين داود، خمسمائة سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة وخمسمائة سنة.

«وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ»:

وقرأ نافع هنا وفي الحجّ دفاع الله.

«ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ (٢٥١)»:

قيل[٢]: أي: لولا أنّه تعالى يدفع بعض النّاس ببعض وينصر المسلمين على الكفّار، لغلبوا وأفسدوا في الأرض، أوفسدت الأرض بشؤمهم.

وفي أصول الكافي[٣]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن سعيد[٤]، عن عبدالله بن القسم، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: انّ الله ليدفع بمن يصلّي من شيعتنا عمّن لايصلّي من شيعتنا. ولو اجتمعو[٥] على ترك الصلاة لهلكوا. وإنّ الله ليدفع بمن يزكّي من شيعتنا عمّن لايزكّي. ولو اجتمعوا[٦] على ترك الزّكاة لهلكوا. وانّ الله ليدفع بمن يحجّ من شيعتنا عمّن لايحجّ. ولو اجتمعو[٧] على ترك الحجّ لهلكوا. وهو قول الله ــ عزّوجلّ: «ولولا دفع الله النّاس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين.» فوالله مانزلت إلّا فيكم. ولاعنىٰ بها غيركم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٨]: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جيل قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: إنّ الله ليدفع ــ وذكر مثله إلّا قوله: فوالله ما أنزلت (الخ.)

وفي مجمع البيان[٩]: «ولو لادفع الله النّاس» (الآية) فيه ثلاثة أقوال. الثّاني: أنّ معناه يدفع الله بالبرّ عن الفاجر الهلاك ــ عن عليّ ــ عليه السّلام. وقريب منه ماروى

١ــ تفسير القمي ١/١٦٥. ٢ــ أنوار التنزيل ١/١٣١.

٣ــ الكافي ٢/٤٥١، ح ١.

٤ــ «علي بن سعيد» ليس في ر. وفي المصدر: عليّ بن معبد.

٥و٦و٧ــ المصدر: أجمعوا. (ظ) ٨ــ تفسير القمي ١/٨٣.

٩ــ مجمع البيان ١/٣٥٧.

عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: لولا عباد ركّع وصبيان رضّع وبهائم رتّع، لصبّ عليهم العذاب صبّاً.

و روى جابر بن عبدالله[1]، قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ: إنّ الله يصلح بصلاح الرّجل السلم ولده و ولد ولده وأهل دويرته. ودويرات حوله لايزالون في حفظ الله مادام فيهم.

«تِلْكَ» إشارة إلى ماقصّ من القصص السّالفة.

«آيَاتُ ٱللهِ»: دلائله على قدرته وإرسالك رسولاً.

«نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ»: بالوجه المطابق الّذي لايشكّ فيه أهل الكتاب وأرباب التّواريخ.

«وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (۲۵۲)» لما أخبرت بها من غير تعرّف واستماع.

«تِلْكَ ٱلرُّسُلُ»؛ أي: الجماعة المذكورة قصصهم، أوالمعلومة لك أيّها النّبيّ، أوجماعة الرّسل.

و «اللاّم»، للاستغراق.

«فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ» بأن خصّصناه بما ليس لغيره.

«مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ ٱللهُ»:

قيل[2]: هو موسى.

وقيل[3]: موسى ليلة الحيرة في الطّور، ومحمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ ليلة المعراج.

وقرئ: كلّم الله وكالم اللهَ. (بنصب لفظ الجلالة.)

«وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ»؛ يعني: محمّداً ــ صلّى الله عليه وآله.

«دَرَجَاتٍ» [بأن فضّله على غيره. قيل[4]: وهو محمّد ــ صلّى الله عليه وآله. فإنّه فُضّل][5] بأن فضّله على غيره من وجوه متعدّدة: فإنّه خُصّ بالدّعوة العامّة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرّة والفضائل العلميّة والعمليّة الفايتة للحصر.

و في عيون الأخبار[6]، بإسناده إلى عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً،

۱ــ نفس المصدر نفس الموضع. ۲و۳و٤ــ أنوار التنزيل ۱/۱۳۲.

۵ــ يوجد في أ، فقط. ٦ــ عيون أخبار الرضا ۱/۲۰٤.

أفضل منّي. ولا أكرم عليه منّي.

قال عليّ ـ عليه السّلام: فقلت: يا رسول الله! أفأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال ـ عليه السّلام: إنّ الله[1] تعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين. وفضّلني على جميع النّبيّين والمرسلين. والفضل بعدي لك ياعليّ وللائمّة من بعدك. وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وقيل[2]: إبراهيم خصّصه بالخلّة الّتي هي أعلى المراتب.

وقيل[3]: إدريس لقوله تعالى[4]: «ورفعناه مكاناً عليّاً»

وقيل[5]: أولوالعزم من الرّسل.

والإبهام في جميع تلك الاحتمالات، للتّفخيم. ويحتمل الحمل على الكلّ. والإبهام لعدم التّعيين. يدلّ عليه مارواه العيّاشيّ في تفسيره[6]، عن أبي‌عمرو الزّبيريّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام. قال: بالزّيادة بالإيمان يفضّل[7] المؤمنون بالدّرجات عندالله.

قلت: وإنّ للإيمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عند الله؟

فقال: نعم.

قلت: صف لي ذلك ـ رحمك الله ـ حتّى أفهمه.

فقال: مافضّل الله أولياءه[8] بعضهم على بعض. فقال: «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض، منهم من كلّم اللّه. ورفع بعضهم درجات.» (إلى آخر الآية.) وقال[9]: «ولقد فضّلنا بعض النّبيّين على بعض.» وقال[10]: «أنظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات.» وقال[11]: «هم درجات عندالله.» فهذا ذكرالله درجات الإيمان ومنازله عندالله.

[وفي أصول الكافي[12]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكربن صالح، عن القاسم

١ـ المصدر: يا عليّ إنّ الله.

٢و٣ـ أنوار التنزيل ١/١٣٢.

٤ـ مريم/٥٧.

٥ـ أنوار التنزيل ١/١٣٢.

٦ـ تفسير العياشي ١/١٣٥، ح٤٤٧.

٧ـ المصدر: تفاضل.

٨ـ المصدر: به أولياءه.

٩ـ البقرة/٢٥٣.

١٠ـ الإسراء/٢١.

١١ـ آل‌عمران/١٦٣.

بن يزيد قال: حدّثنا أبوعمرو الزّبيريّ، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ وذكر حديثاً طويلاً. وفيه يقول ــ عليه السّلام: ثمّ ذكر ما فضّل الله ــ عزّوجلّ ــ به أولياءه بعضهم على بعض. فقال ــ عزّوجلّ: «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض. منهم من كلّم الله. ورفع بعضهم فوق بعض درجات.» (إلى آخر الآية.)][1]

«وَآتَيْنا عيسىٰ آبْنَ مَرْيَمَ آلْبَيِّناتِ»: المعجزات. أفرده لإفراط اليهود والنّصارىٰ في تحقيره وتعظيمه. وجعل معجزاته مخصوصة بالذّكر. لأنّها آيات واضحة، أومعجزات عظيمة. لم يستجمعها غيره.

«وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ آلْقُدُسِ»:

في أصول الكافي[2]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه رفعه، عن محمّدبن داود الغنويّ، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل. يقول فيه ــ عليه السّلام: فأمّا ماذكر من أمر السّابقين، فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين. جعل الله فيهم خمسة أرواح: روح القدس و روح الإيمان و روح القوّة وروح الشّهوة وروح البدن. فبروح القدس بُعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين. وبها عُلّموا الأشياء. وبروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً. وبروح القوّة جاهدوا[3] عدوّهم وعالجوا معاشهم. وبروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام ونكحوا الحلال[4] من شباب النّساء. وبروح البدن دبّوا ودرجوا. فهؤلاء مغفور مصفوح عن ذنوبهم.

ثمّ قال: قال الله ــ عزّوجلّ: «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم علىٰ بعض منهم من كلّم الله. ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات. وأيّدناه بروح القدس.» ثمّ قال في جماعتهم[5]: «وأيّدهم بروح منه.» يقول: أكرمهم ففضّلهم على من سواهم. فهؤلاء مغفور لهم. مصفوح عن ذنوبهم.

«وَلَوْشاءَ آللهُ» إلزام النّاس علي طريقة واحدة، مشيئة حتم،

«مَا آقْتَتَلَ آلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ»: من بعد الرّسل،

«مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ آلْبَيِّناتُ»: المعجزات.

۱ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

۱۲ــ الكافي ۴۱/۲، ح ۱.

۳ــ أ: جاهدوهم.

۲ــ الكافي ۲۸۱/۲ــ۲۸۲، ح ۱۶.

۵ــ المجادلة/۲۲.

۴ــ أ: النكاح.

«وَلٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا.» لأنّه لم يجبرهم على الاهتداء للابتلاء.

«فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ» بتوفيقه.

«وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» لإعراضه عنه بخذلانه.

«وَلَوْ شَاءَ ٱللّٰهُ مَا ٱقْتَتَلُوا»: التكرار للتوكيد.

«وَلٰكِنَّ ٱللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)»: فيوفّق من يشاء فضلاً ويخذل من يشاء عدلاً.

وفي هذه الآية دلالة على أنّ المختلفين بعد الرّسل، بين مؤمن وكافر، لا ثالث لهما.

وفي كتاب الاحتجاج[١]، للطّبرسي ــ رحمه الله: وعن الأصبغ بن نباتة قال: كنت واقفاً مع أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام ــ يوم الجمل. فجاء رجل حتّى توقّف بين يديه. فقال: يا أميرالمؤمنين! كبّر القوم وكبّرنا. وهلّل القوم وهلّلنا. وصلّى القوم وصلّينا. فعلام[٢] نقاتلهم؟

فقال أميرالمؤمنين ــ عليه السّلام: على ما أنزل الله ــ عزّ وجلّ ــ في كتابه.

فقال: يا امير المؤمنين! ليس كلّ ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلّمنيه؟

فقال عليّ ــ عليه السّلام: لما[٣] أنزل الله في سورة البقرة.

فقال: يا أميرالمؤمنين! ليس كلّ ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلّمنيه؟

فقال عليّ ــ عليه السّلام: هذه الآية: «تلك الرّسل.» ــ وقرأ الى «يفعل مايريد» ــ فنحن الّذين آمنا. وهم الّذين كفروا.

فقال الرّجل: كفر القوم وربّ الكعبة! ثمّ حمل، فقاتل حتّى قُتِل ــ رحمه الله.

وفي أمالي شيخ الطّائفة[٤]، شبهه مع تغيير غير مغيّر للمعنى.

وفي آخره بعد قوله: ومنهم من كفر. فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن أولى بالله ــ عزّ وجلّ ــ وبالنّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ وبالكتاب وبالحقّ. فنحن الّذين آمنوا. وهم الّذين كفروا. وشاء الله قتالهم بمشيئته وإرادته.

وفي روضة الكافي[٥]: ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر ــ عليه السّلام: انّ العامّة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع النّاس كانت

١ــ الاحتجاج ٢٤٨/١.
٢ــ المصدر: فعلى ما.
٣ــ المصدر: ما.
٤ــ أمالي الشيخ ٢٠٠/١.
٥ــ الكافي ٢٧٠/٨، ح ٣٩٨.

رضاً لله ــ عزّ ذكره. وما كان الله ليفتن أمّة محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ من بعده.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام: اوما يقرؤون كتاب الله؟ أوليس الله يقول[1]: «وما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل. أفإن مات أوقُتل انقلبتم على أعقابكم.

ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين»؟

قال: قلت: إنّهم يفسّرون على وجه آخر.

قال: أوليس من أخبرالله ــ عزّوجلّ ــ عن الّذين من قبلهم من الأمم، أنهّم قد آختلفوا من بعدما جاءتهم البيّنات، [حيث قال: «وآتينا عيسى بن مريم البيّنات. وأيّدناه بروح القدس. ولو شاءالله ما آقتتل الّذين من بعدهم، من بعد ما جاءتهم البيّنات.][2] ولكن آختلفوا. فنهم من آمن. ومنهم من كفر. ولو شاءالله ما آقتتلوا. ولكنّ الله يفعل مايريد»؟ في هٰذا يستدلّ به على أنّ أصحاب محمّد ــ صلّى الله عليه وآله ــ قد آختلفوا من بعده. فنهم من آمن. ومنهم من كفر.

«يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم»: ما أوجب عليكم إنفاقه،

«مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لابَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ»: وهو يوم القيامة الّذي لابيع فيه، فيحصل ما ينفق بالبيع، أو يفتدى النّفس ويخلص من العذاب،بإعطاء شيء وشرائها، ولاخلّة حتّى يستغني بالأخلاّء، ولاشفاعة إلا لمن رضى له قولاً حتّى يتّكل على الشّفعاء.

«وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤)»: يريد التاركون للزكاة الّذين ظلموا أنفسهم، أو[3] وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه. فوضع الكافرون موضعه تغليظاً وتهديداً؛ كقوله: «ومن كفر»، مكان من لم يحجّ، وإيذاناً بأن ترك الزّكاة من صفات الكفّار لقوله: «و ويل للمشركين الّذين لايؤتون الزّكاة.»

وفي من لايحضره الفقيه[4]: وفي رواية أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: من منع قيراطاً من الزكاة فليس بمؤمن ولامسلم. وهو قوله ــ عزّوجلّ[5]: «حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ آرجعون لعلّي أعمل صالحاً فيا تركت.»

وآعلم! أنّ الأخبار في فضل آية الكرسيّ كثيرة. فنها مامرّ في صدرالكتاب. ومنها

١ــ آل عمران/١٤٤.
٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣ــ ر: و. (ظ).
٤ــ من لايحضره الفقيه ٢/٧، ح ٢١.
٥ــ المؤمنون/٩٩.

ما رواه في الخرايج والجرايح[١]، عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ قال: قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: إذا لقيت السّبع ماذا تقول؟

قلت: لا أدري.

قال: إذا لقيته فاقرأ في وجهه آية الكرسيّ وقل: «عزمت عليك بعزمة الله وعزمة رسوله وعزمة سليمان بن داود وعزمة عليّ أمير المؤمنين والأئمّة من بعده.» فإنّه ينصرف عنك.

قال عبدالله: فقدمت الكوفة. فخرجت مع ابن عمّ لي إلى قرية. فإذا سبع قد اعترض لنا في الطريق. فقرأت في وجهه آية الكرسيّ وقلت: عزمت عليك بعزمة الله (إلى آخرها) إلّا تنحّيت عن طريقنا. ولم تؤذنا. فإنّا لانؤذيك.

ومنها ما رواه في الكافي[٢]، عن عليّ بن إبراهيم [عن محمّدبن عيسىٰ][٣] وعدّة من أصحابنا، عن أحمدبن أبي‌عبدالله وسهل بن زياد، جميعاً، عن محمّدبن عيسىٰ، عن أبي محمّد الأنصاريّ، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: شكا إليه رجل عبث أهل الأرض بأهل بيته وبعياله. فقال: كم سقف بيتك؟

قال[٤]: عشرة أذرع.

فقال اذرع ثمانية أذرع ثمّ اكتب آية الكرسيّ فيما بين الثمانية إلى العشرة كما تدور. فإنّ كلّ بيت سمكه أكثر من ثمانية أذرع، فهو محتضر تحضره الجنّ، يكون فيه مسكنه[٥]

وعن عليّ بن إبراهيم[٦]، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، وأحمد بن أبي‌عبدالله، عن أبيه، جميعاً، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال في سمك البيت: إذا رفع ثمانية أذرع، كان مسكوناً. فإذا زاد علىٰ ثمان فليكتب علىٰ رأس (الثمانية)[٧] آية الكرسيّ.

وبإسناده[٨] إلىٰ محمّدبن إسماعيل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إذا كان

١ـ بحارالأنوار ٩٥/٤٧، ح ١٠٨، نقلاً عن الخرايج والجرايح.

٢ـ الكافي ٥٢٩/٦، ح ٣.

٣ـ ليس في أو ق المصدر.

٤ـ المصدر: فقال. (ظ).

٥ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: تكون فيه تسكنه.

٦ـ نفس المصدر نفس الموضع، ح ٤.

٧ـ المصدر: الثمان.

٨ـ نفس المصدر ٦٢٩/٦، ح ٧.

البيت فوق ثمانية أذرع، فاكتب في أعلاه آية الكرسيّ.

ومنها ما رواه في من لا يحضره الفقيه[١]، في وصيّة النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ لعليّ ــ عليه السّلام: يا عليّ! ومن كان في بطنه ماء أصفر فليكتب على بطنه آية الكرسيّ ويشربه. فإنّه يبرأ بإذن الله ــ عزّوجلّ.

ومنها ما رواه في كتاب الخصال[٢]، عن عتبة بن عمير الليثيّ، عن أبي ذرّ ــ ره ــ قال: دخلت على رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ وهو في المسجد جالس وحده (إلى أن قال) قلت له: فأي آية أنزلها الله عليك أعظم؟

قال: آية الكرسيّ. ثمّ قال: يا أباذرّ! ما السّموات السّبع في الكرسيّ إلّا كحلقة ملقاة في أرض فلاة.

وفيه[٣]، فيما علّم أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أصحابه: وإذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسيّ. وليضمر في نفسه أنّها تبرء. فإنّه يعافى ــ إن شاء الله تعالى.

ومنها ما رواه في أصول الكافي[٤]، عن محمّد بن يحيى، عن عبدالله بن جعفر، عن السّياريّ، عن محمّد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ أنّه قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ في بطني ماء أصفر. فهل من شفاء؟

فقال: نعم. بلا درهم ولا دينار. ولكن اكتب على بطنك آية الكرسيّ. وتغسلها. وتشربها. وتجعلها ذخيرة في بطنك. فتبرأ بإذن الله ــ عزّوجلّ.

ففعل الرّجل. فبرئ بإذن الله ــ عزّوجلّ.

ومنها ما رواه في كتاب ثواب الأعمال[٥]، بإسناده عن رجل سمع أباالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ يقول: من قرأ آية الكرسيّ عند منامه، لم يخف الفالج ــ إن شاء الله. ومن قرأها بعد كلّ صلاة لم يضرّه ذوحمة.

ومنها ما رواه في عيون الأخبار[٦]، في باب ماجاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من الأخبار المجموعة، بإسناده عن عليّ ــ عليه السّلام. قال: قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله:

١ــ من لا يحضره الفقيه ٤/٢٦٩.
٢ــ الخصال ٢/٥٢٤، ح ١٣.
٣ــ نفس المصدر ٢/٦١٦، ح ١٠.
٤ــ الكافي ٢/٦٢٥، ح ٢١.
٥ــ ثواب الأعمال/١٣١، ح ١.
٦ــ عيون أخبار الرضا ٢/٦٥، ح ٢٨٩.

من قرأ آية الكرسيّ مائة مرّة، كان كمن عبدالله طول حياته.

[وفي مجمع البيان[۱]: روى جعفربن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: لمّا أراد الله ــ عزّوجلّ ــ أن ينزل «فاتحة الكتاب» و «آية الكرسيّ» و «شهدالله» و «قل اللّهمّ مالك الملك (إلىٰ قوله) بغير حساب،» تعلّقن بالعرش. وليس بينهنّ و بين الله حجاب. وقلن: يا ربّ! تهبطنا دارالذّنوب[۲] و إلىٰ من يعصيك . ونحن معلّقات بالطّهور و بالقدس.

فقال: وعزّتي وجلالي! ما من عبد قرأكنّ في دبركلّ صلوة[۳] إلاّ أسكنته حضيرة القدس، علىٰ ما كان فيه، و إلاّ نظرت إليه بعيني المكنونة في كلّ يوم سبعين نظرة، و إلاّ قضيت له في كلّ يوم سبعين حاجة أدناه المغفرة، و إلاّ أعذته من كلّ عدوّ ونصرته عليه ولايمنعه دخول الجنّة إلاّ أن يموت. وقد مرّ في أوّل الفاتحة][۴]

«اَللهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ»: مبتدا وخبر. وللنّحاة خلاف في أنّه هل يضمر للأخير مثل في الوجود، أو يصحّ، أويوجد؟ و إلاّصحّ أنّ إلاّ هو خبره.

والمعنى: أنّ الله أنتفي مستحقّ للعبادة غيره بحسب الامكان والوجود؛ يعني: لايمكن ولايوجد مستحقّ للعبادة غيره.

«اَلْحَيُّ»:

قيل[۵]: الحيّ الّذي له صفة يقتضي الحسّ والحركة الإراديّة ويقتضي صحّة العلم والقدرة. والمراد به في صفة الله تعالىٰ أنّه غيرمرتبط الوجود بغيره، بطريق المعلوليّة، مع كونه قديراً عالماً.

وفي كتاب التّوحيد[۶]، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يذكر فيه صفة الرّبّ ــ عزّوجلّ ــ وفيه يقول: لم يزل حيّاً بلاحياة. [كان حيّاً بلاحياة حادثة.

و بإسناده[۷] إلىٰ عبدالأعلى، عن العبد الصّالح؛ يعني: موسى بن جعفر

۱ــ مجمع البيان ۴۲۶/۱.
۲ــ المصدر: إلى دارالذنوب.
۳ــ كلّ صلاة مكتوبة.
۴ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
۵ــ ر. تفسير صدرالمتألهين ۷۹/۴ــ۸۰.
۶ــ التوحيد/۱۷۳، ح ۲.
۷ــ نفس المصدر/۱۳۸، ح ۱۳.

ـ عليه السّلام ـ حديث طويل. وفيه: كان حيّاً بلا كيف ولا أين. حيّاً بلا حياة حادثة. بل حيّ لنفسه.

وبإسناده[١] إلى جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: إنّه نور لاظلمة فيه، وعلم لاجهل فيه، وحياة لاموت فيه.][٢]

«ٱلْقَيُّومُ»: الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه. فيعول من قام الأمر، إذا حفظه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]. حدّثنا محمّدبن أبي عبدالله قال: حدّثنا محمّدبن إسماعيل، عن عليّ بن العبّاس، عن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن أسد، عن يعقوب بن جعفر قال سمعت موسىٰ بن جعفر ـ عليهم السّلام ـ يقول: إنّ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ أنزل على عبده محمّد ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم. ويسمّى بهذه الأسماء الرّحمٰن الرّحيم العزيز الجبّار العليّ العظيم. فتاهت هنا لك عقولهم. وٱستخفّت أحلامهم. فضربوا له الأمثال. وجعلوا له أنداداً. وشبّهوه بالأمثال. ومثّلوه أشباهاً. وجعلوه يزول ويحول. فتاهوا في بحر عميق لايدرون ما غوره، ولا يدركون بكيفيّته بعده.

«لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ»:

«السّنة»: فتور يتقدّم النوم.

و «النوم»: حال يعرض للحيوان من ٱسترخاء أعصاب الدماغ، من رطوبات الأبخرة المتصاعدة، بحيث تقف الحواسّ الظّاهرة عن الإحساس، رأساً. وهنا إشكال مشهور. وهو تقديم السّنة عليه. وقياس المبالغة عكسه. واجيب بأنّه قدّمه علىٰ ترتيب الوجود، وبأنّه علىٰ القياس. وهو الترقّي من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ.[لأنّ عدم الأخذ من النوم،أعلى لقوّته من عدم أخذ السّنة الضعيفة. ففي ترتيبهما الترقّي من الأدنى إلى الأعلى.

وفي أصول الكافي[٤]: أبوعبدالله الأشعريّ، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حمّادبن عثمان قال: جلس أبو عبدالله ـ عليه السّلام ـ متوركاً رجله اليمنى على فخذه اليسرى. فقال له رجل: جعلت فداك ! هذه جلسة مكروهة.

فقال: لا. إنّما هو شيء قالته اليهود: لمّا أن فرغ الله ـ عزّوجلّ ـ من خلق السّماوات والأرض وٱستوى على العرش، جلس هذه الجلسة، ليستريح. فأنزل الله عزّ

١ـ نفس المصدر والموضع.

٢ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ـ تفسير القمي ٢/٣٦١.

٤ـ الكافي ٢/٦٦١، ح ٥.

وجلّ: «الله لا إله إلّا هو الحيّ القيوم. لا تأخذه سنة ولانوم.»

وبقي أبو عبدالله ــ عليه السّلام ــ متورّكاً كما هو.][١]

والجملة تأكيد لما قبله. ولذلك ترك العاطف. فإنّ عدم أخذ السّنة والنّوم يؤكّد كونه قيّوماً. وكذا في قوله:

«لَهُ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ.» لأنّه تقرير لقيّوميّته واحتجاج علىٰ تفرّده في الإلهيّة. وما فيهما أعمّ من أن يكون داخلاً في حقيقتهما، أو خارجاً عنهما، متمكّناً فيهما.

«مَنْ ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»: «من»، استفهاميّة. مبتدأ. و «ذا» موصول خبره. والموصول صفته. والاستفهام على سبيل الإنكار. وهو بيان لكبرياء شأنه؛ أي: لا أحد يساويه، أو يدانيه. يستقلّ بدفع ما يريد شفاعة فضلاً عن أن يقاومه[٢] عناداً. ومن يشفع، يشفع بإذنه. وله مكانه عنده.

وفي محاسن البرقيّ[٣]، بإسناده، قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام:

قوله «من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم.» [أي من هم؟][٤]

قال: نحن أولئك الشّافعون.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٥]: وأمّا آية الكرسيّ، فإنّه حدّثني أبي، عن الحسن بن خالد أنّه قرأ أبوالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ الم «الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سنة ولانوم»؛ أي: نعاس له ما في السّموات ومافي الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى. عالم الغيب والشّهادة. هو الرّحمن الرّحيم. «من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه.»

وفي روضة الكافي[٦]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه[٧]، عن أحمدبن محمّد بن خالد[٨]، عن محمّدبن سنان، عن أبي جرير القمّيّ؛ وهو محمّدبن عبيدالله، وفي نسخة: عبدالله، عن أبي الحسن ــ عليه السّلام: «له ما في السّموات وما في الأرض» وما بينهما وما تحت الثّرى. عالم الغيب والشّهادة[٩]. هو الرّحمٰن الرّحيم. «من ذا الّذي يشفع عنده إلّا بإذنه.»[١٠]]

١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٢ــ هكذا في أ. وفي الأصل ور: يعاوقه.
٣ــ المحاسن/١٤٠، ح ١٧٤.
٤ــ يوجد في المصدر.
٥ــ تفسير القمي ٨٤/١.
٦ــ الكافي ٢٩/٨، ح ٤٣٨.
٧ــ ليس في المصدر.
٨ــ المصدر: أحمدبن محمد عن محمد بن خالد.
٩ــ ليس في المصدر.
١٠ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ»: ما قبلهم ومابعدهم، أو بالعكس. لأنّك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي، أوأمور الدّنيا وأمور الآخرة، أوعكسه، أومايحسّونه وما يعقلونه، أو مايدركونه و ما لايدركونه.

والضّمير لما في السّموات والأرض. لأنّ فيهم العقلاء، أو لما دلّ عليه.

«من ذا» من الملائكة والأنبياء والأئمّة.

«وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ»: من معلوماته،

«إِلَّا بِمَا شَآءَ»: أن يعلموا.

«وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ»:

«الكرسيّ» في الأصل، اسم لما يقعد عليه. ولا يفضل عن مقعد القاعد. وكأنّه منسوب إلىٰ الكرس. وهوالملبد. مجازعن علمه تعالىٰ.

في كتاب التّوحيد[1]، قال: حدّثنا أبي ــ رحمه الله ــ قال: حدّثنا سعدبن عبدالله، عن القسم بن محمّد، عن سليمان بن داود[2]، عن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض.»

قال: علمه.

حدّثنا محمّدبن الحسن بن أحمد بن الوليد ــ رحمه الله[3] ــ قال: حدّثنا محمّدبن الحسن[4] قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن حمّادبن عيسىٰ، عن ربعي، عن فضيل بن يسار قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض»، فقال: يا فضيل! السّموات والأرض وكلّ شيء في الكرسيّ.

وفي الكافي[5]، مثله، سواء.

وكذا «العرش» مجازعن علم له تعالىٰ أعلىٰ من الأوّل؛ كما رواه في كتاب التّوحيد[6]، بإسناده إلىٰ حنان بن سدير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه: ثمّ العرش في الوصل منفرد[7] من الكرسيّ. لأنّهما بابان من أكبر أبواب الغيوب.

١ـ التوحيد/٣٢٧، ح ١.

٢ـ المصدر: سليمان بن داود المنقري.

٣ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٣.

٤ـ المصدر: محمدبن الحسن الصفّار.

٥ـ الكافي ١/١٣٢، ح ٥ـ٣.

٦ـ التوحيد/٣٢١، ح ١.

٧ـ المصدر: متفرّد.

وهما جميعاً غيبان. وهما في الغيب مقرونان. لأنّ «الكرسيّ» هوالباب الظّاهر من الغيب الّذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلّها. و«العرش» هوالباب الباطن الّذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحدّ والأين والمشيئة وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والتّرك وعلم العود والبداء[١]. فهما في العلم بابان مقرونان. لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ. وعلمه أغيب من علم الكرسيّ. فمن ذلك قال[٢]: «ربّ العرش العظيم»؛ أي: صفته أعظم من صفة الكرسيّ. وهما في ذلك مقرونان.

وقيل[٣]: «الكرسيّ جسم بين يدي العرش. ولذلك سُمّي كرسيّاً. محيط بالسّموات السّبع»، لما رواه في كتاب التّوحيد[٤]، بإسناده عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث طويل، يذكر فيه عظمة الله ـ جلّ جلاله ـ يقول فيه ـ عليه السّلام ـ بعد أن ذكر الأرضين السّبع ثمّ السّموٰات السّبع والبحر المكفوف وجبال البرد: وهذه السّبع والبحر المكفوف والحجب[٥] عند الهواء الّذي تحار فيه القلوب، كحلقة في فلاة قيّ. والسّبع والبحر المكفوف وجبال البرد (والهواء والحجب) في الكرسيّ، كحلقة في فلاة قيّ. ثمّ تلا هذه الآية: «وسع كرسيّه السّموات والأرض. ولا يؤده حفظهما وهو العليّ العظيم.»

وفي روضة الكافي[٦]، بإسناده إلى النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ مثله.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]: حدّثني أبي، عمن بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله: «وسع كرسيّه السّموات والأرض»، أيّما أوسع؛ الكرسيّ أوالسّموٰات؟

قال: لا بل الكرسيّ وسع السّموات والأرض والعرش. وكلّ شيء خلق الله في الكرسيّ.

حدّثني أبي[٨]، عن إسحاق بن الهيثم، عن سعد بن طريف، عن][٩] الأصبغ بن

١ـ المصدر: البدء.
٢ـ التوبة/١٢٩.
٣ـ أنوار التنزيل ١/١٣٣.
٤ـ التوحيد/٢٧٧، ح ١.
٥ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: الهواء والحجب.
٦ـ الكافي ٨/١٥٣، ح ١٤٣.
٧ـ تفسير القمي ١/٨٥.
٨ـ نفس المصدر نفس الموضع.
٩ـ بين المعقوفتين ليس في أ.

نباتة: أنّ علياً ـ صلوات الله عليه ـ سُئل عن قول الله ـ تبارك وتعالىٰ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض»، قال: السّموات والأرض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسيّ: وله أربعة أملاك يحملونه بإذن الله.

فأمّا ملك منهم في صورة الآدميّين. وهي أكبر الصور علىٰ الله. وهو يدعو الله. ويتضرّع إليه. ويطلب السّعة في الرّزق لبني آدم:

وَالمَلك الثّاني في صورة الثّور. وهو سيّد البهائم. ويطلب إلىٰ الله. ويتضرّع إليه. ويطلب السّعة والرّزق للبهائم.

وَالمَلَك الثّالث في صورة النّسر. وهو سيّد الطيّور. وهو يطلب إلى الله ـ تبارك وتعالىٰ. ويتضرّع إليه. ويطلب السّعة والرّزق لجميع الطّيور.

وَالمَلَك الرّابع في صورة الأسد. وهو سيّد السّباع. وهو يرغب إلىٰ الله. ويتضرّع إليه. ويطلب السّعة والرّزق لجميع السباع.

ولم يكن في هٰذه الصّور، أحسن من الثّور[1]. ولا أشدّ انتصاباً منه حتّىٰ اتّخذ الملأمن بني إسرائيل العجل. فلمّا عكفوا عليه وعبدوه من دون الله، خفض الملك الّذي في صورة الثّور رأسه، استحياء من الله أن عُبد من دون الله شيء يشبهه. وتخوّف أن ينزل به العذاب.

وعلىٰ هٰذا العرش جسم ـ أيضاً.

روى في كتاب التّوحيد[2]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل وفيه: قال السّائل: فقوله[3]: «الرّحمٰن علىٰ العرش استوىٰ.»

قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: بذلك وصف نفسه. وكذلك هو مستولٍ علىٰ العرش، بائن من خلقه من [غير][4] أن يكون العرش حاملاً، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن يكون العرش مختاراً له. ولكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش. ونقول: من ذلك ما قال: «وسع كرسيّه السّمٰوات والأرض.» فثبّتنا من العرش والكرسيّ، ماثبّته. ونفينا أن يكون العرش والكرسيّ حاوياً له، أو أن[5] يكون ـ عزّوجلّ ـ

١ـ أ: الصور.
٢ـ التوحيد/٢٤٨، ح ١.
٣ـ طه/٥
٤ـ يوجد في المصدر.
٥ـ ليس في المصدر.

محتاجاً إلى مكان، أو إلى شيء ممّاخلق. بل خلقه محتاجون إليه.

[وفيه[١] ـ أيضاً: حدّثنا أحمدبن محمّدبن يحيىٰ العطّار، عن أبيه، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن حجّال عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله ـ عزّوجلّ ـ: «وسع كرسيّه السّموات والأرض»، وسعن الكرسيّ؟ أم الكرسيّ وسع السّماوات والأرض؟

فقال: بل الكرسيّ وسع السّماوات والأرض والعرش. وكلّ شيء في الكرسي.

وفيه[٢]، بإسناده إلى عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ أنّه قال: الكرسيّ جزء من سبعين جزء من نورالعرش.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.][٣]

وقيل[٤]: إنّه الفلك المشهور بفلك البروج. كما أنّ العرش الفلك المشهور بالفلك الأطلس والأعظم.

وقيل[٥]: تصوير لعظمته. وتمثيل مجرّد. ولا كرسيّ في الحقيقة.

«ولا يَؤُدُه»: لايثقله. من الأود. وهو الاعوجاج.

«حِفْظُهُما»؛ أي: حفظه السّموات والأرض.

فحذف الفاعل. وهو أحد المواضع الأربعة الّتي حذف الفاعل. فيه قياس.

[وأضيف المصدر إلىٰ المفعول.

«وَهُوَ ٱلعَلِيُّ»: المتعالي عن الأنداد والأشباه،

«ٱلْعَظِيمُ (٢٥٥)»: ألمستحقر بالإضافة إليه كلّ ماسواه.

وفي عيون الأخبار[٦]، بإسناده إلى محمّدبن سفيان قال: سألت أباالحسن الرّضا ـ عليه السلام: هل كان الله عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟

قال: نعم.

قلت: يراها ويسمعها؟

قال: ما كان يحتاج[٧] إلىٰ ذلك. لأنّه لم يكن يسألها ولا يطلب منها. هو نفسه.

١ـ نفس المصدر/٣٢٧، ح ٤.
٢ـ نفس المصدر/١٠٨، ح ٣.
٣ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤ـ أنوارالتنزيل ١/١٣٣
٥ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.
٦ـ عيون أخبارالرضا ١/١٠٦.

ونفسه هو. قدرة نافذة. فليس يحتاج الى أن يسمّي نفسه. ولكنّه آختار لنفسه آسماً لغيره يدعوه بها. لأنّه إذا لم يدع باسمه، لم يُعرَف. فأوّل ما آختار لنفسه «العلّي العظيم.» لأنّه أعلىٰ الأشياء كلّها. فعناه، الله. وآسمه العليّ العظيم. هوأوّل أسمائه. لأنّه علا كلّ شيء.

واعلم! أنّ المشهور أنّ آية الكرسيّ هي هٰذه. وما رواه في أصول الكافي[1]، مثله، وفي روضة الكافي[2]، عن محمّدبن خالد، عن حمزةبن عبيد[3]، عن إسماعيل بن عباد، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ «ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء» وآخرها: «وهوالعليّ العظيم»، والحمدلله ربّ العالمين، وآيتين بعدها، بظاهره يدلّ عليه. لأنّ الظّاهر رجوع الضّمير في آخرها، إلىٰ آية الكرسيّ.

و روى عليّ بن إبراهيم[4]، عن أبيه، عن الحسين بن خالد: أنّه قرأ عليّ بن موسىٰ ــ صلوات الله عليهما ــ علىٰ التّنزيل: «الله لا إلٰه إلاّ هو الحيّ القيّوم. لا تأخذه سنة ولانوم. له ما في السّمٰوات وما في الأرض» وما بينهما وما تحت الثّرىٰ. عالم الغيب والشّهادة. الرّحمٰن الرّحيم. «من ذا الّذي يشفع عنده إلاّ باذنه. يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم. ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بماشاء. وسع كرسيّه السّموات والأرض وَلَايَؤُدُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ.»

وذكر محمّدبن يعقوب الكلينيّ ــ رضي الله عنه[5] ــ بإسناده أنّه يقرأ بعدها: «والحمدلله ربّ العالمين.» وفي الرّواية الأولىٰ: «لا إكراه في الدّين. قد تبيّن الرّشد من الغيّ. فن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله، فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ. لا آنفصام لها. والله سميع عليم. الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلىٰ النّور. والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت» هم الظّالمون لآل محمّد «يخرجونهم من النّور إلىٰ الظّلمات. أولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون.» والحمد لله ربّ العالمين. كذا نزلت.

«لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ.» إذ الإكراه إلزام الغير فعلاً لا يرىٰ فيه خيراً. ولكن:

«قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ»: تميّز كلّ ماهو رشد، عن كلّ ماهو غيّ، إذ يجب

٧ــ المصدر: محتاجاً.

١ــ الكافي ١/١١٣، ح ٢.

٢ــ نفس المصدر ٨/٢٩٠، ح ٤٣٨.

٣ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: حميد.

٤ــ تفسير القمي ١/٨٤.

٥ــ الكافي ٨/٢٩٠، ح٤٣٨+ تفسير القمي ١/٨٤ــ٨٥، مع بعض الاختلاف.

حمل اللام علىٰ الاستغراق، لعدم قرينة التخصيص، في المقام الخطابيّ. وتبيّن الرّشد من الغيّ، لاتخصيص فيه بزمان دون زمان، وبأحد دون أحد. فيفيد تبيّن الرّشد، في كلّ زمان، لكلّ أحد. فيدلّ علىٰ وجود معصوم في كلّ زمان اتّباعه هوالرّشد وعدم اتّباعه هوالغيّ.

«فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ»: فعلوة من الطّغيان.

قُلِب عينه ولامه. وهم ظالمو حقّ آل محمّد.

روى الشّيخ أبوجعفر الطّوسيّ[1]، بإسناده إلى الفضل بن شاذان، عن داودبن كثير قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: أنتم الصلاة في كتاب الله ــ عزّوجلّ؟ وانتم الزّكاة؟ وانتم الحجّ؟

فقال: ياداود! نحن الصّلاة في كتاب الله ــ عزّوجلّ. ونحن الزّكاة. ونحن الصّيام. ونحن الحجّ. [ونحن الشّهرالحرام.][2] ونحن البلد الحرام. ونحن كعبة الله. ونحن قبلة الله. ونحن وجه الله. قال الله تعالىٰ[3]: «فأينما تولّوا فثمّ وجه الله.» ونحن الآيات ونحن البيّنات. وعدوّنا في كتاب الله ــ عزّوجلّ ــ الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطّاغوت والميتة والدّم ولحم الخنزير.

ياداود! إنّ الله خلقنا. فأكرم خلقنا. وجعلنا أمناءه وحفظته وخزّانه علىٰ مافي السّموات وما في الأرض. وجعل لنا أضداداً وأعداء. فسمّانا في كتابه. وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبّها اليه تكنية عن العدد. وسمّى أضدادنا وأعداءنا في كتابه. وكنّى عن أسمائهم. وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه وإلىٰ عباده المتّقين.

وفي مجمع البيان[4]: في «الطّاغوت» خمسة أقوال: أحدها ــ أنّه الشّيطان. وهو المرويّ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام.

«وَيُؤْمِنْ بِاللهِ»: بالتّوحيد والتّصديق للرّسل، في كلّ ماجاؤابه. ومن جملتها بل عمدتها ولاية الائمّة من آل محمّد ــ عليهم السّلام.

«فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ»: طلب الإمساك من نفسه بالعروة الوثقىٰ، من

١ــ لم نعثر عليه في أمالي الطوسي. وهوموجود في تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣، نقلاً عن أمالي الطوسي.

٢ــ ليس في المصدر. ٣ــ البقرة/١١٥.

٤ــ مجمع البيان ٣٦٤/١.

الحبل الوثيق وهي مستعارة لمستمسك المحقّ من الرّأي القويم. أُطلق هنا علىٰ الإيمان بالله. وهو يلازم ولاية الأئمّة ــ عليهم السّلام.

في أصول الكافي[١]: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد[٢]، عن غير واحد، عن أبان، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ــ عليهما السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ»، قال: هي الإيمان.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، ومحمّد بن يحيىٰ، عن أحمد بن محمّد، جميعاً، عن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ أنّه قال في قوله ــ عزّوجلّ: «فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ لاآنفصام لها.» قال: هي الإيمان بالله، وحده لاشريك له.

والحديثان طويلان. أخذنا منهما موضع الحاجة.

وفي محاسن البرقيّ[٤]، عنه، عن محسن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن أبي جعفر الأحول، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: عروة الله الوثقىٰ، التوحيد. والصبغة، الإسلام.

وفي كتاب المناقب[٥]، لابن شهرآشوب: موسىٰ بن جعفر، عن آبائه ــ عليهما السّلام ــ وأبوالجارود عن الباقر ــ عليه السّلام ــ في قوله تعالىٰ: «فقد آستمسك بالعروة الوثقىٰ»، قال: مودّتنا أهل البيت.

وفي عيون الأخبار[٦]، باسناده إلىٰ أبي الحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النّجاة ويستمسك بالعروة الوثقىٰ ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً بعدي، وليعاد عدوّه، وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده.

وفيه[٧]، فيما جاء عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ من الأخبار المجموعة، بإسناده قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: [من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ، فليستمسك بحبّ عليّ وأهل بيتي.

١ــ الكافي ٢/١٤، ح ٣.
٢ــ المصدر: الحسن بن محمد بن سماعة.
٣ــ نفس المصدر ٢/١٤، ح ١.
٤ــ المحاسن/١٨٨، ح ٢٢١.
٥ــ تفسير نورالثقلين ١/٢٦٣، ح ١٠٥٤، نقلاً عن المناقب + بحارالأنوار ٢٤/٨٤.
٦ــ عيون أخبارالرضا ١/٢٢٧، ح ٤٣.
٧ــ نفس المصدر ٢/٥٨، ح ٢١٦.

و بإسناده[1] قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله :][2] والأئمّة من ولد الحسين ــ عليهم السّلام. من أطاعهم فقد أطاع الله. ومن عصاهم فقد عصى الله. هم العروة الوثقىٰ. وهم الوسيلة إلى الله تعالى .

وفي باب ما كتبه الرّضا ــ عليه السّلام ــ للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدّين[3]: أنّ الأرض لاتخلوا من حجّة الله تعالىٰ علىٰ خلقه في كلّ عصر وأوان. وأنّهم العروة الوثقى وأئمّة الهدىٰ والحجّة علىٰ أهل الدّنيا، إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفي كتاب الخصال[4]، عن عبدالله بن العبّاس قال: قام رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ فينا خطيباً. فقال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوىٰ وسبيل الهدىٰ والمثل الأعلىٰ والحجّة العظمىٰ والعروة الوثقىٰ.

وفي كتاب التّوحيد[5]، بإسناده إلىٰ أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال أمير المؤمنين ــ عليه السّلام ــ في خطبته: أنا حبل الله المتين. وأنا عروة الله الوثقىٰ.

وفي كتاب كمال الدّين وتمام النّعمة[6]، بإسناده إلىٰ إبراهيم بن أبي محمود، عن الرّضا ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل: نحن حجج الله في أرضه وكلمة التقوىٰ والعروة الوثقىٰ.

وفي كتاب معاني الأخبار[7]، بإسناده الىٰ عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول ــ صلّى الله عليه وآله ــ من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ الّتي لا انفصام لها، فليستمسك[8] بولاية أخي و وصيّي علي بن أبي طالب. فإنّه لايهلك من أحبّه وتولاه. ولاينجو من أبغضه وعاداه.

في شرح الآيات الباهرة[9]: ذكر صاحب نهج الإيمان في معنىٰ هٰذه الآية، ما هذا لفظه: روى أبوعبدالله الحسين بن جبير ــ رحمه الله ــ في كتاب نخب المناقب لآل

١ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح٢١٧.
٢ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٣ــ نفس المصدر ٢/١٢١، ح١.
٤ــ الخصال ٢/٤٣٢، ح١٤.
٥ــ التوحيد/١٦٥، ح٢.
٦ــ كمال الدين وتمام النعمة ١/٢٠٢، ح٦.
٧ــ معاني الأخبار/٣٦٨.
٨ــ المصدر: فليتمسّك.
٩ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣٤.

أبي طالب، حديثاً مسنداً إلىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: من أحبّ أن يستمسك بالعروة الوثقىٰ، فليستمسك بحبّ عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام.

واعلم! أنّ ما ذكر من الأخبار من تفسير العروة الوثقىٰ، تارة بحبّ أهل البيت، وتارة بالأئمّة، وتارة بولاية الأئمّة، وتارة بالنّبيّ، وتارة بأمير المؤمنين، مؤدّاه واحد. وكذا ما رواه في عيون الأخبار[1]، بإسناده إلىٰ الرّضا ـ عليه السّلام ـ أنّه ذكر القرآن يوماً، وعظّم الحجّة فيه والآية المعجزة في نظمه، فقال: «هو حبل الله المتين وعروته الوثقىٰ وطريقته المثلىٰ»، لاينا في ماسبق من الأخبار. لأنّ كلاً منها يستلزم الآخر. إذ المراد بالمحبّة والولاية ماهو بالطّريق المقرّر من الله في القرآن.

«لاَ آنفِصَامَ لَهَا»: لا انقطاع لها. يقال: فصمته، فانفصم، إذا كسرته.

«وَآللّهُ سَمِيعٌ» بالأقوال،

«عَلِيمٌ (٢٥٦)» بالنّيّات وسائر الأعمال. وهو وعد للكافر بالطّاغوت، وتهديد لغيره.

«آللّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا»: محبّهم أو متولّي أمرهم.

والمراد بالّذين آمنوا، الّذين كفروا بالطّاغوت وآمنوا بالله، بمعنى ذكرناه.

«يُخْرِجُهُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ»؛ أي: ظلمات الذّنوب.

«إِلَى ٱلنُّورِ»؛ إلىٰ نور التّوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل كما يأتي في الخبر، أو يخرجهم بالإيمان من الظّلمات الّتي فيه غيرهم إلىٰ نور الإيمان؛ أي: يجعل لهم نوراً ليس لغيرهم.

وفي كتاب الخصال[2]، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ـ عليهم السّلام ـ قال: المؤمن يتقلّب في خمسة من النّور: مدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، وكلامه نور، ومنظره يوم القيامة إلىٰ النّور.

أو يخرجهم من ظلمات الجهل واتّباع الهوىٰ والوساوس والشّبهة المؤدّية إلىٰ الكفر، إلىٰ النّور؛ إلىٰ الهدىٰ الموصل إلى الإيمان.

والجملة خبر بعد خبر، أو حال من المستكنّ في الخبر، أو من الموصول، أو منها، أو

١ـ عيون أخبار الرضا ١٢٨/٢، ح ٩.
٢ـ الخصال ٢٧٧/١، ح ٢٠.

آستئناف مبيّن، أو مقرّر للولاية.

«وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ»:

في روضة الكافي[1]: سهل، عن آبن محبوب، عن آبن رئاب، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام: والّذين كفروا أولياؤهم الطّواغيت.

قيل[2]: الشّياطين، أو المضلات من الهوىٰ والشّياطين وغيرهما.

وعلىٰ الخبر الّذي سبق: الظّالمون لآل محمّد حقّهم، والّذين كفروا: أشياعهم.

«يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ»: من النّور الّذي منحوه بالفطرة، إلىٰ الكفر وفساد الاستعداد، أومن نور البيّنات، إلىٰ ظلمات الشّكوك والشّبهات.

«أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (٢٥٧)»: وعيد وتحذير.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن مسعدة بن صدقة قال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: قصّة الفريقين جميعاً في الميثاق، حتّىٰ بلغ الاستثناء من الله في الفريقين.

فقال: إنّ الخير والشّرّ خلقان من خلق الله. له فيهما المشيئة، في تحويل ماشاءالله، فيما قدّر فيهما[4]، حال عن حال. والمشيئة فيما خلق (لهما)[5] من خلقه، في منتهىٰ ماقسم لهم من الخير والشّرّ. وذلك أنّ الله قال في كتابه: «الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلىٰ النّور والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت يخرجونهم من النّور إلىٰ الظّلمات.» فالنّورهم آل محمّد ـ عليهم السّلام. والظّلمات، عدوّهم.

عن مهزم الأسديّ[6] قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: قال الله ـ تبارك وتعالى: لأعذّبنّ كلّ رعيّة دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت الرّعية في أعمالها برّة تقيّة. ولأغفرنّ عن كلّ رعيّة دانت بكلّ إمام من الله، و إن كانت الرّعيّة في أعمالها سيئة.

قلت: فيعفو عن هٰؤلاء، ويعذّب هؤلاء؟

قال: نعم. إنّ الله تعالى يقول: «الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلىٰ النّور»

١ـ الكافي ٨/٢٨٩، ح٤٣٦.
٢ـ أنوار التنزيل ١/١٣٤.
٣ـ تفسير العياشي ١/١٣٨، ح٤٦١.
٤ـ المصدر: فيها.
٥ـ المصدر: لها.
٦ـ نفس المصدر ١/١٣٩، ح٤٦٢.

ثمّ ذكر[١] حديث ابن ابي يعفور، رواية محمّد بن الحسين. ويزاد[٢] فيه: «فاعداء عليّ أمير المؤمنين هم الخالدون في النّار، و إن كانوا في أديانهم علىٰ غاية الورع والزّهد والعبادة.»

وفي أصول الكافي[٣]، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ حديث طويل، في طينة المؤمن والكافر. وفيه: «أو من كان ميتاً فأحييناه»[٤] فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر. فكان حياته حين فرّق الله بينهما بكلمته. كذلك يخرج الله ــ جلّ وعزّ ــ المؤمن في الميلاد من الظّلمة، بعددخوله فيها إلىٰ النّور. ويخرج الكافر من النّور إلىٰ الظّلمة، بعددخوله إلىٰ النّور.

و بإسناده[٥] إلىٰ الباقر ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل، في شأن «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» يقول فيه ــ عليه السّلام ــ وقد ذكر نزول الملائكة بالعلم: فإن قالوا: من سماء إلىٰ سماء. فليس في السّماء أحد يرجع من طاعة إلىٰ معصية. وإن قالوا: من سماء إلىٰ أرض، وأهل الأرض أحوج الخلق إلىٰ ذلك، فقل لهم: فهل بدّمن سيّد يتحاكمون إليه؟

فإن قالوا: فإنّ الخليفة هو حكمهم.

فقل: «الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلىٰ النّور (إلى قوله) هم فيها خالدون.» لعمري مافي الأرض ولافي السّماء وليّ لله ــ عزّ ذكره ــ إلّا وهو مؤيّد. ومن أيّده[٦] الله لم يخط[٧]. وما في الأرض عدوّلله عزّ ذكره ــ إلّا وهو مخذول. ومن خذل لم يصب. كما أنّ الأمر لابدّ من تنزيله من السّماء، يحكم به أهل الأرض. كذلك لابدّ من وال.

عدّة من أصحابنا[٨]، عن أحمدبن محمّدبن عيسىٰ، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله ــ عليه السّلام: إنّي أخالط النّاس. فيكثرعجبي من أقوام لايتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق و وفاء. وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصّدق.

١ــ المصدر: ثم ذكر حديث الاوّل.
٢ــ المصدر: زاد.
٣ــ الكافي ٢/٥، ح٧.
٤ــ الأنعام/١٢٢.
٥ ــ نفس المصدر ١/٢٤٥، ح ١.
٦ــ المصدر: أيّد.
٧ــ كذا في النسخ والمصدر. ولعله: لم يُخطِ.
٨ــ نفس المصدر ١/٣٧٥، ح٣.

قال: فاستوى أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ جالساً. فأقبل عليّ كالغضبان. ثمّ قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر. ليس من الله. ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من الله.

قلت: لا دين لأولئك؟ ولا عتب على هؤلاء؟

قال: نعم. لا دين لأولئك. ولا عتب على هؤلاء.

ثمّ قال: ألا تسمع لقول الله ــ عزّ وجلّ ــ: «الله وليّ الّذين آمنوا يخرجهم من الظّلمات إلى النّور»؛ يعني: ظلمات الذّنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من الله ــ عزّوجلّ. وقال: «والّذين كفروا أولياؤهم الطّاغوت. يخرجونهم من النّور إلى الظّلمات»

[قال: «والّذين كفروا.»]

قال: فقال: وأي نور للكافر وهو كافر فأخرج من الظّلمات؟ إنّما عنى الحجج[1]: (كذا في تفسير العيّاشيّ) إنّما عنى [الله][2] بهذا أنّهم كانوا على نورالإسلام. فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر. ليس من الله، خرجوا بولايتهم[3] من نورالإسلام، إلى ظلمات الكفر. فأوجب الله[4] لهم النّار، مع الكفّار. «فأولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون.»[5]]

[وفي شرح الآيات الباهرة، مثله، سواء[6].][7]

وفي أمالي شيخ الطّائفة ــ قدّس سرّه[8] ــ بإسناده إلى عليّ ــ عليه السّلام ــ عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه تلا هذه الآية: «فأولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون» قيل: يا رسول الله! من أصحاب النّار؟

قال: من قاتل عليّاً بعدي. فأولئك أصحاب النّار مع الكفّار. فقد كفروا بالحقّ لمّا جاءهم.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[9]، متصلاً بما سبق.

١ــ «إنّما عنى الحجج» ليس في المصدر.
٢ــ يوجد في المصدر.
٣ــ المصدر: بولايتهم إيّاهم.
٤ــ ليس في المصدر.
٥ــ مابين المعقوفتين يوجد في تفسير العياشي ١٣٨/١، ح ٤٦٠ وليس في الكافي.
٦ــ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٣٤.
٧ــ ليس في أ.
٨ــ أمالي الشيخ ٣٧٤/١.
٩ــ تفسير القمي ٨٤/١ــ٨٥.

«يعلم مابين أيديهم وما خلفهم» قال: مابين أيديهم من أمور الأنبياء وما كان و ما خلفهم لم يكن بعدُ.

«إلاّ بما شاء»؛ أي: بما يوحى إليهم.

«و لايؤده حفظهما»؛ أي: لايثقل عليه حفظهما في السّماوات وما في الأرض.

قوله: «لا إكراه في الدّين»؛ أي: لايكره أحد على دينه إلاّ بعد أن تبيّن له وتبيّن له الرّشد من الغيّ.

«فمن يكفر بالطّاغوت ويؤمن بالله» الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم.

قوله: «فقد آستمسك بالعروة الوثقى»؛ يعني: الولاية.

«لا آنفصام لها»؛ أي: حبل لا آنقطاع له.

قوله: «الله وليّ الّذين آمنوا»؛ يعني: أميرالمؤمنين والأئمة ـ عليهم السّلام.

«يخرجهم من الظّلمات إلى النّور. والّذين كفروا» وهم الظّالمون آل محمّد.

«أولياؤهم الطّاغوت.» وهم الّذين تبعوا من غصبهم.

«يخرجونهم من النّور إلى الظّلمات أولئك أصحاب النّارهم فيها خالدون.» والحمدلله ربّ العالمين. كذا نزلت.][1]

«أَلَمْ تَرَ»: تعجيب.

«إِلَى ٱلَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ»، وهو نمرود.

«أَنْ آتَاهُ ٱللهُ ٱلْمُلْكَ»: لأن آتاه؛ أي: أبطره إيتاء الملك وحمله على المحاجّة، أو حاجّ لأجله شكراً له على طريق العكس؛ كقولك: عاديتني لأن أحسنت إليك، أو وقت أن آتاه الملك.

قيل[2]: وهو حجّة على من منع إيتاء الله الملك الكافر.

وفيه آحتمال كون معنى الإيتاء التّخلية، فلا يكون حجّة عليه.

وفي كتاب الخصال[3]، عن محمّد بن خالد، بإسناده رفعه قال: ملك الأرض كلّها أربعة مؤمنان وكافران. فأمّا المؤمنان: فسليمان بن داود، وذوالقرنين. وأمّا الكافران: نمرود و بخت نصر.

١ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ـ أنوار التنزيل ١/١٣٥.

٣ـ الخصال ١/٢٥٥، ح ١٣٠.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن أبي بصير قال: لمّا دخل يوسف علىٰ الملك قال له: كيف أنت يا إبراهيم؟

قال: إنّي لست بإبراهيم. أنا يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم.

قال: وهو صاحب إبراهيم الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه.

قال: وكان أربعة مائة سنة شابّاً.

و في مجمع البيان[٢]: وآختلف في وقت المحاجّة. قيل: بعد إلقائه في النّار، وجعلها برداً وسلاماً ــ عن الصّادق عليه السّلام.

«إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ»:

ظرف لحاجّ، أو بدل من أتاه على الوجه الثّاني.

«رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ» : يخلق الحياة والموت في الأجساد. وقرأ حمزة: ربّ. (بحذف الياء).

«قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ»: بالعفو عن القتل والقتل.

وقرأ نافع: انا (بالألف.)

«قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ»: أعرض إبراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة إلىٰ الاحتجاج بما لايقدر فيه، علىٰ نحو هٰذا التّمويه، دفعاً للمشاغبة. فهو في الحقيقة عدول عن مثال خفيّ إلىٰ مثال جليّ، من مقدوراته الّتي يعجز عن الإتيان بها غيره، لامن حجّة إلىٰ أخرىٰ. ولعلّ نمرود زعم أنّه يقدر أن يفعل كلّ جنس[٣] يفعله الله. فنقضه إبراهيم ــ عليه السّلام ــ بذلك. وإنّما حمله عليه بطرالملك وحماقته.

«فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ»: فصار مبهوتاً.

وقرئ فبهت؛ أي: فغلب إبراهيم الكافر.

«وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ (٢٥٨)»: الّذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهداية.

وقيل[٤]: لا يهديهم محجّة الاحتجاج، أوسبيل النّجاة، أو طريق النّجاة يوم القيٰمة.

١ــ تفسير العياشي ١/١٣٩، ح٤٦٣.
٢ــ مجمع البيان ١/٣٦٧.
١ــ أ: فعل. (ظ).
٤ــ أنوار التنزيل ١/١٣٥.

في روضة الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: خالف إبراهيم ــ صلّى الله عليه وآله ــ قومه، وعاب آلهتهم حتّىٰ أُدخل علىٰ نمرود. فخاصمهم. فقال إبراهيم: «ربّي الّذي (إلىٰ آخر الآية.)»

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب ثواب الأعمال[٢]، بإسناده إلى حنان بن سدير قال: حدّثني رجل من أصحاب أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سمعته يقول: إنّ أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الّذي قتل أخاه، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه.

الحديث يأتي بقيّته.

وفيه بإسناده[٣] إلىٰ إسحاق بن عمّار الصيرفيّ، عن أبي الحسن الماضي، في حديث طويل يقول في آخره: و إنّ في جوف تلك الحيّة، لسبع صناديق، فيها خمسة من الأمم السّالفة واثنان من هٰذه الأمّة.

قال: قلت: جعلت فداك! ومن الخمسة؟ ومن الأثنان؟

قال: أمّا الخمسة: فقابيل الّذي قتل هابيل، ونمرود الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه، قال: «أنا أحيي وأميت.»، وفرعون الّذي قال: «أنا ربّكم الأعلىٰ.»، ويهود الّذي هوّد اليهود، و بولس الّذي نصّر النّصارىٰ. ومن هٰذه الأمّة، أعرابيّان.

«أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ»: تقديره: «أو رأيت.» فحذف لدلالة «ألم تر» عليه. وتخصيصه بحرف التشبيه، لأنّ المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيّته أكثر من أن يحصىٰ، بخلاف مدّعي الرّبوبيّة.

وقيل[٤]: الكاف مزيدة. وتقدير الكلام: «ألم تر إلىٰ الّذي مرّ.»

وقيل[٥]: إنّه عطف محمول علىٰ المعنىٰ. كأنّه قيل: ألم تر كالّذي حاجّ، أو كالّذي مرّ.

وقيل[٦]: إنّه من كلام إبراهيم ذكره جواب المعارضة[٧]، تقديره: «أو إن كنت

١ــ الكافي ٨/٢٦٨، ح ٥٥٩.

٢ــ ثواب الأعمال/٢٥٥، ح ١.

٣ــ ثواب الأعمال/٢٥٦.

٤و٥ــ أنوار التنزيل ١/١٣٥.

٦ــ نفس المصدر والموضع.

٧ــ أ: جواباً لمعارضته. (ظ)

تحيى فأحي كإحياء الله.»

و يؤيّده ما روى عن الصّادق ـ عليه السّلام[١]: أنّ إبراهيم قال له: أحي من قتلته، إن كنت صادقاً.

قال البيضاويّ[٢]: الّذي مرّ، عزيزبن شرحيا، أوالخضر، أو كافر بالبعث. ويؤيّده نظمه مع نمرود.

وفي مجمع البيان[٣]: «أوكالّذي مرّ» هو عزير. وهو المرويّ عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام.

وقيل[٤]: هو إرميا. وهو المرويّ عن أبي جعفر ـ عليه السّلام.

أقول: أمّا ما يدلّ علىٰ أنّه عزير:

فما روى ـ أيضاً ـ عن عليّ ـ عليه السّلام[٥]. أنّ عزيراً خرج من أهله وامرأته حبلى. وله خمسون سنة. فأماته الله مائة سنة. ثمّ بعثه. فرجع إلىٰ أهله ابن خمسين. وله ابن. له مائة سنة. فكان ابنه أكبر منه. فذلك من آيات الله.

وما رواه في كتاب كمال الدين وتمام النّعمة[٦]، بإسناده إلىٰ محمّدبن إسماعيل القرشيّ، عمّن حدّثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث طويل، وقد ذكر بخت نصر، وأنّه قتل من اليهود سبعين ألف مقاتل علىٰ دم يحيى بن زكريـ[٧] ـ عليهما السّلام ـ وخرّب بيت المقدس، وتفرّقت اليهود في البلدان، وفي سبع[٨] وأربعين سنة من ملكه، بعث الله ـ عزّوجلّ ـ العزير نبيّاً إلى أهل القرى الّتي امات الله ـ عزّو جلّ ـ أهلها، ثمّ بعثهم له وكانوا من قرىً شتّى، فهربوا فرقاً من الموت، فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين، وكان عزير يختلف إليهم، ويسمع كلامهم و إيمانهم، وأحبّهم علىٰ ذلك، وآخاهم عليه، فغاب عنهم يوماً واحداً، ثمّ أتاهم فوجدهم موتى صرعى، فحزن عليهم، وقال: «أنّى يحيى هٰذه الله بعد موتها» تعجّباً منه حيث أصابهم، وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد، فأماته الله ـ عزّوجلّ ـ عند ذلك مائة عام، وهي[٩] مائة سنة،

١ـ مجمع البيان ٣٦٧/١.
٢ـ أنوار التنزيل ١٣٥/١.
٣و٤ـ مجمع البيان ٣٧٠/١.
٥ـ نفس المصدر ونفس الموضع.
٦ـ كمال الدين وتمام النعمة ٢٢٦/١، ح ٢٠.
٧ـ كذا في أ. وفي الأصل ور: زكريابن يحيى.
٨ـ النسخ: سبعة. وما في المتن موافق المصدر.
٩ـ المصدر: فلبث وهم. (ظ)

ثمّ بعثه الله وإيّاهم، وكانوا مائة ألف مقاتل، ثمّ قتلهم الله أجمعين، لم يفلت منهم أحد على يدي بخت نصر.

وما رواه عليّ بن إبراهيم في تفسيره[1]: قال: حدّثني أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمر بن عبدالله الثّقفيّ قال: أخرج هشام بن عبدالملك أبا جعفر ــ عليه السّلام ــ من المدينة إلىٰ الشّام، وكان ينزله[2] معه، وكان يقعد مع النّاس في مجالسهم. فبينا هو قاعد، وعنده جماعة من النّاس، يسألونه إذ نظر إلىٰ النّصارى يدخلون في جبل هناك. فقال: ما لهٰؤلاء؟ ألهم عيد اليوم؟

فقالوا: لا يا ابن رسول الله! لكنّهم يأتون عالماً في هٰذا الجبل، في كلّ سنة في [مثل][3] هٰذا اليوم. فيخرجونه. فيسألونه عمّا يريدون، وعمّا يكون في عامهم.

فقال أبو جعفر ــ عليه السّلام: وله علم؟

فقالوا: هو من أعلم النّاس. قد أدرك أصحاب الحواريّين من أصحاب عيسىٰ ــ عليه السّلام.

قال: فهل[4] نذهب إليه؟

قالوا: ذاك إليك، يا ابن رسول الله!

قال: فقنّع أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ رأسه بثوبه. ومضىٰ هو وأصحابه. فاختلطوا بالنّاس حتّىٰ أتوا الجبل. فقعد أبو جعفر ــ عليه السّلام ــ وسط النّصارىٰ هو وأصحابه. وأخرج النّصارىٰ بساطاً. ثمّ وضعوا الوسائد. ثمّ دخلوا. فأخرجوه. ثمّ ربطوا عينيه. فقلب عينيه كأنّهما عينا أفعىٰ. ثمّ قصد أبا جعفر ــ عليه السّلام.

فقال: يا شيخ[5]! أمنّا أنت أم من الأمّة المرحومة؟

فقال: أبو جعفر ــ عليه السّلام: بل[6] من الأمّة المرحومة.

فقال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟

قال: لست من جهّالهم.

١ــ تفسير القمي ١/٩٨.

٢ــ أ: فأنزله. ر: ماينزله. وما في المتن موافق المصدر. والكلمة في الأصل غير واضحة.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ المصدر: لهم.

٥و٦ــ ليس في المصدر.

فقال النّصرانيّ: أسألك أم تسألني؟

فقال أبوجعفر ـ عليه السّلام: سلني.

فقال النّصراني: يا معشر النّصارىٰ! رجل من أمّة محمّد يقول سلني[١]. إنّ هٰذا لعالم بالمسائل.

ثمّ قال: يا عبدالله! أخبرني عن ساعة ماهي من اللّيل ولاهي من النّهار، أي ساعة هي؟

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام: ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشّمس.

(إلىٰ أن قال النّصرانيّ:) فأسالك أو تسألني؟

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام: سلني.

فقال: يا معشر النّصارى! والله لأسألنه مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل.

فقال له: سل.

فقال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت باثنين[٢]، حملتها جميعاً في ساعة واحدة، و ولدتهما[٣] في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودفنا[٤] في قبر واحد، عاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟

فقال أبو جعفر ـ عليه السّلام: هما عزير وعزرة: كانا[٥] حملت أمّهما علىٰ ما وصفت، ووضعتهما علىٰ ماوصفت. وعاش عزير وعزرة كذا وكذا[٦] سنة. ثمّ أمات الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عزيراً مائة سنة[٧]. ثمّ بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة هٰذه الخمسين سنة[٨]. و ماتا كلاهما[٩] في ساعة واحدة[١٠].

فقال النّصرانيّ: يا معشر النّصارىٰ! مارأيت بعيني قط أعلم من هٰذا الرّجل. لا تسألوني عن حرف وهٰذا بالشّام. ردّوني [إلى كهفي][١١].

١ـ المصدر: أسألني.

٢ـ المصدر: فحملت منه بابنين.

٣ـ المصدر: ووضعتها.

٤ـ المصدر: ودفنا في ساعة واحدة.

٥ـ المصدر: كانت.

٦ـ المصدر: ثلاثين، بدل «كذا وكذا.»

٧ـ يوجد في المصدر بعد هذه الجملة: وبقي غررة يحيى.

٨ـ المصدر: عشرين سنه، بدل «هذه الخمسين سنه.»

٩ـ المصدر: جميعاً.

١٠ـ يوجد في المصدر بعد هذه الفقره: فدفنا في قبر واحد.

١١ـ يوجد في المصدر.

فقال[1]: فردّوه إلىٰ كهفه. ورجع النّصارىٰ مع أبي جعفر ــ صلوات الله عليه.

و ما رواه العيّاشيّ[2] في تفسيره: [أبوطاهر العلويّ،][3] عن عليّ بن محمّد العلويّ، عن عليّ بن مرزوق، عن إبراهيم بن محمّد قال: ذكر جماعة من أهل العلم: أنّ ابن الكوّاء قال لعليّ ــ عليه السّلام: يا أمير المؤمنين! ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدّنيا؟

قال [نعم.][4] أولئك ولد عزير، حين مرّ علىٰ قرية خربة، وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه سلّة[5]، فيها تين وكوز، فيه عصير. فمرّ علىٰ قرية خربة. فقال: «أنّى يحيي هذه الله بعد موتها.» فأماته الله مائة عام. فتوالد ولده. وتناسلوا. ثمّ بعث الله إليه. فأحياه في المولد[6] الّذى أماته فيه. فأولئك ولد[7] أكبر من أبيه.

وأمّا ما يدلّ علىٰ أنّه إرميا:

فما رواه العيّاشيّ، أيضاً، في تفسيره[8]: عن أبي بصير[9]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله: «أو كالّذي مرّ علىٰ قرية وهي خاوية علىٰ عروشها، قال: أنّى يحيي هٰذه الله بعد موتها»، فقال: إنّ الله بعث علىٰ بني إسرائيل نبيّاً، يقال له: إرميا. فقال[10] لهم: مابلد تنقيته من كرائم البلدان، وغرس فيه من كرائم الغرس. وتنقيته من كلّ غرس.[11] فأخلف. فأنبت خرنوباً.

قال: فضحكوا. واستهزؤا به. فشكاهم إلىٰ الله.

قال: فأوحىٰ الله إليه أن: قل لهم: إنّ البلد بيت المقدس، والغرس بنو إسرائيل، تنقيته من كلّ غرس[12]. ونحّيت عنهم كلّ جبّار. فأخلفوا. فعملوا المعاصي. فلا سلّطنّ عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم، ويأخذ أموالهم. فإن بكوا[13] إلي، لم أرحم[14] بكاءهم. وإن دعوا، لم أستجب دعاءهم. فشلتهم. وفشلت. ثمّ لأخرّبنّها مائة عام. ثمّ لأعمّرنّها.

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ تفسير العياشي ١٤١/١، ح٤٦٧.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ يوجد في المصدر.

٥ــ المصدر: شنّة.

٦ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ. الموق.

٧ــ هكذا في أ. وفي الأصل ور: ولده.

٨ــ نفس المصدر ١٤٠/١، ح٤٦٦.

٩ــ يوجد في أ، فقط.

١٠ــ المصدر: فقال: قل.

١١و١٢ــ المصدر: غريبة.

١٣ــ المصدر: إلىّ.

١٤ــ المصدر: فلم ارحم.

فلمّا حدّثهم، جزعتِ العلماء. فقالوا: يا رسول الله! ماذنبنا نحن؟ ولم نكن نعمل بعملهم. فعاودلنا ربّك.

فصام سبعاً. فلم يوح إليه شيء. فأكل أكلة. ثمّ صام سبعاً. فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة. ثمّ صام سبعاً. فلمّا أن كان اليوم الواحد والعشرين، أوحىٰ الله إليه: لترجعنّ عمّا تصنع. أتراجعني في أمر قضيته، أو لأردّنّ وجهك على دبرك.

ثمّ أوحىٰ الله إليه: قل لهم: لأنّكم رأيتكم المنكر. فلم تنكروه.

فسلّط الله عليهم. بخت نصر. فصنع بهم ماقد بلغك. ثمّ بعث بخت نصر إلى النبيّ. فقال: إنّك قد نُبّئت عن ربّك. وحدّثتهم بما أصنع بهم. فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت. وإن شئت فاخرج.

فقال: لا بل أخرج.

فتزوّد عصيراً وتيناً. وخرج. فلمّا أن غاب مدّالبصر، التفت إليها. فقال: «أنّى يحيى هٰذه الله بعد موتها. فأماته الله مائة عام.»

أماته غدوة. وبعثه عشيّة قبل أن تغيب الشّمس. وكان أوّل شيء خلق منه عيناه في مثل غرمئ البيض.

ثمّ قيل له: «كم لبثت؟

قال: لبثت يوماً.»

فلمّا نظر إلىٰ الشّمس، لم تغب، قال: «أو بعض يوم.

قال: بل لبثت مائة عام. فانظر إلىٰ طعامك وشرابك، لم يتسنّه. وانظر إلىٰ حمارك ولنجعلك آية للنّاس. وانظر إلىٰ العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً؟»

قال: فجعل ينظر إلىٰ عظامه، كيف يصل بعضها إلىٰ بعض. ويرىٰ العروق كيف تجري. فلمّا استوىٰ قائماً «قال: أعلم أنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير.»

وفي رواية هارون: فتزوّد عصيراً ولبناً.

عن جابر[١]، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: نزلت هٰذه الآية علىٰ رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ هكذا: ألم تر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً. فلمّا تبيّن له.

١ــ نفس المصدر ١/١٤١، ح ٤٦٧.

قال: ماتبيّن لرسول الله أنّها في السّموات، قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: «أعلم أنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير.» سلم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ للرّب. وآمن بقول الله فلمّا تبيّن له. قال: أعلم أنّ الله علىٰ كلّ شيء قدير.

و ما رواه الشّيخ الطبرسيّ، في احتجاجه[1]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه ــ عليه السّلام: وأمات الله إرمياء النّبيّ ــ عليه السّلام ــ الّذي نظر إلىٰ خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاه بخت نصر، فقال: «أنّىٰ يحيي هٰذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ أحياه.» ونظر إلىٰ أعضائه [كيف يلتئم وكيف يلبس اللّحم، و إلى مفاصله وعروقه كيف توصل. فلمّا استوى قاعداً قال: «أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.»

و ما رواه عليّ بن إبراهيم، في تفسيره[2]: قال حدّثني أبي، عن النّضر بن سويد، عن يحيىٰ الحلبيّ، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: لمّا عملت بنو إسرائيل المعاصي وعتوا عن أمر ربّهم، أراد الله أن يسلّط عليهم من يذلّهم ويقتلهم. فأوحى الله إلى إرميا: يا إرميا! ما بلد انتخبته من بين البلدان، وغرست فيه من كرائم الشّجر؟ فأخلف. فأنبت خرنوباً.

فأخبر إرميا أخيار بني إسرائيل. فقالوا له: راجع ربّك ليخبرنا ما معنىٰ هذا المثل.

فصام إرميا سبعاً. فأوحى الله إليه: يا إرميا! أمّا البلد، فبيت المقدس. [وأمّا الغرس، فإسرائيل وكرام ولده.][3] وأمّا ما أنبت فيها، فبنو إسرائيل الّذين أسكنتهم فيه. فعملوا بالمعاصي. وغيّروا ديني. وبدّلوا نعمتي كفراً. في حلفت لأمتحنّهم بفتنة يضلّ الحكيم منها[4] حيراناً. ولأسلّطنّ عليهم شرّ عبادي ولادة. وشرّهم مطعماً[5]. وليتسلّطنّ عليهم بالجبريّة. فيقتل مقاتليهم. ويسبي حريمهم. ويخرّب بيتهم[6] الّذي يعتزّون[7] به. ويلق حجرهم الّذي يفتخرون به على النّاس في المزابل مائة سنة.

وأخبر إرميا أخيار[8] بني إسرائيل. فقالوا له: راجع ربّك فقل له: ماذنب الفقراء

١ــ الاحتجاج ٨٨/٢.
٢ــ تفسير القمي ٨٦/١ــ٩١.
٣ــ ليس في المصدر.
٤ــ المصدر: فيها.
٥ــ المصدر: طعاماً.
٦ــ المصدر: ديارهم.
٧ــ المصدر: يفترون.
٨ــ المصدر: أحبار.

والمساكين والضّعفاء؟

فصام إرميا سبعاً. ثمّ أكل أكلة. فلم يوح إليه شيء. ثمّ صام[١] سبعاً. فأوحى الله إليه: يا إرميا! لتكفّنّ عن هذا أو لأردّنّ وجهك إلى[٢] قفاك.

قال: ثمّ أوحى الله إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر، فلم تنكروه.

فقال إرميا: ربّ! أعلمني من هو حتّى آتيه. وآخذ لنفسي وأهل بيتي منه أماناً.

فقال: ائت موضع كذا وكذا. فانظر إلى غلام أشدّهم زمناً[٣]، وأخبثهم ولادة، وأضعفهم جسماً، وأشرّهم غذاءً. فهو ذاك.

فأتى إرميا ذلك البلد. فإذا هو بغلام في خان زمنٍ ملقًى على مزبلة وسط الخان. وإذا له أمّ تربي بالكسر. وتفتّ الكسر بالقصعة. وتحلب عليه لبن[٤] خنزيرة لها. ثمّ تدنيه من ذلك الغلام. فيأكله.

فقال إرميا: إن كان في الدّنيا الّذي وصفه[٥] الله، فهو هذا.

فدنا منه. فقال له: ما اسمك؟

فقال: بخت نصر.

فعرف أنّه هو. فعالجه حتّى برئ. ثمّ قال له: أتعرفني؟

قال: لا. أنت رجل صالح.

قال: أنا إرميا، نبيّ بني إسرائيل. أخبرني الله أنّه سيسلّطك على بني إسرائيل. فتقتل رجالهم. وتفعل بهم كذا وكذا.

فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت.

ثمّ قال إرميا: اكتب لي كتاباً بأمان منك.

فكتب له كتاباً. وكان يخرج إلى[٦] الجبل. ويحتطب. ويدخل المدينة. ويبيعه. فدعا إلى حرب بني إسرائيل[٧]. وكان مسكنهم في بيت المقدس. فأجابوه[٨]. وأقبل بخت نصر

١ـ يوجد في المصدر بعد هذه الفقرة: وأكل أكلة ولم يوح إليه. ثم صام سبعا.

٢ـ المصدر: في.

٣ـ المصدر: زماناً.

٤ـ ليس في المصدر.

٥ـ وضعه.

٦ـ المصدر: في.

٧ـ المصدر: إلى حرب بني إسرائيل وأجابوه.

٨ـ ليس في المصدر.

فيمن أجابه[١] نحو بيت المقدس، وقد آجتمع إليه بشر كثير. فلمّا بلغ إرميا إقباله نحو بيت المقدس آستقبله على حمار له، ومعه الأمان الّذي كتبه له بخت‌نصر. فلم يصل إليه إرميا من كثرة جنوده وأصحابه. فصير الأمان على خشبة[٢]. ورفعها.

فقال: من أنت؟

فقال: أنا إرميا النّبيّ الّذي بشّرتك بأنّك سيسلّطك الله على بني إسرائيل. وهذا أمانك لي.

قال: أمّا أنت فقد آمنتك. وأمّا أهل بيتك فإنّي أرمي من ههنا إلى بيت المقدس. فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس، فلا أمان لهم عندي. و إن لم تصل، فهم آمنون.

و آنتزع قوسه. ورمى نحو بيت المقدس. فحملت الرّيح النّشابة حتّى علقتها في بيت المقدس.

فقال: لا أمان لهم عندي.

فلمّا وافى نظر إلى جبل من تراب وسط المدينة، و إذا دم يغلي وسطه. كلّما أُلقي عليه التّراب خرج وهو يغلي.

فقال: ما هذا؟

فقالوا: هذا دم نبيّ كان لله. فقتله ملوك بني إسرائيل. ودمه يغلي. كلّما ألقينا عليه التّراب، خرج يغلي.

فقال بخت نصر: لأقتلنّ بني إسرائيل أبداً حتّى يسكن هذا الدّم.

و كان ذلك الدّم، دم يحيىٰ بن زكريا ـــ عليهما السّلام. وكان في زمانه ملك جبّار يزني بنساء بني إسرائيل. وكان يمرّ بيحيىٰ بن زكريا، فقال له يحيىٰ: آتّق الله، أيّها الملك! لا يحلّ لك هذا.

فقالت له امرأة من اللّواتي كان يزني بهنّ حين سكر: أيّها الملك! آقتل يحيىٰ.

فأمر أن يؤتى برأسه. فأُتي رأس يحيى ـــ عليه السّلام ـــ في طشت. وكان الرّأس يكلّمه. ويقول: «يا هذا! آتّق الله. لا يحلّ لك هذا.» ثمّ غلا الدم في الطّشت، حتّى فاض إلى الأرض. فخرج يغلي. ولا يسكن. وكان بين قتل يحيى وبين خروج بخت نصر، مائة سنة. فلم يزل بخت نصر يقتلهم. وكان يدخل قرية قرية، فيقتل الرّجال والنّساء

---

١ ـــ «فيمن أجابه» ليس في المصدر. ٢ـــ المصدر: قصبة.

والصّبيان وكلّ حيوان. والدّم يغلي. ولايسكن. حتّى أفنى[1] من بقي منهم.

ثمّ قال: بقي أحد في هذه البلاد؟

قالوا: عجوز في موضع كذا وكذا.

فبعث إليها. فضرب عنقها على الدّم. فسكن. وكانت آخر من بقي. ثمّ أتى بابل فبنى بها مدينة. وأقام. وحفر بئراً. فألقى فيها دانيال. وألقى معه اللّبوة. فجعلت اللّبوة تأكل طين البئر و يشرب دانيال لبنها. فلبث بذلك زماناً. فأوحى الله إلى النّبيّ الّذي كان في بيت المقدس أن: اذهب بهذا الطّعام و الشّراب إلى دانيال. وأقرأه منّي السّلام.

قال: وأين هو يارب؟

قال: هو في بئر بابل. في موضع كذا وكذا.

قال: فأتاه. فاطّلع في البئر.

فقال: يا دانيال!

قال: لبّيك صوت غريب.

قال: إنّ ربّك يقرئك السّلام. وقد بعث إليك بالطّعام والشّراب.

فدلّاه[2] إليه.

قال: فقال دانيال: [الحمدلله الّذي لاينسى من ذكره.][3] الحمدلله الّذي لايخيب من دعاه. الحمدلله الّذي من توكّل عليه كفاه[4]. الحمدلله الّذي من وثق به لم يكله إلى غيره. الحمدلله الّذي يجزي بالإحسان إحساناً. الحمدلله الّذي يجزي بالصّبر نجاة. الحمدلله الّذي يكشف ضرّنا عند كربتنا. (و) الحمدلله الّذي هوثقتنا حين تنقطع الحيل منّا. الحمدلله الّذي هورجاؤنا حين ساء ظنّنا بأعمالنا.

قال: فرأى بخت نصر في نومه كأنّ رأسه من حديد، ورجليه من نحاس، وصدره من ذهب.

قال: فدعا المنجّمين. فقال لهم: ما رأيت في المنام[5]؟

١ــ المصدر: أفناهم.   ٢ــ المصدر: فأدلاه.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ يوجد في المصدر بعد هذه الفقرة: الحمدلله الذى لاينسىٰ من ذكره. الحمدلله الذى لايخيّب من دعاه.

٥ــ ليس في المصدر.

قالوا: لا ندري[١]. ولكن قصّ علينا ما رأيت.

فقال: وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام.

فأمر بهم. فقُتلوا.

قال: فقال له بعض من كان عنده: إن كان عنداحد شيء، فعند صاحب الجبّ. فإنّ اللّبوة لم تعرض له. وهي تأكل الطين. وترضعه.

فبعث إلى دانيال. [وأحضره عنده.][٢]

فقال: ما رأيت في المنام؟

فقال: رأيت كأنّ رأسك من كذا[٣]، ورجليك من كذا[٤]، وصدرك من كذا[٥].

قال: هكذا رأيت. فما ذاك؟

قال: قد ذهب ملكك. وأنت مقتول إلى ثلاثة أيّام. يقتلك رجل من ولد فارس.

قال: فقال له: إنّ عليّ لسبع مدائن، على باب كلّ مدينه حرس. وما رضيت بذلك حتّى وضعت بطّة من نحاس على باب كلّ مدينة. لايدخل عليه غريب إلّا صاحت عليه، حتّى يؤخذ.

قال: فقال له: إنّ الأمر كما قلت لك.

قال: فبثّ الخيل. وقال: لا تلقون أحداً من الخلق إلّا قتلتموه، كائناً ماكان.

وكان دانيال جالساً عنده. وقال: لا تفارقني هذه الثلاثة الأيّام فإن مضت قتلتك.

فلمّا كان في اليوم الثّالث ممسياً أخذه الغمّ. فخرج. فتلقّاه][٦] غلام كان يخدم ابناً له من أهل فارس. وهو لايعلم أنّه من أهل فارس. فرفع[٧] إليه سيفه. وقال له: يا غلام! لا تلق أحداً من الخلق إلّا وقتلته وإن لقيتني.

فأخذ الغلام سيفه، فضرب به بخت نصر. فقتله. وخرج إرميا علىٰ حماره. ومعه تين قد تزوّده وشيء من عصير. فنظر إلىٰ سباع البرّ، وسباع البحر، وسباع الجوّ تأكل تلك

١ــ المصدر: ماندري.

٢ــ ليس في المصدر.

٣ــ المصدر: حديد.

٤ــ المصدر: نحاس.

٥ــ المصدر: ذهب.

٦ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ــ لعله الصواب: فدفع.

الجيف. ففكّر في نفسه ساعة. ثمّ قال: أنّى يحيي الله هؤلاء. وقد أكلتهم السّباع.

فأماته الله مكانه. وهو قول الله تعالى: «أو كالّذي مرّ علىٰ قرية وهي خاوية علىٰ عروشها قال أنّى يحيي هٰذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثمّ بعثه»؛ أي: أحياه.

فلمّا رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت‌نصر، ردّبني إسرائيل إلىٰ الدّنيا. وكان عزير لمّا سلّط الله بخت‌نصر علىٰ بني إسرائيل، هرب ودخل في عين. وغاب فيها. وبقي إرميا ميّتاً مائة سنة. ثمّ أحياه الله. فأوّل ما أحييٰ منه عينيه في مثل غرقئ البيض. فنظر.

فأوحىٰ الله إليه: «كم لبثت؟

قال: لبثت يوماً.»

ثمّ نظر إلىٰ الشّمس قد ارتفعت. فقال: «أو بعض يوم.»

فقال الله تبارك وتعالى: «قد لبثت مائة عام. فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه»، أي: لم يتغيّر. «وانظر إلى حمارك. ولنجعلك آية للنّاس. وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثمّ نكسوها لحماً.»

فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه، وإلى اللّحم الّذي قد أكلته السّباع يتألّف إلى العظام، من ههنا وههنا، ويلتزق بها حتّى قام وقام بها حماره.

فقال: «أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير.»

فقد ظهر لك من تلك الأخبار، أنّ تلك الحكاية وقعت بالنّظر إلى عزير وإرميا، كليهما. ويمكن أن يكون قوله: «أو كالّذي مرّ على قرية إشارة إلى كليهما على سبيل البدل.

والقرية بيت المقدس حين خرّبه بخت‌نصر.

وقيل[١]: القرية التي خرج منها الألوف.

وقيل[٢]: غيرهما.

واشتقاقها من القرى. وهو الجمع.

«وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا»: خالية ساقطة حيطانها على سقوفها.

«قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا»: اعتراف بالقصور عن معرفة طريق الإحياء واستعظام، لقدرة المحيي.

و «أنّى» في موضع نصب، على الظّرف، بمعنى متى، أو على الحال، بمعنى كيف.

---

١ و ٢ـ أنوار التنزيل ١/١٣٥.

«فَأَمَاتَهُ ٱللهُ مِائَةَ عَامٍ»: فألبثه ميّتاً مائة عام.

«ثُمَّ بَعَثَهُ» بالإحياء.

«قَالَ»؛ أي: الله.

وقيل[1]: ملك أو نبيّ آخر.

«كَمْ لَبِثْتَ؟ قَالَ: لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ»:

قال: قبل النّظر إلى الشّمس: «يوماً.» ثمّ التفت فرأى بقيّة منها، فقال: «أو بعض يوم»، على الإضراب.

«قَالَ: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ. فَٱنْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ»: لم يتغيّر بمرور الزّمان.

واشتقاقه من «السّنه» و

«الهاء»، أصليّة إن قُدّر «لام» السّنه «هاء»، و «هاء» سكت إن قُدّرت «واواً.»

و قيل[2]: أصله لم يتسنّن، من الحمأ المسنون. فأبدل النّون الثّالثة حرف علّة؛ كتقضّى البازي. وإنّما أفرد الضّمير، لأنّ الطّعام والشّراب كالجنس الواحد. وقد سبق في الخبر أنّ طعامه كان تيناً، وشرابه عصيراً ولبناً. وكان الكلّ على حاله.

وقرأ حمزة والكسائيّ[3]: لم يتسنّ (بغير الهاء في الوصل.)

«وَٱنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ» كيف تفرّقت عظامه، أو انظر إليه سالماً في مكانه، كما ربطته.

«وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ»؛ أي: وفعلنا ذلك لنجعلك آية.

«وَٱنْظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ»؛ يعني: عظام الحمار، أو عظام الموتى الّتي تعجّب من إحيائها، أو عظامه.

«كَيْفَ نُنْشِزُهَا»: كيف نحييها، أو نرفع بعضها إلى بعض.

و «كيف» منصوب «بننشزها.» والجملة حال من العظام؛ أي: انظر إليها محياة.

١ــ نفس المصدر: ١٣٦/١. ٢ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٣ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبوعمرو ويعقوب: ننشزها، من انشز الله الموتى.

وقرئ: ننشزها، من نشزهم؛ بمعنى: أنشزهم.

«ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ»:

فاعل «تبيّن» مضمر يفسّره ما بعده. تقديره: فلمّا تبيّن له أنّ الله على كلّ شيء قدير.

«قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٢٥٩)»:

فحذف الأوّل، لدلالة الثّاني عليه، أو ماقبله؛ أي: فلمّا تبيّن له ما أشكل عليه.

وقرأ حمزة والكسائيّ: قال اعلمْ على الأمر.

والأمر مخاطبه، أو هو نفسه خاطبها به، على طريقة التّبكيت.

«وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ»:

قيل[١]: إنّما سأل ذلك ليصير علمه عيانا.

وقيل[٢]: لمّا قال نمرود: «انا احي وأميت»، قال له: «إنّ إحياء الله تعالى برد الرّوح إلى بدنها»، فقال نمرود: «هل عاينته؟» فلم يقدر أن يقول «نعم.» وانتقل إلى تقدير آخر. ثمّ سأل ربّه أن يريه ليطمئنّ قلبه، على الجواب إن سُئل عنه مرّة أخرى.

«قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ» بأنّي قادر على الإحياء.

قال ذلك له. وقد علم أنّه آمن ليجيب بما أجاب به. فيعلم السّامعون غرضه.

«قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي»؛ أي: بلى آمنت. ولكن سألته لأزيد بصيرة بمضامّة العيان إلى الوحي.

وفي محاسن البرقيّ[٣]: عنه، عن محمّد بن عبدالحميد، عن صفوان بن يحيىٰ قال: سألت أباالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ عن قول الله لإبراهيم: «أو لم تؤمن قال: بلىٰ ولكن ليطمئنّ قلبي»، أكان في قلبه شكّ؟

قال: لا. كان على يقين. ولكنّه أراد من الله الزّيادة في يقينه.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤] عن عليّ بن أسباط: أنّ أباالحسن الرّضا ــ عليه السّلام ــ سُئل عن قول الله ــ عزّوجلّ: «قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي» أكان في قلبه شكّ؟

قال: لا ولكنّه أراد من الله الزّيادة في يقينه.

١ــ مجمع البيان ١/٣٧٢. ٢ــ أنوار التنزيل ١/١٣٦.

٣ــ المحاسن/١٩٤، ح ٢٤٩. ٤ــ تفسير العياشي ١/١٤٣، ح ٤٧٢.

قال: والجزء واحد من عشرة.

وفي روضة الكافي[١]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي‌بصير، عن أبي‌عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا رأى إبراهيم ـ عليه السّلام ـ ملكوت السّماوات والأرض، التفت. فرأى جيفة على ساحل البحر، نصفها في الماء ونصفها في البرّ. تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء. ثمّ ترجع. فيشدّ بعضها على بعض. فيأكل بعضها بعضاً. وتجيء سباع البرّ، فتأكل منها. فيشدّ بعضها على بعض. فيأكل بعضها بعضاً. فعند ذلك تعجّب إبراهيم ـ عليه السّلام ـ ممّا رأى: فقال: «ربّ! أرني كيف تحيي الموتى.» قال: كيف تخرج ما تناسل الّتي أكل بعضها بعضاً؟

«قال: أو لم تؤمن؟

قال: بلىٰ ولكن ليطمئنّ قلبي»؛ يعني: حتّى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلّها.

«قال: فخذ أربعة من الطّير. فصرهنّ إليك. ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً.»

فقطّعهنّ. و أخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السّباع الّتي أكل بعضها بعضاً. فخلط ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً. «ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً.»

فلمّا دعاهنّ أجبنه. وكانت الجبال عشرة.

[وفي أصول الكافي[٢]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن محمّدبن أبي‌عمير، عن أبيه، عن نصربن قابوس قال: قال لي أبوعبدالله ـ عليه السّلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك فاعلمه ذلك، فإنّ إبراهيم ـ عليه السّلام ـ قال: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى؟ قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى. ولكن ليطمئنّ قلبي.»][٣]

«قَالَ: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ ٱلطَّيْرِ»: نسراً وبطّاً وطاووساً وديكاً.

و روي[٤]: الطّاووس والحمامة والدّيك والهدهد.

و روى[٥]: الدّيك والحمامة والطّاووس والغراب.

---

١ ـ الكافي ٨/٣٠٥، ح ٤٧٣.
٢ ـ الكافي ٢/٦٤٤، ح ١.
٣ ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٤ ـ مجمع البيان ١/٣٧٣.
٥ ـ نفس المصدر ونفس الموضع.

وخصّ الطّير لأنّه أقرب إلى الإنسان، وأجمع لخواصّ الحيوان. والطير سمّى به، أو جمع؛ كصحب.

«فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ»: وأضممهنّ إليك لتتأمّلها وتتعرّف شأنها، لئلا يلتبس عليك بعد الإحياء.

وقرأ حمزة ويعقوب: فصِرهنّ (بالكسر.) وهما لغتان.

وقرئ: فصِرّهنّ (بضمّ الصّاد وكسرها، مشدّدة الرّاء) من صرّه يصرّه، إذا جمعه.

وفصرهنّ من التّصرية. وهي الجمع، أيضاً.

«ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً»:

وقرأ أبوبكر: جزُءاً (بضمّ الزّاي) حيث وقع؛ أي: ثمّ جزّئهنّ.

وفرّق أجزاءهنّ على الجبال الّتي بحضرتك.

«ثُمَّ ادْعُهُنَّ»: بأسمائهن.

«يَأْتِينَكَ سَعْياً»: مسرعات طيراناً.

«وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ» لايعجز عمّا يريد.

«حَكِيمٌ (٢٦٠)» ذوحكمة بالغة في كلّ ما يفعله ويذره.

وفي عيون الأخبار[١]: حدّثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشيّ ـ رض ـ قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سليمان النّيسابوريّ، عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرّضا ـ عليه السّلام. فقال له المأمون: يابن رسول الله! أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

قال: فما معنى قول الله ـ عزّوجلّ: و«عصىٰ آدم ربّه» (إلى أن قال) فأخبرني عن قول إبراهيم: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئنّ قلبي.»

قال الرّضا ـ عليه السّلام: إنّ الله تعالى كان أوحى إلى إبراهيم ـ عليه السّلام: «إنّي متّخذ من عبادي خليلاً. إن سألني إحياء الموتى، أجبته.» فوقع في نفس إبراهيم ـ عليه السّلام ـ أنّه ذلك الخليل. فقال: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى؟

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ١٥٥/١، ح ١.

قال: أو لم تؤمن؟

قال: بلى ولكنْ ليطمئنّ قلبي» على الخلّة.

«قال: فخذ أربعة من الطير. فصرهنّ إليك. ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءاً. ثمّ ادعهنّ يأتينك سعياً. واعلم أنّ الله عزيز حكيم.»

فأخذ إبراهيم ــ عليه السّلام ــ نسراً و بطاً[1] وطاووساً وديكاً. فقطعهنّ. وخلطهنّ. ثمّ جعل على كلّ جبل من الجبال الّتي[2] حوله. وكانت عشرة منهنّ جزءً. وجعل مناقيرهنّ بين أصابعه. ثمّ دعاهنّ بأسمائهنّ. ووضع عنده حبّاً وماءً. فتطايرت تلك الاجزاء، بعضها إلى بعض، حتّى استوت الأبدان. وجاء كلّ بدن حتّى انضمّ إلى رقبته ورأسه. فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ. فطرن. ثمّ وقعن. فشربن من ذلك الماء. والتقطن من ذلك الحبّ. وقلن: يا نبيّ الله! أحييتنا، أحياك الله.

فقال إبراهيم ــ عليه السّلام: بل الله يحيي ويميت. وهو على كلّ شيء قدير.

قال المأمون: بارك الله فيك، يا أبا الحسن!

وفيه[3]، في باب استسقاء المأمون بالرّضا ــ عليه السّلام ــ بعد جرى كلام بين الرّضا ــ عليه السّلام ــ وبعض أهل التّصب، من حجّاب المأمون ــ لعنهم الله: فغضب الحاجب عند ذلك فقال: يا ابن موسى! لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك. إن بعث الله تعالى بمطر بقدر[4] وقته، لا يتقدّم ولا يتأخّر، جعلته آية تستطيل بها، وصولة تصول بها، كأنّك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم ــ عليه السّلام ــ لمّا أخذ رؤوس الطّير بيده، ودعا أعضاءها الّتي كان فرّقها على الجبال، فأتينه سعياً، وتركبن على الرّؤوس، وخفقن وطرن بإذن الله ــ عزّوجلّ. فإن كنت صادقاً فيما توهم، فاحيي هذين وسلّطهما عليّ. فإنّ ذلك يكون حينئذ آية معجزة. فأمّا ماء المطر المعتاد، فلست أنت أحقّ بأن يكون جاء بدعاءك من غيرك الّذى دعا كما دعوت.

وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه. وكانا متقابلين على المسند.

فغضب عليّ بن موسى الرّضا ــ عليه السّلام. وصاح بالصّورتين: دونكما الفاجر.

---

١ ــ ليس في المصدر. وفي أ: بطّا وطائراً.

٢ ــ هكذا في أوالمصدر. وفي الأصل ور: حولها.

٣ ــ عيون أخبار الرضا ٢/١٦٨، ح ١.

٤ ــ المصدر: مقدّر.

فافترساه. ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً.

فوثبت الصورتان. وقد عادت أسدين. فتناولا الحاجب. ورضّاه. وهشماه. وأكلاه. ولحسادمه. والقوم ينظرون متحيّرين ممّا يبصرون. فلمّا فرغا أقبلا على الرّضا ــ عليه السّلام ــ وقالا له: يا وليّ الله في أرضه! ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا. أنفعل به مافعلنا بهذا؟ ــ يشيران إلى المأمون.

فغشي على المأمون ممّا سمع منهما. فقال الرّضا ــ عليه السّلام: قفا.

فوقفا. ثمّ قال الرّضا ــ عليه السّلام: صبّوا عليه ماء ورد. وطيّبوه.

ففُعل ذلك به. وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الّذي افنيناه؟

قال: الى مقرّكما[1]. فإنّ لله ــ عزّوجلّ ــ فيه تدبيراً هو ممضيه.

فقالا: ماذا تأمرنا؟

فقال: عودا إلى مقرّكما، كما كنتما.

فعادا[2] الى المسند. وصارا صورتين كما كانتا.

فقال المأمون: الحمدلله الّذي كفاني شرّ حميدبن مهران؛ يعني: الرّجل المُفترَس.

ثمّ قال للرّضا ــ عليه السّلام: يابن رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ هذا الأمر لجدّكم رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ ثمّ لكم. ولو شئت لنزلتُ عنه لك.

فقال الرّضا ــ عليه السّلام: لو شئتُ لما ناظرتك ولم أسألك. فإنّ الله ــ عزّوجلّ ــ قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصّورتين، إلّا جهّال بني آدم. فإنّهم و إن خسروا حظوظهم فللّه ــ عزّوجلّ ــ فيه تدبير. وقد أمرني بترك الاعتراض عليك وإظهار ما أظهر من العمل من تحت يدك، كما أمر يوسف[3] من تحت يد فرعون مصر.

قال: فما زال المأمون ضئيلاً إلى أن قضى في عليّ بن موسى الرّضا ــ عليه السّلام ــ ماقضى.

وفي كتاب الخصال[4]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله تعالى: «فخذ أربعة من الطّير فصرهنّ إليك ثمّ اجعل على كلّ جبل منهنّ جزءً» (الآية) قال: أخذ

---

١ ــ «إلى مقرّكما» ليس في أ. وفي المصدر: لا. (ظ)
٢ ــ المصدر: فصاروا.
٣ ــ أ: كما أمر يوسف بالعمل.
٤ ــ الخصال ١/٢٦٤، ح ١٤٦.

الهدهد والصرد والطاووس والغراب. فذبحهنّ. وعزل رؤوسهنّ. ثمّ نحزأبدانهنّ في المنحاز بريشهنّ ولحومهنّ وعظامهنّ حتّى اختلطت. ثمّ جزّأهنّ عشرة أجزاء، على عشرة أجبل. ثمّ وضع عنده حبّاً وماءً. ثمّ جعل مناقيرهنّ بين أصابعه.

ثمّ قال: ائتين سعياً بإذن الله.

فتطاير بعضها إلى بعض اللّحوم والرّيش والعظام، حتّى استوت الأبدان، كما كانت. وجاء كلّ بدن حتّى التزق برقبته الّتي فيها رأسه والمنقار. فخلّى إبراهيم عن مناقيرهنّ. فوقفن. فشربن من ذلك الماء. والتقطن من ذلك الحبّ.

ثمّ قلن: يا نبيّ الله! أحييتنا أحياك الله.

فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت.

فهذا تفسيره الظّاهر[١].

قال عليّ ــ عليه السّلام: وتفسيره في الباطن: خذ أربعة ممّن يحتمل الكلام. فاستودعهنّ[٢] علمك. ثمّ ابعثهنّ[٣] في أطراف الأرضين حججاً لك على النّاس. وإذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر، يأتوك سعياً بإذن الله تعالى.

وفي هذا الكتاب[٤]: وروى أنّ الطيور الّتي أمر بأخذها: الطاووس والنّسر والدّيك والبطّ.

وفي تفسير العيّاشيّ[٥]: عن عبدالصّمد قال: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة. فقال لهم: رجل أوصى بجزء من ماله. فكم الجزء؟ فلم يعلمواكم الجزء. وشكّوا فيه. فأبرد بريداً إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمّد ــ عليهما السّلام: رجل أوصى بجزء من ماله. فكم الجزء؟ فقد أشكل ذلك على القضاة، فلم يعلمواكم الجزء. فإن هو أخبرك به. وإلّا فاحمله على البريد. ووجّهه إليّ.

فأتى صاحب المدينة أبا عبدالله ــ عليه السّلام. فقال له: إنّ أبا جعفر بعث إليّ أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله. وسأل من قبله من القضاة. فلم يخبروه ماهو. وقد كتب إليّ إن فسّرت ذلك له وإلّا حملتك على البريد إليه.

---

١ ــ أ: تفسير الظاهر.

٢ ــ المصدر: فاستودعهم. (ظ)

٣ ــ المصدر: ابعثهم. (ظ)

٤ ــ نفس المصدر ونفس الموضع.

٥ ــ تفسير العياشي ١/١٤٣، ح ٤٧٣.

فقال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: هذا في كتاب الله بيّن. إنّ الله يقول ممّا قال ابراهيم: «ربّ أرني كيف تحيي الموتى (إلى قوله) على كلّ جبل منهنّ جزءً.» وكانت الطيّر أربعة والجبال عشرة. يخرج الرّجل من كلّ عشرة أجزاء جزءاً واحداً. وإنّ إبراهيم دعي بمهراس. فدقّ فيه الطيّر جميعاً. وحبس الرّؤوس عنده. ثمّ أنّه دعا بالّذي أمر به. فجعل ينظر إلى الرّيش كيف يخرج وإلى العروق عرقاً عرقاً حتّى تمّ جناحه مستوياً فأهوى نحو إبراهيم. فقال[1] ابراهيم ببعض الرؤوس. فاستقبله به. فلم يكن الرّأس الّذي آستقبله لذلك البدن حتّى أنتقل إليه غيره، فكان موافقاً للرّأس. فتمّت العدّة. وتمّت الأبدان.

وفي الخرايج والجرائح[2]: وروى عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصّادق ــ عليه السّلام ــ مع جماعة. فقلت: قول الله لإبراهيم: «خذ أربعة من الطير. فصرهنّ إليك»، أكانت[3] أربعة من أجناس مختلفة؟ أومن جنس واحد؟

قال: أتحبّون أن أريكم مثله؟

قلنا: بلى.

قال: ياطاووس!

فإذا طاووس طار إلى حضرته.

ثمّ قال: ياغراب!

فإذا غراب بين يديه.

ثمّ قال: يا بازي!

فإذا بازي بين يديه[4].

ثمّ قال: يا حمامة!

فإذا حمامة بين يديه. ثمّ أمر بذبحها، كلّها، وتقطيعها، ونتف ريشها، وأن يُخلط ذلك كلّه بعضه ببعض.

ثم أخذ رأس الطاووس. فقال: ياطاووس!

فرأيت لحمه وعظامه وريشه تتميّز عن غيرها، حتّى ألتصق ذلك كلّه برأسه، وقام

١ــ لعله: قابل.

٢ــ الخرائج والجرائح ٢٦٤ + تفسير نورالثقلين ١/٢٨١، نقلاً عن الخرايج والجرايح.

٣ــ المصدر: وكانت. ٤ــ المصدر: يديها.

الطاووس بين يديه حياً.

ثمّ صاح بالغراب كذلك. و بالبازي والحمامة كذلك. فقامت كلّها أحياء بين يديه.

«مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ»:

على تقدير مضاف؛ أي: مثل نفقتهم كمثل حبّة، أو مثلهم كمثل باذر حبّة.

و إسناد الإنبات إلى الحبّة، مجاز.

والمعنى أنّه: يخرج منها ساق. ينشعب منها سبع شعب. لكلّ منها سنبلة. فيها مائة حبّة. وهو تمثيل لايقتضي وقوعه. وقد يكون في الذرة والدّخن وفي البرّ في الأراضي المغلة.

«وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ» تلك المضاعفة،

«لِمَن يَشَآءُ» بفضله، وعلى حسب حال المنفق من إخلاصه وتعبه.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: وقال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: «والله يضاعف لمن يشاء» لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله.

وفي كتاب ثواب الأعمال[2]، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إذا أحسن العبد المؤمن، ضاعف الله له عمله، بكلّ حسنة سبعمائة ضعف. وذلك قول الله تعالى: «والله يضاعف لمن يشاء.»

«وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ»: لايضيق عليه ما يتفضل به.

«عَلِيمٌ (٢٦١)» بنيّة المنفق و إخلاصه.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن المفضّل بن محمّد الجعفيّ قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول الله تعالى: «حبّة أنبتت سبع سنابل»

قال: «الحبّة»، فاطمة ــ صلّى الله عليها. و«السبع[4] السّنابل»، سبعة من ولدها. سابعها[5] قائمهم.

قلت: الحسن.

قال: إنّ الحسن إمام من الله. مفترض طاعته. ولكن ليس من السّنابل السّبعة.

---

١ ــ تفسير القمي ٩٢/١.

٢ ــ ثواب الأعمال /٢٠١، ح ١.

٣ ــ تفسير العياشي ١٤٧/١، ح ٤٨٠.

٤ ــ كذا في ر والمصدر. في الأصل وأ: السبعة.

٥ ــ المصدر: سابعهم. (ظ).

أوّلهم الحسين وآخرهم القائم.

فقلت: قوله: «في كلّ سنبلة مائة حبّة.»

فقال: يولد الرّجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذاك إلّا هؤلاء السّبعة.

«الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوالَهُم فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً وَلاَ أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢)»:

«المنّ» أن يعتدّ بإحسانه على من أحسن إليه.

و «الأذى» أن يتطاول عليه بسبب ما أنعم عليه.

و «ثمّ» للتفاوت بين الإنفاق وترك المنّ والأذى. ولعلّه لم تدخل الفاء فيه. وقد تضمّن ما أسند إليه معنى الشّرط، إيهاماً بأنّهم أهل لذلك. وإن لم يفعلوا فكيف بهم إذا فعلوا؟

وفي كتاب الخصال[1]، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن عليّ ــ عليهم السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله كره لكم، أيّتها الأمّة! أربعاً وعشرين خصلة. ونهاكم عنها (إلى قوله ــ عليه السّلام ــ) وكره المنّ في الصّدقة.

عن أبي ذرّ[2]، عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ قال: ثلاثة لايكلمهم الله: المنّان الّذي لايعطي شيئاً إلّا بمنّه، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر.

عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام[3] ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى كره لي ستّ خصال وكرّههنّ[4] للأوصياء من ولدي وأتباعهم من بعدي: العبث في الصلاة، والرّفث في الصّوم، والمنّ بعد الصّدقة... (الحديث.)

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[5]: وقال الصّادق ــ عليه السّلام: ماشيء أحبّ إليّ من رجل سلفت[6] منّي إليه يدٌ أتبعها[7] أختها وأحسنت بها له. لأنّي رأيت منع الأواخر يقطع[8] لسان شكر الأوائل.][9]

١ــ الخصال ٢/٥٢٠، ح ٩.

٢ــ نفس المصدر ١/١٨٤، ح ٢٥٣.

٣ــ نفس المصدر ١/٣٢٧، ح ١٩.

٤ــ المصدر: كرههنّ.

٥ــ تفسير القمي ١/٩٢.

٦ــ المصدر: سلف.

٧ــ المصدر: أتبعه.

٨ــ المصدر: فقطع.

٩ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«قَوْلٌ مَعْرُوفٌ»: ردّ جميل،

«وَمَغْفِرَةٌ»: تجاوز عن السّائل الحاجة، أونيل مغفرة من الله بالرّدّ الجميل، أو عفو عن السّائل بأن يعذره ويغتفر ردّه،

«خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً»:

خبر عنهما. والأبتداء بالنّكرة المخصّصة بالصّفة.

«وَاللهُ غَنِيٌّ» عن الإنفاق بمنّ وأذىً،

«حَلِيمٌ (٢٦٣)» عن معاجلة من يمنّ ويؤذي.

وقد روى عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ أنّه قال: إذا سأل السّائل، فلا تقطعوا عليه مسألته، حتّى يفرغ منها. ثمّ ردّوا عليه بوقار ولين، إمّا بذل يسير، أو ردّ جميل. فإنّه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جانّ. ينظر كيف صنيعكم فيما خوّلكم الله تعالى؟ (رواه في مجمع البيان[1].)

«يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى»: لا تبطلوا أجرها بكلّ واحد منهما.

وفي مجمع البيان[2]: روى عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: من أسدىٰ إلى مؤمن معروفاً، ثمّ آذاه بالكلام، أو منّ عليه، فقد أبطل الله صدقته.

وفي تفسير العيّاشيّ[3]: عن المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمّد، وأبي جعفر ــ عليهما السّلام ــ في قول الله تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى» (إلى آخر الآية) قال: نزلت في عثمان. [وجرىٰ في معاوية وأتباعهما.

وعن أبي عبدالله ــ عليه السّلام[4] ــ فهو قوله: «يا أيّها الّذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى» لمحمّد وال محمّد ــ عليهما السّلام. هذا تأويل.

قال: نزلت في عثمان.][5]

١ــ مجمع البيان ٣٧٥/١.

٢ــ نفس المصدر ٣٧٧/١.

٣ــ تفسير العياشي ١٤٧/١، ح ٤٨٢.

٤ــ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٨٣.

٥ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

«كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»؛ كإبطال المنافق الّذي يرائي بإنفاقه ولا يريد به رضاء الله ولا ثواب الآخرة، أو مماثلين الّذي ينفق رئاء.

فالكاف في محل النّصب على المصدر، أو الحال.

و «رئاء» نصب على المفعول له، أو الحال بمعنى مرائياً، أو المصدر؛ أي: إنفاقاًرئاء.

«فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ»: كمثل حجر أملس،

«عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ»: مطر عظيم القطر،

«فَتَرَكَهُ صَلْداً»: أملس نقياً من التّراب،

«لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا»: لا ينتفعون بما فعلوا رياء، ولا يجدون ثوابه.

والضّمير للّذي ينفق، باعتبار المعنى؛ كقوله: إنّ الّذي حانت بفلج دمائهم.

«وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)» إلى الخير والرّشاد.

[وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: ثمّ ضرب الله مثلاً فيه. فقال: «كالّذي ينفق ماله رئاء النّاس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً لايقدرون على شيء ممّا كسبوا. والله لايهدي القوم الكافرين»، قال: من كثر آمتنانه وأذاه لمن يتصدّق عليه، بطلت صدقته، كما يبطل التّراب الّذي يكون على الصّفوان. و «الصّفوان»: الصّخرة الكبيرة الّتي يكون في مفازة، فيجيء المطر، فيغسل التّراب عنها، ويذهب به. فيضرب الله هذا المثل لمن آصطنع المعروف، ثمّ أتبعه بالمنّ والأذىٰ.][2]

«وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ»:

في تفسير العيّاشيّ[3]: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: «ومثل الّذين ينفقون أموالهم آبتغاء مرضات الله»، قال: علي أمير المؤمنين ــ عليه السّلام: أفضلهم. وهو ممّن ينفق ماله آبتغاء مرضاة الله.

١ــ تفسير القمي ١/٩١، بتفاوت.   ١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ــ تفسير العياشي ١/١٤٨، ح٤٨٦.

[وعن سلام عن المسيّب[١]، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله: «والّذين ينفقون أموالهم ٱبتغاء مرضاة الله» قال: أُنزلت في عليّ ـ عليه السّلام.][٢]

«وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ»: وتثبيتاً بعض أنفسهم على الإيمان. فإنّ المال شقيق الرّوح. فمن بذل ما له لوجه الله، ثبت بعض نفسه. ومن بذل ماله وروحه، ثبتها كلّها، أو تصديقاً للإسلام وتحقيقاً للجزاء. مبتدأ من أصل أنفسهم[٣].

«كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ»؛ أي: ومثل نفقة هؤلاء في الزّكاة كمثل بستان بموضع مرتفع. فإنّ شجره يكون أحسن منظراً وأزكى ثمراً. وقرأ ٱبن عامر وعاصم: بربوة (بالفتح.)

وقرئ بالكسر. وثلاثها لغات فيها.

«أَصَابَهَا وَابِلٌ»: مطر عظيم القطر.

«فَآتَتْ أُكُلَهَا»: ثمرتها.

وقرئ بالسّكون للتّخفيف.

«ضِعْفَيْنِ»: نصب على الحال؛ أي: مضاعفاً.

و«الضّعف»: المثل؛ أي: مِثْلَي ماكانت تثمر بسبب الوابل.

وقيل[٤]: أربعة أمثاله.

وقيل[٥]: مثل الّذي كانت تثمر كما أريد بالزّوج الواحد، في قوله[٦]: «من كل زوجين اثنين.»

«فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ» فطلّ؛ اي: فيصيبها طلّ، أو فالّذي يصيبها.

«فَطَلٌّ» أو فطلّ يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها، لارتفاع مكانها.

و«الطّلّ» ما يقع باللّيل على الشّجر والنّبات.

والمعنى: أنّ نفقات هؤلاء زاكية عندالله. لا تضيع بحال، وإن كانت تتفاوت باعتبار ماينضمّ إليها من أحوالها.

١ـ نفس المصدر ونفس الموضع، ح ٤٨٥. ٢ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٣ـ يوجد في أ، بعد هذه الفقرة: «أو تثبيتاً من أنفسهم عن المنّ والأذى؛ كما رواه العياشي عن أبي جعفر ـ عليه السلام ـ [تفسير العياشي ١/١٤٨] وقال: نزلت في عليّ ـ عليه السلام.» وهو مشطوب في المتن وليس في ر.

٤و٥ـ أنوار التنزيل ١/١٣٨ـ١٣٩. ٦ـ هود/ ٤٠.

«وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)»: تحذير عن الرياء. وترغيب في الإخلاص.

«أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ»: الهمزة للإنكار.

«أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ»:

جعل الجنّة منها مع ما فيها من سائرالأشجار، تغليباً لها لشرفها وكثرة منافعها. ثمّ ذكر أنّ فيها من كلّ الثّمرات، ليدلّ على احتوائها على سائر أنواع الأشجار.

قيل[1]: ويجوز أن يكون المراد بالثّمرات المنافع.

«وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ»؛ أي: كبر السّنّ. فإنّ الفاقة في الشّيخوخة أصعب.

و «الواو»، للحال، أو للعطف، حملاً على المعنى. فكأنّه قيل[2]: أيودّ أحدكم لو كانت له جنّة وأصابه الكبر.

«وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ» لاقدرة لهم على الكسب.

«فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ»

في تفسير العيّاشيّ[3]: عن أبي بصير، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام: «إعصار فيه، نار»، قال: ريح.

«فِيهِ نَارٌ»: صفة «إعصار.»

«فَاحْتَرَقَتْ»: عطف على «أصابه»، أو تكون باعتبار المعنى[4].

«كَذَٰلِكَ»؛ أي: مثل هذا التبيين،

«يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢٦٦)»: فيها فتعتبرون.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ» من حلاله أوجياده.

وفي الكافي[5] عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قوله تعالى: «أنفقوا من طيّبات ما كسبتم»، فقال: كان القوم قد كسبوا مكاسب في الجاهليّة. فلمّا أسلموا

١و٢ـ أنوار التنزيل ١٣٩/١. ٣ـ تفسير العياشي ١٤٨/١، ح٤٨٧.

٤ـ يوجد في أبعد هذه الفقرة: وفي تفسير العياشي، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: الرياح. فن امتن على تصدق عليه كان كمن كانت له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء. فتجئ نار فتحترق [فتحرق، ظ.] ما له كلّه.

٥ـ الكافي ٤٨/٤، ح١٠.

أرادوا أن يخرجوها من أموالهم، ليتصدقوا بها. فأبى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلّا أن يخرجوا من أطيب ما كسبوا.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن إسحاق بن عمّار، عن جعفر بن محمّد ـ عليهما السّلام ـ قال: كان أهل المدينة يأتون بصدقة الفطر إلى مسجد رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وفيه عرق[٢] يسمّى الجعرور[٣] وعرق يسمّى معافارة. كانا عظيم نواهما، رقيق لحاهما في طعمهما مرارة.

فقال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ للخارص: لا تخارص عليهم هاتين[٤] اللّونين. لعلّهم يستحيون لا يأتون بها.

فأنزل الله ـ تبارك وتعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم (إلى قوله) تنفقون.»

وفي مجمع البيان[٥]: وقيل: إنّها نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف. فيدخلونه في تمر الصدقة ـ عن عليّ ـ عليه السّلام.

وقد رُوي عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله[٦] ـ أنّه قال: إنّ الله يقبل الصّدقات. ولا يقبل منها إلّا الطّيّب.

«وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ»؛ أي: من طيّباته. فحذف المضاف، لدلالة ما تقدّم.

«وَلَا تَيَمَّمُوا ٱلْخَبِيثَ»: ولا تقصدوا الرديء،

«مِنْهُ»؛ أي: من المال.

و قرئ بضمّ التاء وبكسر الميم.

«تُنفِقُونَ»: حال مقدّرة من فاعل «تيمّموا.» ويجوز أن يتعلّق به منه. ويكون الضمير للخبيث. والجملة حالاً منه.

وقيل: يجوز أن يكون الضّمير لمّا أخرجنا وتخصيصه بذلك. لأنّ التفاوت فيه أكثر.

١ـ تفسير العياشي ١/١٥٠، ح ٤٩٣.

٢ـ المصدر: غدق.

٣ـ المصدر: الجعرود.

٤ـ المصدر: هذين. (ظ)

٥و٦ـ مجمع البيان ١/٣٨٠.

وفي أصول الكافي[١]: عليّ بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسى، عن يونس، عن داود قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن قول رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: إذازنى الرّجل فارقه روح الإيمان.

قال: فقال: هذا مثل قول الله ــ عزّوجلّ: «ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون.» ثمّ قال غير هذا، أبين منه. ذلك قول الله ــ عزّوجلّ[٢]: «وأيّدهم بروح منه.» هو الّذي فارقه.

«وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ»؛ أي: وحالكم أنّكم لا تأخذونه في حقوقكم.

«إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ»: إلّا أن تتسامحوا فيه. مجاز من أغمض بصره، إذا غضّه[٣].

وقرئ من باب التفعيل؛ أي: تحملوا على الإغماض، أو توجدوا مغمضين.

وفي الكافي[٤]: الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قول الله ــ عزّوجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم وممّا أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون»، قال: كان رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ إذا أمر بالنّخل أن يزكّى، يجيء قوم بألوان من التمر. وهو من أردأ التمر يؤدّونه من زكوتهم تمراً. يقال له «الجعرور» و «المعافارة» قليلة اللّحا، عظيمة النّوى. وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيّد. فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: لا تخرصوا هاتين التّمرتين. ولا تجيئوا منها بشيء.

وفي ذلك نزل: «ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلّا أن تغمضوا.» والإغماض أن يأخذهاتين التّمرتين.

«وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ» عن إنفاقكم. وإنّما يأمركم به لانتفاعكم.

«حَمِيدٌ (٢٦٧)» بقبوله و إثابته.

«الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ» في الإنفاق. والوعد في الأصل شائع في الخير والشّرّ.

وقرئ الفقر، بالضّمّ والسّكون وبضمّتين وفتحتين.

«وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ»: ويغريكم على البخل. والعرف يسمّي البخيل فاحشاً. وقيل[٥]: المعاصي.

١ــ الكافي ٢/٢٨٤، ح١٧.
٢ــ المجادلة/٢٢.
٣ــ أ: إذ لفضه.
٤ــ الكافي ٤/٤٨، ح٩.
٥ــ أنوار التنزيل ١/١٤٠.

«وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ»؛ أي: في الإنفاق.

«وَفَضْلاً»: خلفاً أفضل ممّا أنفقتم.

«وَٱللَّهُ وَاسِعٌ»: الفضل لمن أنفق وغيره.

«عَلِيمٌ (۲۶۸)» بالإنفاق وغيره.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[1]: قوله: «الشّيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء»، قال: الشّيطان يقول: «لا تنفق مالك. فإنّك تفتقر.» والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً؛ أي: يغفر لكم إن أنفقتم لله. و«فضلاً»، قال: يخلف عليكم.

وفي كتاب علل الشّرائع[2]: أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ، عن [ابن][3] عبّاس، عن أسباط، عن عبد الرّحمن قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام: إنّي ربّما حزنت. فلا أعرف في حال ولا مال ولا ولد. وربّما فرحت. فلا أعرف في أهل ولا مال ولا ولد.

فقال: إنّه ليس من أحد إلّا ومعه ملك وشيطان. فإذا كان فرحه، كان دنوّ الملك منه. فإذا كان حزنه، كان دنوّ الشّيطان منه. وذلك قول الله ـ تبارك وتعالى: الشّيطان يعدكم الفقر. ويأمركم بالفحشاء. والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً. والله واسع عليم.

«يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ»:

[مفعول أوّل آخر للاهتمام بالمفعول الثّاني.

«وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ»:

بناءه للمفعول. لأنّه المقصود. وقرأ يعقوب بالكسر؛ أي: ومن يؤته الله.

«فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً»:

والمراد بالحكمة، طاعة الله، ومعرفة الإسلام، ومعرفة الإمام الّتي هي العمدة في كلتا المعرفتين الأوّلتين.

وفي محاسن البرقيّ[4]: عنه، عن أبيه، عن النّضر بن سويد، عن الحلبيّ، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله تبارك وتعالى: «ومن يؤت

۱ـ تفسير القمي ۹۲/۱.

۲ـ علل الشرائع ۹۳/۱، ح ۱.

۳ـ يوجد في المصدر.

۴ـ المحاسن/۱۴۸، ح ۶۰.

الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» قال: هي طاعة الله ومعرفة الإسلام[١].

وفي مجمع البيان[٢]: ويروى عن النبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ أنّه قال: إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ أتاني القرآن، وأتاني من الحكمة مثل القرآن. وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة إلّا كان خراباً. ألا فتفقّهوا، وتعلّموا، ولا تموتوا[٣] جهالاً.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قوله: «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» قال: الخير الكثير: معرفة أميرالمؤمنين والأئمّة ـ عليهم السّلام. وفيه[٥]، خطبة له ـ صلّى الله عليه وآله ـ وفيها: رأس الحكمة، مخافة الله.

وفي تفسير العيّاشيّ[٦]: عن سليمان بن خالد قال: سألت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن قول الله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» فقال: إنّ الحكمة المعرفة والتّفقّه في الدّين. فمن فقّه منكم، فهو حكيم. وما [من][٧] أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس، من فقيه.

وفي كتاب الخصال[٨]، عن الزّهريّ عن عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: كان آخر ما أوصى به الخضر، موسى بن عمران ـ عليهما السّلام ـ أن قال [له][٩]: لا تعيرنّ أحداً ـ إلى قوله ـ ورأس الحكمة مخافة الله ـ تبارك وتعالى.

عن محمّد بن أحمد بن محمّد[١٠] بن أبي نصر[١١] قال أبوالحسن ـ عليه السّلام: من علامات الفقه: الحلم، والعلم، والصّمت. إنّ الصّمت باب من أبواب الحكمة. وإنّ الصّمت يكسب المحبّة. وإنّه دليل على كلّ خير.

عن أبي جعفر ـ عليه السّلام[١٢] ـ قال بينا[١٣] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ذات

١ـ المصدر: الإمام.
٢ـ مجمع البيان ٣٨٢/١.
٣ـ المصدر: فلا تموتوا.
٤ـ تفسير القمي ٩٢/١.
٥ـ نفس المصدر ٢٩١/١.
٦ـ تفسير العياشي ١٥١/١، ح٤٩٨.
٧ـ يوجد في المصدر.
٨ـ الخصال/١١١، ح٨٣.
٩ـ يوجد في المصدر.
١٠ـ نفس المصدر/١٥٨، ح٢٠٢. وفيه: عن أحمد بن محمّد.
١١ـ المصدر: محمد بن أبي نصر البزنطي.
١٢ـ نفس المصدر/١٤٦، ح١٧٥.
١٣ـ المصدر: بينا. (ظ)

يوم، في بعض أسفاره، إذ لقيه ركب. فقالوا: السّلام عليك، يا رسول الله!

فالتفت إليهم. وقال[١]: ما أنتم؟ فقالوا[٢]: مؤمنون.

قال: فما حقيقة إيمانكم؟

قالوا: الرّضا بقضاء الله، والتّسليم لأمرالله، والتفويض إلى الله.

فقال رسول الله: علماء حكماء وكادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء. فإن كنتم صادقين، فلا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتّقوا الله الّذي إليه ترجعون.

وفي أصول الكافي[٣] عليّ بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسى، عن يونس، عن أيّوب ابن الحرّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» فقال: طاعة الله، ومعرفة الإمام.

يونس[٤]، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سمعته يقول: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» قال: معرفة الإمام، واجتناب الكبائر الّتي أوجب الله عليها النّار.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ عن آبائه ـ عليهم السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وقد ذكر القرآن: لا تحصى عجائبه. ولا تبلى غرائبه. مصابيح الهدى[٦]. ومنار الحكمة.

وفي مصباح الشّريعة[٧]: قال الصّادق ـ عليه السّلام: الحكمة ضياء المعرفة، و (ميزان)[٨] التّقوى، وثمرة الصّدق.

ولو قلت: ما أنعم الله على عباده[٩] بنعمة انعم وأعظم[١٠] وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة، لقلت: [صادقاً][١١] قال الله ـ عزّوجلّ: «يؤتي الحكمة من يشاء. ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. وما يذّكّر إلّا أولوا الألباب»؛ أي: لا يعلم ما أودعت وهيّأت في

١ـ المصدر: فقال.

٢ـ المصدر: قالوا.

٣ـ الكافي ١/١٨٥، ح ١١.

٤ـ نفس المصدر ٢/٢٨٤، ح ٢٠.

٥ـ نفس المصدر ٢/٥٩٨ـ٥٩٩، ضمن ح ٢.

٦ـ المصدر: فيه مصابيح الهدى.

٧ـ شرح فارسى لمصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة/٥٣٣ـ٥٣٥.

٨ـ المصدر و هامش الأصل (خ ل): ميراث.

٩ـ المصدر: على عبد من عباده.

١٠ـ المصدر: أعظم وأنعم.

١١ـ يوجد في المصدر.

الحكمة إلّا من استخلصته لنفسي وخصصته بها.

والحكمة هي النجاة. وصفة الحكيم، الثّبات عند أوائل الأمور، والوقوف عند عواقبها، وهو هادي خلق الله إلى الله.

«وَمَا يَذَّكَّرُ»: وما يتّعظ بما قصّ من الآيات، أو ما يتفكّرون. فإنّ المتفكّر كالمتذكّر لما أودع الله في قلبه من العلوم، بالقوّة.

«إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٢٦٩)»: ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم، والرّكون إلى متابعة الهوىٰ.

وفي أصول الكافي[1]: بعض أصحابنا[2] ـ رفعه ـ عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفر ـ عليه السّلام: يا هشام: إنّ الله[3] ذكر أولي الألباب بأحسن الذّكر، وحلاهم بأحسن الحلية. فقال: «يؤتي الحكمة من يشاء. ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذّكّر إلّا أولوا الألباب.»

«وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ»: قليلة أو كثيرة، سرّاً أو علانية، في حقّ أو باطل،

«أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ»: في طاعة، أو معصية.

«فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ.» فيجازيكم عليه.

و دخول «الفاء»، إمّا في خبر المبتدأ، لتضمّنه معنى الشّرط، أو في الشّرط لكون كلمة، ما من أداة الشّرط.

«وَمَا لِلظَّالِمِينَ» الّذين يضعون الشيء في غير موضعه، فينفقون في المعاصي، وينذرون فيها، أو يمنعون الصّدقات، ولا يوفون بالنّذور.

«مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠)» ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه. جمع ناصر؛ كأصحاب: جمع صاحب.

«إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ»: فنعم شيئاً أبداؤها.

كلمة «ما» تمييز. والمضاف محذوف.

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائيّ، بفتح النّون وكسر العين، على الأصل. وقرأ أبوبكر وقالون بكسر النّون وسكون العين. ورُوي بكسر النّون و إخفاء حركة العين.

١ـ الكافي ١٥/١، ضمن ح ١٢.

٢ـ المصدر: أبوعبدالله الأشعري عن بعض أصحابنا.

٣ـ المصدر: «ثمّ» بدل «إن الله».

«وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ»:

والمراد بالصّدقات، سوى الزّكاة. وصلة قرابتك الواجبة، من الصّدقات النّافلة. فإنّ الإعلان بالزّكاة والأمور المفروضة، أفضل.

روي في الكافي[١]، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت: قوله: «إن تبدوا الصّدقات فنعمّا هي. و إن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم.»

قال: ليس من الزّكاة وصلتك قرابتك. ليس من الزّكاة.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ: وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء][٣] فهو خير لكم»[٤] قال: هي سوى الزّكاة. إنّ الزّكاة علانية غير سرّ.

عليّ بن إبراهيم[٥]، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن يحيى، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: كلّ[٦] ما فرض الله عليك، فإعلانه أفضل من إسراره. وكلّ ما كان تطوّعاً، فإسراره أفضل من إعلانه. ولو أنّ رجلاً حمل[٧] زكاة ماله على عاتقه فقسّمها علانية، كان ذلك حسناً جميلاً.

عليّ بن إبراهيم[٨]، عن أبيه، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن رجل، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ: «إن تبدوا الصّدقات فنعمّا هي» قال: يعني الزّكاة المفروضة.

قلت[٩]: «و إن تخفوها وتؤتوها الفقراء.»

قال: يعني النّافلة. إنّهم كانوا يستحبّون إظهار الفرائض وكتمان النّوافل.

الحسين بن محمّد[١٠]، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن مرداس، عن صفوان بن

١ـ الكافي ٤٩٩/٣، ذيل ح ٩.

٢ـ نفس المصدر ٥٠٢/٣، ح ١٧.

٣ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٤ـ المصدر: فقال. وفي أ: قال: ليس من الزكاة لا.

٥ـ نفس المصدر ٥٠١/٣، ح ١٦، وللحديث صدر.

٦ـ المصدر: فكلّ.

٧ـ المصدر: يحمل.

٨ـ نفس المصدر ٦٠/٤، ح ١.

٩ـ المصدر: قال: قلت.

١٠ـ نفس المصدر ٨/٤، ح ٢.

يحيى، والحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار السّاباطيّ قال: قال لي أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ: يا عمّار! الصّدقة، والله! في السّرّ، أفضل من الصّدقة في العلانية. وكذلك والله العبادة في السّرّ، أفضل منها في العلانية.

وفي تفسير العيّاشيّ[1]: عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن قول الله ــ عزّوجلّ ــ: «وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم.»

قال: ليس تلك الزّكاة. ولكنّه الرّجل يتصدّق لنفسه الزّكاة[2]، علانية، ليس بسرّ.

وأعلم! أنّ بعض تلك الأحاديث، يدلّ علىٰ أنّ في الآية أستخداماً، والمراد بالصّدقات، الصّدقات الواجبة، وبضميرها المندوبة. ويمكن حمل البعض الآخر عليه ــ أيضاً ــ إلّا الخبر الأوّل. ويمكن أن يقال أيضاً إنّه تفسير لقوله: «وإن تخفوها» ــ إلىٰ آخره.

«وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ»:

قرأ ٱبن عامر وعاصم، في رواية حفص، بالياء؛ أي: والله يكفّر أو الإخفاء.

وقرأ ٱبن كثير وأبوعمرو وعاصم، في رواية ٱبن عيّاش ويعقوب، بالنّون، مرفوعاً علىٰ أنّه جملة فعليّة، مبتدأة، أو ٱسميّة، معطوفة علىٰ مابعد الفاء؛ أي: ونحن نكفّر.

وقرأ نافع وحمزة والكسائيّ به، مجزوماً علىٰ محلّ الفاء ومابعده.

وقرئ مرفوعاً ومجزوماً.

والفعل للصّدقات.

«وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٧١»: ترغيب في الإسرار.

«لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ»: ليس عليك أن تجعل كلّ النّاس مهديّين، بمعنىٰ الإلزام علىٰ الحقّ. لأنّك لا تتمكّن منه. وإنّما عليك إراءة الحقّ، والحثّ عليه.

«وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ.» لأنه يقدر عليه.

«وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ»، من نفقة معروفة،

«فَلِأَنفُسِكُمْ»: فهو لأنفسكم. لاينتفع به غيركم. فلا تمنّوا عليه. ولا تنفقوا الخبيث.

«وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللَّهِ»؛ أي: حال كونكم غيرمتقين إلّا لابتغاء وجهه.

١ــ تفسير العياشي ١/١٥١، ح ٤٩٩. ٢ــ المصدر: والزكاة.

وقيل[١]: نفي في معنىٰ النهي.

«وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ» ثوابه، أضعافاً مضاعفة. فهو تأكيد للشرطيّة السّابقة، أوما يخلف المنفق استجابة، لقوله ـ عليه السّلام[٢]: اللّهمّ اجعل لمنفق خلفاً، ولممسك تلفاً.

«وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)»: بتنقيص ثواب نفقتكم، أو إذهاب ثوابها.

«لِلْفُقَرَاءِ»: متعلق بمحذوف؛ أي: اعمدوا للفقراء، أو اجعلوا ماتنفقونه لهم، أوصدقاتكم للفقراء.

«الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»؛ أي: أحصرهم الاشتغال بالعبادة،

«لَا يَسْتَطِيعُونَ» لاشتغالهم،

«ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ»: ذهاباً فيها للكسب.

في مجمع البيان[٣]: قال أبوجعفر ـ عليه السّلام: نزلت الآية في أصحاب الصّفّة.

«يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ» بحالهم.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة، بفتح السّين.

«أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ»: من أجل تعفّفهم عن السّؤال.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٤]: قال العالم ـ عليه السّلام: الفقراء هم الّذين لايسألون[٥] لقول الله تعالىٰ في سورة البقرة: «للفقراء الّذين ـ إلىٰ قوله ـ إلحافاً.»

«تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ» من الضّعف، ورثاثة الحال. والخطاب للرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ أولكلّ أحد.

«لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا»: إلحاحاً. وهو أن يلازم المسؤول حتّىٰ يعطيه شيئاً، من قولهم: لحفني من فضل لحافه؛ أي: أعطاني من فضل ماعنده.

قيل[٦]: «المعنىٰ: أنّهم لايسألون. وإن سألوا عن ضرورة، لم يلحّوا.» والخبر الذي

١ـ أنوار التنزيل ١/١٤١.
٢ـ نفس المصدر والموضع.
٣ـ مجمع البيان ١/٣٨٧.
٤ـ تفسير القمي ١/٢٩٨.
٥ـ يوجد في المصدر، بعد هذه الفقره: وعليهم مؤنات من عيالهم. والدليل على أنّهم هم الذين لايسألون قول الله تعالى...
٦ـ أنوار التنزيل ١/١٤١.

رواه عليّ بن إبراهيم عن العالم ـ عليه السّلام ـ يردّه: بل هو نفي للأمرين؛ كقوله على لاحب: لايهتدي بمناره.

ونصبه على المصدر. فإنّه نوع من السّؤال، أو على الحال.

وفي مجمع البيان[1]: وفي الحديث: إنّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده، ويكره البؤس والتبؤّس، ويحب الحليم المتعفّف من عباده، ويبغض الفاحش البذيء السائل الملحف.

وعنه ـ عليه السّلام[2] ـ قال: إنّ الله كره لكم ثلاثاً.

قيل: وما هنّ[3]؟ قال: كثرة السّؤال، وإضاعة المال، ونهى عن عقوق الأمّهات ووأد البنات[4].

وقال ـ عليه السّلام[5]: الأيدي ثلاث: فيد الله العليا، ويد المعطي الّتي تليها[6]، ويد السائل السّفلى إلى يوم القيامة. ومن سأل وله ما يغنيه، جاءت مسألته يوم القيامة كدوحاً، أو خموشاً، أو خدوشاً في وجهه.

قيل: وماغناه؟

قال: خمسون درهماً أو عدلها من الذّهب.

«وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (٢٧٣)»: ترغيب في الإنفاق، وخصوصاً على هؤلاء.

«ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً»؛ أي: يعمّون الأوقات والأحوال بالخير.

وفي تفسير العيّاشيّ[7]: عن أبي إسحاق قال: كان لعليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام ـ أربعة دراهم. لم يملك غيرها. فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية. فبلغ ذلك النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله. فقال: ياعليّ! ماحملك على ماصنعت؟

١ـ مجمع البيان ٣٨٧/١.

٢ـ نفس المصدر والموضع.

٣ـ «وماهنّ» ليس في المصدر.

٤ـ المصدر: و وأدالبنات ومنع وهات.

٥ـ نفس المصدر والموضع.

٦ـ المصدر: تليه.

٧ـ تفسير العياشي ١٥١/١، ح ٥٠٢.

قال: إنجاز موعود الله.

فأنزل الله: «الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية» (إلىٰ آخر[1] الآية)

وفي الكافي[2] عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغرا عن أبي بصير، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قلت له[3]: قوله ـ عزّوجلّ: «الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية.»

قال: ليس من الزّكاة.

والحديث طويل. أخذنا منه موضع الحاجة.

عدّة من أصحابنا[4]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابيه، عن صفوان بن يحيىٰ، عن عبدالله بن الوليد الوصافيّ، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: صدقة السّرّ، تطفئ غضب الرّبّ ـ تبارك وتعالى.

وفي من لا يحضره الفقيه[5]: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ في قول الله تعالى: «الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» قال: نزلت في النّفقة علىٰ الخيل.

قال مصنّف هذا الكتاب[6]: روي[7] أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام. وكان سبب نزولها أنّه كان معه أربعة دراهم فتصدّق بدرهم منها باللّيل، وبدرهم بالنّهار، وبدرهم في السّرّ، وبدرهم في العلانية. فنزلت هذه الآية. والآية إذا نزلت في شيء، فهي منزلة في كلّ ما يجري فيه. فالاعتقاد في تفسيرها أنّها نزلت في أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وجرت في النّفقة علىٰ الخيل وأشباه ذلك. (انتهىٰ).

وفي مجمع البيان[8]: قال ابن عبّاس نزلت (هذه) الآية في علي ـ عليه السّلام. كانت معه أربعة دراهم فتصدّق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد علانية. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام.

«فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ. وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)»: خبر الّذين

١ـ «إلىٰ آخر» ليس في المصدر.

٢ـ الكافي ٣/٤٩٩، ح ٩. وللحديث صدر وذيل.

٣ـ المصدر: «قلت»، بدل: «قال قلت له.»

٤ـ نفس المصدر ٤/٨، ح ٣.

٥ـ من لا يحضره الفقيه ٢/١٨٨، ح ٨٥٢.

٦ـ نفس المصدر والموضع.

٧ـ المصدر: هذه الآية روى.

٨ـ مجمع البيان ١/٣٨٨.

ينفقون.

والفاء للسّببيّة. وقيل[١]: للعطف.

والخبر محذوف؛ أي: ومنهم الّذين ينفقون. ولذلك جوّزالوقف علىٰ «وعلانية.»

«ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ»؛ أي: الآخذون للرّبا. وإنّما ذكر الأكل، لأنّه معظم منافع المال. وهو بيع جنس بما يجانسه، مع الزّيادة، بشرط كونه مكيلاً، أوموزوناً، والقرض مع اشتراط النّفع.

و إنّما كتب بالواو؛ كالصّلوة، للتّفخيم علىٰ لغة من يفخّم. وزيدت الألف بعدها، تشبيهاً بألف الجمع.

«لَا يَقُومُونَ» إذا بُعثوا من قبورهم، أو في المحشر، أو في الدّنيا، يؤول عاقبة أمرهم إلىٰ ذلك.

في تفسير العيّاشيّ[٢]: عن شهاب بن عبد ربّه قال: سمعت أبا عبدالله ـ عليه السّلام ـ يقول: آكل الرّبا لايخرج من الدّنيا حتّىٰ يتخبّطه الشّيطان.

وفي الأخبار ما يدلّ علىٰ الأوّلين. ويمكن الجمع بأنّ ابتداء حصول هذه الحالة في الدّنيا.

«إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ»: قياماً كقيام المصروع، بناء على ما يزعم النّاس أنّ الشّيطان يمسّ الإنسان، فيصرع.

و «الخبط»: صرع علىٰ غير اتّساق؛ كالعشواء، أو الإفساد.

«مِنَ ٱلْمَسِّ»: متعلّق بلايقومون؛ أي: «لايقومون من المسّ الّذي بهم، بسبب أكل الربا»، أو بيقوم، أو بيتخبطه. فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين، لالاختلال عقلهم. ولكن لأنّ الله أربىٰ مافي بطونهم ما أكلوه من الربا، فأثقلهم.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[٣]: حدّثني أبي، عن ابن أبي‌عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: لمّا أسري بي إلىٰ السّماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم، فلايقدر أن يقوم، من عظم بطنه.

فقلت: من هؤلاء؟ يا جبرئيل!

١ـ أنوار التنزيل ١/١٤٢.

٢ـ تفسير العيّاشي ١/١٥٢ ح ٥٠٣.

٣ـ تفسير القمي ١/٩٣.

قال: هؤلاء «الّذين يأكلون الربا لايقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ.»

«ذٰلِكَ» العقاب،

«بِأَنَّهُمْ قالوا إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ»: بسبب أنّهم نظموا البيع والربا في سلك واحد، لافضائهما إلى الرّبح. فاستحلّوه استحلاله. وهو من باب القلب. والأصل إنّما الربا مثل البيع. عكس للمبالغة. كأنّهم جعلوا الربا أصلاً، وقاسوا البيع به.

«وَأَحَلَّ ٱللهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ»: في موضع الحال.

في عيون الاخبار[1]، في باب ما كتب الرّضا ــ عليه السّلام ــ إلى محمّد بن سنان، في جواب مسائله في العلل وعلّة تحريم الربا: انّما نهى الله لما فيه من فساد الأموال. لأنّ الإنسان اذا اشترى الدّرهم بالدّرهين، كان ثمن الدّرهم درهماً، وثمن الآخر باطلاً، فبيع[2] الربا، واشتراءه[3] وكس[4] على كلّ حال على المشتري وعلى البائع. فحظر[5] الله تعالى الربا لعلّة فساد الأموال، كما حظر على السّفيه أن يدفع إليه ماله، لمّا يتخوّف عليه من إفساده، حتّى يؤنس منه رشد[6]. فلهذه العلّة حرّم الله تعالى الرّبا، وبيع الدّرهم بالدّرهين، يداً بيد. وعلّة تحريم الربا بعد البيّنة، لما فيه من الاستخفاف بالحرام المحرّم. وهي كبيرة بعد البيان وتحريم الله لها. ولم يكن ذلك منه إلّا استخفافاً بالمحرّم الحرم.[7] والاستخفاف بذلك دخول في الكفر.

وعلّة تحريم الربا بالنسيئه، لعلّة ذهاب المعروف، وتلف الأموال، ورغبة النّاس في الرّبح، وتركهم الفرض، وصنائع المعروف، وما في[8] ذلك من الفساد والظّلم وفناء الأموال.

وفي الكافي[9] عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى،

١ــ عيون أخبار الرضا ٢/٩٣ــ٩٤.

٢ــ المصدر: فبيع.

٣ــ ليس في المصدر.

٤ــ المصدر: «وكس» والفقرة الأخيرة في المصدر هكذا: فبيع الرباوكس.

٥ــ المصدر: فحرّم.

٦ــ المصدر: رشده.

٧ــ المصدر: إلّا استخفاف بالتحريم للحرام.

٨ــ المصدر: لما.

٩ــ الكافي ٥/١٤٦، ح٧.

عن سماعة قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام: إنّي رأيت الله تعالىٰ قد ذكر الربا في غير آية وكرّره.

فقال: أو تدري لِمَ ذاك؟

قلت: لا. قال: لئلاّ يمتنع النّاس من اصطناع المعروف.

عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّما حرّم الله ـ عزّوجلّ ـ الرّبا لئلاّ[٢] يمتنع النّاس من اصطناع المعروف.

روى عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: درهم رباً[٤]، أعظم عندالله، من سبعين زنية بذات محرم، في بيت الله الحرام.

وقال: الربا سبعون[٥] جزءاً، أيسره أن ينكح الرّجل أمّه في بيت الله الحرام.

«فَمَنْ جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ»؛ أي: وعظ وتوبة.

في تفسير العيّاشيّ[٦]: عن محمّد بن مسلم: أنّ رجلاً سأل أبا جعفر ـ عليه السّلام ـ وقد عمل بالربا حتّىٰ كثر ماله، بعد أن سأل غيره من الفقهاء، فقالوا: ليس يقبل[٧] منك شيء إلاّ أن تردّه إلىٰ أصحابه.

فلمّا قصّ علىٰ أبي جعفر[٨] ـ عليه السّلام ـ قال له أبوجعفر ـ عليه السّلام: مخرجك في كتاب الله، قوله: «فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ماسلف. وأمره إلىٰ الله.» والموعظة التّوبة.

وفي أصول الكافي[٩]: عليّ بن إبراهيم [عن أبيه][١٠]، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما ـ عليهما السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ:

١ـ نفس المصدر والموضع، ح٨.
٢ـ المصدر: لكيلا.
٣ـ تفسير القمي ٩٣/١ـ٩٤.
٤ـ المصدر: من ربا.
٥ـ المصدر: قال: إن للربا سبعين.
٦ـ تفسير العياشي ١٥٢/١، ح٥٠٦.
٧ـ المصدر: يقبل.
٨ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: فلمّا قصّ أباجعفر ـ عليه السلام.
٩ـ الكافي ٤٣١/٢، ح٢.
١٠ـ يوجد في المصدر.

«فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ماسلف» قال: الموعظة التّوبة.

«مِنْ رَبِّهِ»؛ أي: بلغه النّهي عن الربا من ربّه.

«فَانْتَهىٰ» عن أخذه. وتاب عنه.

«فَلَهُ مَاسَلَفَ»: ما تقدّم من أخذه. ولايستردّ منه.

و «ما» في موضع الرّفع بالظّرف إن جُعِلت «مَنْ» موصولة، وبالابتداء إن جُعِلت شرطيّة علىٰ رأي سيبويه.

«إذا» الظّرف معتمد علىٰ ما قبله.

«و أَمْرُهُ إِلَىٰ ٱللَّهِ»؛ أي: يجازيه علىٰ ٱنتهائه، أويحكم في شأنه. ولا ٱعتراض لكم عليه.

في الكافي[1]: أحمدبن محمّد، عن الوشّاء، عن أبي المغرا [، عن الحلبيّ][2] قال: قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: كلّ رباً أكله النّاس بجهالة، ثمّ تابوا عنه، فإنّه يُقبَل منهم، إذا عُرِف منهم التّوبة. وأيّما رجل أفاد مالاً كثيراً قد أكثر فيه من الرّبا، فجهل ذلك، ثمّ عرفه بعد، فأراد أن ينزعه، فما مضىٰ فله، ويدعه فيما يستأنف.

عليّ بن إبراهيم[3]، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام ــ في حديث طويل يقول فيه: إنّ[4] رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ قد وضع ما مضىٰ من الرّبا. وحرّم عليهم مابقي. فمن جهله، وسع له جهله، حتّىٰ يعرفه. فإذا عرف تحريمه، حُرِّم عليه، ووجب عليه فيه العقوبة، إذا ركنه[5]، كما يجب علىٰ من يأكل الرّبا.

عدّة من أصحابنا[6]، عن سهل بن زياد، و أحمدبن محمّد، جميعاً، عن ٱبن محبوب، عن خالدبن جرير، عن أبي الرّبيع الشّاميّ قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن رجل أربىٰ بجهالة، ثمّ أراد أن يتركه.

قال: قال: أمّا مامضىٰ فله. وليتركه فيما يستقبل.

١ــ الكافي ٥/١٤٥، ح ٥. وللحديث صدر.
٢ــ يوجد في المصدر.
٣ــ نفس المصدر والموضع، ح ٤. وقد أسقط قطعة من وسط الحديث.
٤ــ المصدر: فانّ.
٥ــ المصدر: ركبه. (ظ)
٦ــ نفس المصدر ٥/١٤٦، ح ٩. وللحديث تتمة طويلة.

«وَمَنْ عَادَ» إلىٰ تحليل الربا إذالكلام فيه،

«فَأُوْلَٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)» لأنّهم كفروا به، كما مرّ في حديث العيون.

وفي الكافي[١]: محمّدبن يحيىٰ، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن عيسىٰ، عن منصور، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سألته عن الرّجل يأكل الربا، وهو يرىٰ أنّه له حلال.

قال: لايضرّه حتّىٰ يصيبه متعمّداً. فإذا أصابه متعمّداً، فهو بالمنزل[٢] الّذي قال الله ــ عزّ وجلّ.

«يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا»: يذهب بركته. ويهلك المال الّذي فيه.

في من لايحضره الفقيه[٣]: وسأل رجل الصّادق ــ عليه السّلام ــ عن قول الله ــ عزّوجلّ: «يمحق الله الربوا ويربي الصّدقات.» وقد أرىٰ من يأكل الربا، يربو ماله.

قال: فأيّ محق أمحق من درهم رباً يمحق الدّين وإن تاب منه، ذهب ماله وافتقر.

«وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَاتِ»: يضاعف ثوابها. ويبارك فيما أخرجت منه.

في تفسير العيّاشيّ[٤]: عن سالم بن أبي حفصة، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: إنّ الله يقول: ليس من شيء إلّا وكلت به من يقبضه غيري إلّا الصّدقة. فإنّي أتلقّفها بيدي تلقّفاً، حتّى أنّ الرّجل والمرأة يتصدّق[٥] بالتّمرة وبشقّ تمرة فأربيها[٦]، كما يربي الرّجل فلوه وفصيله، فيلقىٰ في يوم القيامة[٧] وهو مثل أحد وأعظم من أحد.

وعن أبي حمزة[٨] عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: قال الله ــ تبارك وتعالى: أنا خالق كلّ شيء. وكلت بالأشياء غيري إلّا الصّدقة ــ وذكر نحو ماسبق.

وعن عليّ بن جعفر[٩]، عن أخيه موسى ــ عليه السّلام ــ عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: أنه ليس شيء إلّا وقدوكل به

١ــ الكافي ١٤٤/٥، ح ٢.

٢ــ المصدر: بالمنزلة.

٣ــ من لايحضره الفقيه ١٧٦/٣، ح ٧٩٥.

٤ــ تفسير العياشي ١٥٢/١، ح ٥٠٧.

٥ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: تصدّق.

٦ــ المصدر: فأربيها له.

٧ــ المصدر: فيلقاني يوم القيامة.

٨ــ نفس المصدر ١٥٣/١، ح ٥٠٩.

٩ــ نفس المصدر والموضع، ح ٥١٠.

ملك غير الصّدقة. فإنّ الله يأخذه[1] بيده، ويربيه كما يربي أحدكم ولده، حتّىٰ تلقاه[2] يوم القيامة وهي مثل أحد.

وفي مجمع البيان[3]: روى عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ انه قال: [إنّ الله تعالى][4] يقبل الصّدقات. ولايقبل منها إلّا الطّيّب. ويربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم مهره أوفصيله، حتّىٰ أنّ اللّقمة لتصير مثل أُحد.

وفي أمالي الصّدوق[5] ــ ره ــ باسناده إلىٰ الصّادق ــ عليه السّلام ــ أنّه قال: من تصدّق بصدقة في شعبان، ربّاها ــ جلّ وعزّ[6] ــ كما يربّي احدكم فصيله، حتّىٰ يوافي يوم القيامة وقد صارت[7] مثل أُحد.

«وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ»: لايرضاه.

«أَثِيمٍ (٢٧٦)»: منهمك في الأثم.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا» بالله ورسله وأوصياء رسله،

«وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ»: عطف علىٰ «آمنوا» ولايدلّ علىٰ خروج العمل عن الإيمان، كما لايدلّ عطف.

«وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَآتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ» عليه، علىٰ خروجه عنه.

«لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» على آتٍ.

«وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧)» علىٰ فائت.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰا»: واتركوا بقايا ما شرطتم علىٰ النّاس من الرّبا.

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨)» بقلوبكم. فإنّ دليله امتثال ما أُمرتم به.

في تفسير عليّ بن إبراهيم[8]: أنّ سبب[9] نزولها أنّه لمّا أنزل الله: «الّذين يأكلون الرّبوا لايقومون إلّا كما يقوم الّذي يتخبّطه الشّيطان من المسّ» فقام خالدبن الوليد إلىٰ

١ــ المصدر: يأخذ.

٢ــ المصدر: يلقاه.

٣ــ مجمع البيان ٣٩٠/١.

٤ــ يوجد في المصدر.

٥ــ أمالي الصدوق/٥٠١، ح٧.

٦ــ المصدر: ربّاها ــ جلّ وعزّ ــ له.

٧ــ المصدر: صارت له.

٨ــ تفسير القمي ٩٣/١.

٩ــ المصدر: فانّه كان سبب.

رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ فقال: يا رسول الله! ربا أبي في ثقيف. وقد أوصاني عند موته بأخذه.

فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ الآية[1].

قال: من أخذ الرّبا وجب عليه القتل [وكلّ من اربى وجب عليه القتل][2].

«فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا»: فاعلموا. من أذن بالشيء، إذا علم به.

وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عبّاس: فآذنوا؛ أي: فأَعْلِمُوا بها غيركم، من الإذن وهو الاستماع. فإنّه من طرق العلم.

«بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ»؛ أي: فاعلموا بها.

وتنكير «حرب»، للتعظيم؛ أي: حرب عظيم. وذلك يقتضي أن يُقاتل المربي[3] بعد الاستتابة، حتّى يفيء إلىٰ أمر الله. وذلك يقتضي كفره.

«وَإِنْ تُبْتُمْ»: رجعتم من الايتاء واعتقاد حلّه،

«فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ»: فيه دلالة علىٰ أنّ المربي لو لم يتب لم يكن له رأس ماله. وهو كذلك. لأنّ المصرّ علىٰ التّحليل مرتدّ وماله فيء.

«لَا تَظْلِمُونَ» بأخذ الزّيادة.

«وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)» بالمطل والنقصان من رأس المال.

و في تفسير العيّاشي[4]: عن أبي عمرو الزّبيرىّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ التّوبة مطهّرة من دنس الخطيئة. قال: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وذروا ما بقي من الرّبوا إن كنتم مؤمنين ـ إلىٰ قوله ـ لا تُظْلَمُونَ.» فهذا ما دعى الله إليه [عباده][5] من التّوبة، و وعدهم[6] عليها من ثوابه. فمن خالف ما أمره الله به من التّوبة، سخط الله عليه، وكانت النّار أولى به وأحقّ.

وفي الكافي[7]: أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبي المغرا، عن الحلبيّ قال: قال

١ـ يوجد في المصدر بدل «الآية» متن الآيه: «يا أيها الّذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله.»

٢ـ ليس في أ.

٣ـ أ: الحربي.

٤ـ تفسير العياشي ١٥٣/١، ح ٥١٢.

٥ـ يوجد في المصدر.

٦ـ المصدر: وعد.

٧ـ الكافي ١٤٥/٥، ح ٤. وللحديث صدر وذيل.

أبوعبدالله ــ عليه السّلام: لو أنّ رجلاً ورث من أبيه مالاً وقد عرف أنّ في ذلك المال رباً ولكن قد آختلط في التّجارة (بغير) حلال كان حلالاً طيّباً. فليأكله. وإن عرف منه شيئاً أنّه ربا. فليأخذ رأس ماله. وليردّ الربا.

[عليّ بن إبراهيم[١]، عن أبيه، عن آبن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سُئل عن الرّجل يكون له دين إلى أجل مسمّى. فيأتيه غريمه. يقول: أنقدني كذا وكذا. وأضع عنك بقيّته. أو يقول: أنقدني بعضه. وأمدّ لك في الأجل فيما بقي عليك.

قال: لا أرى به بأساً. إنّه لم يزدد على رأس ماله. قال الله ــ عزّ وجلّ: «فلكم رؤوس أموالكم. لا تَظلمون. ولا تُظلمون.»

عليّ بن إبراهيم[٢]، عن أبيه، عن آبن أبي‌عمير، عن حمّاد، عن الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: أتى رجل أبي. فقال: إنّي ورثت مالاً. وقد علمت أنّ صاحبه الّذي ورثته منه قد كان يربي[٣]. وقد أعرف أنّ فيه رباً. وأستيقن ذلك. وليس يطيب لي حلاله لحال علمي فيه. وقد سألت فقهاء أهل العراق وأهل الحجاز. فقالوا: لا يحلّ أكله.

فقال أبوجعفر ــ عليه السّلام: إن كنت تعلم بأنّ فيه مالاً معروفاً رباً، وتعرف أهله، فخذ رأس مالك، وردّ ما سوىٰ ذلك. وإن كان مختلطاً، فكُلْه هنيئاً [مريئاً.][٤] فإنّ المال مالك. وآجتنب ما كان يصنع صاحبه.][٥]

«وإِنْ كَانَ ذُوعُسْرَةٍ»؛ أي: إن وقع غريم ذوعسر.

وقرئ: ذاعسرة.

و«المعسر»: من لم يقدر علىٰ مايفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد.

قال في مجمع البيان[٦] رُوي ذلك عن أبي‌عبدالله ــ عليه السّلام.

والظّاهر أنّ المراد، ما فضل عن قوت اليوم واللّيلة.

«فَنَظِرَةٌ»؛ أي: فالحكم نظرة، أو فعليكم نظرة، أو فليكن نظرة. وهي الإنظار.

١ــ نفس المصدر ٥/٢٥٩، ح ٤.

٢ــ نفس المصدر ٥/١٤٥، ح ٥.

٣ــ المصدر: يربو.

٤ــ يوجد في المصدر.

٥ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٦ــ ر. مجمع البيان ١/٣٩٣.

وقرئ: فناظره، علىٰ لفظ الخبر، علىٰ معنىٰ فالمستحقّ ناظره؛ أي: منتظره، أو صاحب نظرتة علىٰ طريق النّسب، أو علىٰ لفظ الأمر؛ أي: فسامحه بالنّظرة.

وعلىٰ كلّ تقدير، فإنظار المعسر واجب في كلّ دين. قال في مجمع البيان[1]: وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبدالله ـ عليهما السّلام.

«إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ»: يسار.

وقرأ نافع وحمزة بضمّ السّين. وهما لغتان؛ كمشرقة ومشرفة.

وقرئ بهما مضافين، بحذف التّاء عند الإضافة؛ كقوله: وأخلفوك عند الأمر الّذي وعدوا.

وفي الكافي[2]: محمّدبن يحيىٰ، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة يكنّىٰ أبا محمّد قال: سأل الرّضا ـ عليه السّلام ـ رجل وأنا أسمع، فقال له: جُعلت فداك! إنّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: «وإن كان ذوعسرة فنظرة إلىٰ ميسرة»، أخبرني عن هذه النّظرة الّتي ذكرها الله ـ عزّوجلّ ـ في كتابه. لها حدّ يُعرف إذاصار هذا المعسر[3]، لابدّله من أن ينظر، وقد أخذ مال هذا الرّجل، وأنفقه علىٰ عياله، وليس له غلّة ينتظر إدراكها، ولادين ينتظر محلّه، ولامال غائب ينتظر قدومه؟

قال: نعم. ينتظر بقدر ماينتهي خبره إلىٰ الإمام. فيقضي عنه ماعليه من سهم الغارمين، إذاكان أنفقه في طاعة الله. فإن كان أنفقه في معصية الله، فلاشيء له على الإمام.

قلت: فالهذا الرّجل[4] ائتمنه وهولايعلم فيا أنفقه: في طاعة الله أم في (معصية الله)؟

قال: يسعى له في ماله، فيردّه[5]، وهو صاغرا.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[6]: حدّثني أبي، عن السّكونيّ، عن مالك بن مغيرة، عن حمّادبن سلمة، عن جدعان، عن سعيدبن المسيّب، عن عائشة أنّها قالت: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: ما من غرم ذهب بغرعه إلىٰ وال من ولاة

١ـ نفس المصدر والموضع.
٢ـ الكافي ٥/٩٣، ح ٥.
٣ـ المصدر: المعسر إليه.
٤ـ المصدر: الرجل الّذى.
٥ـ المصدر: فيردّه عليه.
٦ـ تفسير القمي ١/٩٤.

المسلمين [واستبان للوالي عسرته إلّا برئ هذا المعسر من دينه، وصاردينه على والي المسلمين][1] فيما في يديه من أموال المسلمين.

قال: ومن كان له على رجل مال أخذه ولم ينفقه في إسراف أو معصية فعسر عليه أن يقضيه فعلىٰ من له المال أن ينظره حتّىٰ يرزقه الله فيقضيه. و إذا[2] كان الإمام العادل قائماً، فعليه أن يقضي عنه دينه، لقول رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: من ترك مالاً فلورثته. ومن ترك ديناً أوضياعاً فعلىٰ والي المسلمين وعلى[3] الإمام ماضمّنه الرّسول.

«وَإِنْ تَصَدَّقُوا»: بالإبراء.

وقرأ عاصم بتخفيف الصّاد.

«خَيْرٌ لَكُمْ»: أكثر ثواباً من الإنظار،

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)» أنّه معسر.

في الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: صعد رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ المنبر ذات يوم. فحمد الله. وأثنىٰ عليه. وصلّىٰ علىٰ أنبيائه ــ صلّى الله عليهم. ثمّ قال: أيّها النّاس! ليبلغ الشّاهد منكم الغائب: ألاومن أنظر معسراً، كان له علىٰ الله في كلّ يوم صدقة بمثل ماله، حتّىٰ يستوفيه.

ثمّ قال أبو عبدالله ــ عليه السّلام: «و إن كان ذوعسرة فنظرة إلىٰ ميسرة و إن تصدّقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» أنّه معسر. فتصدّقوا عليه بما لكم (عليه). فهو خير لكم.

محمّد بن يحيىٰ[5]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من أراد أن يظلّه الله يوم لاظلّ إلّا ظلّه؟

قالها ثلاثاً. فهابه النّاس أن يسألوه.

فقال: فلينظر معسراً[6]، أو ليدع له من حقّه.

محمّد بن[7] يحيىٰ، عن عبدالله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان،

١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.
٢ــ المصدر: و إن.
٣ــ «والي المسلمين وعلى» ليس في المصدر.
٤ــ الكافي ٤/٣٥، ح ٤.
٥ــ نفس المصدر والموضع، ح ١.
٦ــ أ: و.
٧ــ نفس المصدر والموضع، ح ٢.

عن عبدالرّحمٰن بن أبي عبدالله، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: إنّ رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ قال في يوم حارّ، حنا[1] كفّه: من أحبّ أن يستظلّ من فور جهنّم؟

قالها ثلاث مرّات.

فقال النّاس في كلّ مرّة: نحن، يا رسول الله!

فقال: من أنظر غريماً، أو ترك لمعسر.

ثمّ قال لي أبوعبدالله [ـ عليه السّلام ـ قال لي عبدالله][2] بن كعب بن مالك: إنّ أبي أخبرني أنه لزم غريماً له في المسجد. فجاء[3] رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله. فدخل بيته، ونحن جالسان. ثمّ خرج في الهاجرة. فكشف رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ ستره. فقال له: يا كعب! مازلتما جالسين؟

قال: نعم. بأبي وأمّي!

قال: فأشار رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ بكفّه: خذالنصف.

قال: قلت: بأبي وأمّي.

ثمّ قال له: أتبعه ببقيّة حقّك.

قال: فأخذت النصف. ووضعت [له][4] النصف.

[عدّة من أصحابنا[5]، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: خلّواسبيل المعسر، كما خلاّه الله.][6]

«وَٱتَّقُوا يَوْماً»: نُصب على المفعول به على الاتّساع؛ أي: مافيه.

«تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللهِ»: يوم القيامة، أويوم الموت، أو الأعمّ. فتأهّبوالمصيركم إليه.

وقرأ أبوعمرو ويعقوب، بفتح التاء وكسر الجيم.

«ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ»: جزاءماعملت، من خيرأوشرّ.

«وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)» بنقص ثواب وتضعيف عذاب.

قال البيضاويّ[7]: وعن ابن عبّاس: أنها آخر آية نزل بها جبرئيل [على رسول الله

١ـ كذا في المصدر. وفي النسخ: وحشي.

٢ـ ليس في أ.

٣ـ المصدر: فأقبل.

٤ـ يوجد في المصدر.

٥ـ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٦ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٧ـ أنوارالتنزيل ١/١٤٣.

ــ صلّى الله عليه وآله ــ][1] وقال ضعها في رأس المائتين والثّمانين من البقرة. وعاش رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله ــ بعدها أحداً وعشرين يوماً. وقيل: أحداً وثمانين. وقيل: سبعة أيّام. وقيل: ثلاث ساعات.

«يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ»: إذا داين بعضكم بعضاً.

و «التّداين» و «المداينة»: المعاملة نسيئة، معطياً أو آخذاً.

وذكر الدّين لدفع توهّم أنّه من التّداين، بمعنى المجازاة.

«إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى»: معلوم بالأيّام والأشهر. فإنّه معلوم. لا بالحصاد وقدوم الحاجّ. فإنّه لا يجوز. لأنّه غير معلوم.

«فَاكْتُبُوهُ.» لأنّه أوثق وأدفع للنّزاع. والأمر بها للاستحباب.

في كتاب علل الشّرائع[2]، بإسناده إلىٰ أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ [قال][3]: إنّ الله ــ عزّوجلّ ــ عرض علىٰ آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم.

قال: فمرّ[4] آدم باسم داود [النّبيّ ــ عليه السّلام.][5] فاذا عمره في العالم أربعون سنة.

فقال آدم: يا ربّ! ما أقلّ عمر داود. وما أكثر عمري! يا ربّ! إن أنا زدت داود [من عمري][6] ثلاثين سنة. أتثبت[7] ذلك له؟

قال: نعم، يا آدم!

قال: فإنّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة. فأنفذ ذلك له. وأثبتها له عندك. واطرحها من عمري.

قال أبو جعفر ــ عليه السّلام: فأثبت الله ــ عزّوجلّ ــ لداود في عمره ثلاثين سنة. وكانت له عند الله مثبتة. (فذلك قوله[8] ــ عزّوجلّ[9]: «يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب.»

١ــ ليس في المصدر.

٢ــ علل الشرائع/٥٥٣، ح ١.

٣ــ يوجد في المصدر.

٤ــ ليس في المصدر. والظاهر أنها سقطت منه.

٥ــ ليس في أ.

٦ــ ليس في أ.

٧ــ المصدر: أثبت.

٨ــ المصدر: فلذلك قول الله.

٩ــ الرعد/٣٩.

قال: فمحى الله ما كان [عنده][١] مثبتاً لآدم. وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً.

قال: فمضىٰ عمر آدم. فهبط [عليه][٢] ملك الموت، لقبض روحه.

فقال له آدم: يا ملك الموت! إنّه قد بقي من عمري ثلاثون[٣] سنة.

فقال له ملك الموت: يا آدم! ألمْ تجعلها لابنك داود النبيّ، وطرحتها من عمرك حين عُرِض عليك أسماء الأنبياء من ذرّيّتك، وعُرِضت عليك أعمارهم، وأنت يومئذ بوادي الدخيا[٤]؟

فقال له آدم: ما أذكر هذا؟

قال: فقال له ملك الموت: يا آدم! لاتجحد. ألمْ تسأل الله ـ عزّوجلّ ـ أن يثبته[٥] لداود ويمحوها من عمرك؟ فأثبتها لداود في الزّبور. ومحاها من عمرك في الذكر.

قال آدم حتّىٰ أعلم ذلك.

قال أبو جعفر ـ عليه السّلام: وكان آدم صادقاً. لم يذكر. ولم يجحد. فمن ذلك اليوم أمر الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ العباد[٦] أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلىٰ أجل [مسمّى][٧]، لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه. وفي الكافي[٨]: أبوعليّ الأشعريّ، عن عيسىٰ بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لمّا عُرض علىٰ آدم ولده، نظر إلىٰ داود. فأعجبه. فزاده خمسين سنة من عمره.

[قال: ونزل عليه جبرائيل وميكائيل. فكتب عليه ملك الموت صكّاً بالخمسين سنة. فلمّا حضرته الوفاة، أنزل عليه ملك الموت.

فقال آدم: قد بقي من عمري خمسون سنة][٩]

قال: فأين الخمسون سنة[١٠] الّتي جعلتها لابنك داود؟

قال: فأمّا أن يكون نسيها، أو أنكرها. فنزل جبرئيل وميكائيل فشهدا عليه. وقبضه ملك الموت.

١و٢ـ يوجد في المصدر.
٣ـ المصدر: ثلاثين.
٤ـ المصدر: الدخياء.
٥ـ المصدر: يثبتها.
٦ـ ليس في أ.
٧ـ يوجد في المصدر.
٨ـ الكافي ٣٧٩/٧، ح ٢.
٩ـ مابين المعقوفتين ليس في أ.
١٠ـ ليس في المصدر.

فقال أبوعبدالله ـ عليه السّلام: كان أوّل صكّ كُتِب في الدّنيا. وفيه حديث آخر طويل نحوه[١]، غير أنّ فيه: أنّ عمر داود كان أربعين سنة. فزاده آدم ستّين تمام المائة.

«وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ»: بالسّويّة. لايزيد ولاينقص. وهو للاستحباب، أيضاً.

«وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ»: لايمتنع أحد من الكتّاب. وهو للاستحباب، أيضاً.

«أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ» من كتبة الوثائق: وهو أن يكتب بالعدل، أو لايأب أن ينتفع النّاس بكتابته، كما نفعه الله بتعليمها.

«فَلْيَكْتُبْ» تلك المعلمة. أمر بها بعد النّهي عن الإباء، تأكيداً.

وقيل[٢]: «يجوز أن تتعلّق الكاف بالأمر. فيكون النّهي عن الامتناع [منها، مطلقة،][٣] ثمّ الأمر بها مقيّدة.» وهو ضعيف.

«وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ.» لأنّه المقرّ.

والإملال والإملاء، واحد.

«وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ»؛ أي: المملي أو الكاتب.

«وَلاَ يَبْخَسْ»: لاينقص،

«مِنْهُ شَيْئاً»؛ أي: من الحقّ، أو ممّا أُملي عليه.

«فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً»: ناقص العقل،

«أَوْ ضَعِيفاً»: صبيّاً.

وفي تفسير العيّاشيّ[٤]: عن ابن سنان قال: قلت لأبي عبدالله ـ عليه السّلام: متى يُدفَع إلى الغلام ماله؟

قال: إذا بلغ وأونس منه رشد، ولم يكن سفيهاً أو ضعيفاً.

قال: قلت: فإنّ منهم من يبلغ خمس عشرة[٥] سنة وستّ عشرة[٦] سنة ولم يبلغ.

قال: إذا بلغ ثلاث عشرة سنة جاز أمره، إلّا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً.

١ـ نفس المصدر ٣٧٨/٧، ح ١، مع بعض التصرف في النقل.

٢ـ أنوار التنزيل ١٤٤/١.

٣ـ يوجد في المصدر.

٤ـ تفسير العياشي ١٥٥/١، ح ٥٢٢.

٥ـ المصدر: خمس عشر.

٦ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ستة عشرة.

قال: قلت: وما السّفيه والضّعيف؟

قال: السّفيه، الشّارب الخمر. والضّعيف الّذي يأخذواحداً باثنين.

وفي تهذيب الأحكام[١]: عليّ بن (الحسين[٢]، عن أحمد ومحمّد)؛ ابني الحسن، عن أبيهما، عن أحمدبن عمر الحلبيّ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: سأله أبي، وأنا حاضر، عن قول الله ــ عزّوجلّ: «حتّىٰ إذا بلغ أشدّه.»

قال: الاحتلام.

قال: فقال: يحتلم في ستّ عشرة وسبع عشرة[٣] سنة[٤] ونحوها.

فقال: إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة[٥] [ونحوها.

فقال: لا. إذا أتت عليه ثلاث عشرة سنة،][٦] كُتِبت له الحسنات [وكتبت عليه السّيّئات.][٧] وجاز أمره. إلّا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً.

فقال: وما السّفيه؟

فقال: الّذي يشتري الدّرهم بأضعافه.

فقال: وما الضّعيف؟

قال: الأبله.

[وفي كتاب الخصال، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبد الله ــ عليه السّلام ــ قال: سأله أبي، وأنا حاضر، عن اليتيم متى يجوز أمره؟

قال: حتّى يبلغ أشدّه.

قال: قلت[٨]: وما أشدّه؟

قال: احتلامه[٩].

قال: قلت: قد يكون الغلام ابن ثمان عشرة[١٠] سنة، أو أقلّ، أو أكثر ولا يحتلم.

١ــ تهذيب الأحكام ١٨٢/٩، ح ٧٣١.
٢ــ المصدر: الحسن.
٣ــ المصدر: ست عشرة وسبعة عشر. النسخ: ستة عشر وسبع عشر.
٤ــ ليس في المصدر.
٥ــ هكذا في المصدر. وفي النسخ: ثلاث عشر سنة.
٦و٧ــ يوجد في المصدر.
٨ــ ليس في المصدر.
٩ــ المصدر: الاحتلام.
١٠ــ المصدر: ثمان عشر. الأصل ور: ثمانية عشر.

قال: فإذا بلغ و كُتِب عليه الشيء، جاز أمره. إلّا أن يكون سفيهاً أو ضعيفاً.][1]

«أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ» لخرس أو جهل باللّغة.

«فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ»؛ أي: الّذي يلي أمره، ويقوم مقامه، من الوليّ الشّرعيّ للصّبيّ والمختلّ العقل، والوكيل المترجم المعتبر، على الوجه الّذي اعتبره الشرع من كونه عدلين خبيرين بقصده.

«وَٱسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ»:

وآطلبوا أن يشهد على الدّين شاهدان،

«مِنْ رِجالِكُمْ» المؤمنين.

«فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتانِ»؛ أي: فليشهدوا. فالمستشهد، رجل وآمرأتان.

«مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَاءِ» لعلمكم بعدالتهم.

في الكافي[2]: أحمد بن محمّد العاصميّ، عن عليّ بن الحسن التّيميّ، عن آبن بقاح، عن أبي عبدالله المؤمن، عن عمّار بن أبي عاصم قال: قال أبوعبدالله ــ عليه السّلام: أربعة لايستجاب لهم دعوة. أحدهم[3]: رجل كان له مال. فأدانه بغيربيّنة. يقول[4] الله ــ عزّوجلّ: ألم آمرك بالشّهادة.

عدّة من أصحابنا[5]، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن موسىٰ بن سعدان، عن عبدالله بن القسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: من ذهب حقّهُ على غير بيّنة لم يؤجر.

محمّد بن يحيىٰ[6]، عن محمّد بن الحسين، عن موسىٰ بن سعدان، عن عبدالله بن القسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ مثله.

وفي تهذيب الأحكام[7]: سعد بن عبدالله، عن أحمد بن محمّد بن خالد[8]، وعليّ بن

١ــ مابين المعقوفتين ليس في أ.

٢ــ الكافي ٥/٢٩٨، ح ٢.

٣ــ المصدر: «فذكر الرابع»، بدل «دعوة أحدهم»

٤ــ المصدر: فيقول.

٥ــ نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٦ــ نفس المصدر والموضع.

٧ــ تهذيب الأحكام ٦/٢٨١، ح ٧٧٤.

٩ــ المصدر: «أحمد بن محمد عن محمد بن خالد» بدل «أحمد بن محمد بن خالد.»

حديد، عن عليّ بن النّعمان، عن داود بن الحصين، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: سألته عن شهادة النّساء في النّكاح بلا رجل معهنّ، إذا كانت المرأة منكرة.

فقال: لا بأس به، ـ إلىٰ قوله ـ وكان أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ يجيز شهادة امرأتين في النّكاح، عند الإنكار. ولا يجيز في الطّلاق، إلّا شاهدين عدلين.

قلت: فأنّىٰ ذكر الله تعالىٰ؟ وقوله «فرجل وامرأتان.»

فقال: ذلك في الدّين، إذا لم يكن رجلان، فرجل وامرأتان. ورجل واحد ويمين المدّعي، إذا لم يكن[1] امرأتان[2]. قضىٰ بذلك رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ وأمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ بعده عندكم.

«أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا»؛ أي: تضلّ إحدىٰ المرأتين؛ أي: نسيت الشّهادة.

«فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ»؛ أي: إنّما اعتبر التّعدّد في المرأة، لإرادة أن تذكّر إحداهما الأخرىٰ، إن ضلّت ونسيت الشّهادة. وذلك لنقصان عقولهنّ وقلّة ضبطهنّ. والعلّة في الحقيقة التّذكير، وضع سببه مقامه.

وقرأ حمزة: «أن تضلّ» (علىٰ الشّرط) «فتذكّر» (بالرّفع.) وابن كثير وأبوعمرو ويعقوب: «فتذكر» (من الإذكار.)

«وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟»، لتحمّل الشّهادة.

وسمّوا «شهداء»، تنزيلاً لما يشارف منزلة الواقع ومامزيدة.

وقيل[3]: لأداء الشّهادة أو التّحمّل.

وفي الكافي[4]: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسىٰ، عن سماعة، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ: «ولا يأب الشّهداء إذا ما دعوا» قال[5]: لا ينبغي لأحد إذا دُعي للشّهادة[6]، يشهد عليها أن يقول لا أشهد لكم.

[محمد بن يحيى[7]، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصّباح الكنانيّ، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ مثله. وقال: فذلك قبل الكتاب.][8]

١ـ المصدر: لم تكن.

٢ـ يوجد في أ بعد هذه الجملة: ورجل واحد ويمين لا.

٣ـ أنوار التنزيل ١٤٤/١.

٤ـ الكافي ٣٧٩/٧، ح ١.

٥ـ المصدر: فقال.

٦ـ المصدر: إلى الشهادة.

٧ـ نفس المصدر ٣٧٩/٧ـ ٣٨٠، ح ٢.

٨ـ ما بين المعقوفتين ليس في أ.

عدّة من أصحابنا[١]، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن ـ عليه السّلام ـ في قوله ـ عزّوجلّ: «ولا يأب الشهداء إذا مادعوا» فقال: إذا دعاك الرّجل لتشهد[٢] له على دين أو حق، لم ينبغ لك أن تقاعس عنه.

عليّ بن إبراهيم[٣]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ في قول الله ـ عزّوجلّ: «ولا يأب الشّهداء إذا مادعوا»، قال: قبل الشّهادة.

عدّة من أصحابنا[٤]، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن داود بن سرحان، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ قال: لا يأب الشّهداء أن تجيب[٥] حين تدعىٰ[٦] قبل الكتاب.

«لا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوه»: ولا تملّوا من كثرة مداياناتكم أن تكتبوا الدّين.

وقيل[٧]: كنّىٰ بالسّأمة عن الكسل.

«صَغِيراً أَوْ كَبِيراً»: كان الحقّ صغيراً أو كبيراً، أو الكتاب مختصراً أو مشبعاً.

«إِلَىٰ أَجَلِهِ»: متعلّق بتكتبوه؛ أي: وقت حلوله الّذي أقرّ به المديون.

«ذٰلِكُمْ»: إشارة إلىٰ «أن تكتبوه.»

«أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ»: أكثر قسطاً.

«وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ»: وأثبت لها.

وهما مبنيّان من أقسط وأقام علىٰ غير قياس، أو من قاسط بمعنىٰ ذي قسط وقويم. وإنّما صحّت الواو في «أقوم» كما صحّت في التعجّب، لجموده.

«وَأَدْنَىٰ أَنْ لَا تَرْتَابُوا»: وأقرب في أن لا تشكّوا في جنس الدّين وقدره وأجله والشّهود ونحو ذلك.

«إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً»:

استثناء عن مفعول فاكتبوه الرّاجع إلىٰ دين، باعتبار تعلّق الكتابة به وتعلّقه

١ـ نفس المصدر ٧/ ٣٨٠، ح ٣.

٢ـ النسخ: «تشهد.» وما في المتن، موافق المصدر.

٣ـ نفس المصدر والموضع، ح ٤.

٤ـ نفس المصدر والموضع، ح ٦.

٥ و ٦ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: يجيب... يدعى. ٧ـ أنوار التنزيل ١/ ١٤٤.

بالتداين. وما بينهما آعتراض؛ أي: آكتبوا الدّين المتداين به، إلّا أن يكون تجارة.

و نصب عاصم «تجارة»، علىٰ أنّه الخبر، والاسم مضمر تقديره: «إلّا أن يكون الدّين المتداين به تجارة.» وقرأ الباقون بالرّفع، علىٰ أنّ الخبر تديرونها، أوعلىٰ كان التامّة.

«حَاضِرَةً»: والتّجارة الحاضرة تكون بدين وعين.

«تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا»: و إدارة التّجارة تعاطيهم إيّاها يداً بيد. فهو علىٰ تقدير كونه صفة مخصصة؛ أي: فلابأس بعدم الكتابة حينئذ.

«وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ» مطلقاً. لأنّه أحوط.

وقيل[١]: المراد هذا التّبايع.

والأوامر الّتي في هذه الآية، للاستحباب. وقيل[٢]: للوجوب. فمن قائل بالإحكام وقائل بالنّسخ.

«وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ»: يحتمل البنائين. ويدلّ عليه قراءة: ولايضارّ (بالكسر والفتح.) فعلىٰ البناء للفاعل، نهي لهما عن ترك الإجابة والتّحريف والتّغيير في الكتبة والشّهادة. وعلىٰ البناء للمفعول، نهى للمستكتب والمستشهد، من أن يضارّهما بالتّكليف لهما، ما لايسوغ لهما، من حَبس جعل الكاتب وحبس الشّهيد وغير ذلك.

«وَإِنْ تَفْعَلُوا» مانهيتم عنه،

«فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ»: خروج عن الطّاعة.

وَٱتَّقُوا ٱللهَ» في مخالفة نهيه.

«وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللهُ» أحكامه المتضمّنة لمصالحكم.

«وَٱللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. (٢٨٢)» كرّر لفظ «الله» في الجمل الثّلاث، للمبالغة. فإنّه لمّا كان موضوعاً للذّات الكاملة مع جميع صفات الكمال علىٰ الكمال، فيكون عقابه في النّهاية والكمال. فيقتضي الاتّقاء منه، أشدّ آقتضاء. ويكون تعليمه للأحكام في نهاية الإفضال. فلا يجوز مخالفة حكمه بحال. ويكون علمه بقدر الجزاء، شاملاً أتمّ شمول. فلا يسوغ إغفال العمل بالذّهول.

وقيل[٣]: كرّر لاستقلالها. فإنّ الأولىٰ، حثّ علىٰ التقوىٰ. والثّانية، وعد بإنعامه. والثّالثة، تعظيم لشأنه. ولأنّه أدخل في التّعظيم من الكناية.

١و٢ـ أنوار التنزيل ١/١٤٥. ٣ـ أنوار التنزيل ١/١٤٥.

والوجه الأوّل من تعليليه ضعيف. لأنّ الإضمار لايقتضي عدم الاستقلال. فتأمّل.

«وَإِنْ كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ»: راكب سفر؛ أي: مسافرين،

«وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِباً، فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ»؛ أي: فالّذي يستوثق رهان، أوفعليكم رهان، او فليؤخذ رهان.

وظنّ مجاهد والضّحاك، أنّ هذا التّعليق لاشتراط السّفر في الارتهان. [وليس كما ظنّا. بل الظّاهر أنّه لإقامة التوثّق بالارتهان][1] مقام التوثّق بالكتب في السّفر الّذي هو مظنّة الإعواز.

وبعضهم آستدلّ بالآية، علىٰ أنّ القبض بالمعنىٰ الأخصّ، معتبر في الرّهن. وفيه أنّه يحتمل أن يكون ذكر القبض وارداً في الآية، على ماهو اكثر موارده، علىٰ أنّه يحتمل أن يكون المراد بالقبض، مايشمل عدم جواز تصرّف الرّاهن، بدون إذن المرتهن فيه.

وما رواه العيّاشيّ[2]: في تفسيره «عن محمّدبن عيسىٰ، عن أبي جعفر ــ عليه السّلام ــ قال: لارهن إلّا مقبوض[3]» محمول علىٰ هذا المعنىٰ.

وقرأ آبن كثير وأبوعمرو: فرهن؛ كسقف. وكلاهما جمع رهن؛ بمعنىٰ مرهون، وقرئ بإسكان الهاء، علىٰ التّخفيف.

«فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً»؛ أي: عدّ بعضكم البعض الآخر أميناً، وآستغنىٰ بأمانته عن الكتبة والارتهان،

«فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ»؛ أي: دينه.

سمّاه «أمانة»، لائتمانه عليه بترك الارتهان. ويحتمل أن يكون المراد بالائتمان، الاستيداع.

وقرئ بالّذيتّمن (بقلب الهمزة ياء) والّذتمن (بإدغام الياء في التاء).

قيل[4]: [وهو خطأ. لأنّ المنقلبة عن الهمزة في حكمها. فلا تدغم.

«وَلْيَتَّقِ ٱللهَ رَبَّهُ» في الخيانة.

وفي ذكر الرّبّ والإضافة إلىٰ المؤتمن بعد ذكر الاسم الدّالّ علىٰ الذّات

١ــ ليس في أ.

٢ــ تفسير العياشي ١/١٥٦، ح٥٢٥.

٣ــ المصدر: مقبوضاً.

٤ــ أنوارالتنزيل ١/١٤٦.

المستجمع لجميع الصّفات المقتضية للاتّقاء عنه، زيادة اقتضاء للاتّقاء، علىٰ وجه اللّطف والمرحمة، لإشعاره بأنّه تعالىٰ مربّيه. فيجب أن لايرتكب مافيه، مناقضة بكمال تربيته. فإنّ فيه كسر للمربّي ظاهراً. ففيه نهاية الإعطاف والإفضال وإظهار الملاطفة والإشعار. فاعتبروا يا أولي الأبصار.

«وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَادَةَ»، أيها الشّهود!

وقيل[١]: أوالمديونون. والشّهادة، شهادتهم علىٰ أنفسهم.

«وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ»؛ اي: يأثم قلبه، أو قلبه يأثم. وعلىٰ الثّاني، الجملة خبر «إنّ» وإسناد الإثم إلىٰ القلب. لأنّ الكتمان يقترفه، أو للمبالغة. فإنّه رئيس الأعضاء. وأفعاله أعظم الأفعال.

وفي نهج البلاغة[٢]: قال ـ عليه السّلام: وما في الصّدور يجازى[٣] العباد.

وقرئ: قلبه (بالنّصب؛ كحسن وجهه.)

وفي من لايحضره الفقيه[٤]: روى جابر[٥]، عن أبي جعفر[٦] ـ عليه السّلام ـ قال في قول الله ـ عزّوجلّ: «ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه» قال: كافر قلبه.][٧]

«وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)»: تهديد.

في أمالي الصّدوق ـ رحمه الله[٨] ـ في مناهي النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: ونهىٰ ـ صلّى الله عليه وآله ـ عن كتمان الشّهادة. وقال: من كتمها[٩] أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق. وهوقول الله ـ عزّوجلّ: «ولا تكتموا الشهادة.ومن يكتمها فإنّه آثم قلبه.»

وفي الكافي[١٠]: عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن أبي عبدالله، عن عبدالرّحمن بن أبي نجران، ومحمّدبن عليّ، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر ـ عليه السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: من كتم شهادة، أو شهد بها، ليهدر بهادم امرئ مسلم،

١ـ أنوار التنزيل ١٤٦/١.
٢ـ نهج البلاغة/١٠٣، في خطبة ٧٥.
٣ـ المصدر: تجازى.
٤ـ من لايحضره الفقيه ٣٥/٣، ح ١١٥.
٥ـ «روى جابر» ليس في المصدر.
٦ـ المصدر: وقال ـ عليه السلام ـ أي: أبي جعفر ـ عليه السلام.
٧ـ مابين المعقوفتين ليس في ر.
٨ـ أمالي الصدوق /٣٤٨ـ٣٤٩.
٩ـ أ والمصدر: يكتمها.
١٠ـ الكافي ٣٨٠/٧، ح ١. وللحديث ذيل.

أوليزوي مال امرئ مسلم، أتى يوم القيامة ولو جهه ظلمة، مدّالبصر وفي وجهه كدوح. تعرفه الخلائق باسمه ونسبه.

«لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمٰوٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ»: خلقاً وملكاً.

«وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ»: ما آستقرّ في أنفسكم من السّوء حتّىٰ تعزموا عليه. لاماخطر فيه. فإنّه موضوع عنكم. فإن تبدوه بالعمل أو باللّسان.

«أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ ٱللَّهُ» يوم القيٰمة.

«فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ» مغفرته.

«وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ» تعذيبه.

وقد رفعها عامر وعاصم ويعقوب، علىٰ الاستئناف. وجزمها الباقون، عطفاً على جواب الشّرط. ومن جزم بغير فاء، جعلها بدلاً عنه، بدل البعض من الكلّ أو الاشتمال؛ كقوله:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطباً جزلاً وناراً تأجّجا

و إدغام الرّاء في اللاّم، لحن، إذ الرّاء لا يدغم إلّا في مثله.

وفي تفسير العيّاشيّ[١]: عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ في قوله: «وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء» قال: حقيق علىٰ الله أن لايدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّها.

وفي كتاب التّوحيد[٢]، بإسناده إلى حريز بن عبدالله عن أبي عبدالله[٣] ــ عليه السّلام ــ قال: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: رُفع عن أمّتي تسعة أشياء[٤]: الخطأ، والنّسيان، وما أكرهوا عليه، وما لايطيقون، وما لايعلمون، وما أضطرّوا إليه، والحسد، والطّيرة، والتّفكّر في الوسوسة في الخلق، مالم ينطق بشفة.

و بإسناده[٥] إلىٰ حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الاستطاعة. فلم يجبني. فدخلت عليه دخلة أخرىٰ. فقلت: أصلحك الله! إنّه قد وضع[٦] في قلبي منها شيء، ولا يخرجه إلّا شيء أسمعه منك.

١ــ تفسير العياشي ١/١٥٦، ح٥٢٨.
٢ــ التوحيد/٣٥٣، ح ٢٤.
٣ــ المصدر: أبي عبدالله عن أبي عبدالله ــ عليه السلام.
٤ــ ليس في المصدر.
٥ــ نفس المصدر/٣٤٦، ح٣.
٦ــ المصدر: وقع. (ظ)

قال: فإنّه لايضرّك ماكان في قلبك.

وسيأتي تمام الحديث ـ إن شاء الله.

«وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)». فيقدر على الإحياء والمحاسبة والمغفرة والتعذيب.

«ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ»: شهادة. تنصيص من الله تعالى، على صحّة إيمانه والاعتداد به. و إنّه جازم في أمره، غير شاكّ فيه.

في كتاب الغيبة، لشيخ الطّائفة ـ قدس سرّه[١] ـ بإسناده إلى سلام قال: سمعت أباسلمى راعي النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: ليلة[٢] أسري بي إلى السّماء، قال العزيز ـ جلّ ثناؤه: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه.»

قلت: «والمؤمنون.»

قال: صدقت يا محمّد. [وفي شرح الآيات الباهرة[٣]:][٤] وروى المقلّد بن غالب ـ رحمه الله ـ عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن رهبان، عن محمّد بن أحمد، عن عبدالرّحمن بن يزيد، عن جابر قال: سمعت أبا سلمى راعي النّبي ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ يقول: ليلة أسري بي إلى السّماء، قال الرّبّ ـ عزّوجلّ: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه.»

قلت: «والمؤمنون.»

قال: صدقت يا محمّد. مَن خلّفت على أمّتك؟

قلت: خيرها.

قال: عليّ بن أبي طالب ـ عليه السّلام؟

قلت: نعم، يا ربّ!

فقال: يا محمّد! إنّي اطّلعت إلى الأرض، اطلاعة. فاخترتك منها. فشققت لك اسماً من أسمائي. فلا أذكر[٥] في موضع إلّا ذُكِرت معي. فأنا المحمود وأنت محمّد. ثمّ

١ـ غيبة الطوسى /٩٥.
٢ـ المصدر: سمعت ليلة.
٣ـ تأويل الآيات الباهرة، مخطوط/٢٩ـ٣٠.
٤ـ ليس في أ.
٥ـ ر: إنّي فلاأذكر.

اطّلعت ثانية. واخترت عليًا. فشققت له آسماً من أسمائي. فأنا الأعلىٰ. وهو عليّ.

يا محمّد! إنّي خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين، من نوري.

يا محمّد! إنّي عرضت ولايتكم علىٰ أهل السّماوات والأرضين. فن قبلها كان عندي من المؤمنين. ومن جحدها كان عندي من الظّالمين.

يا محمّد! تحبّ أن تراهم؟

قلت: نعم. يا ربّ!

قال: آلتفت.

فالتفت عن يمين العرش. فإذا أنا باسم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ ومحمّد و جعفر وموسىٰ وعليّ ومحمّد وعليّ والحسن والمهديّ في وسطهم؛ كأنّه كوكب درّيّ.

فقال: يا محمّد! هؤلاء حججي علىٰ خلقي. وهذا القائم من ولدك بالسّيف، والمنتقم من أعدائك.

فعلىٰ هذين الخبرين، قوله «وَٱلْمُؤْمِنُونَ» معطوف علىٰ «الرّسول» عطف تلقين.

وقوله:

«كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ»، مبتدأ وخبر. والضّمير الّذي ناب عنه التّنوين في كلّ، للرّسول وللمؤمنين.

وجوّز البيضاويّ[1] كون «المؤمنون» مبتدأ أولاً، وكون الضّمير لهم، «وكلٌّ» مبتدأ ثانياً مع خبره. وهو مع خبره خبر للأوّل.

قال: ويكون إفراد الرّسول لتعظيمه، أو لأنّ إيمانه عن مشاهدة وعيان، وإيمانهم عن نظر وآستدلال.

و قرأ حمزة والكسائيّ: «وكتابه»؛ يعني: القرآن أوالجنس. والفرق بينه و بين الجمع أنّه شائع في وحدان الجنس والجمع في جموعه. ولذلك قيل: الكتاب أكثر من الكتب.

«لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» بالتّصديق لبعضهم والتّكذيب لبعض آخر؛ أي:

١ــ أنوار التنزيل ١٤٦/١.

يقولون لانفرّق.

ويحتمل عدم تقدير القول بجعله حالاً من الفاعل. وهو الرّسول والمؤمنون. ويكون العدول عن الغيبة، لتعظيمهم وذلك أوجه.

وقرأ يعقوب بالياء، على أنّ الفعل لكلّ.

وقرئ «لايفرّقون»، حملاً على المعنى.

«وَقَالُوا سَمِعْنَا» قولك.

«وَأَطَعْنَا» أمرك.

«غُفْرَانَكَ رَبَّنَا»؛ أي: اغفر غفرانك، أونطلب غفرانك.

ويحتمل بعيداً كونه معمول «أطعنا وسمعنا» على سبيل التنازع؛ أي: غفرانك؛ أي: موجبه. وهو الإيمان. سمعناه. وأطعناه. فآمنّا.

«وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٢٨٥)» بعد الموت. وهو إقرار منهم بالبعث.

وفي كتاب الاحتجاج[١] للطّبرسيّ ــ ره ــ عن النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ في حديث طويل، وفيه خطبة الغدير، وفيها: معاشر النّاس! قولوا الّذي قلت لكم. وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين. وقولوا: «سمعنا وأطعنا غُفرانك ربّنا وإليك المصير.»

«لَا يُكَلِّفُ ٱللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا»: إلّا مايسعه قدرتها، أو مادون مدى طاقتها.

ويكون يسيراً عليها لقوله[٢]: «يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر.» وفيه تصريح بعدم وقوع التّكليف بالمحال.

وفي كتاب التّوحيد[٣]، بإسناده إلى أبي جيلة المفضّل بن صالح، عن محمّدبن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام ــ قال: ما أُمر العباد إلّا بدون سعتهم. وكل[٤] شيء أُمر النّاس بأخذه، فهم متّسعون له. وما لايتّسعون له، فهو موضوع عنهم. ولكنّ النّاس لاخير فيهم.

وبإسناده[٥] إلى عبدالسّلام بن صالح الهرويّ قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى بن جعفر ــ عليه السّلام ــ يقول: من قال بالجبر، فلا تعطوه من الزّكاة، ولا تقبلوا له

١ــ الاحتجاج ٨٣/١.
٢ــ البقرة/١٨٥.
٣ــ التوحيد/٣٤٧، ح٦.
٤ــ المصدر: فكلّ. أ: وفي كلّ.
٥ــ نفس المصدر/٣٦٢، ح٩.

شهادة. إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ يقول[1]: «لايكلّف الله[2] نفساً إلّا وسعها.» ولا يحمل[3] فوق طاقتها. ولا تكسب كلّ نفس إلّا عليها. «ولا تزر وازرة وزر أخرىٰ.»[4]

و بإسناده[5] إلىٰ حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ عن الاستطاعة ــ إلىٰ قوله ــ قلت: أصلحك الله! فإنّي أقول: إنّ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ لم يكلّف العباد إلّا مايستطيعون وإلّا مايطيقون. فإنّهم لايصنعون شيئاً من ذلك إلّا بإرادة الله ومشيئته وقضائه وقدره.

قال: وهذا دين الله الّذي أنا عليه وآبائي.

«لَهَا مَا كَسَبَتْ» من خير.

«وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ» من شرّ. لاينتفع بطاعتها. ولايتضرّر بمعصيتها غيرها.

و تخصيص الكسب بالخير، والاكتساب بالشرّ. لأنّ الاكتساب فيه اعتمال. والشرّ تشتهيه الأنفس وتنجذب إليه. فكانت أجدّ في تحصيله وأعمل، بخلاف الخير.

«رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا»؛ أي: لا تؤاخذنا بما أدّىٰ بنا إلىٰ نسيان، أو خطأ، أوبما يؤدّي الخطأ والنّسيان إليه بالآخرة من عمل آخر. فإنّهما يمكن أن يؤدّي كثرتها واعتيادهما إلى عمل قبيح.

وقيل[6]: أو بأنفسهما إذ لايمتنع المواخذة بها عقلاً. فإنّ الذّنوب كالسّموم. فكما أنّ تناولها يؤدّي إلىٰ الهلاك، وإن كان خطأ. فتعاطي الذّنوب لايبعد أن يفضى إلىٰ العقاب، وإن لم يكن عزمة. لكنّه تعالىٰ وعدالتّجاوزعنه، رحمة وفضلاً. فيجوز أن يدعوالإنسان به، استدامة واعتداداً بالنّعمة فيه.

وفي أصول الكافي[7]: الحسين بن محمّد، عن معلّي بن محمّد، عن أبي داود المسترق قال: حدّثني عمروبن مروان قال: سمعت أبا عبدالله ــ عليه السّلام ــ يقول: قال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: رُفع عن أمّتي أربع خصال: خطأها، ونسيانها، وما أكرهوا عليه، وما لم يطيقوا. وذلك قول الله ــ عزّوجلّ: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته علىٰ الّذين من قبلنا. ربّنا ولاتحمّلنا مالاطاقة لنابه.»

١و٢ــ ليس في المصدر.

٣ــ المصدر: يحملّها.

٤ــ نفس المصدر/٣٤٦، ذيل ح ٣.

٥ ــ أنوار التنزيل ١/١٤٧.

٦ــ الكافي ٢/٤٦٢، ح ١.

وقوله[١]. «إلّا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان.»

ويحتمل أن يكون هذا دعوة الرّسول ـ صلّى الله عليه وآله ـ قبل رفع الخطأ والنّسيان. وبعدها رفع، كما يجيء في الخبر.

والغرض من الدّعاء به، التّأسّي به، وتذكّر ما أنعم الله تعالىٰ بسبب دعوته ـ عليه السّلام.

«رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً». ثقيلاً يأصر صاحبه؛ أي: يحبسه في مكانه. والمراد به التّكاليف الشّاقّة.

وقرئ: ولا تحمّل (بالتّشديد، للمبالغة.)

«كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا»: حملاً مثل حملك إيّاه عليهم، أو مثل الّذي حملته إيّاهم. فيكون صفة لإصراً، أو المراد به ما كلّف به بنو إسرائيل، من الأمور الّتي ذكر في الخبر الّذي يُنقل عن الاحتجاج[٢].

«رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» من البلاء والعقوبة، أو من التّكاليف الّتي لا تفي بها القوّة البشريّة. وهو لا يدلّ علىٰ جواز التّكليف بما لا يطاق، بناء علىٰ احتمال كون المراد ممّا لا طاقة لنا العقوبة لا التّكاليف.

والتّشديد هنا، لتعدية الفعل إلىٰ مفعول ثانٍ.

«وَٱعْفُ عَنَّا»: وامح ذنوبنا.

«وَٱغْفِرْ لَنَا»: واسترعيوبنا. ولا تفضحنا بالمؤاخذة.

«وَٱرْحَمْنَا»: وتعطّف بنا. وتفضّل علينا.

«أَنْتَ مَوْلَانَا»: سيّدنا وناصرنا.

«فَانْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ (٢٨٦)»: والمراد بهم عامّة الكفرة.

وفي كتاب الاحتجاج[٣]، للطبرسيّ ـ رحمه الله: روى عن موسىٰ بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ عليه السّلام ـ عن أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ في حديث طويل، يقول فيه ـ وقد ذكر مناقب رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله: فدنىٰ بالقلم[٤]. فتدلّىٰ فدنىٰ له[٦] من الجنّة رفرف أخضر. وغشى النّور بصره. فرأىٰ عظمة ربّه

١ـ النحل/١٠٦.

٢ـ سيأتي الخبر في الصفحات التالية.

٣ـ الاحتجاج ١/٣٢٧ـ ٣٣.

٤ـ أو المصدر: بالعلم.

←

ــ عزّوجلّ ــ بفؤاده. ولم يرها بعينه. فكان كقاب قوسين بينها وبينه[١]، أو أدنىٰ. فأوحىٰ [الله][٢] إلىٰ عبده ما أوحىٰ. وكان في ما أوحىٰ إليه الآية الّتي في سورة البقرة، قوله تعالىٰ: «لله ما في السّموات وما في الأرض. وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله. فيغفر لمن يشآء. ويعذّب من يشآء. والله علىٰ كلّ شي قدير.» وكانت الآية قد عرضت علىٰ الأنبياء من لدن آدم ــ عليه السّلام ــ إلىٰ آن بعث الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ محمّداً. وعُرضت علىٰ الأمم. فأبوا أن يقبلوا[٣] من ثقلها. وقبلها رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله. وعرضها علىٰ أمّته. فقبلوها. فلمّا رأىٰ الله ــ تبارك وتعالىٰ ــ منهم القبول، علم أنهم لايطيقونها.

فلمّا أن سار إلىٰ ساق العرش، كرّر عليه الكلام، ليفهمه. فقال: «آمن الرّسول بما أُنزل إليه من ربّه.»

فأجاب ــ صلّى الله عليه وآله ــ مجيباً عنه: وعن[٤] أمّته؟

فقال: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله. لا تعرّق بين أحد من رسله».

فقال ــ جلّ ذكره: لهم الجنّة والمغفرة على أن فعلوا ذلك.

فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله: [أمّا][٥] إذا فعلت ذلك ربّنا[٦]، فغفرانك ربّنا. وإليك المصير؛ يعني: المرجع في الآخرة.

قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمّتك؟

ثمّ قال ــ عزّوجلّ: أمّا إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها علىٰ الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمّتك، فحقّ عليّ أن أرفعها. عن أُمّتك.

وقال: «لايكلّف الله نفساً إلّا وسعها. لها ما كسبت» من خير. «وعليها ما اكتسبت» من شرّ.

فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ لمّا سمع ذلك: أمّا إذا فعلت ذلك بي وبأُمّتي، فزدني.

٥ــ أو المصدر: بالعلم.

٦ــ «فدنى له» ليس في المصدر.

١ــ المصدر: بينه وبينها. (ظ)

٢ــ يوجد في المصدر.

٣ــ المصدر: يقبلوها. (ظ)

٤ــ ولعله: عن.

٥ــ يوجد في المصدر

٦ــ المصدر: بنا.

قال: سل.

قال: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أوأخطأنا.»

قال الله ـ عزّوجلّ: لست أؤاخذ أمّتك بالنّسيان أوالخطأ، لكرامتك عليّ. وكانت الأمم السّالفة إذانسوا ماذُكّروا به، فُتِحت عليهم أبواب العذاب. وقد رفعت[١] ذلك عن أمّتك. وكانت الأمّة السّالفة إذا أخطأوا، أُخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه[٢]. وقدرفعت ذلك عن أمّتك، لكرامتك عليّ.

فقال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله: [أللهمّ][٣] إذا أعطيتني ذلك، فزدني.

فقال الله تعالىٰ له: سل.

قال: «ربّنا ولاتحمل علينا إصراً كما حملته علىٰ الّذين من قبلنا»؛ يعني: بالإصر، الشّدائد الّتي كانت علىٰ من كان قبلنا.

فأجابه الله إلىٰ ذلك. فقال ـ تبارك آسمه: قد رفعت عن أمّتك الآصار الّتي كانت علىٰ الأمم السّالفة:

كنت لا أقبل صلاتهم إلّا في بقاع من الأرض معلومة[٤] آخترتها لهم. وإن بعدت. وقد جعلت الأرض لأمّتك كلها[٥] مسجداً وطهوراً. فهذه من الآصار الّتي كانت علىٰ الأمم قبلك. فرفعتها عن أمّتك.

وكانت الأمّة السّالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم. وقد جعلت الماء لأمّتك طهوراً. فهذه[٦] من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعتها عن أمّتك.

وكانت الأمم السّالفة تحمل قرابينها علىٰ أعناقها إلىٰ بيت المقدس. فمن قبلت ذلك منه، أرسلت اليه[٧] ناراً، فأكلته. فرجع مسروراً. ومن لم أقبل ذلك[٨]، رجع مثبوراً. وقد جعلت قربان أمّتك في بطون فقرائها ومساكينها. فمن قبلت ذلك منه، أضعفت له[٩]

١ـ المصدر: دفعت.

٢ـ ليس في المصدر.

٣ـ يوجد في المصدر.

٤ـ المصدر: «معلومة من الارض» بدل «من الأرض معلومة.»

٥ـ المصدر: كلّها لأمّتك. (ظ)

٦ـ المصدر: فهذا.

٧ـ المصدر: عليه. (ظ)

٨ـ المصدر: منه ذلك. (ظ)

٩ـ أوالمصدر: ذلك له.

أضعافا مضاعفة. ومن لم أقبل ذلك منه، رفعت عنه عقوبات الدّنيا. وقد رفعت ذلك عن أمّتك وهي من الآصار الّتي كانت علىٰ الأمم قبلك[١].

وكانت الأمم السّالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم اللّيل وأنصاف النّهار. وهي من الشّدائد الّتي كانت عليهم. فرفعتها عن أمّتك. وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنّهار، في أوقات[٢] نشاطهم. وكانت الأمم السّالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة، في خمسين وقتاً. وهي من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعتها عن أمّتك. وجعلتها خمساً في خمسة أوقات. وهي إحدىٰ وخمسون ركعة. وجعلت لهم أجر خمسين صلاة.

و كانت الأمم السّالفة حسنتهم بحسنة وسيّئتهم بسيّئة. وهي من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعتها[٣] من أمّتك. وجعلت الحسنة بعشر[٤] والسّيّئة بواحدة.

وكانت الأمم السّالفة إذانوى أحدهم بحسنة[٥]، ثمّ لم يعملها، لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة. وإنّ أمّتك إذاهمّ أحدهم بحسنة، ولم يعملها[٦] كتبت له حسنة. وإن عملها كتبت له عشرا[٧]. وهي من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعتها عن أمّتك.

وكانت الأمم السّالفة إذاهمّ أحدهم بسيّئة، فلم يعملها، لم تكتب عليه. وإن عملها، كتبت عليه سيّئة. وإنّ أمّتك إذا همّ أحدهم بسيّئة، ثمّ لم يعملها، كتبت له حسنة. وهذه من الآصار الّتي كانت عليهم. فرفعت[٨] ذلك عن أمّتك.

وكانت الأمم السّالفة إذا أذنبوا، كتبت ذنوبهم على أبوابهم. وجعلت توبتهم من الذّنوب أن حرّمت عليهم بعدالتّوبة أحبّ الطّعام إليهم. وقد رفعت ذلك عن أمّتك. وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم. وجعلت عليهم ستوراً كثيفة. وقبلت توبتهم بلاعقوبة. ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحبّ الطّعام إليهم.

وكانت الأمم السّالفة يتوب أحدهم[٩] من الذّنب الواحد، مائة سنة وثمانين سنة، أو خمسين سنة. ثمّ لا أقبل توبته دون أن اعاقبهم[١٠] في الدّنيا بعقوبة. وهي من الآصار الّتي

١ـ المصدر: من كان من قبلك.

٢ـ المصدر: وفي أومات.

٣ـ المصدر: عن. (ظ)

٤ـ المصدر: بعشرة.

٥ـ المصدر: حسنة. (ظ)

٦ـ المصدر: فلم يعملها.

٧ـ المصدر: عشرة.

٨ـ المصدر: فرفعتها. (ظ)

٩ـ المصدر: يتوب أحدهم إلى الله.

١٠ـ المصدر: أعاقبه. (ظ)

كانت عليهم. فرفعتها عن أمّتك.

و إنّ الرّجل من أمّتك ليذنب عشرين سنة، أو ثلاثين، أوأربعين سنة، أومائة سنة، ثمّ يتوب ويندم طرفة عين، فأغفر ذلك كلّه.

فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله: إذا أعطيتني ذلك كلّه، فزدني.

قال: سل.

قال: «ربّنا ولاتحمّلنا مالاطاقة لنا به.»

قال ــ تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمّتك. وقد رفعت عنهم عظم بلايا الأمم. وذلك حكمي في جميع الأمم: ألاّ أكلّف خلقاً فوق طاقتهم.

قال ــ صلّى الله عليه وآله: «واعف عنّا. واغفرلنا. وارحمنا. أنت مولانا.»

قال الله ــ عزّوجلّ: قد فعلت بتائبي أمّتك.

ثم قال ــ صلّى الله عليه وآله: «فانصرنا على القوم الكافرين.»

قال الله ــ جلّ اسمه: إنّ أمّتك في الأرض، كالشّامة البيضاء في الثّور الأسود. هم القادرون، هم القاهرون[١]، يستخدمون، ولايُستخدمون لكرامتك عليّ. وحقّ عليّ أن أظهر دينك على الأديان، حتّى لايبقى في شرق الأرض وغربها دين إلاّ دينك، أو[٢] يؤدّون إلى أهل دينك الجزية.

وفي كتاب بصائرالدّرجات[٣]: أحمدبن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النّضربن سويد، عن عبدالصّمدبن بشير قال: ذكر أبوعبدالله ــ عليه السّلام ــ بدوّ الأذان وقصّة الأذان في إسراء النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ حتّى انتهى إلى سدرة المنتهى.

قال: فقالت السّدرة: ماجازني مخلوق قبل.

قال: ثمّ دنى فتدلّى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ماأوحى.»[٤]

قال: فدُفع إليه كتاب أصحاب اليمين وأصحاب الشّمال. فأخذ كتاب[٥] أصحاب اليمين بيمينه. وفتحه[٦] فنظر إليه. فإذا فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم.

قال: فقال له: «آمن الرّسول بما أُنزل إليه من ربّه.»

١ــ المصدر: وهم القاهرون.
٢ــ المصدر: و.
٣ــ بصائر الدرجات/ ٢١٠ــ٢١١. وله تتمة.
٤ــ النجم/١٠٨.
٥ــ المصدر: «قال: وأخذ» بدل «فأخذ كتاب.»
٦ــ المصدر: وفتحه.

فقال رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.» فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.»

فقال الله: قد فعلت.

[فقال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ «ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الّذين من قبلنا.»

قال الله: قد فعلت.[1]]

قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: «ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا. [واغفر لنا. (وارحمنا. أنت مولانا. فانصرنا على القوم الكافرين.)[2]][3] إلى اخر السّورة. كلّ ذلك يقول الله ــ عزّ وجلّ ــ: قد فعلت.

ثمّ قال: طوى الصّحيفة. فأمسكها بيمينه. وفتح صحيفة أصحاب الشّمال. فإذا فيها أسماء أهل النّار وأسماء آبائهم وقبائلهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم[4]: أمّا قوله «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه» فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله ــ عليه السّلام: أنّ هذه الآية مشافهة الله لنبيّه ــ صلّى الله عليه وآله[5] ــ لمّا أسرى به إلى السّماء. قال النّبيّ ــ صلّى الله عليه وآله ــ: انتهيت إلى محلّ سدرة المنتهى. و إذا الورقه[6] منها تظلّ أمّة من الأمم. فكنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى، كما حكى الله ــ عزّ وجلّ ــ. فناداني ربّي ــ تبارك وتعالى ــ: «آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربّه.»

فقلت أنا مجيبه[7] عنّي وعن أمّتي: «والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله [لا نفرّق بين أحد من رسله]»[8]

فقلت[9]: «سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا و إليك المصير».

فقال الله: «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.»

١ــ ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٢ــ ما بين القوسين يوجد في أ. فقط.
٣ــ ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.
٤ــ تفسير القمي ٩٥/١.
٥ــ المصدر: «ليلة».
٦ــ المصدر: بورقة.
٧ــ المصدر: فجيب. (ظ)
٨ــ يوجد في أ، فقط.
٩ــ المصدر: وقالوا.

فقلت: «ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.»

فقال الله: لا أؤاخذك.

فقلت: «ربّنا ولاتحمل علينا إصـراً كما حملته علىٰ الّذين من قبلنا.»

فقال الله: لاأحملك.

فقلت: «ربّنا ولاتحمّلنا ما لاطاقة لنا به. واعف عنّا. واغفرلنا. وارحمنا أنت مولانا. فانصرنا علىٰ القوم الكافرين.»

فقال الله ـ تبارك وتعالىٰ: قد أعطيت ذلك لك ولأمّتك.

فقال الصّادق ـ صلوات الله عليه ـ: ما وفد إلىٰ الله ـ تبارك وتعالى ـ: أحد أكرم من رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ حين[1] سأل لأمّته هذه الخصال.

وفي تفسير العيّاشيّ[2]: عن عبدالصّمد بن بشير[3]، عن أبي عبدالله ـ عليه السّلام ـ حديث طويل وفيه نحو ما في تفسير عليّ بن إبراهيم معنى، إلّا قوله: فقال الصّادق ـ صلوات الله عليه ـ، إلخ ـ في فضل قوله «آمن الرّسول» ـ إلىٰ آخر السّورة.

رُوي عن قتادة[4] قال: كان رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إذا قرأ هذه الآية: «آمن الرّسول بما أُنزل إليه من ربّه»، حتّىٰ يختمها، قال: وحقّ الله! إنّ لله كتاباً قبل أن يخلق السّماوات والأرض، بألفي سنة، فوضعه عنده فوق العرش. فأنزل آيتين. فختم بهما البقرة. قُرِئتا بيت قُرِئتا فيه، لم يدخله شيطان.

وفي كتاب ثواب الأعمال[5]، عن عمرو بن جميع، رفعه إلىٰ عليّ بن الحسين ـ عليهما السّلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ: من قرأ أربع آيات من أوّل البقرة، وآية الكرسيّ، وآيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها، لم ير في نفسه وفي ماله شيئاً يكرهه، ولم يقربه شيطان، ولا ينسى القرآن.

وعن جابر بن عبدالله[6]، عن النّبيّ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في حديث طويل يقول

١ـ المصدر: حيث.

٢ـ تفسير العياشي ١/١٥٨، ضمن ح ٥٣٠+ ٢/١٦٠، ضمن ح ٥٣١.

٣ـ هكذا في المصدر. وفي النسخ: شيبة.

٤ ـ تفسير العياشي ١/١٦٠، ح ٥٣٢.

٥ـ ثواب الأعمال/١٣١.

٦ـ لم نعثر عليه في «ثواب الأعمال» ولكن عنه في:

←

ـ عليه السّلام. فيه: قال لي الله تعالىٰ: وأعطيت لك ولأمّتك كنزاً من كنوزالعرش؛ فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة.

تفسير نورالثقلين ١/٣٠٨، ح ١٢٢٩. تفسير الصافي ١/٣١٤. ويوجد نصاً في معاني الأخبار/٥١.

VETVS TESTAMENTVM NOVVM TESTAMENTVM
DEI SVB NVMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی
سازمان چاپ و انتشارات

۱۸۰ تومان